فهرست کتب المهلکات والمنجیات من کتاب احیاء العلوم

۹۳۸

فهرست کتب المهلکات والمنجیات من کتاب احیاء العلوم

عجائب القلب — ریاضة النفس وتهذیب الاخلاق — کسر الشهوتین — آفات اللسان — الغضب — ذم الدنیا

ذم حب الدنیا وذم البخل — ذم الریاء والجاه — ذم الکبر والعجب — ذم الغرور — [illegible] المهلکات

التوبة — الصبر والشکر — الرجاء والخوف — الفقر والزهد — التوحید والتوکل — المحبة والشوق

النیة والاخلاص — المحاسبة — التفکر — ذکر الموت — [illegible]

فهرست كتب المهلكات والمنجيات من كتاب احياء العلوم

ربع مهلکات و ربع منجیات نخست

از احیاء العلوم

هو الواقف

وقف نمود قربة الی الله و طلبا
لمرضاة الله این کتاب را ابن عباس بیگ
محمد داود مخاطب بتقرب خان
و متولی شرعی گردانید اصلح
اولاد خود را ملتمس آنکه
واقف و متولی را
بدعا و فاتحه یاد نمایند
فمن بدله بعد ما سمعه
فانما اثمه علی الذین یبدلونه

١

بسم الله الرحمن الرحيم

وبالله استعين وعليه اتوكل الشطر الثاني من ربع المهلكات وهو الربع الثالث

كتاب عجايب القلب

وهو الاول من ربع المهلكات

الحمد لله الذي تتحيرت دون ادراك جلاله القلوب والخواطر
وكلت في مبادي اشراقه الاحداق والنواظر والمطلع على خفيات
الضماير والسراير المستغني ع المشاور والموازر والصلوة على
محمد النبي المويد بحكم الباطن واحكام الظاهر وعلى اله واصحابه
اولي الابصار والبصاير وسلم كثيرا الشطر
الاول في علم الظاهر والشطر الثاني فيما يجري على القلوب
ولنبدا بذكر عجايب القلب بطريق التمثيل والايماء اذ التصريح
لا يليق به ونعلم ان القلب هو الراعي وهي المضغة التي اذا صلحت
صلح الجسد كله هو المقبول والمردود والمخاطب والمعاتب
والافعال هي البادية منها الى الاعضاء فكل اناء يترشح بما فيه
فمن عرفه عرف نفسه ومن عرف نفسه عرف ربه ومن نسي
الله انساه الله نفسه نسوا الله فانسيهم انفسهم واعلموا ان
الله يحول بين المرء وقلبه وانه تارة ينخفض الى افق البهايم
والشياطين اسفل السافلين ويرتقي تارة الى اعلى عليين

٢

عالم الملاء الاعلى وسكان السموات العلى فيجب النظر فيه
وفي عجايبه ليكون لعلم اصلاحه اساسا وبالله التوفيق

فصل في معرفة الروح والقلب والنفس

والعقل ان هذه الاسامي الاربعة مشتركة ولاشتراكها غلطت
طايفة فظنوها مسميات مختلفة اما لفظ القلب فيطلق
على المضغة الصنوبرية التي تكون في الجانب الايسر وانها
للبهايم تكون ويطلق ايضا على اللطيفة الربانية العالمة
المدركة الروحانية وله تعلق بهذا القلب الجسماني وتحيروا
فمن قايل انه يتعلق به تعلق الاعراض بالاجسام ومن قايل
انه يتعلق به تعلق مستعمل الالة بالالة ومن قايل انه
تعلق المتمكن بالمكان وشرح ذلك مما يحترز عنه لوجهين
احدهما انه لا يليق بعلم المعاملة لانه للعالم وما يعقلها الا العالمون
بالله وقليل ما هم والثاني ان فيه افشاء سر الروح
وقد منع عنه والحاجة الى معرفة عيوبها وذنوبها واصلاحها
فقط اللفظ الثاني الروح ويطلق على جسم لطيف منبعه
تجويف القلب الجسماني وينتشر بواسطة العروق الضوارب
الى اجزاء البدن وينقسم الى نفساني وجسماني وحيواني
وهذا يعرفه الاطباء ويطلق ايضا على تلك اللطيفة الروحانية
التي قال الله تعالى فيه قل الروح من امر ربي واكثر العقول
عاجزة عن درك كنه حقيقته الثالث النفس ويذكر
لمعاني كثيرة والذي يتعلق بغرضنا وجهان احدهما الامارة

بالسوء وهي المراد باكثر اطلاقات الصوفية اسم النفس وقال صلى الله عليه
وسلم اعدا عدوك نفسك التي بين جنبيك وقال تعالى وما ابرئ
نفسي ان النفس لامارة بالسوء ويطلق ايضا على اللطيفة
المذكورة فان سكنت تحت الامر واطمانت مع الله وزايلها
الاضطراب برياح الشهوات قيل لها يا ايتها النفس المطمئنة
وان لم يتم سكونها ولكنها تدافع الامارة باللوم قيل لها
النفس اللوامة فان تركت الاعتراض واذعنت للشيطان
سميت الامارة والنفس بالمعنى الاول مذموم وبالثاني محمود
الرابع العقل وهو مشترك قد ذكرناها في كتاب العلم
ويتعلق بغرضنا معنيان قد يراد به العلم بحقايق الامور ويراد
به ايضا تلك اللطيفة التي هي قايمة بنفسها قال عليه السلام اول
ما خلق الله العقل قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر
وهذه الصفات لا تتحقق في العلم لانه عرض فتعرف هذه الالفاظ
الاربعة واشتراكها لان لا تلتبس عليك كما التبس على كثير منهم
بيان جنود القلب قال الله تعالى وما يعلم جنود ربك
الا هو ونحن نشير الى بعضها وله جندان مرئي بالابصار ومعلوم
بالبصاير وانه محتاج الى الجنود ليتزود من الدنيا للاخرة ولا
ذلك الا بالاعوان فجعلت الاعوان مطيعة له طاعة الملائكة لرب
العالمين الا ان الملائكة عالمة وقواه غير عالمة ازاحة لعلته
وادحاضا لحجته وانه يحتاج الى ثلاثة انواع من الاعوان الاول
ما يعلم به امر مملكته ومنزله وغذائه وجميع الاشياء فاعين

بنوعين جنود ظاهرة وهي الحواس الخمس وانه نوعان الجسمية
وهو العينان والاذنان والمنخران واليدان والفم وجنود
لم تروها وهي قواها الذائقة والباصرة والشامة والسامعة
واللامسة فهذه الظاهرة واما الباطنة المطلقة
فخمسة اخرى وهي قوة التخيل الذي يدرك به المحسوسات
ويبقى بعد مغيبها عن المشاعر الخمس وبقاؤه بالحافظة
والتصرف فيه بالمفكرة والتذكر بعد انطماسها بالذاكرة
ويجمع بين هذه الاشيا بالحس المشترك ووراء هذه الخمسة
قوى كثيرة الاشخاص والانواع فهذه العشرة تعرض
لاجناسها فهذه جنود الاعلام كالجواسيس والعيون والوزراء
والنصحاء والعلماء النوع الثاني الباعث المنبعث وهو باعث
نوعان على جلب الخير وهو الشهوة باطنا والالات لها
شهوة ظاهرا نحو اللسان للكلام واللهاة للطعام والفرج
للوقاع او لدفع الضير وهو الغضب باطنا والالات ظاهرا
وانه نوعان متصل كالايدي والارجل والاظفار والانياب ومنفصل
كانواع السلاح كما ان الات جلب الخير نوعان متصل كالايدي
والاسنان والفم والفرج ومنفصل وهو محل الاكل كالمطعومات
والمشروبات ومحل اللبس كانواع اللباس ومحل الوقاع
ومحل النظر والشم والذوق والسمع واللمس وهذه اجناس
وتحتها انواع وتحتها اشخاص لا يحصيها الا الله تعالى النوع
الثالث المحرك لهذه الاعضاء وهي القدرة المخلوقة

لله تعالى وانه يتعلق بالملائكة فهذا ايماء الى بعض
جنود القلب وما يعلم جنود ربك الا هو بيان
امثلة القلب مع الجنود ان الجنود اذا اطاعت ملكها
وحملها الملك على سبيل الفوز والنجاة يالوا بها حسن
المآب وذلك هو الفوز العظيم وان تمردت عن طاعة الوالى فقد
خسر خسرانا مبينا ولنضرب ثلثة امثلة الاول
الانسان هو الوالى والبدن المملكة والاعضاء والقوى كالصناع
والفكرة كالوزير الناصح والشهوة عبد يمتان لاهل المدينة
والغضب صاحب الشرطة والعبد الجالب للطعام كذاب
خبيث يعادى الوزير الناصح فالملك الرشيد يسلط صاحب
الشرطة على العبد ان تمرد تارة وعلى صاحب الشرطة العبد
اخرى فتستقر المملكة تحت ظل العدل والا فقد انعكس الامر
واليه الاشارة بقوله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه فمثله كمثل
الكلب ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ونهى النفس عن
الهوى الثانى البدن المدينة والمدبر الملك والاعضاء
والقوى الجنود والنفس تنازعه فى الملك وهى حزب الشيطان
فالبدن اذا ثغر ومحل المرابطة وهذه المرابطة آخرها الموت
قال الله تعالى اصبروا وصابروا ورابطوا قال الله تعالى
وفضل الله المجاهدين وقال عليه السلام رجعنا من الجهاد
الاصغر الى الجهاد الاكبر الثالث العقل فارس يصيد
الجنان ونعيم الآخرة والشهوة فرسه والغضب كلبه فان

كان الفرس مروضا والكلب معلما فليبشر بالنجح وان كان
عقورا والفرس جموحا فخليق بان يعطب وذلك هو الخسران
المبين بيان خاصية القلب الانسان ان الذى
يختص به سوى الحس والادراك المشترك بينه وبين الحيوان
نوعان احدهما العلم بالامور الغائبة الدقيقة والحقائق
العقلية الضرورية كما ذكرت تفصيلها فى قبس المصطلى
والثانى هو ارادة المصلحة فى التأنى فانه اذا عرف
ان صلاحه فى القصد يتحمل الالم فى الحال لاجله ويبذل المال
عليه فالعلوم الضرورية هو العلم بجواز الجائزات واستحالة
المستحيلات تحصل للآدمى فى سن التمييز من غير اكتساب
لطفا من الله تعالى وتفضلا عليه وهو التعليم بقلم الله
تعالى قال الله تعالى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وهى
كالحروف المفردة ثم يعطى قوة النظر فيركبها ويكتسب كثيرا
من العلوم كالكاتب ينظم الحروف بعضها الى بعض فتحصل
المقاصد فكان التركيب هو الاصل مقصودا وان كانت الحروف
المفردة هو الاصل وجودا والناس مختلفون لاقريب الفهم وبعيده
وسريعه وبطيئه وشرف المعلومات وحسنها وقلتها وكثرتها
لا يحصيها الا الله تعالى وكل احد لا يعرف ما وراء منزله فالجنين
لا يعرف حس الطفل بالرضاع والطفل منكر تمييز المميز
والمميز منكر نظر الناظر وانه جاهل نبوة النبى عليه السلام
فلا يعرف احد ما يفتح الله للناس من رحمة فرحمة الله تعالى

مبذولة وان لربكم في ايام دهركم نفحات واليه الاشارة بقوله عليه السلام
ينزل الله تعالى كل ليلة الى السماء الدنيا وبقوله طال شوق
الابرار الى لقائي واني الى لقائهم اشوق وبقوله من تقرب الى شبرا
تقربت اليه ذراعا وبقوله عليه السلام لولا ان الشياطين يحومون
على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء والارض فعرفت ان
خاصية الانسان معرفة حقائق الاشياء ومنه ينبعث ارادة
صلاح العاقبة فمن بالغ فيه فهو المرتقي الى افق الملاء الاعلى
ومن تركه فقد انحط الى رتبة البهائم فسعادته ان يجعل
لقاء الله مقصده والدار الآخرة مستقره والدنيا منزله والبدن
مركبه والاعضاء خدمه والحواس جواسيسه في اصقاع الممالك
فينظر ما يحتاج اليه في تدبير مملكته في منزله ومستقره وان ترك
ذلك فقد ضيع جنود الله وكفر نعمه وسعى في مملكته فسادا
وقال تعالى في تمثيل القلب مثل نوره كمشكاة فيها مصباح قال
ابي بن كعب رضي الله عنه مثل نور المؤمن وقلبه وقوله او كظلمات
مثل قلب المنافق قال زيد بن اسلم اللوح المحفوظ هو قلب
المؤمن وقال علي رضي الله عنه ان لله في ارضه آنية وهي
القلوب فاحبها اليه اصفاها وارقها واصلبها ثم فسره فقال
اصلبها في الدين واصفاها في اليقين وارقها على الاخوان وقال
كعب لعايشة رضي الله عنها الانسان عيناه هاد واذناه قمع
ولسانه ترجمان ويداه جناحان ورجلاه بريد والقلب ملك
فاذا طاب الملك طاب جنوده فقالت هكذا سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم بيان مجامع اوصاف القلب
ومنابع اخلاقه وعوارضه وهي اربعة السبعية وهي العداوة والبغضاء
والتهجم على الناس بالضرب والشتم والبهيمية وهو ما يتعاطاه
البهائم من الاكل والشرب والوقاع والشيطانية في المكر
والخداع والغرور ووجوه الحيل والربانية وهو الوقوف على
حقائق الامور والقهر والاستيلاء على جميع الخلق فلا يزال
الغضب سبعا معنويا يغريه على العدوان والتعدي والشهوة
خنزيرا يطلب منه مقاصده وهو بتمييزه وقف على اسباب
مقاصدهما يستنبط الحيل فلا يزال منتظر الاشارتهما خادما
لهما ساعيا في اكرامهما طول الزمان يعبد هذا مرة وهذا مرة اذ
روح العبادة هو التعظيم والطاعة وهذان روح الكلب والخنزير
فيعبد آناء الليالي والنهر كلبا وخنزيرا ثم يقطعن علي ويعبد
الصنم وقد انعكس امره وصار العقل لامرهما مورا والمالك مسخرا
للملوك بطلب الحيل فيظهر حينئذ من البهيمية الوقاحة والبخل
والتبذير والتقتير والرياء والمجانة والعبث والحرص والجشع
والذلة والملق والحسد والشماتة وغيرها ويظهر من السبعية
التهور والنذالة والبذخ والصلف والاستشاطة والاستهزاء والتجاوز
للخلق وارادة الشر وشهوة الظلم ومن الشيطانية صفة
المكر والحيلة والخداع والدهاء والجربزة والتلبيس والتضريب
والغش والخب وغيرها ولو ضبط الكل تحت امر العقل لظهرت
الحكمة والعلم والاحاطة بالحقايق والاستيلاء بالعلم والاتصاف

الشهوة بالصفات الحميدة كالعفة والزهد والقناعة والورع
والتقوى والمجاملة وحسن الهيأة والحياء والظرف والمساعدة
ويحصل من ضبط الغضب صفات حميدة كالشجاعة والكرم والنجدة
والسخاوة وضبط النفس والحلم والاحتمال والعفو والثبات والنبل
والشهامة والوقار وهذه الآثار المحمودة على التوالي واصلة الى
القلب فتزيد اشراقا ونورا واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم
اذا اراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من قلبه والآثار المذمومة
كالدخان المتصاعد الى المرآة على التوالي فيسود وجهه ويظلم وهو
المراد بقوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال
تعالى اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فيعمى القلب يستهين بامر
الآخرة فاذا سمع باخطارها لم يلتفت اليه اولئك يئسوا من الآخرة
كما يئس الكفار من اصحاب القبور قال ميمون بن مهران اذا اذنب
العبد ذنبا نكت في قلبه نكتة سوداء فان هو نزع وتاب صقل
وان عاد زيد فيها حتى يعلو قلبه فهو الران وقال صلى الله عليه
وسلم قلب المؤمن اجرد وفيه سراج يزهر وقلب الكافر اسود
منكوس وفي رواية القلوب اربعة قلب اجرد وفيه سراج فذلك
قلب المؤمن وقلب اسود منكوس وذلك قلب الكافر وقلب
اغلف على غلافه وذلك قلب المنافق وقلب مصفح فيه ايمان
ونفاق فمثل الايمان فيه مثل البقلة يمدها الماء ومثل
النفاق كمثل القرحة يمدها القيح والصديد واي المدتين
غلب ذهب به وقال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من

الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فالتقوى باب الذكر والذكر
باب الكشف والكشف باب الوصول الى لقاء الله تعالى
وذلك الفوز العظيم **فصل** ان اللطيفة المدبرة
المخدومة من الجوارح بالاضافة الى العلوم كالمرآة فان المرئي
في المرآة مطابق لما يقابله فكذى المعلوم بالقلب مطابق له
لحصول المثال في المرآة هو الذي نسميه علما كحصول السيف
في اليد يسمى قبضا وكما ان القبض غير السيف واليد بدليل
انهما كانا موجودين ولا قبض فكذا العلم غير المعلوم وغير
القلب ثم الخلل يقع في العلم وهو الرؤية في هذه المرآة لخمسة امور
احدها نقصان صورته كالمرآة الجديدة قبل ان تشكل وتصقل ومثاله
قلب الصبي لغير المميز والثاني لخبثه وصدائه وان كان
تام الشكل ومثاله قلب البالغ الذي فيه الشهوات واليه الاشارة بقوله
صلى الله عليه وسلم من قارف ذنبا فارقه عقل لم يعد اليه ابدا
لان غايته ان تتبعه حسنة وليست المرآة الصدئة اذا صقلت
كالتي لم تصدأ اصلا والذي لم يذنب وصرف الطاعة كالذي يجلي
المرآة فهو ابدا في زيادة الضياء والنور فيهتدي الى الصراط المستقيم
كما قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال عليه السلام من
عمل بما يعلم ورثه الله ما لم يعلم الثالث ان يكون
معدولا به عن الصورة ومثاله القلب الذي لا يتفكر في الصفات
الربوبية والافعال الالهية لكنه في تفصيل الطاعات وغيره لا
يتجلى فيه له الا ما يتامل فيه الرابع الحجاب المرسل بين المرآة

والصورة كالمطيع القاهر للشهوات يحجب باعتقاد ردي
سبق للخاطر في الصبا ورسخ في نفسه او غيره الخامس الجهل
بالجهة التي فيها الصورة مثاله ان يريد الانسان ان يرى قفاه
فان رفع المرآة وراء القفا لا يبصر وان رفعها رفعها مواجها لها
لا يقابل المرآة فطريقه ان يرفع مرآة في مقابلة عينيه يبصرها
واخرى في مقابلة القفاء مزورا ويرعى المناسبة بين المرآتين حتى ورائه
فيرى في المقابلة ما في المرآة من شكل القفاء الذي فيه نور القفاء
ويعز على بسيط الارض العالم بهذه الحيل لاقتناص العلوم
فكل قلب صالح بالفطرة لمعرفة الحقايق الا ان المانع هذه
الاسباب واليه الاشارة بقوله تعالى وحملها الانسان وقوله عليه السلام
كل مولود يولد على الفطرة الا ان ابواه يهودانه او يمجسانه او
ينصرانه وبقوله عليه السلام لولا ان الشياطين يحومون على
قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء وعن ابن عمر رضي
الله عنهما قيل يا رسول الله اين الله في الارض قال في
قلوب عباده المؤمنين وقال في خبر آخر يقول الله تعالى لم يسعني
ارضي وسمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن اللين الوادع يشير
الى المعرفة وقيل من خير الناس قال كل مؤمن مخموم القلب قيل
وما مخموم القلب قال التقي النقي الذي لا غش فيه ولا غل ولا
بغي ولا حسد فمراد جميع الطاعات تصفية القلب وتزكيتها
قد افلح من زكيها فيصير مشاهدا للصفات الربوبية
على نور من ربه قال تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام الاية فالمؤمن

على ثلث مراتب المقلد المحض والذي علم الادلة بالعلم كالمتكلم
والذي شاهد الحقيقة بنور البصيرة فالاول كالذي اخبر بوجود
زيد والثاني كالذي سمع كلامه والثالث كالذي ابصره
فيتفاوتون بمقادير المعلومات وبنفس العلم كالذي يبصر شخصا
في الليلة الظلماء ثم في السحر ثم بعد ما طلع الفجر ثم بعد ما طلعت
الشمس فالرائي واحد والمرئي واحد ولكن يختلف الادراك بتفاوت
في النور ويرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات
٢٧ شوال ١٣٣٣
فصل العلوم التي تكون في القلب تنقسم الى عقلية
والى شرعية فالعقلية نوعان ما يعلمه الانسان في سن التمييز
من غير تعليم كالعلم باستحالة المستحيلات وجواز الجايزات والثاني
ما يعلمه بالاستدلال فالاول هو المراد بقوله عليه السلام ما خلق
الله تعالى خلقا اكرم عليه من العقل والثاني المراد بقوله عليه السلام
لعلي رضي الله عنه اذا تقرب الناس الى الله تعالى بابواب البر
فتقرب انت بعقلك والتقرب انما يكون بالاستدلال الكسبي
ولكن مثل علي هو الذي يقدر على التقرب الى الله باستعمال العقل
في اقتناص العلوم فالقلب كالعين وقوة الادراك كقوة الابصار
والغريزة التي بها يدرك كالشمس فهو العلم الذي يسطر الله تعالى
به المكتوبات على صفحات القلوب قال تعالى علم بالقلم علم الانسان
ما لم يعلم وكما ان ذاته لا يناسب ذات المحدثين فكذلك قلمه
لا يناسب اقلامنا ويسمى ادراك الفؤاد رؤية قال تعالى ما كذب
الفؤاد ما راى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض

ولم يرد به الرؤية الظاهرة لان ابراهيم عليه السلام لم يختص بها فيسمى
بفقده عمى قال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب وقال
تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واما الدينية فالمأخوذ
من الانبياء عليهم السلام تقليدا اذ هم العالمون بخواص العبادات
الشافية للارواح كالاطباء هم العالمون بالادوية النافعة للابدان
فهذا كالادوية والعقليات كالاغذية والمريض اذا ترك الدواء
وبالغ في الغذاء هلك والذي يترك الغذاء ويكتفي بالدواء هلك
فالجمع بينهما انجح قال تعالى وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في
اصحاب السعير والذي يظن ان العقلية تنافي الدينية وتناقضها
فهو الذي انسل في الدين انسلال الشعرة من العجين وذاك لخلل
في البصيرة كاعمى دخل دارا فتعثر بالاواني في الدار فقال ما بال
هذه الاواني تركت على الطريق فيقال له انت اضللت الطريق
لعماك ثم انك عميت في عماك حتى احلت هذا الذنب على غيرك
ثم العقلية نوعان دنياوية كالطب والحساب والهندسة والنجوم
وسائر الحرف واخراوية كالعلم باحوال القلب وآفات الاعمال
والعلم بالله وصفاته وافعاله ومن صرف عنايته الى احدهما
حتى تعمق فيه قصرت بصيرته في الآخر اذ الآدمي لضعفه لا تفي
قواه بالامرين جميعا فلهذا ترى المبالغين في علم الطب والحساب بالامرين
والهندسة جهالا في امور الآخرة والعلماء بالله تعالى والدار الآخرة
بلهاء في امور الدنيا اذ الدنيا مع الآخرة ككفتي الميزان او كالمشرق
مع المغرب او كالضرتين وهذه الامثلة الثلاثة ضربها علي رضي

الله

الله عنه واليه الاشارة بقوله عليه السلام اكثر اهل الجنة البله يعني
في امور الدنيا وعن الحسن رحمه الله ادركت اقواما لو رأيتموهم
لقلتم مجانين ولو رأوكم لقالوا شياطين وقال تعالى فاعرض
عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم
وقال تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم
غافلون الا الانبياء المؤيدين بروح القدس المرشحين لتدبير
عباد الله في معاشهم ومعادهم فقواهم الله تعالى على الامرين
جميعا ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها فصل
في الفرق بين الالهام والتعلم العلم في القلب قد يحصل بالكسب
والاستدلال ويسمى ذلك اعتبارا واستبصارا وقد يقع في القلب
من غير كسب فان لم يعرف الملك الموقع يسمى الهاما ونفثا
في الروع وان عرف يسمى وحيا وتختص به الانبياء عليهم السلام
فالقلب بفطرته مستعد لقبول العلوم كالمرآة الا ان العدم
لموانع ذكرناها وقد ينكشف الغطاء في النوم وفي اليقظة
ايضا فيشاهد المكتوب في اللوح المحفوظ واليه الاشارة بقوله
عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ثم للتحصيل
طريقان احدهما ما ذهبت اليه المتصوفة وهو الاقبال بكنه
الهمة على الله تعالى وترك التأمل في الادلة والمصنفات
واقاويل اهل العلم مع التعطش التام والارادة الصافية
وتفريغ القلب عن شواغله فما يفتح الله للناس من رحمة فلا
ممسك لها وزعموا ان الطريق فيه قطع علائق الدنيا كلها

عن المال والجاه والولد وغيرها ويصير قلبه الى حالة يستوى
فيه وجود هذه الاشياء وعدمها فيقعد مجموع الهمة في زاوية
فلا يشتغل بقراءة قران ولا حديث فلا يخطر بباله سوى الله
تعالى ويقول بلسانه الله الله الى ان يترك تحريك اللسان
ويرى كان الكلمة جارية الى ان ينمحى اثر الحروف عن القلب فله
اختيار في تحصيل هذه الحالة بتطهير القلب والبقاء عليها
واما النظار فلم ينكروا طريق هؤلاء لكن استوعروه فقالوا محو
العلائق كلها متعذر والقلب اشد تقلبا من القدر في
غليانها فربما يتشبح لخيال يبقى فيه فينبغي ان يشتغل بالتعلم
ونظيرهم من قال لا اتفقه ولكن انتظر ان يفقهني الله
كما فقه الانبياء عليهم السلام فان ذلك ممكن لكنه بعيد في العادة
ومثال الفريقين على وجه يقرب الى افهام الضعفاء حوض
يشابه انهار جارية يمكن ان يملأ الماء من الانهار ويمكن ان
يستنبط من اسفله عين ولكن لا يمكن الا بعد تفريغه من الماء والطين
فالحوض القلب والانهار الجارية الحواس وامتلاؤه منها كعلم
القلب بالتعلم واستنباط العين من اسفل الحوض مثال الصوفية
ويكون الماء والطين حجابا فكذا الوارد من الحس والخيال حجاب
من مطالعة اللوح المحفوظ فللقلب بابان باب الى داخل عالم
الملكوت وعالم الملائكة والملأ الاعلى وباب الى الحواس يعرف
من ذلك المحسوسات ومن الاخر عجائب الملكوت تارة في الرؤيا
واخرى في اليقظة وينفتح لمن افرد ذكر الله تعالى قال صلى الله

البال القلب

الوعورة

استوعروه

عليه وسلم سبق المفردون قيل ومن هم قال المستهترون
بذكر الله وضع الذكر اوزارهم فوردوا القيامة خفافا ثم قال
في وصفهم اقبل عليهم بوجهي اترى من واجهته بوجهي يعلم
احد اي شيء اريد ان اعطيه ثم قال اول ما اعطيهم ان
اقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما اخبر عنهم فهذا هو
الفرق بين علم الحكماء والعلماء وفرق آخر يحكى ان اهل
الصين والروم تباهوا في صناعة النقش والتصوير فاجمع الملك
على ان يسلم اليهم صفة نصفها للرومية ونصفها للصينية
ينقشونها ليظهر ايهما الاعلى فارخوا بينهم حجابا فاهل الصين
بيضوا جانبهم وكانوا يجلونه ويصقلونه والرومية باصباغ
غريبة ونقوش عجيبة فقيل لاهل الصين اصبغوا فقالوا اتممنا
فقيل انكم لم تنقشوا فقالوا وما عليكم ارفعوا الحجاب فظهرت
نقوش الروم في جانب الصين مع زيادة الصقل والاشراق
فاهل الاعتبار هم النقاشون المحسنون واهل التصوف
المصفون المجلون المزكون وقد افلح من زكيها وفضيلة
القلب بزيادة النور قال تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه والناس متفاوتون وفي الخبر ان بعضهم يعطى
نورا على ابهام قدميه يضيء مرة ويطفأ اخرى فاذا
اضاء قدم قدمه واذا طفي قام وفي الخبر ليس شيء خير من الف
مثله الا الايمان وقال تعالى والذين اوتوا العلم درجات وقال
عليه السلام اكثر اهل الجنة البله وعليون لذوي الالباب

وقال فضل العالم على العابد كفضلي على رجل من اصحابي

بيان جواز وقوع العلم في القلب من غير اكتساب

نظري ما من احد الا وقد حصل له علم في الدنيا او الآخرة في القلب من غير نظر فعرف جوازه ومن لم يعرف فليؤمن به قال الله تعالى الله يجتبي اليه من يشاء وقال تعالى والذين جاهدوا فينا وقال صلى الله عليه وسلم من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم ووفقه فيما يعمل حتى يستوجب الجنة ومن لم يعمل بما يعلم تاه فيما يعلم ولم يوفق فيما يعمل حتى يستوجب النار وقيل في قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا من الشبه ويرزقه العلم من حيث لا يحتسب يعني من غير تعلم وقال تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا نورا تفرقون به بين الحق والباطل ولهذا اكثر النبي صلى الله عليه وسلم سؤال النور في دعائه اللهم اعطني نورا وزدني نورا واجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا حتى قال وفي نوري نورا وبشري نورا ولحمي نورا وعظامي نورا وقال عليه السلام في قوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه قال اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح وقال علي رضي الله عنه ما عندنا شيء اسره النبي صلى الله عليه وسلم الينا الا ان يؤتي الله عبدا فهما في كتابه وليس هذا بالتعلم وفي قوله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء انه الفهم في كتاب الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل وقال ابو الدرداء المؤمن ينظر

وراء ستر رقيق والله انه للحق يقذفه الله في قلوبهم ويجريه على السنتهم وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وقوله تعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين ان في ذلك لآيات لقوم يوقنون اشارة الى هذا وقال صلى الله عليه وسلم ان من امتي محدثين وان عمر منهم وقد صرح القرآن ان التقوى باب الهداية والكشف قال تعالى هدى للمتقين وقال هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين وقال ابو يزيد وغيره ليس العالم الذي يحفظ من كتاب فاذا نسي ما حفظ صار جاهلا انما العالم الذي ياخذ علمه من ربه اي وقت شاء بلا تحفظ ودرس وهو العالم الرباني واليه الاشارة بقوله تعالى وقد آتيناه من لدنا علما والحكايات في هذا الباب كثيرة منها قول ابي بكر لعائشة رضي الله عنهما انهما اخواك واختاك فسالته فقال القي في روعي ان ذا بطن بنت خارجة جارية وكان كذلك وقول عمر يا سارية عن انس رضي الله عنه قال دخلت على عثمان رضي الله عنه وكنت لقيت امراة في الطريق فنظرت اليها نظرا شديدا فتاملت محاسنها فلما دخلت عليه قال لي يدخل علي احدكم وآثار الزنا ظاهرة في عينيه اما علمت ان زنا العينين النظر لتتوبن او لاعزرنك فقلت اوحي بعد النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا ولكن تبصرة وبرهان وفراسة صادقة وعن ابي سعيد الخراز دخلت المسجد الحرام فرايت فقيرا في خرقتين فقلت في نفسي ان امثاله كل على الناس فقال لي واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم

فاحذروه فاستغفرت في قلبي فناداني وهو الذي يقبل التوبة
عن عباده عن ابي العباس بن مسروق انه دخل على ابي
الفضل الهاشمي وهو عليل قال فخرجت فقلت في قلبي
من اين ياكل هذا الرجل فقال يا ابا العباس رد هذه الهمة
الدنية فان لله تعالى الطافا خفية عن احمد النقيب قال
دخلت على الشبلي فقال متعونا يا احمد فسألته عن هذا فقال
جرى بخاطري انك بخيل فانكرت فقال مني خاطري فقلت ما
فتح علي باليوم دفعته الى اول فقير نلقاه فدخل على خادم
لمونس الخادم ومعه خمسون دينارا فقال اجعلها في مصالحك
فاخذتها وخرجت فرأيت فقيرا مكفوفا بين يدي مزين يحلق
راسه فناولته الصرة فقال اعطها المزين فقلت انها دنانير
فقال اوليس قلنا لك انك بخيل قال فناولتها المزين فقال
المزين عقدنا لما جلس الفقير بين ايدينا ان لا ناخذ عليه اجرا
فرميت الدنانير في دجلة وقلت ما اعزك احد الا اذله الله
قال ابراهيم الرقي قصدت ابا الخير مسلما فصلى المغرب ولم
يقرأ الفاتحة مستويا فقلت ضاع سفري فقصدت الوضوء
فقصدني السبع فعدت اليه فجاء الى السبع وصاح عليه فتنحى
ثم قال اشتغلتم بتقويم الظاهر فخفتم واشتغلنا بتقويم الباطن
فخافنا الاسد وامثال هذه الحكايات كثيرة والقاطع شيئان
احدهما الرؤيا عجايب الرؤيا واذا لم يحصل في الرؤيا فكذا في
اليقظة والثاني اخبار النبي صلى الله عليه وسلم عن امور في

المستقبل كما يحل عليه القرآن واذ جاز في حق الانبياء عرفنا
انه جائز وعن بعضهم انه سأل بعض الابدال عن مسألة في
اليقين فالتفت الى شماله ثم قال ما تقول يرحمك الله ثم سأل
من عن يمينه ثم سأل صدره فاجاب باغرب جواب وقال
سألت صاحب اليمين فلم يعلم وصاحب الشمال وصدري اعلمهما
وفي الآثار ان الله تعالى يقول ايما عبد اطلعت على قلبه فرأيت
الغالب عليه التمسك بذكري توليت سياسته وكنت جليسه
ومحادثه وانيسه وكتب عمر الى امراء الاجناد احفظوا ما
تسمعون من المطيعين فانه يتجلى لهم امور صادقة وعن
بعضهم لو شئت لقلت ان الله تعالى يطلع الخاشعين على
بعض سره بيان الوسوسة وسبب غلبتها
ان للخاطر نوعان ما يدعو الى الشر وهو ما يضر في
العاقبة وهو الوسوسة وما يدعو الى النفع وهو الالهام وهذا
الحادث لا بد له من سبب فسبب الوسوسة الشيطان وسبب
الالهام الملك ولا بد للقلب من لطف يتهيأ به لقبوله فاللطف
الذي يتهيأ به لقبول الخير هو التوفيق والذي يتهيأ به
القلب لقبول الشر الخذلان فالشيطان يعدكم الفقر ويأمركم
بالفحشاء ولا يزال القلب في التجاذب بين الشيطان والملك
واليه الاشارة بقوله عليه السلام القلب بين اصبعين من اصابع
الرحمن كناية عن سرعة التقليب فالاصبع ما يقلب به
والله مقلب القلوب بالملك والشيطان وفي الخبر في القلب

لمتان لمة من الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق ولمة من
العدو ايعاد للشر وتكذيب بالحق ونهي عن الخير وقال الحسن
انما هما همان يجولان في القلب هم من الله وهم من العدو
ولما كان كل احد لا يخلو عن شهوة او غضب وهو مرتع الشيطان
قال صلى الله عليه وسلم ما من احد الا وله شيطان قالوا وانت
يا رسول الله قال وانا الا ان الله تعالى اعانني عليه فاسلم
ولا يامر الا بخير الا ان الله تعالى اعانه فهذب شهوته وغضبه
والتطارد بين الجندين دائم الى ان ينفتح لاحدهما فيكون مرود
الآخر اختلاسا قال العدوي شكوت الى العلاء بن زياد ما
اجد من الوسوسة في صلوتي قال مثله كمثل البيت مع اللصوص
ان كان فيه شيء عالجوه والا تركوه فالقلب الخالي عن الهوى لا يدخله
الشيطان قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان انما سلطانه
على الذين يتولونه وعلى من اتخذ الهه هواه وقال عثمان بن ابي
العاص يا رسول الله حال الشيطان بيني وبين صلوتي وقرائتي
فقال ذاك شيطان يقال له خنزب اذا احسسته فتعوذ بالله
منه واتفل عن يسارك ثلاثا ففعلت فاذهبه الله تعالى عني
وفي الخبر ان للوضوء شيطانا يقال له ولهان فاستعيذوا بالله
منه وعلاج الوسوسة كلها ذكر الله تعالى فهو ضد جميع الوساوس
اذ القلب الواحد لا يجوز ان يكون مشغولا في حالة واحدة بوسوسة
وذكر فلذلك يقال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وذلك منزلة
المتقين قال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان

وقال تعالى استحوذ عليهم الشيطان فانسيهم ذكر الله فالمضادة
بين الوساوس والذكر كالمضادة بين النور والظلام والحيوة
والموت روى انس مرفوعا ان الشيطان واضع خطمه على
قلب ابن آدم فان ذكر الله تعالى خنس وان نسي الله تعالى
التقم قلبه وفي حديث اذا بلغ الرجل اربعين سنة ولم يتب مسح
الشيطان بيده وجهه وقال بابي وجه لا يفلح وسلطنة
الشيطان سارية في اللحم والدم لمكان الشهوات قال عليه السلام
ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم ولاكتناف الشهوات
القلب من جوانبه قال الشيطان لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم
لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم وقال
صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قعد لابن آدم طرقه فقعد
له بطريق الاسلام اتسلم وتذر دينك ودين آبائك فعصاه فاسلم
ثم قعد له بطريق الهجرة فقال اتهاجر وتدع ارضك وسماءك
فعصاه فهاجر ثم قعد له بطريق الجهاد فقال اتجاهد وهو جهد
النفس والمال فتقاتل فتقتل فينكح نساؤك ويقسم مالك
فعصاه فجاهد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن
فعل ذلك فمات كان حقا على الله تعالى ان يدخله الجنة
فقد فسر الوسوسة بهذه الخواطر والبحث عن ماهية
الشيطان وانه جسم او ليس بجسم يضاهي مباحثة من
دخل ثوبه حية لادغة وتلدغه وهو يتامل في طولها
وعرضها وكيفية نقوشها ولا ينحيه عن نفسه فالشيطان

عدوٌّ الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان فكفاك بهذا
بيانا لطرده وابعاده وانه في نهاية الخداع والغرور وقد قال
ابليس لعيسى قل لا اله الا الله فقال كلمة حق ولا اقولها ومعرفة
مداخل غرور الشيطان فرض على كل عبد ليتخلص من المهالك اذ
انجاء نفسه من الهلاك واجب وقد اهملها الناس وسنذكر
بعضها في كتاب الغرور ان شاء الله وابواب الشيطان لا تغلق
ما دام حيا قيل للحسن يا ابا سعيد ينام ابليس قال لو نام
لوجدنا راحة وفي الخبر ان المؤمن ينضي شيطانه كما ينضي احدكم
بعيره في السفر وقال ابن مسعود شيطان المؤمن مهزول وقال
قيس بن الحجاج قال لي شيطاني دخلت فيك وانا مثل الجزور
والآن انا مثل العصفور وابواب الشيطان كثيرة وباب
الملائكة واحد ضيق ولا وقوف عليه الا ببصير وشمس والبصر
العقل والشمس العلم المستفاد من الشرع قال ابن مسعود
خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا يوما فقال هذا
سبيل ثم خط خطوطا عن يمين الخط وشماله فقال هذه سبل
على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم تلا وان هذا صراطي
مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله فمثال
طريقه الواضح البين ما روي في الخبر كان راهب في بني اسرائيل
فاخذ الشيطان جارية فخنقها والقى في قلوب اهلها ان
دواها عند الراهب فاتوا بها الى الراهب فابى ان يقبلها
فلم يزالوا بها حتى قبلها فكانت عنده ليعالجها فاتاه الشيطان

فوسوس وزين له مقاربتها فلم يزل به حتى وقع عليها فحبلت منه
فوسوس والقى في قلوبهم انه احبلها وقتلها فاتاه اهلها فسألوه
فقال ماتت فاخذوه فاتاه الشيطان فقال انا الذي القيت في
قلوب اهلها فاطعني تنج اسجد لي سجدتين فسجد له سجدتين فهو
الذي قال الله تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر
قال اني بريء منك وكل ذلك لطاعته في قبول الجارية للمعالجة
وهو امر هين وسنذكر من طرقه الغامضة في كتاب الغرور

فصل مداخل الشيطان الى القلب حماية القلب
عن فساد الشيطان واجب على كل مكلف ولا ذلك الا بحماية الابواب
والطرق وان ابوابه الضيقة كثيرة فلنذكر الابواب العظيمة
والدروب الكبيرة فمنها الحسد والحرص روي ان نوحا صلوات
الله عليه لما ركب البحر وحمل من كل زوجين اثنين كما امر فرأى
في السفينة شيخا لم يعرفه فقال لم دخلت لاصيب قلوب اصحابك
قلوبهم معي وابدانهم معك قال نوح اخرج منها يا عدو الله فانك
رجيم فقال ابليس خمس اهلك بهن الناس وساحدثك منهن
ثلاث فاوحى الله تعالى الى نوح انه لا حاجة بك الى الثلاث مره
يحدثك بالثنتين فقال نوح ما هما فقال هما لا يكذباني هما اللتان
لا يخلفاني بهما اهلك الناس بالحسد وبه لعنت وصرت
شيطانا رجيما وبالحرص ابيح لآدم الجنة كلها فاصبت
حاجتي منه بالحرص ومنها الغضب والشهوة روي ان ابليس
لقي موسى فقال ان الله اصطفيك وانا من خلق الله

اريد ان اتوب فاشفع لي الى ربي فقال موسى نعم فقيل لموسى
قضيت حاجتك مره يسجد لقبر آدم فاخبره موسى فاستكبر
وقال لم اسجد له حيا افا اسجد له ميتا ثم قال ابليس ان لك
يا موسى علي حقا بما شفعت لي فاذكرني عند ثلاث لا اهلكك
اذكرني حين تغضب فان قلبي في قلبك وعيني في عينك واجري
منك مجرى الدم واذكرني حين تلقى الزحف فاني آتيك
هنالك فاذكرك ولدك وزوجتك واهلك واياك ان تجالس
امراة ليست بذات محرم فاني رسولها اليك ورسولك اليها
وسال بعض الانبياء ابليس بم تغلب ابن آدم قال آخذه
عند الغضب وعند الهوى وظهر ابليس لراهب فقال له اي اخلاق
ابن آدم اعون لك قال الحدة العبد اذا كان حديدا قلبناه كما
يقلب الصبيان الكرة وقيل ان الشيطان يقول كيف يغلبني
ابن آدم فاذا رضي جئت حتى اكون في قلبه واذا غضب طرت
حتى اكون في راسه ومنها حب الزينة في الثياب والبناء
والدواب ولا نهاية له ومنها الشبع من الطعام ظهر ابليس ليحيى
صلوات الله عليه فرأى عليه معاليق من كل شيء فساله عنها فقال
هذه الشهوات اصيب بهن ابن آدم فقال تصيب مني قال
ربما شبعت ثقلناك عن الصلوة وعن الذكر فقال هل غير ذلك
قال لا قال فلله علي ان لا املأ بطني من الطعام ابدا قال ابليس
ولله علي ان لا انصح مسلما ابدا ومنها الرياء والتلبيس
والمداهنة وروي ان ابليس قال لعبد الله بن حنظلة لا تسال

احدا غير الله ابدا رغبة وانظر كيف تكون اذا غضبت ومنها
العجلة قال عليه السلام العجلة من الشيطان والتاني من الله
وروي ان عيسى صلوات الله عليه لما ولد اتت الشياطين
ابليس فقالت اصبحت الاصنام منكوسة فقال هذا حادث
فطار حتى بلغ آفاق الارض فرأى عيسى ولدته امه والملائكة
حوله فقال لم يولد احد الا وانا بحضرته لا هذا فايسوا من عبادة
الاصنام واتوا الناس من قبل العجلة والخفة ومن ابوابه العظيمة
الدراهم والدنانير وساير اصناف الاموال فلما بعث النبي صلى
الله عليه وسلم قال ابليس لشياطينه لقد حدث امر فلم يعرفوا
فضرب شرق الارض وغربها وقال بعث محمد صلى الله عليه
وسلم فجعل شياطينه ترسل الى اصحاب النبي فيرجعون خائبين
فيقولون نصيب منهم فيقومون الى صلوتهم فيمحى ذلك فقال
ابليس رويدا بهم عسى الله ان يفتح لهم الدنيا فهناك تصيبون
حاجتكم منهم ومنها خوف الفقر والبخل قال تعالى الشيطان
يعدكم الفقر قال خيثمة بن عبد الرحمن يقول الشيطان ما
غلبني ابن آدم فلا يغلبني على ثلاث ان آمره باخذ المال
من غير حقه وانفاقه في غير حقه ومنعه من حقه وقال سفيان
ليس للشيطان سلاح مثل خوف الفقر ومن ذلك ان السوق
معشش الشيطان روى ابو امامة الباهلي رضي الله عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان ابليس لما انزل الى الارض قال يا رب
انزلتني الى الارض وجعلتني رجيما فاجعل لي بيتا قال الحمام

قال فاجعل لي مجلسا قال الاسواق ومجامع الطرق قال فاجعل لي طعاما قال ما لا يذكر اسم الله عليه قال شرابا قال كل مسكر قال اجعل لي مؤذنا قال المزامير قال اجعل لي قرآنا قال الشعر قال اجعل لي كتابا قال الوشم قال اجعل لي حديثا قال الكذب قال اجعل لي مصايد قال النساء ومن ابوابه التعصب للمذاهب قال الحسن بلغنا عن الشيطان انه قال سولت لامة محمد المعاصي فقطعوا ظهري بالاستغفار فسولت لهم ذنوبا لا يستغفرون منها وهي الاهواء قال ابن مسعود رضي الله عنه قعد قوم يذكرون الله تعالى فاتاهم الشيطان ليقيمهم عن مجلسهم فيفرق بينهم فلم يستطع فاتى رفقة اخرى يتحدثون بحديث الدنيا فافسد بينهم فقاموا يقتتلون وليس اياهم يريد فقام الذين يذكرون الله ليفصلوا بينهم وذلك مراد الشيطان وكم من متعصب لعلي ولابي حنيفة ويقول اذهب مذهبهم ومذهبهم ترك التعصب ولا يسير بسيرتهم في الدين ويقول انا احبهم ومثاله من يحب انسانا ويقطع يد ابنه ويمزق وجهه ويقول انا احبه او لا يعلم ان الذي يتعاطى القبائح يمزق الدين والدين احب الى هؤلاء الكبار من البنين والاموال ومنها حمل العوام والاغنام على التفكر في ذات الله تعالى فربما يتخيل لهم ما يستغرون عليه فيكفرون والعامي لو زنا كان خيرا له من ان يتكلم في الله تعالى عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ياتي احدكم فيقول من خلقك فيقول الله فيقول

١٥

من خلق الله فاذا وجد احدكم ذلك فليقل آمنت بالله ورسله ومنها سوء الظن فبسوء الظن يقع في الغيبة والفواحش [illegible]

[illegible]

القلوب قال وهب اتق الله ولا تسب الشيطان في العلانية

قال فاجعل لي مجلسا قال الأسواق ومجامع الطرق قال فاجعل
لي طعاما قال ما لا يذكر اسم الله عليه قال شرابا قال كل مسكر قال

٢٩ بسم الله الرحمن الرحيم في احوال القيمة الكبرى روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان ...
[illegible]

اجعل لي مؤ...
الشعر قال ا...
الكذب ...
للمذاهب ...
محمد المعا...
لا يستغفرون ...
قوم يذكرون ...
فيغرقون ...
الدنيا فاف...
الذين يذكرو...
متعصب ...
ترك النعـ...
ومنا لم يجـ...
حبه او لا ...
احب الى ...
ولا غنام عا...
عليه فيكفر ...
تعالى عا...
ان الشيطان يأتي احدكم فيقول من خلقك فيقول الله فيقول

من خلق الله فاذا وجد احدكم ذلك فليقل آمنت بالله ورسله
ومنها سوء الظن فبسوء الظن يقع في الغيبة والفواحش
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان معتكفا فاتته صفية
فتحدثت عنده فلما انت انصرفت فجعل يمشي معها اذ مر
بها رجلان من الانصار فسلما ثم مضيا فدعاهما وقال انها صفية
بنت حيي قالا يا رسول الله فنظن بك الا خيرا قال ان
الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم انظر كيف صانهما عن
سوء الظن ونفسه عن التهمة ولم يبعد ذلك كالعالم
المعجب ثم العلاج في دفع الشيطان فاعلم ان القلب الصافي
عن هذه الاوصاف وغيرها الذي حصل الاحتماء بالتقوى
لا يمر به ابليس الا مجتازا فيدفعه الذكر قال تعالى ان الذين
اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون
واما القلوب التي فيها هذه الصفات الجالبة للشيطان
فلا يندفع بمجرد الذكر كالذي بين يديه لحم فجاءه كلب جائع لا يزول
الكلب عنه بقوله اخس والذي لم يحتم
قبل الدواء ربما اضر به الدواء فكذا الذاكر بلا تقوى فالذكر دواء
والتقوى احتماء والاحتماء بدون الدواء انفع من الدواء بلا الاحتماء
والاحاديث المروية في الذكر ودفع الشيطان به وان وردت مطلقة
لكنا نقيدها بعلم الضرورة فانا نجد في الصلوة وحالة الذكر
القلوب مشغولة بانواع وساوس الشيطان والصلوة محك
القلوب قال وهب اتق الله ولا تسب الشيطان في العلانية

ولم يعد رسول روايات حاكى عالم ... درباره ... بگويد

وانت صديقه في السر وقال تعالى ادعوني استجب لكم ثم ندعو
فلا يستجاب لنا لفقد شروط الذكر الدافع للشيطان وقيل
لابراهيم بن ادهم ما لنا ندعو فلا يستجاب لنا وقد قال تعالى
ادعوني استجب لكم قال ان قلوبكم ميتة قيل وما اماتها
قال ثمان خصال عرفتم الله فلم تقوموا بحقه وقراتم القرآن
فلم تعملوا بحدوده وقلتم نحب رسول الله عليه السلام وتركتم
سنته وقلتم نخشى الموت فلم تستعدوا له وقال الله تعالى
ان الشيطان لكم عدو فاطعتموه وقلتم نخاف النار وارهنتم
ابدانكم فيها وقلتم نحب الجنة فلم تعملوا لها فاذا قمتم
من فرشكم رميتم عيوبكم وراء ظهوركم ونصبتم عيوب الناس
امامكم واسخطتم ربكم وتلك الاحاديث مثل حديث ابي
هريرة التقى شيطان المؤمن وشيطان الكافر فاذا شيطان
الكافر دهين سمين كاسي وشيطان المؤمن مهزول اشعث
عاري فقال شيطان الكافر لشيطان المؤمن ما لك قال انا مع رجل
اذا اكل سمى فاظل جائعا واذا شرب سمى فاظل عطشان
واذا ادهن سمى فاظل اشعث واذا لبس سمى فاظل عريانا
وقال شيطان الكافر لكني مع رجل لا يفعل ذلك فانا اشاركه
في طعامه وشرابه ولباسه واليه الاشارة بقوله تعالى وشاركهم
في الاموال والاولاد وكان محمد بن واسع يقول كل يوم بعد صلوة
الصبح اللهم انك سلطت علينا بصيرا بعيوبنا يرانا هو
وقبيله من حيث لا نريهم اللهم فايسه منا كما آيسته من

وحمتك

رحمتك وقنطه منا كما قنطته من عفوك وابعد بيننا وبينه
كما ابعدت بينه وبين جنتك انك على كل شيء قدير فتمثل
له ابليس يوما في طريق المسجد فقال اريد ان لا تعلم هذه
الاستعاذة قال والله لا امنعنها ممن ارادها فاصنع
الان ما شئت وذكر ان شيطانا كان ياتي النبي صلى الله
عليه وسلم بيده شمعة من نار فيقوم وهو يصلي فيقرأ ويتعوذ
فلا يذهب فاتاه جبرئيل فقال قل اعوذ بكلمات الله
التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ذرأ
في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها
ومن فتن الليل وطوارق الليل الا طارقا يطرق بخير
يا رحمن فطفئت شمعته وخر على وجهه وقال الحسن
نبئت ان جبرئيل صلوات الله عليه قال للنبي صلى الله
عليه وسلم ان عفريتا من الجن يكيدك فاذا اويت الى
فراشك فاقرأ آية الكرسي وقال صلى الله عليه وسلم
لقد اتاني الشيطان فنازعني ثم نازعني فاخذت بحلقه
والذي بعثني بالحق ما ارسلته حتى وجدت برد لسانه
على يدي ولولا دعوة سليمان عليه السلام لاصبح طريحا
وقال صلى الله عليه وسلم ما سلك عمر فجا الا سلك الشيطان
فجا غيره فمثل قلب رسول الله وقلب عمر ومحمد بن واسع
كانت مطهرة خالية عن المواد التي تجلب الشيطان فلم
يكن له الاجتياز فيكفيه الذكر بالقلب فصل

بكونه

فان قلت فلكل معصية شيطان ام للكل شيطان واحد فهذا لا يحتاج
اليه في علم المعاملة فعليك دفعه بطريقه ثم قد دلت شواهد العقل
والنقل على ان لكل معصية شيطانا اذ اختلاف المسبب يدل
على اختلاف السبب كنور النار وسواد الدخان وروى عن مجاهد
قال لابليس خمسة من الاولاد وقد جعل كل واحد على امر ثبر وهو
صاحب المصائب الذي يامر بالثبور وشق الجيوب ولطم الخدود
والاعور وهو صاحب الزنا يامر به ويزينه ومسوط وهو صاحب
الكذب وداسم وهو الذي يدخل مع المرء الى اهله يغضبه عليهم
وزلنبور وهو صاحب السوق وقد مر ان شيطان الصلوة
يسمى خنزب وشيطان الوضوء يسمى ولهان والشياطين كثيرة
جدا روى ابو امامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل بالمؤمن
مائة وستون ملكا يذبون عنه ما لم يقدر عليه وذلك للبصر سبعة
املاك يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب في اليوم الصائف — يدفعون
وما لو بدا لكم لرأيتموه على كل سهل وجبل كلهم باسط يده فاغر — فغر فاه فتحه
فاه وما لو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين — الخطف ربودن
وقال جابر رضي الله عنه ان آدم صلوات الله عليه لما اهبط
قال يا رب هذا العبد الذي جعلت بيني وبينه عداوة الا تعينني
عليه لا اقوى عليه قال لا يولد لك ولد الا وكل به ملك قال رب زدني قال — كل ولد
اجزي بالسيئة سيئة وبالحسنة عشرا الى ما اريد قال رب
زدني قال باب التوبة مفتوح ما دام في الجسد الروح قال
ابليس رب هذا العبد الذي اكرمته علي الا تعينني عليه قال

لا يولد له ولد الا ولد لك ولد قال يا رب زدني قال تجري منهم مجرى
الدم وتتخذ من صدورهم بيوتا قال يا رب زدني قال اجلب — الاجلاب فراهم آوردن
عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم
وما يعدهم الشيطان الا غرورا وبلغنا ان ابليس قال ليحيى انصحك
قال لا اريد ولكن اخبرني عن بني آدم قال هم عندنا ثلاثة اصناف
فاشد الاصناف علينا ان نقبل عليه حتى نفتنه ثم يفزع
الى الاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شيء ادركنا منه ثم
نعود فيعود فلا نحن نايس منه ولا ندرك منه حاجتنا وصنف
معصومون مثلك لا نقدر عليهم وصنف قد فرغنا منهم
فصل فان قال ان الشيطان ما صورته وكيف
يرى في مكانين وبصورتين فاعلم ان الصورة الحقيقية للملك
والشيطان لا تدرك الا بنور النبوة وقد روى انه رآه انسان
كلبا ورآه آخر كرجل من النار في اعضائه ضفدع وهو الشيطان
وهذا يرى من طريق داخل القلب كما في النوم ولهذا لا يرى
من حوله واما من الحواس فلا قال تعالى انه يريكم هو وقبيله من
حيث لا ترونهم فصل في بيان اوصاف القلب
وما يواخذ به منها ان الخواطر المعفو عنها والمواخذ بها مختلفة
وانه غامض المدرك وردت فيه ادلة متعارضة فالذي
يدل على العفو قال عليه السلام ان الله تعالى عفا عن امتي
ما حدثت به نفوسها وقال صلى الله عليه وسلم يقول
الله تعالى اذا هم عبدي بسيئة فلم يعملها فلا تكتبوها عليه

وهذا الحديث مخرج في الصحيحين والتي تدل على المواخذة
قوله تعالى إن السمع والبصر والفواد كل اولئك كان عنه مسؤلا
وقوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فالتوفيق
بين الادلة ان نقول ان للخاطر اربع درجات الاول ما يرد
على الخاطر ولنسميه حديث النفس وهو معفو عنه بالحديث
والثاني هيجان الرغبة بالنظر اليها ولنسميه الميل والثالث
ان يحكم القلب ان هذا ينبغي ان يفعل ولنسميه الاعتقاد
الرابع ان يصمم العزم عليه ولنسميه الهم فالاول والثاني
ضروري لا اختيار للعبد فيه كما لو احس بامراة من خلفه لا بد
ان يعلم ولا بد ان يميل الى النظر اليها طبعه ولا مواخذة بهما
والثالث ان كان اضطراريا فلا يواخذ به وان كان اختياريا
يواخذ واما الرابع وهو الهم والقصد فمن هم بسيئة فقد اذنب
ذنبا فاذا تركها خوفا من الله محا الحسنة السيئة فاما لو امتنع
عليه فعلها المانع يواخذ بالهم قال عليه السلام انما يحشر الناس
على نياتهم وقد ورد التفصيل في الصحيح في لفظ الحديث
قال صلى الله عليه وسلم قالت الملايكة ذاك عبدك يريد ان
يعمل سيئة وهو ابصر فقال ارقبوه فان عملها فاكتبوها له
بمثلها وان تركها فاكتبوها له حسنة انما تركها من جراي
والقاطع فيه ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا التقى المسلمان
بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول الله هذا
القاتل فما بال المقتول قال لانه اراد قتل صاحبه والدليل

على ان حديث النفس لا يدخل تحت الاختيار ما روي انه لما
نزل قوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله
جاء ناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا كلفنا
ما لا نطيق فقال عليه السلام لعلكم تقولون كما قالت بنوا اسرايل
سمعنا وعصينا قولوا سمعنا واطعنا فانزل الله تعالى لا يكلف الله
نفسا الا وسعها بل القلب هو الاصل فهو الاولى بالمواخذة وقال
صلى الله عليه وسلم التقوى هاهنا واشار الى القلب وقال
الاثم حواز القلب وقال البر ما اطمان اليه القلب وان
افتوك وافتوك فصل الوسواس ينقطع بالكلية
عند الذكر ام لا المراقبون للقلوب وصفاتها اختلفوا على
خمسة اقوال قال بعضهم ينقطع اصلا لقوله صلى الله عليه وسلم
اذا ذكر الله خنس وقال بعضهم لا ينقطع ولكن لا يكون له اثر مع
الذكر كالمشغول بهمه لا يتاثر الكلام معه والثالث قال بعضهم
لا ينقطع الوسوسة ولا اثرها ولكن يسقط غلبتها للقلب
والرابع قال بعضهم تنعدم الوسوسة بالذكر في لحظة والذكر بها
في لحظة على التعاقب ولتقاربها يظن انها متسابقة كالكرة
التي عليها نقط حمر متفرقة عند الاستدارة بسرعة ترى
النقط دواير والخامس قيل ان الوسوسة والذكر يوجدان
في القلب على الدوام كالناظر الى شيئين واليه ذهب المحاسبي
والحاصل ان هذه الاقوال كلها صحيحة كل واحد في حال
فمن الوساوس ما يزول عند الذكر مرة كالمعجب اذا ذكر ان

لعل ... القطع اي قطع ... عن السلوك

هذا لامر الله تعالى وقد يكون بالمعصية الشهوانية فتقل الوسوسة
وتضعف ولا تزول اصلا بالذكر والدليل عليه ما روى عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين ليس يحدث فيهما
نفسه بشيء من الدنيا غفر له دل ذلك على تصور انقطاع الوسواس
بالكلية ومن المعالجات النافعة القاء ما به الوسواس كما
القى صلى الله عليه وسلم خاتمه وثوبه المعلم ومن ظن انه في
الدنيا والاموال ولا ياتيه الوسواس لمن ظن انه ينغمس في العسل
في الصيف ولا يقع عليه الذباب وقال حكيم يأتي الشيطان
ابن آدم من قبل المعاصي فان امتنع يجئ من جهة النصيحة حتى
يلقيه في بدعة فان ابى امره بالتحرج ليحرم ما احل الله
فان ابى يشككه في الوضوء والصلوة فان ابى خفف عليه اعمالا
ليراه الناس صابرا عفيفا فيعجب بنفسه وعنده يشتد الامر
فانها آخر درجة يعلم انه لو جاوزها افلت منه سرعة تقلب القلب
ان القلب ربما يمد به الملك الى خير
فيجذب عنه ملك آخر او يصل شيطان فيجذبه شيطان
آخر الى معصية اخرى فالتجاذب في القلب موجود لا محالة
اما بين الملكين او بين الشيطانين او بين الملك والشيطان واليه
الاشارة بقوله تعالى ونقلب افئدتهم ولما اطلع صلى الله عليه
وسلم على هذا الامر قال يا مقلب القلوب والابصار ثبت
قلبي على دينك يقوله كثيرا ويحلف ويقول لا ومقلب القلوب
قالوا وتخاف يا رسول الله قال وما يؤمنني والقلب بين

اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء ان يقيمه اقامه وان شاء
ان يزيغه ازاغه ومثله بثلاثة اشياء بالقدر اذا اجتمعت
غليانا وبالريشة في فلاة وتقلبها الريح ظهرا لبطن وبالعصفور
والقلوب في الثبات والتردد انواع ثلاثة قلب مطهر مزكى
عن الرذائل مزين بالفضائل ينفتح له خواطر الخير من عالم الغيب
وينكشف له اسرار الغيب فينظر الملك الى هذا القلب فيستقره
ويمده الله بجنود لا ترى فيكون ابدا في الخيرات والطاعات
واليه الاشارة بقوله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره
لليسرى ويشرق نور المصباح في ذلك القلب من مشكاة الغيب حتى
لا يخفى عليه الشرك الخفي الذي هو اخفى من دبيب النملة وهو الذي
اقبل الله عليه واطمأن بذكر الله تعالى فيقال له يا ايتها النفس
المطمئنة الثاني قلب المخذول على القلب وذلك فيكون
مشحونا بالرذائل خاليا عن الفضائل يستقر فيه الشياطين
ويوحي اليه زخرفا من القول غرورا ويمده بجنود لا ترى
فيصعد من دخان الهوى ما يظلم القلب ويزيل ضياءه ولا
ينظر في الوعيد والوعد وامور الآخرة ويضعف الايمان
وهاجت الشهوة وان بصره واعظ لا يصل الى القلب واليه
الاشارة بقوله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه وبقوله تعالى
ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام
ورب قلب هذا حاله بالاضافة الى بعض الشهوات دون البعض
كالمتورع عن بعض الاشياء لكنه اذا راى وجها حسنا لم يملك

نفسه او الذي اذا احس بالاستحقار وزوال الجاه لا يملك
نفسه او عند الدرهم الثالث قلب يبدو فيه خاطر
الهوى الى الشهوة داعيا وبنصرة النفس يدفع العقل ويشبهها
بالبهيمة في اختيار اللذة العاجلة ونسيان الآخرة فيقول
له الهوى ان اهل عصرك اقتحموها وان العالم الفلاني فعل
كذا اتريد ان تعيش شقيا ذليلا يضحك عليك اهل عصرك فيميل
الى اللذة فيقول له العقل ان الهلاك بمساعدة الاشقياء
وانك لا تستحيي بمخالفتهم لو وقفوا في الشمس وكان الظل افتستحيي
عن مخالفتهم وهم يرجعون الى النار فلا يزال التجاذب بين
الفريقين الى ان يغلب على القلب ما اعد له القلب فمن
يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل
صدره ضيقا حرجا فخلق الجنة وخلق لها اهلا ويسر عليهم
طاعته وخلق النار وخلق لها اهلا ويسر عليهم معصيته فقال
هؤلاء في الجنة ولا ابالي وهؤلاء في النار ولا ابالي ثم قال ان ينصركم
الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده فالله
نسأل ان يصلح اسرارنا ويلحقنا بالابرار انه الكريم البار ثم
كتاب عجائب القلب

كتاب

رياضة النفس وتهذيب الاخلاق وهو الثاني من ربع المهلكات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العادل في تركيب الانسان وحسن تصويره الحارس له

على الزيادة والنقصان في شكله ومقاديره الذي سهل على خواص
عباده تهذيب الاخلاق بتيسيره والصلوة على محمد نبيه
بشيره ونذيره وعلى آله واصحابه المطهرين عن قليل الباطل
وكثيره وسلم تسليما اما بعد فالخلق الحسن صفة سيد
النبيين والاخلاق السيئة هي السموم القاتلة والمخازي
الفاضحة والرذائل الواضحة تبعد من رب العالمين وتقرب
الى الشياطين فكما عني الاطباء بضبط قوانين علاج
الجسد مع انه لا يبقى الى الابد فالعناية بضبط قوانين امراض
القلوب وفيها فوت الحيوة الباقية اولى وفي هذا الكتاب اشارة
الى جملة امراض القلوب وكيفية معالجتها من غير تفصيل
وسيأتي تفاصيلها فيما بعد ذلك من الكتب ان شاء الله

بيان

فضيلة حسن الخلق ومذمة سوء الخلق قال الله تعالى لنبيه
صلى الله عليه وسلم ممتنا عليه وانك لعلى خلق عظيم وقال بعد
ما اقسم احد عشر قسما وهو اكثر الاقسام في القرآن قد افلح من
زكيها وقد خاب من دسيها وقال صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى
خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين هو ان تعطي من حرمك
وتصل من قطعك وتحسن الى من اساء اليك وكان يدعو اللهم
كما حسنت خلقي فحسن خلقي ويدعو ويقول ويقول اللهم اني
اسألك الصحة والعافية وحسن الخلق وقال صلى الله عليه
وسلم كرم الرجل دينه ومروته عقله وحسبه خلقه وقال
صلى الله عليه وسلم ان احبكم الي واقربكم مني مجلسا يوم القيامة

احاسنكم اخلاقا وقال عليه السلام لم يكن له ثلاث او واحدة منهن فلا يعتدن
بشيء من عمله تقوى تحجزه عن معاصي الله وحلم يكف به سفه
السفيه وخلق يعيش به في الناس وكان يدعو اللهم اهدني
لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا انت واصرف عني سيئها
لا يصرف عني سيئها الا انت وقال عليه السلام سعادة المرء حسن الخلق
وقال يا ابا ذر لا عقل كالتدبير ولا حسب كحسن الخلق وقال
ان المومن المسدد ليدرك درجة الصايم القايم بحسن خلقه
وكرم ضريبته وقال صلى الله عليه وسلم رايت البارحة عجبا
رايت رجلا من امتي جاثيا على ركبتيه وبينه وبين الله حجاب
فجاءه حسن خلقه فادخله على الله عز وجل وقال ان العبد
ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الاخرة وشرف المنازل وانه
لضعيف العبادة واستاذن عمر رضي الله عنه وعنده
من نساء قريش يكلمنه ويستكثرنه عالية اصواتهن على
صوته فلما استاذن عمر رضي الله عنه تبادرن الحجاب فدخل
عمر ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك فقال عمر رضي الله
عنه اضحك الله سنك بابي انت وامي يا رسول الله فقال صلى
الله عليه وسلم عجبت لهولاء كن عندي فلما سمعن صوتك
تبادرن الحجاب فقال عمر انت كنت اولى ان يهبن يا رسول
الله ثم اقبل عليهن عمر فقال يا عدوات انفسهن
اتهبنني ولا تهبن رسول الله قلن نعم انت اغلظ وافظ
من رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم ايها يا ابن الخطاب

والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكا فجا الا سلك فجا
غير فجك وفي الحديث ان العبد ليبلغ بسوء خلقه اسفل درك
جهنم **آثار** قيل للقمان اي الخصال خير قال
الدين قال ان كان اثنين قال الدين والمال قال فاذا كان ثلاثا
قال الدين والمال والحياء قال فاذا كان اربعا قال الدين
والمال والحياء وحسن الخلق قيل له فاذا كان خمسا قال السخاء
وقال الحسن من ساء خلقه عذب نفسه وقال يحيى بن معاذ في
سعة الاخلاق كنوز الارزاق وقال الفضيل لان يصحبني فاجر
حسن الخلق احب الي من ان يصحبني عابد سيء الخلق
وصحب رجل ابن المبارك في سفر فلما فارقه بكى عليه ابن
المبارك ~~في سفر فلما~~ وقال فارقني وخلقه معه وقال الجنيد
اربع يرفع العبد الى اعلى الدرجات وان قل علمه وعمله الحلم
والتواضع والسخاء وحسن الخلق وقال ابن معاذ الرازي
حسن الخلق حسنة لا يضر معها كثرة السيئات وسوء الخلق
سيئة لا ينفع معها كثرة الحسنات وقيل اساس الاسلام حسن
الخلق وقال ابن عطاء ما ارتفع من ارتفع الا بالخلق
الحسن ولم ينل احد كماله الا المصطفى صلوات الله عليه
بيان حقيقة حسن الخلق وسوء الخلق اكثروا
في بيان حسن الخلق بالفاظ مختلفة وكل واحد نظر الى ما يثمره
حسن الخلق مما هو بصدده وفي التحقيق الخلق الحسن
شيئان احدهما الخلق وهو عبارة عن هيئة الباطن اعني النفس

راسخة تصدر الافعال عنها لانه لا يخلو اما ان يكون عبارة عن
الفعل او عن القدرة او عن المعرفة او عن الهيئة الراسخة والاول
غير مراد لانه البخيل قد يتعاطى اعطاء المال والجواد امساكه
ولا القدرة لان القادر قادر على الشيء وضده ولا المعرفة لانه
يتعلق بهما على السواء فتعين الهيئة الراسخة والحسن ما
يضاد القبيح كما في الصورة الظاهرة وليس الحسن في الوجه
بان يحسن انفه لا غير او عينه لا غير بل ان يحسن كل عضو
منه على حدة ثم يحسن عند الاجتماع لوجود التناسب بين
الاعضاء فليس يحسن احدى العينين كبيرة جدا جميلة
والاخرى صغيرة جدا جميلة فكذا الباطن ينبغي ان يحسن جميع مصادر
اموره وهي قد تكون غريزية وقد تكون تكليفية واصولها الاربعة
العلم ليدرك الحق عن الباطل والخطاء من الصواب والغضب والشهوة
حسنهما الاقتصاد في الانبساط والانقباض على اشارة العقل
والعدل وهي القوة التي تؤثر في الغضب والشهوة باشارة
العقل وهي الحكمة ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فان
اعتدلت حسنت وان تفاوتت في الكمية او الكيفية سمجت
ولكل واحد من الاركان الاربعة افراط وتقصير وكلا طرفي قصد الامور
ذميم وخير الامور اوسطها اما العلم فمن افراطه
الخب والجربزة والمكر والخديعة ومن تقصيره الحمق والجنون
والبله والغمارة ووسطه الحكمة وهي حالة للنفس بها تميز
الصواب عن الخطاء واما الغضب بالافراط فيه تهور وصلف

وبذخ وكبر واستشاطة وعجب والتفريط فيه المهانة والذلة
والخساسة وصغر النفس والانقباض عن اخذ الواجب له والوسط
بينهما الكرم والنجدة والشهامة وكبر النفس والحلم والاحتمال
وكظم الغيظ والوقار والرفق وامثالها واما الشهوة فالافراط
فيه الحرص والشره والطمع والوقاحة والتبذير والتهتك
والمجانة والرياء والتذلل للاغنياء واستحقار الفقراء
والملق والتقصير فيه خمود ومن الوسط العفة والسخاء والحياء
والصبر والقناعة والشكر والظرافة والمساعدة وقلة الطمع
واما العدل فلا يتصور فيه الافراط والتفريط لانه نقطة واحدة
وكمال الاعتدال لم يحصل الا للنبي المصطفى واثنى عليه الرب
تعالى فقال وانك لعلى خلق عظيم فالذي اعتدلت فيه الامور الاربعة
ملك معنى فحقه ان يتقرب اليه والبعيد من الاعتدال في هذه
الاركان شيطان الانس فحقه ان يتبعد عنه والى هذا الاعتدال الاشارة
بقوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم وقوله تعالى والذين اذا
انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا
تبسطها كل البسط وقوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا ولا تحزن عليهم
ولا تك في ضيق الآيات وهذا لان المطلوب صفاء القلب
لله تعالى وكل واحد من هذه الاخلاق اذا تراكم على القلب عن الله
حجاب ولا اقرب الى الصفاء التوسط والفاتر لا حار ولا بارد
نعم على الطبيب ان يميل المريض الى ضد مرضه فالشيخ يقبح
الغضب اصلا في عين الغضوب والشهوة اصلا في عين الشاب

الشوق فاما الحقيقة فامر وان عرفت هذا التحقيق فاقاويل
المشايخ قال الحسن حسن الخلق بسط الوجه وبذل الندى
وكف الاذى وقال الواسطي ان لا تخاصم ولا تخاصم وقيل ان تكون
من الناس قريبا وفيما بينهم غريبا وقال الخراز ان لا يكون له
الناس قريبا همه غير الله فاقوال المشايخ والصوفية على
قدر حالهم والفقيه هو الذي يستوعب نظره اطراف الكلام والسلام

بيان قبول النفس الاخلاق بالرياضة بعض
من غلبت عليه البطالة قالوا ان تحسين الخلق السيئ بالرياضة
محال كالتغيير في الصورة الظاهرة اذ لا تبديل لخلق الله ولانا
جربنا فلم نتمكن من قلع الغضب والشهوة وهذا باطل فان الكتب
والرسل الا لتغيير العادات والاخلاق ولو لم يكن ممكنا لما توجه
الامر على ان تغير الاخلاق معاني معلوم قطعا فنقول ان من
الاشياء ما لا يتغير بالمعالجة فالتفاح لا ينبت من نوى التمر وان طالت
المعالجة فكذا قمع الغضب والشهوة بالكلية محال لكن المقصود
ردها الى حد الاعتدال قال تعالى والكاظمين الغيظ ولم يقل
الفاقدين الغيظ وقال تعالى اشداء على الكفار وذلك بالغضب
وكان صلى الله عليه وسلم يغضب ورد الاخلاق الى حد الاعتدال
ممكن لا يدافع فقد خرج الجواب عن الكلامين على انا نقول
ان الجبلات في سرعة القبول وبطئه منقسمة بالتقريب الى
اربعة اقسام الاول الانسان الغفل الذي لا يميز بين الحق والباطل
الخالي عن جميع الخلائق العقايد فهذا سريع القبول جدا ويحسن خلقه

في اقرب الازمان الثاني ان يكون عرف قبح القبيح لكنه
اعتاد به ومعالجته هذا اصعب والثالث ان يعتقد الخلق
القبيح حسنا والرابع ان يرى الفضيلة في كثرة الشر وهذا
لعمري ضعف معالجته فمن التعذيب تهذيب الذيب

بيان السبب الذي ينال به حسن الخلق
ان حسن الخلق قد ينال بالفطرة كما في الانبياء قال تعالى
وآتيناه الحكم صبيا وقد ينال كسبا وليس التكحل في
العينين كالكحل وطريق الاكتساب للخلق الحسن ان يواظب
عليه مع نفور طبعه مدة حتى يصير عادة وطبيعة وصار ذلك
له قرة عين حتى يصير بحال يستلذ التحمل والتواضع قال تعالى
وانها لكبيرة الا على الخاشعين وقال صلى الله عليه وسلم اعبد
الله في الرضا فان لم تستطع ففي الصبر على ما تكره خير كثير ومهما
كان العمر اطول كانت الفضيلة ارسخ ولهذا كره بعض الانبياء
الموت وسئل صلى الله عليه وسلم عن السعادة فقال طول العمر
في طاعة الله تعالى ولا ينبغي ان يستبعد تقدير الصلوة والصوم
والعبادات قرة عين فان القامر المفلس يفرح بقماره
فرحا لا يفرح الملك بملكه وان القمار يخرب داره ويهلكه
ويجعله مفلسا مهينا وكذا اللاعب بالحمام تراه مدى
النهار في غاية الحرص والعيار يفتخر بالصبر على السياط
والصلب وقطع الاعضاء تجمعا والمخنثون يفتخرون فيما
بينهم وكل حزب بما لديهم فرحون وما ذلك الا للالف والعادة

جمع السوط

فكذا العبادات بل نقول ان استلذاذ العبادات مناسب
للطبع السليم الاصلي فبذكر الله تطمئن القلوب فاما استلذاذ
هذه الاشياء الخسيسة لخبث في الطبع كاستلذاذ الطين فالحالة
اذا ظهرت في القلب اثرت في الجوارح وما ظهر من العمل على الجوارح
اثر في القلب فلا يزال يؤثر كل واحد في صاحبه حتى ينمو ويزيد
كالشجرة مع اصلها وكالذي يريد ان يتعلم الخط الحسن ينظر
في الخط الحسن فيتشكل في خياله ثم يخط الى اليد ثم يرتفع من
اليد الى العين حتى يصير ذلك له عادة فلا يكتفي بعبادة يوم
لان تاثر القلب لا بد له من المواظبة وان كان عبادة يوم وتكرار
يوم لا يخلو عن اثر ما ولا تستكثر لعصيان يوم او غفلة ليلة لكن نقول
العطلة في يوم واحد ربما تدعو الى مثلها فيتقيد القلب بسلاسل
الشهوات واليه الاشارة بقوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم وقوله تعالى
وجعلنا من بين ايديهم سدا طبع الله على قلوبهم لا آيات وهذا كله
بشوم معصية واحدة وقال علي رضي الله عنه ان الايمان
يبدو في القلب نكتة بيضاء كلما ازداد الايمان ازداد ذلك
البياض فاذا استكمل العبد الايمان ابيض القلب كله وان
النفاق ليبدو في القلب لمعة سوداء كلما ازداد النفاق
ازداد ذلك السواد فاذا استكمل النفاق اسود القلب كله
فمن كان جيدا طبعا وتكلفا فهو في نهاية الجودة ومن اتفق
له الاقران السوء والطبع السوء فهو في نهاية البعد وبين ذلك
درجات بيان تفصيل الطريق الى تهذيب

لاخلاق

الاخلاق الاعتدال في الاخلاق هو الصحة والميل عن الاعتدال مرض
والاصل في الابدان هو الصحة غالبا وانما العلل بالعوارض فكذلك
كل مولود يولد على الفطرة الا ان ابواه يهودانه ويمجسانه وينصرانه
اي بالتعليم وكما ان الجسم يخلق ضعيفا ثم يزيد وينمو فكذا القلب
يكون كماله بالتزكية وقد افلح من زكيها وكما ان البدن شان
الطبيب فيه ان كان صحيحا حفظ الصحة وان كان عليلا جذب
الصحة فكذا القلب عليك تزكيته وان كان ذكيا حفظه
والزيادة كما ان الضد يعالج بالضد كالحرارة بالبرودة فكذا
امراض القلوب يعالج باضدادها كالجهل يعالج بالعلم والبخل
بالسخاء وكما ان كل مبرد لا يكفي لكل حرارة بل لا بد له من قدر
مخصوص وصفة مخصوصة وعيار الدواء كذا في القلب وكما
ان عيار الدواء يعرف مع عيار العلة فكذا القلب وكما ان
الطبيب ما لم يعرف ماهية العلة لا يشتغل بالدواء فكذا ينبغي
لطبيب القلوب وكما انه لا بد من احتمال مرارة الدواء والصبر
على غصة الاحتماء فكذا في مرض القلوب لا بد من تحمل مرارة
الطاعات والصبر على التقوى وكما ان الطبيب اذا عالج
الكل بدواء واحد قتل اكثرهم فكذا معالج القلوب لو
عالج الكل بعلاج واحد اهلك اكثرهم بل ينبغي ان ينظر
في مرضه فان كان جاهلا علمه وان كان جازعا صبره
وان كان متكبرا عالجه بالامر بالتواضع باستخدامه في بيت الماء
وان كان فيه رعونة استخدمه في المواضع القذرة والمطابخ

ومواضع الرخان والذى لا ينقاد طبعه لترك خلق فاسد اصلا
نقله الى ما اخف منه كالذى يغسل الدم بالبول ثم يغسل بالماء
ويرغب الصبى بالكرة والصولجان ثم الى فاخر الثياب ثم الى
الجاه ثم الى طلب الآخرة وكان بعضهم يشارج انسانا بشتمه فى
الملاء ويتكلف الصبر ويتحلم حتى صار حليما وكان رجل جبانا
فكان يعالج بركوب البحر فى الشتاء عند اضطراب الامواج وآخر
احس بالكسل فى قيام الليل فكان يقوم الليل على رأسه
وعباد الهند يعالجون الكسل بالقيام طول الليل على قدمه
وعالج آخر علة البخل بان اخذ جميع امواله ورماه فى البحر تحرزا
عن آفة الرياء فى التفرقة فهذا واشباهه يعرفك كيفية معالجة
الضد بالضد والله الموفق والمستعان **علامات**
مرض القلب وعوده الى الصحة مرض كل عضو عجزه عن
الفعل الذى خلق له ذلك العضو فمرض اليد تعذر البطش
ومرض العين تعذر الابصار والقلب خلق للمعرفة والحكمة
وحب الله وعبادته فبذكر الله تطمئن القلوب قال تعالى
قل ان كان آباؤكم وابناؤكم الى قوله احب اليكم من الله ورسوله
وجهاد فى سبيله فتربصوا فمرض القلوب سقوط شهوتها الذكر
الله وما والاه واستلذاذها له وبه يعرف ان القلوب
كلها مريضة الا ما شاء الله ولا يعرف ذلك المرض كالبرص
على الوجه ولا طباء المعالجون مرضى بحب الدنيا والاعراض
عن ذكر الله فلهذا صار الداء عضالا واما علامة العود الى

الى الصحة ان يبرأ عن المرض ولا يمرض بضده كالبخيل
مرضه البخل فينبغى ان يبالغ فى الانفاق الا ان لا يصير
مبذرا وحده ان ينظر الى قلبه فان كان الامساك احب اليه
انفق وان كان الانفاق احب اليه امسك وهكذا يراقب نفسه
ويخالفها الى ان تسلم نفسه عن الالتفات الى الامساك او
الانفاق فقد جاء الله الا من بقلب سليم فتطمئن الى
ربها فيقال لها يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية
مرضية فادخلى فى عبادى مع النبيين والصديقين ولما كان
الاستقامة على سواء الصراط فى غاية الغموض رأى بعضهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال قلت يا رسول الله
شيبتنى سورة هود لم قلت قال لقوله تعالى فاستقم كما امرت
ولما عسر الاستقامة على كل واحد فى الاوقات كلها بل
لا بد من الميل فلا ينفك عن عذاب ما قال تعالى وان منكم الا
واردها ووجب الدعاء فى كل يوم سبع عشرة مرة اهدنا
الصراط المستقيم فليتفقه عبد صفاته واخلاقه وليتفقدها
وليعددها وليعالجها واحدا واحدا حتى يستوى به الصراط
بيان الطريق المعرف للانسان عيوبه ان
الله تعالى اذا اراد بعبد خيرا بصره بعيوب نفسه ثبت ذلك
بالآثار والاعتبار والناس غافلون عن عيوبهم يرون القذى
فى عين الغير ولا يرون الجذع فى اعينهم ولمعرفتها اربعة طرق
الاول ان يخدم شيخا بصيرا بالعيوب ويحكمه على نفسه

ليعالجه وقد عز ذلك في زماننا الثاني صديق صدوق نصبه
رقيبا على نفسه ليعلمه بعيوبه الظاهرة والباطنة واخلاقه
وافعاله قال عمر رضي الله عنه رحم الله امرا اهدى الي عيوبي
وكان يسال عنها سلمان ولما قدم سلمان فاستعفى فالح فقال
سمعت انك جمعت بين اداميين على مايدة وان لك حلتين حلة
بالنهار وحلة بالليل ويسال حذيفة ويقول هل شيء من آثار
النفاق في وقيل لداود الطائي لم لا تخالط الناس قال ما اصنع
باقوام يخفون عني عيوبي والعيوب عقارب لادغة وافاعي
لمن نبه انسانا على عيب فيه فقد نبهه على قصد حية اياه
وهو لا يشعر بها فينبغي ان يتقلد منه المنة فاما المقابلة والرد
واظهار مساويه يدل على قساوة القلب وانعكاسه الثالث
ان يستفيد من لسان اعدايه عيوب نفسه شعر

فعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا

والبصير ينتفع بقول عدوه الرابع اذا عرف شيئا
مذموما من انسان يتركه من نفسه فالمؤمن مرآة المؤمن
قيل لعيسى عليه السلام من ادبك قال ما ادبني احد رايت جهل
الجاهل فجانبته اما شواهد النقل ان العلاج
لامراض القلوب ترك الهوى ومرضها اتباع الهوى قال تعالى
ونهى النفس عن الهوى وفي قوله تعالى اولئك الذين امتحن الله
قلوبهم للتقوى قيل نزع عنها محبة الشهوات وقال صلى
الله عليه وسلم المؤمن بين خمس شدايد مؤمن يحسده ومنافق

يبغضه وكافر يقاتله وشيطان يضله ونفس تنازعه واوحى
الى داود حذر وانذر اصحابك الشهوات فان القلوب المتعلقة
بشهوات الدنيا عقولها عني محجوبة وقال عيسى صلوات الله
عليه طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعود غايب لم يره وقال
عليه السلام رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر قيل
وما الجهاد الاكبر قال مجاهدة النفس وقال سفيان الثوري
ما عالجت شيئا اشد من نفسي وقال الحسن ما الدابة الجموح باحوج
الى اللجام الشديد من نفسك وقيل من ارضى الجوارح بالشهوات
فقد غرس في نفسه شجر الندامات وقال وهيب من اراد شهوات
الدنيا فليتهيا للذل وقالت امراة العزيز ان الحرص والشهوة
صيرا الملوك عبيدا قال يوسف عليه السلام ان الصبر والتقوى صيرا
العبيد ملوكا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين
وقال علي رضي الله عنه من اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات
وقيل لعمر بن عبد العزيز متى اتكلم قال اذا اشتهيت الصمت
قال فمتى اصمت قال اذا اشتهيت الكلام وقال الجنيد ارقت
ليلة فقمت الى وردي فلم اجد الحلاوة فاردت النوم فلم اقدر
فقعدت فلم اطق القعود فخرجت فاذا رجل في عباءة ملقى
على الطريق فقال يا ابا القاسم الى الساعة فقلت يا سيدي
من غير موعد فقال بلى سالت محرك القلوب ان يحرك لي
قلبك فقلت قد فعل فما حاجتك قال متى يصير داء النفس
دواها فقلت اذا خالفت النفس هواها فاقبل على نفسه

وقال قد اجتنبك هذا سبع مرات فما تبت الا ان تسمعه من الجنيد
فانصرف وما عرفته وكان مالك بن دينار اذا راى شيئا يشتهيه
قال لنفسه اصبري فوالله ما امنعك الا من كرامتك علي ثم سر
الرياضة ان لا تتمتع من الدنيا الا للضرورة لتفرح بالقرب
من الله تعالى ولا تفرح بالدنيا فتكون من الذين فرحوا بالحيوة الدنيا
واطمانوا بها والناس فيه اربعة مستغرق بذكر الواحد وهو من
الصديقين وغريق في بحر الدنيا وهو من الهالكين والثالث مشتغل
بهما والغالب عليه الدين فهو الذي يرد النار مع الواردين والرابع
مشتغل بهما جميعا والدنيا اغلب عليه فهذا من المعذبين روي عن
ابراهيم الخواص قال رايت في جبل لكام رمانا فاشتهيتها فقطعت
واحدة فوجدتها حامضة فرددتها فرايت رجلا مطروحا
قد اجتمع عليه الزنابير فسلمت عليه فقال وعليك السلام يا
ابراهيم فقلت كيف عرفتني قال من عرف الله لا يخفى عليه شيء
قلت ارى لك حالا مع الله فلو سألته ان يحميك من هذه الزنابير
قال وارى لك حالا مع الله فلو سألته ان يحميك شهوة الرمان
فان الم الزنابير في الدنيا والم شهوة الرمان في الاخرة وهذا لان
النفس متى اعتادت اتباع الشهوات المباحة تميل الى
المحرمات لان الداعي الى الشهوات واحد في المباحات والمحرمات
وانه لا يعرف الحل والحرمة فلا يزال يتبع الشهوات حتى يسكر
من الفرح بالدنيا فهو من الذين فرحوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها
وهم عن آيات الله غافلون اولئك ماويهم النار وما الحيوة الدنيا

الا متاع الغرور فطريق الرياضة حفظ العين عن غير الله ثم فتح
العين بالنظر الى آيات الله كالبازي يخاط عينه ليتسلى
ما قد الفه ثم تفتح قليلا قليلا فيرى مالكه فاذا دعاه اجابه
وما من عاقل الا ويتحمل المشقة في تعلم صناعته وسفره ليتنعم
به اياما قلايل وما العمر في عمر الآخرة الا اقل من مدة تعلم الصناعة
في عمر الدنيا فليجتهد عبد بالصبر في ايام قلايل ليبلغ به نعيما
وملكا كبيرا **علامات**
حسن الخلق قوله تعالى قد افلح المؤمنون الى قوله الوارثون وقوله
تعالى التائبون العابدون الى قوله وبشر المؤمنين وقوله تعالى انما
المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله اولئك هم المؤمنون
حقا وقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا الى آخر السورة
فهذه الآيات الاربعة تدل على جماع محاسن اخلاق المؤمنين
فليعرض عبد نفسه على هذه الآيات فان اتصف بما فيها فهو
حسن الخلق حقا وان اتصف ببعضها فعلى قدره وسائر ما ورد
في صفات المؤمنين في الآثار فهي محاسن الاخلاق قال عليه السلام
المؤمن يحب لاخيه ما يحب لنفسه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فليكرم جاره من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او
ليصمت من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن لا يحل
لمؤمن ان يشير الى اخيه بنظرة تؤذيه لا يحل لمسلم ان يروع
مسلما انما يتجالس المتجالسان بامانة الله فلا يحل لاحد
ان يفشي على اخيه ما يكره وجمع بعضهم علامات حسن الخلق

فقال ان يكون كثير العمل قليل الزلل قليل الفضول برّ وصول
وقور صبور رضىّ شكور حليم رفيق عفيف شفيق لا لعّان
ولا سبّاب ولا نمّام ولا مغتاب ولا عجول ولا حقود ولا بخيل
ولا حسود هشّاش بشّاش يحبّ فى الله ويبغض فى الله ويرضى
فى الله ويغضب فى الله هذا هو الخلق الحسن وسئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن علامة المؤمن والمنافق فقال ان المؤمن
همّته فى الصلوة والصيام والعبادة وقال حاتم الاصم
المؤمن مشغول بالفكر والعبر والمنافق بالحرص والامل المؤمن
آيس من كل احد الا الله والمنافق راجى كل احد الا الله المؤمن
آمن من كل احد الا الله والمنافق خايف من كل احد الا من الله المؤمن
يقدّم ماله دون دينه والمنافق يقدّم دينه دون ماله المؤمن
يحسن ويبكى والمنافق يسئ ويضحك المؤمن يحبّ الوحدة
والخلاء والمنافق يحبّ الخلطة والملاء المؤمن يزرع ويخشى
الفساد والمنافق يقلع ويرجو الحصاد وخلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى العفو والتواضع لا يخفى وحكى عن ابراهيم بن
ادهم رحمه الله انه خرج الى الصحراء فاستقبله جندىّ فسأله
عن العمران فاشار الى المقبرة وقال له انت عبد قال نعم
فشجّه موضحة وردّه الى البلد فاستقبله اصحابه وعرّفوا
الجندى انه ابراهيم بن ادهم فنزل الجندى وجعل يقبّل
يديه ورجليه واعتذر اليه فسئل عن ذلك فقال انه سألنى انت
عبد فقلت نعم فلمّا ضرب رأسى سألت الله له الجنة لانى

علمت انى اوجر على ما فعل بى فلم احبّ ان يكون نصيبى منه
الخير ونصيبه منى الشر وعن ابى عثمان الحيرى انه دعى الى
طعام فلمّا حضر قال ليس لى وجه فردّه ثم دعاه فردّه ثم دعاه
فردّه فلم يتغيّر ابو عثمان فقال الداعى اردت تجربتك فما احسن
خلقك قال رأيت خلق الكلب اذا دعى اجاب واذا زجر
انزجر واجتاز ابو عثمان سكّة فالقى عليه اجانة رماد
فلم يتغيّر وقال من استحق النار فصولح على الرماد لم
يجز ان يغضب ودخل على بن موسى الرضا الحمّام فاخلى
له وذهب الحمّامى فى حاجته وكان الحمّام بنيسابور
فتقدّم رستاقىّ ودخل الحمّام وظنّ عليّا من خدم
الحمّام فاستخدمه ففعل على بن موسى الرضا ما امره به
الرستاقى فخرج وقد علم الحمّامى وهرب خوفا منه فقال
الرضا لا ينبغى ان يهرب انما الذنب لمن وضع ماءه عند امة
سوداء وكان عبد الله الخيّاط يخيط ثياب مجوسىّ وكان المجوسى
يعطيه الدرهم الزيف فجاء المجوسى يوما الى تلميذه وعبد
الله غايب فاعطاه الزيف فردّه فلمّا حضر عبد الله
اخبره التلميذ بذلك فقال بئسما عملت انه يعاملنى
هكذا منذ مدّة وانا اصبر عليه والقى الدراهم فى البير لان
لا يغترّ به مسلم وسئل سهل عن حسن الخلق فقال ادناه
احتمال الاذى وترك المكافات والرحمة للظالم والاستغفار
له والشفقة عليه وقيل للاحنف بن قيس ممّن تعلّمت الخلق

من بنى تميم

قال وقيس بن عاصم وبلغ من حلمه ان جارية له جاءت بسفود
عليه شواء فسقط من يدها فوقع على ابن له فمات فدهشت
الجارية فقال لا روعة عليك انت حرة لوجه الله تعالى وعن
علي رضي الله عنه انه دعا غلاما له مرة ومرتين وثلاثا
فلم يجبه فقام اليه فقال الم تسمع يا غلام قال نعم قال فما
حملك على ترك جوابي قال امنت عقوبتك فتكاسلت قال امض فانت
حر لوجه الله تعالى وكان ليحيى بن زياد الحارثي غلام سوء
قال انما امسكه لاتعلم عليه الحلم واوذي القرني اذا رآه
الصبيان يرمونه بالحجارة ويقول ان كان لا بد فبالصغار لئلا
تمنعوني عن الصلوة وشتم رجل الاحنف فلما قربوا من الحي
فقال ان بقي في قلبك شيء فقله كي لا يسمع بعض سفهاء الحي
فيجيبوك

بيان الطريق في رياضة الصبيان

في اول النشو وتحسين اخلاقهم الصبي امانة الله تعالى وهو
جوهرة نفيسة خالية عن النقوش قابلة للتصوير فان ادب
بلغ الرتبة العليا في الدارين وان اهمل فقد ضاع وهلك
لا بد فليطلب لارضاعه امراة صالحة تاكل الحلال فان
الحرام يظهر شومه لا بد في الصبي واول مخايل الخير ظهور
امارات الحياء فذلك لاشراق نور العقل فيستعان على
تاديبه بحيائه فاول ما يغترته شره الطعام فيؤمر
ان ياخذ الطعام بيمينه ويسمي عند كل اخذه وياكل
مما يليه ولا يبادر الى الطعام ولا يحدق الى الطعام ولا يسرع

في الاكل ويمضغ الطعام جيدا ولا يوالي بين اللقم ولا يلطخ
يده ولا ثوبه ويعود الخبز القفار ويقبح عنده كثرة الاكل
تشبيها لهم بالبهائم والانعام ويمدح بين يديه الصبي
القليل الاكل ويحبب اليه الايثار بالطعام وقلة المبالاة
والقناعة بالطعام الخشن ويحبب اليه البيض من الثياب
ويقبح الابريسمي والمصبوغ بانه من ملابس المخانيث والنساء
وعن مخالطة من يسمعه السوء فانه اذا اهمل في اول
امره خرج لجوجا سروقا كذوبا ثم يشغل بتعلم القرآن
والاخبار وعلم الدين والآخرة وحكايات الاخيار ويجنب
حكايات العشاق واشعارهم لانها تجره الى الفواحش ويمدح
على افعاله الحسنة ويغمض عن حالته الردية ولا يكاشف
ولا يهتك ستره لئلا يتجاسر على مثله ويبعد غاية الابعاد
عنه ولا يوبخه الا احيانا لئلا يهون عليه سماع الملامة ويمنع
النوم نهارا فانه يورث الكسل ولا يمنع النوم ليلا ويمنع عن
الفرش الوطية ويعود الخشونة في اسباب المعيشة من
الملبس والمفرش والمطعم لئلا يخف بدنه ويعود الرياضة
والمشي في بعض النهار لتقوية له ويمنع عما يخفيه لانه لا
يخفيه الا وهو يعتقد انه قبيح ويمنع عن كشف الاطراف
وسرعة المشي وارخاء اليدين والافتخار بشيء من مطاعمه
ولباسه وآلاته وان يا[illegible] الصبيان شيئا بحشمته ويعلم
انه امارة اللوم والنذالة ويقبح اليه حب الذهب والفضة

والطمع ويمنع عن البصاق في مجلسه وعن الامتخاط والتثاؤب
وكثرة الكلام وتحويل نظره الى غيره وان يضع رجلا على رجل
وان يضرب كفه تحت ذقنه او يعتمد براسه على ساعده
ويمنع اليمين والبداية بالكلام ويعلم احسان الاستماع وتوقير
الكبير بان يقوم له ويجلس بين يديه ويمنع من اللغو والفحش
والسب ويحفظ من قرناء السوء وهو الاصل ويؤمر بالصبر
عند ضرب المعلم ويعلم انه داب الشجعان وان الصراخ
داب النساء ويؤذن له بعد الفراغ من التعلم في اللعب
الجميل تنشيطا له ويؤمر بطاعة الوالدين والمعلم والاكابر
وتوقيرهم وترك اللعب بين ايديهم واذا بلغ سن التمييز لا يسامح
بترك الصلوة والطهارة والصوم في بعض الايام ان قدر ويخوف
من السرقة واكل الحرام ولبس الحرير فاذا بلغ سن الادراك
يعلم اسرار العبادات ودقايق هذه الامور وان الدنيا دار
ممر فيحسن في الدارين منزلته ويرتفع فيهما درجته قال
سهل التستري كنت ابن ثلاث سنين اقوم بالليل انظر
الى خلوة خالي محمد بن سوار فقال لي خالي يوما الا تذكر الذي
خلقك قلت كيف قال قل بقلبك عند تقلبك في ثيابك
ثلاثا من غير ان تحرك لسانك الله معي الله ناظر الي الله شاهدي
فقلت ليالي ثم اعلمته فقال قل في كل ليلة احدى عشرة مرة
فقلت ذلك فوقع في قلبي حلاوته فمضى على ذلك سنتي وكنت
دايما عليه ثم قال لي خالي يوما من كان الله معه وهو ناظر اليه

ومشاهده يعصيه اياك والمعصية فكنت اذهب الى المعلم ساعة
فحفظت القران وانا ابن ست سنين او سبع فوقعت لي مسئلة
لم يعرف جوابها علماء البصرة فخرجت الى عبادان الى رجل
يعرف بابن حبيب فاجابني فاقمت معه مدة ثم رجعت الى
تستر فجعلت قوتي ان يشترى لي بدرهم شعير فيطحن ويخبز
فافطر على اوقية منه عند السحر بلا ملح ولا ادام ويكفيني
الدرهم سنة ثم عزمت على ان اطوي ثلاثا ثم خمسا ثم سبعا
ثم خمسا وعشرين فكنت على ذلك عشرين سنة ثم خرجت اسيح
في الارض سنين ثم رجعت الى تستر وكنت اقوم الليل كله

بيان شروط الارادة والتدريج في المجاهدة من

قوي ايمانه بالاخرة وكيفيتها لا يشتبه عليه ان الاخرة افضل
من جوهرة والدنيا بالاضافة اليها اقل من خرزة وبيع الخرزة
بالجوهرة يبادر اليه فالمانع من الوصول عدم السلوك والمانع
من السلوك عدم الارادة والمانع من الارادة عدم الايمان وسبب
عدم الايمان عدم الهداية والدعاة الهداة هم العلماء وقد
اشتغلوا بالهوى وكبروا في طلب الدنيا فتعطلت سبل الله
عن السالكين فمن اراد طريق الله وسلوكها فليعلم ان
لها شروطا وحصنا عن القطاع ووظايف لا بد من ملازمتها
فمن الشروط دفع السد العايق عن السلوك قال تعالى وجعلنا
من بين ايديهم سدا ومنها اربعة المال والجاه والتقليد
والمعصية وذلك بايثار الخمول والتواضع والفقر ودفع كل ما

يحجبه عن الله وتقليل النوم والاعراض عن المعاني والاشتغال
بالتوبة والكفارة للمعاصي فهذه الشروط الاربعة كالطهارة
والمعتصم وهو شيخ بصير عالم يهديه الى سواء السبيل والذي يقويه
ويقطع عنه القواطع اربعة امور الخلوة والصمت والسهر والجوع
اما الجوع فيذيب شحم القلب ويبيض وجهه وفيه الرقة والنور
قال سهل ما صار الابدال ابدالا الا باربعة امور اخماص البطون
والسهر والصمت والاعتزال عن الناس والسهر يجلو القلب
ويصفيه وينوره والنوم يقسي القلب الا اذا كان بقدر الضرورة
فيكون سببا لمكاشفة اسرار الغيب والاعتزال عن الناس في مكان
مظلم او يلف راسه في شيء يصون به سمعه وبصره عن
المشوشات فحينئذ يسمع نداء الملك الجليل ولهذا نودي
رسول الله حينئذ يا ايها المزمل يا ايها المدثر فحينئذ يجرد
لذكر الله تعالى ودفع الشواغل الى ان لا يبقى له شاغل قال
الشبلي للحصري ان كان يخطر على قلبك من الجمعة الى الجمعة
التي تاتيني غير الله فحرام عليك ان تاتيني فيعين له الشيخ
كلمة وزاوية يخلو بها حتى يسقط حركات لسانه وتكون
الكلمة كانها جارية على اللسان حتى تمحى صورة اللفظ
فيلزمه ان يراقب الوساوس والخواطر وهذه الوساوس
منها ما يكون كفرا او بدعة فيكون بذكر الله منتفيا عن
عروه كما قال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان
تذكروا الاية وعلى الشيخ ان يميط عنه الخيالات الفاسدة

ويتلطف في الدفع والاماطة فرب مريد هلك في هذه الخيالات
وسلك طريق الاباحة وكان من الهالكين ولذلك قال صلى الله
عليه وسلم عليكم بدين العجائز وهو تلقي اصل الايمان بالتقليد
لان حاور هذا يضعف مرامه والشيخ ان تفرس في المريد
بلادة شغله بالاعمال الظاهرة وعاقه عن الفكر الباطنة وشغله
بخدمة المتجردين وليعلم ان راس ماله الانقطاع عن الخلق والخلوة
قال بعضهم كيف الطريق الى التحقيق وقال مرة دلني على
عمل اعمله اجد قلبي فيه مع الله قال لا تنظر الى الخلق
فان النظر اليهم ظلمة قلت لا بد لي قال فلا تسمع كلامهم
فان كلامهم قسوة قلت لا بد لي قال فلا تعاملهم فان معاملتهم
وحشة قلت لا بد لي قال فلا تسكن اليهم فان السكون اليهم
هلكة فقلت لا بد لي قال تنظر الى الغافلين وتسمع كلام الجاهلين
وتعامل البطالين وتريد ان تجد قلبك مع الله تعالى على الدوام
هذا ما لا يكون فاذا منتهى الارادة ان تجد قلبك مع الله تعالى
ولا ذلك الا بالاعراض عن الخلق والانقطاع عنهم وربما وسوس
اليك الشيطان وغرك بالوعظ والدعاء الى الله تعالى
فامال الى الناس قلبك وصرف عن الله تعالى لتكل حتى تفتقر
اليهم بعد استغنائك وتتذلل لهم بعد استعلائك وتنقاد للطمع
فيهم بعد استيلائك فاياك واياك فان ايثار العاجلة طبع الورى
قال تعالى بل تؤثرون الحيوة الدنيا والاخرة خير وابقى ان هذا
لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى واذ فرغنا من بيان العلوم

الكلية في رياضة النفس نبتدئ في الجزئيات بأهمها وهو كتاب
كسر الشهوتين

كتاب كسر الشهوتين

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب كسر الشهوتين شهوة البطن وشهوة الفرج وهو الثالث
من المهلكات. الحمد لله المتفرد في تعاليه الذي يرشد
عبده ويهديه واذا مرض يشفيه والصلوة على محمد النبيه
النزيه الوجيه وعلى الابرار اصحابه واقربيه وتابعيه
وبعد فاعظم المهلكات شهوة البطن وهي التي اخرج ابانا
عن الجنة دار الافتخار الى دار الذل والافتقار وهو ينبوع المهلكات
فيه ينبعث شهوة الفرج ويتبعه الرغبة في المال والجاه وانواع
الرعونات والحسد والحقد والبطر والطغيان فلا بد من
الكشف عن هذه الآفة وبيان طريق دفعها ويتمهد ذلك في
فصول الاول فضيلة الجوع وذم الشبع قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم جاهدوا بالجوع والعطش وان الاجر
في ذلك كاجر المجاهد في سبيل الله وانه ليس من عمل احب
الى الله من جوع وعطش وقال عليه السلام لا يدخل ملكوت
السماء من ملأ بطنه وقال سيد الاعمال الجوع وذل النفس
لباس الصوف وقال البسوا وكلوا واشربوا في انصاف البطون
فانه جزء من النبوة وقال الفكر نصف العبادة وقلة الطعام
هي العبادة وقال افضلكم منزلة عند الله اطولكم جوعا وتفكرا

وابغضكم

وابغضكم الى الله كل نؤوم اكول شروب وفي الخبر ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان يجوع من غير اعواز مختارا له وقال ان الله
تعالى يباهي الملائكة بمن قل طعمه في الدنيا يقول انظروا الى
عبدي ابتليته بالطعام والشراب فتركهما اشهدوا ملائكتي ما من
اكلة يدعها الا بدلته بها درجات في الجنة وقال لا تميتوا القلوب
بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزرع يموت اذا كثر
عليه الماء وقال ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطنه حسب
ابن آدم لقيمات يقمن صلبه وان كان لا محالة فثلث لطعامه
وثلث لشرابه وثلث لنفسه وفي حديث اسامة بن زيد وابي
هريرة رضي الله عنهم في حديث طويل قال صلى الله عليه
وسلم ان اقرب الناس من الله تعالى من طال جوعه وعطشه
وحزنه في الدنيا الاخفياء الاتقياء الذين اذا شهدوا لم يعرفوا
وان غابوا لم يفتقدوا يعرفهم بقاع الارض ويحف بهم ملائكة
السماء نعم الناس بالدنيا ونعموا بطاعة الله افترش الناس
الفرش وافترشوا الجباه والركب ضيع الناس
فعل النبيين واخلاقهم وحفظوها هم تبكي الارض لفقدهم
ويسخط الله على كل بلدة ليس فيها منهم لم يتكالبوا على الدنيا
تكالب الكلاب على الجيف اكلوا العلق ولبسوا الخرق
شعثا غبرا يراهم الناس يظنون ان بهم داء وما بهم داء ...
ويقال قد خولطوا وذهبت عقولهم وما ذهبت عقولهم
الى ان قال وان استطعت ان يأتيك الموت وبطنك جائع

وكبوك ظمآى فانك تدرك بذلك شرف المنازل وتحل مع النبيين
ويفرح بقدوم روحك الملائكة ويصلي عليك الجبار وفي بيتنا عيسى
صلوات الله عليهما اجيعوا اكبادكم لعل قلوبكم ترى ربكم
وفي التورية ان الله تعالى يبغض الحبر السمين وفي الخبر المرسل
ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع
والعطش وفي الخبر ان الاكل على الشبع يورث البرص وقال
المؤمن يأكل في معى واحد والكافر يأكل في سبعة امعاء اي شهوة
المنافق سبعة اضعاف شهوة المؤمن وقال صلى الله عليه وسلم اديموا
قرع باب الجنة يفتح لكم قيل وكيف قال بالجوع والظمأ وتجشأ
في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم واحد فقال صلى الله عليه وسلم
اقصر من جشائك فان اطول الناس جوعا يوم القيامة اكثرهم
شبعا في الدنيا وقال ان اهل الجوع في الدنيا هم اهل الشبع في
الآخرة وان ابغض الناس في الدنيا المتخمون وما ترك عبد
اكلة يشتهيها الا كانت له درجة في الجنة وقالت عائشة
رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمتلئ
قط شبعا وربما بكيت رحمة له مما ارى من الجوع فامسح بطنه
بيدي واقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الغداء بقدر ما
يقويك ويمنعك من الجوع فيقول اخواني من اولي العزم من الرسل
قد صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا
على ربهم فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم فاجدني استحيي
ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي دونهم غدا في الآخرة وما من شيء

احب الي من اللحوق باخلائي واخواني فجاءت فاطمة رضي
الله عنها بكسرة خبز الى رسول الله عليه السلام فقال اما انه اول
طعام دخل في ابيك منذ ثلاثة ايام وقال ابو هريرة ما اشبع النبي
صلى الله عليه وسلم اهله ثلاثة ايام من خبز الحنطة حتى فارق
الدنيا واما الآثار فقال عمر اياكم والبطنة فانها
ثقل في الحيوة ونتن في الممات وقال شقيق العبادة حرفة وحانوتها
الخلوة وآلتها المجاعة وقال لقمان اذا امتلأت المعدة نامت
الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال
الفضيل اي شيء تخاف اتخاف الجوع انت اهون على الله
من ذلك انما يجوع محمد واصحابه وكان الحسن يقول اجعتني
واعريتني وفي ظلم الليالي اخليتني فباي وسيلة بلغتني ما بلغتني
وكان مثل ذلك يقول فتح الموصلي اذا اشتد مرضه وجوعه
وقال مالك بن دينار قلت لمحمد بن واسع طوبى لمن كانت له
غليلة تغنيه عن الناس فقال لي يا ابا يحيى طوبى لمن اصبح
جائعا وامسى جائعا وهو عن الله راضي وقال الفضيل
اجعتني واجعت عيالي وتركتني في ظلم الليالي بلا مصباح
وانما تفعل هذا باوليائك فباي منزلة نلت هذا منك
وقال ابن معاذ جوع الراغبين منبهة وجوع التائبين تجربة
وجوع الصديقين كرامة وجوع الصابرين سياسة وجوع الزاهدين
حكمة وفي التورية اذا شبعت فاذكر الجائع وقال الداراني لان
اترك لقمة من عشائي احب الي من قيام ليلة وكان سهل

يجوع نيفاً وعشرين يوماً ويكفي لطعامه في السنة درهم ويقول هو افضل
الاعمال وانفع الاشياء للدين والدنيا واضر الاشياء على الآخرة
الشبع والعلم والحكمة وضعها في الجوع والجهل والمعصية في الشبع
وقال ثلث للطعام فمن زاد فانما اكل من حسناته وقال الزيادة
ان يكون الترك احب اليه من الاكل واذا جاع ليلة سال الله ان
يجعلها ليلتين وقال ملاك كل بر بين السماء والارض الجوع
وملاك كل فجور الشبع والجوع قاطع الوساوس ولا تنال النجاة الا
بذبح نفسه بالجوع والجهد والصبر وشرب الماء حتى روي
لم يسلم من المعصية وان شكر الله تعالى فكيف الشبع من الطعام
وقال حكيم قيد النفس بالجوع والعطش وذللها باخمال الذكر
وصغرها تحت ارجل ابناء الآخرة واكسرها بترك زي
القراء عن ظاهرها وانج من آفاتها بدوام الظن عليها
وكان عبد الواحد بن زيد يقسم بالله ان الله تعالى ما صافا
احداً الا بالجوع ولا مشوا على الماء ولا طويت لهم الارض ولا والاهم
الله الا بالجوع وقال ابو طالب المكي مثل المؤمن مثل المزهر
لا يحسن صوته الا بخلاء جوفه وقال بكر بن عبد الله ثلاث يحبهم
الله قليل الاكل قليل النوم قليل الراحة ولما قرب موسى
نجياً ترك الاكل اربعين يوماً وناجى عيسى صلوات الله عليه
ربه ستين صباحاً لم ياكل فخطر بباله الخبز فانقطع عن المناجاة
فاذا برغيف موضوع فقعد يبكي لفقد المناجاة فاذا شيخ
اكل فقال عيسى يا ولي الله ادع الله عز وجل فاني كنت

في حالة فخطر ببالي الخبز فانقطعت عني قال الشيخ اللهم ان كان الخبز
خطر ببالي منذ عرفتك فلا تغفر لي لعلك تظن ان الجوع ليس
الا مشقة مؤلمة وساير المشاق كقطع الاعضاء لا فضيلة فيه فلم
اختص الجوع فاعلم ان الدواء قد يختص باثر لخاصيته لا الطبعية
فان اكتفيت بالايمان بهذه الادلة السمعية في فضيلة الجوع ففيها
للمؤمن مقنع وان ارتقيت الى درجة العلم ويرفع الله الذين
آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات فانظر الى فوايد الجوع بطريق
التفصيل وهي عشرة الاولى صفاء القلب ونفاذ القريحة
ونفاذ البصيرة والشبع يورث البلادة والبطنة تذهب الفطنة
قال الداراني الجوع يورث العلم السماوي وفي الخبر مثل الجوع
مثل الرعد والقناعة كالسحاب والحكمة كالمطر وفي الخبر من
اجاع بطنه عظمت فكرته وفطن قلبه ولكل شيء زكوة وزكوة
البدن الجوع وقال ما جعت لله تعالى يوماً الا رايت في قلبي باباً
من الحكمة ولا شك ان المقصود انفتاح ابواب الجنة وذلك
بالجوع قال صلى الله عليه وسلم نور الحكم الجوع والتباعد من
الله تعالى الشبع والقربة الى الله تعالى حب المساكين والدنو
منهم لا تشبعوا فينطفي نور المعرفة من قلوبكم ومن بات يصلي
في خفة من الطعام بات الحور حوله حتى يصبح الثانية رقة
القلب وصفاؤه وبه يلتذ بالمناجاة ويتاثر القلب بالذكر
قال الداراني احلى ما يكون العبادة الي اذا التصق بطني
بظهري وقال الجنيد اتخذ احدهم بينه وبين الله مخلاة من

الطعام ويريد ان يجد حلاوة المناجاة الثالثة الذل
والانكسار وبه يندفع البطر والفرح والاشر الذي هو مبدأ
الطغيان والغفلة واذا شاهد ذله بسبب لقمة وشربة شاهد
عز مولاه وقهره ولذلك لما عرض على النبي صلى الله عليه وسلم
خزاين الدنيا قال لا بل اجوع يوما واشبع يوما الرابعة ان لا
ينسى اهل البلاء فالقلب انما يتذكر بلاء اهل الدنيا وعذاب
الآخرة اذا تأثر بالبلاء ولهذا اختص البلاء بالانبياء ولذلك
قيل ليوسف عليه السلام اتجوع وفي يدك خزاين الارض قال اخاف
ان اشبع فانسى الجايع الخامسة كسر شهوات المعاصي
فالدابة الجموح اذا شبعت جمحت وقيل لبعضهم لم تتعهد بدنك
وقد انهد قال لانه سريع المرح فاحش الاشر واخاف ان يجمح
بي فيورطني ولان احمله على الشدايد احب الي من ان يحملني
على الفواحش وقال ذو النون ما شبعت قط الا عصيت او هممت
بمعصية وقالت عائشة اول بدعة حدثت بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم الشبع ان القوم اذا شبعت بطونهم جمحت بهم
نفوسهم الى الدنيا وهذا هو خزاين الفوايد فيندفع شهوة الفرج
وشهوة الكلام وآفات اللسان وهي كثيرة كالغيبة والنميمة
والفحش وآفات العين وجميع المعاصي السادسة دفع
النوم وفي النوم ضياع العمر وفوت التهجد وبلادة الطبع وقساوة
القلب وهو سبب الاحتلام وقال صلى الله عليه وسلم الاحتلام
عقوبة والجوع مقطعة للنوم السابعة الجوع تكثير

للعبادة لان الطعام يحتاج فيه الى وقت الاكتساب وشراء
الطعام واصلاحه واكله وغسل اليد والخلاء ويكثر مدة كل
واحد في العمر فيؤدي الى تفويته وقال السري رأيت مع
علي الجرجاني سويقا يستف به قلت ما دعاك الى هذا قال
اني حسبت ما بين المضغ الى الاستفاف سبعين تسبيحة فما
مضغت الخبز اربعين سنة ونعم ما فعل فكل نفس من العمر
جوهرة لا يوازيها شيء ويتيسر بالجوع الدوام على الصوم على
الصوم والطهارة فيدور حول المصاحف والناس يحول
الصحايف والكنايس الثامنة صحة البدن وقال
صلى الله عليه وسلم صوموا تصحوا والفضلات في المعدة والعروق
من الاغذية تفيد الامراض وانها تنغص العيش ويحتاج في
دفعها الى مؤن والآم حكي ان الرشيد جمع اربعة اطباء
هندي ورومي وعراقي وسوادي لينظروا في الدواء الذي
لا ضرر فيه فقال الهندي هو الهليلج الاسود وقال الرومي
حب الرشاد الابيض وقال العراقي الماء الحار وقال السوادي
الهليلج يعفص المعدة وحب الرشاد يضعفها والماء الحار
يرخيها فالدواء الذي لا ضرر فيه ان لا تاكل الطعام حتى تشتهيه
وان ترفع عنه يدك وانت تشتهيه وقال بعض الاطباء ان
انفع الاشياء الرمان واضرها المالح ولان تقلل من المالح
خير من ان تستكثر من الرمان التاسعة خفة المؤنة
فالذي اعتاد الشبع صار بطنه غريما ملازما له يقول له ماذا

لا استفاف

العفوصة القبض

تاكل فيحتاج الى ان يدخل مداخل السوء والزلل قال حكيم اذا
اردت لاستقراض لشهوة استقرضت من نفسي بتركها
وسال ابراهيم بن ادهم عن شيء من الماكول فقيل غالي فقال
ارخصوه بالترك والحاصل سبب المعاصي كلها الشبع والجوع
قرع لباب الجنة لانه سبب غلق ابواب النار العاشرة
التمكن من التصدق والايثار بفضل اكل فللخلاء وما عند الله
خير وابقى واصدق الكلام كلام المصطفى عليه السلام حيث قال
وليس لابن آدم من ماله الا ما اكل فافنى او لبس فابلى او تصدق
فامضى ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل سمين البطن
فاومى باصبعيه الى بطنه وقال لو كان هذا في غير هذا كان
خيرا لك وقرا الحسن رحمة الله عليه يوما انا عرضنا الامانة
على السموات والارض والجبال قال عرضت على السموات السبع
الطباق الطرائق اللاتي زينت بالنجوم فقال لها تحملين بما
فيها قالت وما فيها قيل ان احسنت جزيت وان اساءت عوقبت
قالت لا ثم عرضها على الجبال الصم الشوامخ البواذخ الصعاب
الصلاب بما فيها فقالت لا فعرضها على الانسان فحملها الانسان
انه كان ظلوما لنفسه جهولا لامر ربه فقد رايناهم اشتروا
الامانة فماذا صنعوا فيها وسعوا بها دورهم وضيقوا بها
قبورهم واسمنوا براذينهم واهزلوا دينهم واتعبوا انفسهم
بالغداة والرواح الى باب هذا السلطان يتعرضون للبلاء
يتكئ احدهم على شماله وياكل من غير ماله خدمته سخرة وماله حرام

حتى اذا بلغت الكظة ونزلت به البطنة قال يا غلام ايتني
بشيء يهضم طعامي يا لكع اطعامك تهضم انما دينك تهضم
اين الفقراء اين الارملة اين اليتيم اين المسكين فهذه عشر
فوائد الجوع طريق الرياضة في كسر شهوة
البطن بعد كون الطعام حلالا فيه ثلاث وظائف على المريد
في القدر والوقت والجنس اما القدر فالتقليل اولى وذلك
بالتدريج فينقص من طعامه قليلا قليلا لان الانتقال الى الطعام
القليل دفعة يفسد المزاج ويوجب الضعف ثم ان شاء
جعل التقليل بالوزن وان شاء لقمة لقمة وتلطف بعضهم
فقدر قدر ماكوله في اليوم والليلة ثم جعل مثله من خشب
رطب ويزن كل يوم به الى ان يجف ويخف فيجعل مكانه
حطبا رطبا ويزن به هكذا الى ان ينقص غاية ولا يتالم به ثم
يجتهد لاربع درجات ان يرد نفسه الى قدر القوام وهو
عادة الصديقين واليه ذهب سهل التستري ويقول استعبد
الله تعالى بثلاثة اشياء بالعقل والحيوة والقوة فان خاف
على اثنين منها وهو العقل والحيوة افطر ان كان صايما
وتكلف الطلب ان كان فقيرا ولو ضعف فصلى قاعدا
فذلك افضل له من الصلوة قايما شبعان ومن الراهبين
من رد نفسه كل يوم وليلة الى درهم من الطعام الدرجة
الثانية نصف مد كل يوم وليلة والمد رطل
وثلث وكانه ثلث البطن الذي ذكره صاحب الشرع صلى الله

عليه وسلم وكذا روي عن عمر أن عادته كان سبع لقم الثالثة
قدر المد الرابعة إلى المن وتقدير خامس أن لا يأكل
إلا على شهوة صادقة ثم يقبض يده عن شهوة صادقة لكنه موضع
الغلط إذا لم يعتد وللجوع الصادق علامات أن لا يطلب
الإدام وقيل أن يبصق فلا يقع الذباب عليه وكان أبو ذر يقول
طعامي في كل جمعة صاع من شعير على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
والله لا أزيد عليه حتى ألقاه فإني سمعته يقول أقربكم مني مجلساً
يوم القيامة وأحبكم إلي من مات على ما هو اليوم وقوت أهل
الصفة مد من تمر بين اثنين والمد رطل وثلث ويسقط منه
النوى وكان الحسن يقول مثل المؤمن مثل القنبرة يكفيه
الكف من الحشف والقبضة من السويق والمنافق مثل السبع
الضاري بلعاً بلعاً وسرطاً سرطاً جمعوا هذه الفضول
أمامكم وقال سهل التستري لو كانت الدنيا دماً عبيطاً كان
قوت المؤمن منها حلالاً لأنه لا يأكل إلا قدر الضرورة الثانية
في وقت الأكل وقد طوى بعضهم أربعين وثلاثين وممن طوى الأربعين
محمد بن عمرويه الغزي وإبراهيم التيمي والحجاج بن فرافصة
وحفص العابد المصيصي وسليمان الخواص وإبراهيم الخواص
وسهل بن عبد الله وقد كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يطوي
ستاً وابن الزبير سبعاً وأبو الجوزاء صاحب ابن عباس
يطوي سبعاً والثوري وإبراهيم بن أدهم يطويان ثلاثاً ...
يستعينون بالجوع على طريق الآخرة وقال بعضهم من طوى أربعين

يوماً ظهرت له قدرة من الملكوت وناظر بعضهم راهباً في دعائه
إلى الإسلام فقال الراهب إن عيسى عليه السلام كان يطوي أربعين
يوماً وإنه معجزة لا يكون إلا لنبي صادق فقال الصوفي فإن
طويت خمسين يوماً تسلم قال نعم وطوى ستين يوماً وهذه الدرجة
لا يبلغها إلا من كوشف كما قال صلى الله عليه وسلم إني أظل
عند ربي فيطعمني ويسقيني الثالثة وهي أدناها
أن يقتصر في اليوم والليلة على أكلة وما جاوز هذا يبعد
من السنة فقد روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أنه
صلى الله عليه وسلم كان إذا تغدى لم يتعش وإذا تعشى
لم يتغد وقال صلى الله عليه وسلم لعائشة إياك والإسراف
فإن أكلتين في كل يوم من السرف والأولى أن يجعل طعمته
سحراً ليجمع بين قيام الليل والرفق فيه وصوم النهار روي عن
أبي هريرة رضي الله عنه قال ما قام رسول الله صلى الله عليه
وسلم قيامكم هذا إن كان ليقوم حتى تزلع قدماه وما واصل
وصالكم هذا قط غير أنه قد أخر الفطر إلى السحر وإن كان
يشغله الجوع في التهجد فليقدم شيئاً على السحر ويؤخر
البقية ليجمع بين الصيام والقيام الثالثة في الجنس
وأعلاه مخ الحنطة وأوسطه الشعير الذي لم ينخل وأعلى
الإدام اللحم والحلاوة وأدناه الخل والبقل وأوسطه المزورات
بالأدهان وسالكو طريق الآخرة لا يعطون أنفسهم الشهوات
لئلا يفرحوا بالدنيا ويطمئنوا إليها فيكره الموت ولهذا

قال يحيى بن معاذ معاشر الصديقين جوعوا انفسكم لوليمة
الفردوس واللذة على قدر التجويع وكل شهوة لا محالة فيحدث
في النفس بطرا ولذلك قال صلى الله عليه وسلم شرار امتي الذين
ياكلون مخ الحنطة لا لانه حرام لكنه سبب للجراة على
المعاصي وقال صلى الله عليه وسلم شرار امتي الذين ولدوا
في النعيم وغذوا به انما همتهم الوان اللباس والوان
الطعام يتشدقون في الكلام ولقد علم الصديقون ان
اصابة الشهوات واللذات في الدنيا من علامات الشقاوة
وروى وهب بن منبه قال التقى ملكان في السماء الرابعة
فقال احدهما للآخر واين قال لسوق حوت في البحر اشتهاه
فلان اليهودي وقال الآخر امرت باراقة زيت اشتهاه
فلان العابد وروى نافع ان ابن عمر رضي الله عنهما كان
مريضا فاشتهى سمكة طرية فطلبت بالمدينة فوجدت
بعد ايام فاشتريت بدرهم ونصف فشويت وحملت
على رغيف فقام سائل بالباب فقال للغلام لفها برغيفها
وادفعها اليه فقيل له نحن نعطيه الثمن وقد اشتهيتها
منذ كذا قال لفها وادفعها اليه فجاء الغلام بعد ما
دفعها الى السائل واشتريها منه بدرهم وجاء بها الى ابن
عمر فقال لفها وادفعها اليه ولا تاخذ منه الدرهم فاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايما امرئ
اشتري شهوة فرد شهوته وآثر على نفسه غفر الله تعالى

له

له وعن بعضهم مرفوعا اذا سددت كلب الجوع برغيف وكوز ماء
من القراح فعلى الدنيا واهلها الدمار اشار الى ان المقصود
دفع الجوع لا التلذذ وبلغ عمر ان يزيد بن ابي سفيان ياكل
انواع الطعام فدخل عليه فقرب عشاءه فجاءه بثريد ولحم
فاكل معه عمر ثم قرب الشواء وبسط يزيد يده وكف عمر يده
وقال الله يا يزيد بن ابي سفيان اطعام بعد طعام والذي
نفس عمر بيده لئن خالفتم عن سنتهم ليخالفن بكم عن طريقهم
وعن يسار بن نمير قال ما نخلت لعمر رضي الله عنه دقيقا
قط الا وانا له عاصي وكان عتبة الغلام يعجن دقيقه ويجففه
في الشمس فتقول له مولاته لو اعطيتني خبزت لك وبردت لك
الماء فيقول لها يا ام فلان قد سددت عني كلب الجوع ومالك بن
دينار اشتهى لبنا اربعين سنة فلم ياكل واشتهى الداراني رغيفا
حارا بملح فجيء به فعض منه عضة ثم طرح الرغيف واقبل
يبكي ويقول عجلت الى شهوتي بعد اطالة جهدي وشقوتي وقد
عزمت على التوبة فاقلني قال احمد بن ابي الحواري فما رايته اكل
الملح حتى لقي الله تعالى قال مالك بن دينار ضيعتي رايت البقل فاشتهيته
الليلة فاليت ان لا اطعمها اربعين ليلة وقال مالك بن دينار
يا اهل البصرة عشت فيكم خمسين سنة فما اكلت لكم رطبة
ولا بسرة فما زاد فيكم ما نقص في ولا نقص مني ما زاد فيكم وقال
حماد بن ابي حنيفة رحمهما الله جئت داود الطائي والباب
مغلق فسمعته يقول اشتهيت جزرا فاطعمتك ثم اشتهيت تمرا فاليت
ان لا تاكله ابدا فدخلت

فاذا هو وحده ومر ابو حازم في السوق فاشتهى فاكهة فامر ابنه
بشرائها وقال اشتر لنا من هذه الفاكهة المقطوعة الممنوعة
لعلنا نذهب الى فاكهة غير مقطوعة ولا ممنوعة فلما وضعت
بين يديه قال قد خدعتني حتى اشتهيت وغلبتني حتى اشتريت
والله لا ذقته فبعث به الى يتامى الفقراء واشتهى موسى الاشج بلحا
جريشا منذ عشرين سنة فلم ياكل واحمد بن ابي خليفة اشتهى
الماء حتى يروى منذ عشرين سنة وعتبة الغلام اشتهى لحما
سبع سنين فلما شواه رأى يتيما فاعطاه وجعل يبكي ويقرأ ويطعمون
الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا واشتهى تمرا سنتين
فلما اشترى هبت ريح واظلمت الدنيا وخاف الناس فقال
ما اظن اخذوا الا بزنبيل لا ذقته واشترى داود الطائي بفلس
خلا وبنصف فلس بقلا فاقبل على نفسه يقول يا داود ما اطول
حسابك يوم القيامة ولم يكن ياكل الا قفارا وقال عتبة الغلام
لعبد الواحد بن زيد ان فلانا يصف من قلبه حالة لا اجدها قال
لانه ياكل الخبز وانت تاكل مع الخبز التمر فاخذ يبكي فقيل
اتبكي على التمر قال عبد الواحد عرفت نفسه صدق العزم على
الترك وامر الجنيد ليشترى له التين الوزيري فلما افطر
اخذ واحدة ثم القاها وجعل يبكي وقال هتف هاتف في سري
اما تستحيي تركتها من اجلي ثم تعود وقال صالح المري لعطاء السلمي
اني متكلف لك شيئا فلا ترد علي كرامتي قال نعم فبعث اليه بسويق
قد لت بسمن وعسل فقبل ثم بعث اليه في الغد فرده فجاء اليه

وقال وعدتني ان لا ترد كرامتي قال لم استطع شربه كلما حاولت
شربه تذكرت قوله تعالى يتجرعه ولا يكاد يسيغه قال ابن الجلاء
نفسي تقول اطعمني شهوة واطوي عشرين وقال تعالى كلوا واشربوا
هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية وانما اسلفوا ترك الشهوات
واشتهى بعضهم خبزا ارز وسمكا فجاهد نفسه فيها عشرين سنة
فلما توفي روي في المنام فقال لا احسن اصف ما تلقاني
به ربي جل جلاله من النعيم والكرامة وكان اول ما تلقاني به
شهوتي فقال كل شهوتك اليوم هنيئا بغير حساب وقال الداراني
ترك شهوة انفع للقلب من صيام سنة وقيامها وفي الخبر لا
تستدير الرغيف حتى يعمل فيها ثلثمائة وستون صانعا فكفى
بالمرء اسرافا ان ياكل كلما يشتهي فلا تواظب على اكل
اللحم فالمواظبة عليه اربعين يوما يوجب سوء الخلق وان
له ضراوة كضراوة الخمر ولا ينام على الشبع لانه جمع بين غفلتين
ويوجب قسوة القلب كذا روي عن عيسى صلوات الله عليه واذا
شبع فليحيي الليلة او اكثرها كذا روي عن سفيان الثوري
وهو يقول اشبع الزنجي وكده ويأكل الفاكهة مكان الخبز
ويقدم لطيف الطعام على الغليظ اذ لو قدم الغليظ لا اكل
اللطيف للطافته فيقتصر على القليل اقتداء بالسلف
لعله يلحق بالانبياء والصديقين وحسن اولئك رفيقا
دقيقة ان المطلوب من الاعتدال في الاعمال كلها
وكراع الجوع لان المتألم بالجوع لا يتفرغ لذكر الله كالمتألم بالشبع
فينبغي ان لا يحس

فاذا هو وخبزه ومر ابو حازم في السوق فاشتهى فاكهة فامر ابنه بشرائها وقال اشتر لنا من هذه الفاكهة المقطوعة الممنوعة لعلنا نذهب الى فاكهة غير مقطوعة ولا ممنوعة فلما وضعت بين يديه قال قد خدعتني حتى اشتهيت وغلبتني حتى اشتريت والله لا ذقته فبعث به الى يتامى الفقراء واشتهى موسى الاشج الحا جريشا منذ عشرين سنة فلم ياكل واحمد بن ابي خليفة اشتهى الماء حتى يروى منذ عشرين سنة وعتبة الغلام اشتهى لحما سبع سنين فلما شواه رأى يتيما فاعطاه وجعل يبكي ويقرأ ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا واشتهى تمرا سنتين فلما اشترى هبت ريح واظلمت الدنيا وخاف الناس فقال ما اظن اخذوا الا بزنبيل لا ذقته واشترى داود الطائي بفلس خلا وبنصف فلس بقلا فاقبل على نفسه يقول يا داود ما اطول حسابك يوم القيامة ولم يكن ياكل الا قفرا وقال عتبة الغلام لعبد الواحد بن زيد ان فلانا يصف من قلبه حالة لا اجدها قال لانه ياكل القفر وانت تاكل مع الخبز التمر فاخذ يبكي فقيل اتبكي على التمر قال عبد الواحد عرفت نفسه صدق العزم على الترك وامر الجنيد ليشتري له التين الوزيري فلما افطر اخذ واحدة ثم القاها وجعل يبكي وقال هاتف في سري اما تستحيي تركتها من اجلي ثم تعود وقال صالح المري لعطاء السلمي اني متكلف لك شيئا فلا ترد علي كرامتي قال نعم فبعث اليه بسويق قد لت بسمن وعسل فقبل ثم بعث اليه في الغد فرده فجاء اليه

آغاز (بیم نخش دوم حکمت): الکتاب الثانی فی احکام الجواهر والاعراض ... قال الاول فی تحقیق هذه الجوهر والعرض ... اقول الموجود اما ان یکون فی شی او لا یکون ...

انجام: ولما قال: ولکن هذا [illegible] فی هذه المسئله ومن جمیع الکتاب کتاب (ازوصال رفته) ایضا هذا آخر ما قصدنا ایراده فی هذا الکتاب اذ قد وفینا بما وعدناه شرحنا جمیع الکتاب وضع (ازوصال) الفراغ منه یوم الاثنین الخامس والعشرین من شهر المبارک شعبان سنه ... وسبعین وستمائة .... حمدا له الطاهرین

~~۴۵۸~~
~~۷۹۶~~

۹۳۶

این نسخه بخط نستعلیق مورخ جمادی الاول ۱۰۱۴ قمری.

فينبغي ان يحتش

ط ۱۵۱

نسخه ایست بخط نسخ زیبا مورخ ۱۰۱۲ دارای یک سرلوح و یک
ترنج مذهب داشت بخشش بزرگ که عنوان کتاب و نام
مؤلف در آن نبشته گردیده ص ۱ و ص ۲ بین خطوط اتصالات
مطلا است عناوین به مرکب شنگرف بخط درشت تر صفحات تمام
مجدول به لاجورد

قطع ۱۸×۲۶.۵ ج تیماج قهوه‌ای ترنج و نیم ترنج یکی از مذهب درون
تیماج ترنج و حاشیه طلا برگ ۴۲۵ سطور ۲۳ کاغذ فرنگی سفید
شماره ثبت قدیم ۳۰۸۵۸ جدید ۴۵۵۶

فاذا هو وحده ومرّ ابو حازم في السوق فاشتهى فاكهة فامر ابنه
بشرائها وقال اشتر لنا من هذه الفاكهة المقطوعة الممنوعة
لعلنا نذهب الى فاكهة غير مقطوعة ولا ممنوعة فلما وضعت
بين يديه قال قد خدعتني حتى اشتهيت وغلبتني حتى اشتريت
والله لا ذقته فبعث به الى يتامى الفقراء واشتهى موسى الاشج ملحا
جريشا منذ عشرين سنة فلم ياكل واحمد بن ابي خليفة اشتهى
الماء حتى يروى منذ عشرين سنة وعتبة الغلام اشتهى لحما
سبع سنين فلما شواه راى يتيما فاعطاه وجعل يبكي ويقرا ويطعمون
الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا واشتهى تمرا سنتين
فلما اشترى هبت ريح واظلمت الدنيا وخاف الناس فقال
ما اظنه اخذوا الا بذنبي لا ذقته واشترى داود الطائي بفلس
خلا وبنصف فلس بقلا فاقبل على نفسه يقول يا داود ما اطول
حسابك يوم القيامة ولم يكن ياكل الا قفرا وقال عتبة الغلام
لعبد الواحد بن زيد ان فلانا يصف من قلبه حالة لا اجدها فقال
لانه ياكل الخبز وانت تاكل مع الخبز التمر فاخذ يبكي فقيل
اتبكي على التمر قال عبد الواحد عرفت نفسه صدق العزم على
الترك وامر الجنيد ليشترى له التين الوزيري فلما افطر
اخذ واحدة ثم القاها وجعل يبكي وقال هتف هاتف في سري
اما تستحيي تركتها من اجلي ثم تعود وقال صالح المري لعطاء السليمي
اني متكلف لك شيئا فلا ترد على كرامتي قال نعم فبعث اليه سويقا
قد لت بسمن وعسل فقبل ثم بعث اليه من الغد فرده فجاء اليه

وقف

بالطعام اصلا كالملائكة المقربين ثم ان الطبع لما كان داعيا
الى الشبع غاية جعل الشرع داعيا الى الجوع غاية ليتوازن الداعيان
فيقع التعادل والى ما قلنا الاشارة بقوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا
والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وخير الامور اوساطها فالشهوات
وهى المهالك والآدمى محفوف بها كالحلقة المحماة الملقاة على
الارض والآدمى فيها كالنملة مهما بالغ فى البعد من جانب قرب من جانب
فالبعد من الجوانب كلها الاقامة على المركز وهو الوسط غير ان
الجوع يكون مصلحة فى البداية وان كان شاغلا تاديبا ورياضة
وكسرا للشهوات فاذا اعتدلت النفس فلتعتدل فى الجوع ولهذا
السر قد يأمر الشيخ مريده بالجوع وهو لا يجوع فادرك الجوع اما صديق
اعتدلت نفسه او مغرور فاتر نفسه للخبيثة بنفس الصديق
قالت عايشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر حتى يقال
لا يصوم ويصوم حتى يقال لا يفطر ويدخل على اهله فيقول هل
بات عندكن طعام فان قلن نعم اكل وان قلن لا قال انى اذا
صايم وحكى سهل التسترى رياضة فى الابتداء انه اجترى
بدقاق التين ثلاث سنين واقتات بثلاثة دراهم فى ثلاث
سنين ثم قال انا الآن آكل بلا حد وتوقيت وكان معروف
الكرخى يأكل طيبات الطعام فقال له ان اخاك بشرا لا
يأكلها فقال اخى بشر قبضه الورع وانا بسطتنى المعرفة انما انا ضيف
فى دار مولاى اذا اطعمنى اكلت واذا جوعنى صبرت فما روى عنهم
فى الانقباض نحو قول مالك بن دينار ما دخل الملح بيتى منذ عشرين

وقف

سنة ونحوه فهذا دل على انهم كانوا فى الرياضة واخذوا بالحزم وما روى
عنهم من الاسترسال فذاك بعد اعتدال النفس والحقيقة ان الاسترسال
لا يجوز الا للانبياء الذين يعرفون بنور النبوة اشارة الوحى فانظر
الى حزم عمر رضى الله عنه فانه كان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحب العسل ويأكله ثم لم يقس نفسه عليه فلما عرض عليه ماء
مبرد بعسل جعل يدير الاناء فى كفه ويقول اشربها فتذهب
حلاوتها وتبقى تبعتها اعزلوا عنى حسابها لما عرف انه لا مساواة
بينهما وعلى الشيخ ان لا يطلع المريد على هذا السر بل كان الخواص
اذا امر المريد برياضة يشرع فيها معه تلطفا وكذا كان فعل الانبياء
تنزعا الى الاصلاح ولما غمض حد الاعتدال وجب الاقامة على
التجويع والرياضة احتياطا ولهذا روى عن عمر رضى الله عنه انه راى
ابنا له يأكل لحما مادوما بسمن فعلاه بالدرة بيان
الرياء فى ترك الشهوات ان الذى يخفى شهواته ويأكلها خفية
فله نقصان نقص اكل الشهوات ونقص الرياء حيث يبالى برؤية
الناس ولا يبالى برؤية الله تعالى ولهذا كان المنافقون فى الدرك الاسفل
من النار لانهم كفروا واستخفوا رؤية الله تعالى وقال بعض العلماء
ان فلانا يأكل فى الخلوة ما لا يأكل فى العلانية بل الكمال ان يظهر الشهوة
اسقاطا لمنزلته ولا يأكلها فهذا جمع بين صدقين وانه من اعمال
الصديقين فاولئك يجزون اجرهم مرتين بما صبروا ووجه ثانى
من الرياء ان يظهر ترك الشهوات ويتركها باطنا فيكون تاركا شهوة
الطعام ولكن شهوة الجاه وهو الذى قال جعفر الصادق اذا قدمت
الى شهوة نظرت الى نفسى فان اظهرت شهوتها اطعمتها وان اخفت

العزوف
دوری کردن

شهوتها واظهرت العزوف عاقبتها بالترك القول في شهوة
الفرج للحكمة في خلق شهوة الفرج شيئان احدهما ليقف على لذات
الآخرة فتكون هذه انموذجات الشوق بقدر الذوق الثانيه
بقاء النسل ودوام الجنس وهو الاحوط وفيها من الآفة ما يفسد الدين
والدنيا ان لم تضبط قيل في معنى قوله تعالى ومن شر غاسق اذا وقب
معناه الغلمة وفي قوله تعالى لا تحملنا ما لا طاقة لنا به هكذا وكان
صلى الله عليه وسلم يقول اعوذ بك من شر سمعي وبصري ومن شر منيي
وروى ان موسى صلوات الله عليه رأى ابليس وعليه برنس
متلون فلما قرب منه خلع البرنس فقال السلام عليك يا موسى
قال من انت قال انا ابليس قال لا حياك الله فما جاء بك قال لاسلم
عليك لمكانك من الله تعالى قال ما الذي اذا صنع ابن آدم استحوذت
عليه قال اذا اعجبته نفسه واستكثر عمله ونسي ذنوبه واحذرك
ثلاثا لا تخل بامرأة فانه ما خلا رجل بامرأة لا تحل له الا كنت صاحبه
حتى افتنه بها ولا تعاهد الله عهدا الا وفيت به فانه ما اخرج رجل
صدقة فلم يمضها الا كنت صاحبها دون اصحابي حتى احول بينها وبين
الوفاء بها وقال الشيطان للمرأة انت جندي وانت سهمي الذي ارمي به
فلا اخطي وانت رسولي في حاجتي ولها افراط ويفضي الا امرين احدهما
التداوي للزيادة وما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شكوت
الى جبرئيل تسع نسوة لا تحل لغيره شيء منهن والذي يتداوى للزيادة
كالذي بين يديه سبع نايم فينبهه ليعالجه فالشهوة سبع وهي نايمة
فينبهها بالتداوي ليعالجها ويسقط قوتها والثاني المجاوزة

الى العشق حتى لا يواقع الا واحدة وهذا ضلال ومجاوزة عن حد البهايم
ثم ان العشق آخره صعب واوله نظرة فالذي يترك النظرة يسهل
امره والذي يعالج نفسه بعد استبداد الامر يصعب كالذي يمنع
الدابة من الدخول والذي يتركه حتى يدخل ثم يأخذ بذنبه ليخرجه
واما التفريط فترك الاستمتاع باهله ما على المريد في ترك التزويج
ان ترك التزويج اوفق للمريد تصفية لوقته وتفريغا لخاطره ولا
يقاس برسول الله صلى الله عليه وسلم فان وقته كان الغالب
حتى كاد ان يحترق بنار الشوق فلهذا كان يضرب على فخذ عايشة
ويقول لها كلميني يا عايشة وكان انسه بالخلق عارضا حتى
اذا ضاق صدره بمجالستهم يقول ارحنا يا بلال فعلى المريد ان
يعالج شهوته بالصوم الدايم الطويل لتنقمع مادة الشهوة فان
تعذر فالنكاح وزنا العينين من الكباير قال عليه السلام اياكم والنظرة
فانها تزرع في القلوب الشهوة وكفى بها لصاحبها فتنة وقال داود
لابنه يا بني امش خلف الاسد والاسود ولا تمش خلف المرأة وقال
صلى الله عليه وسلم النظرة سهم مسموم من سهام ابليس فمن تركها خوفا
من الله اعطاه ايمانا يجد حلاوته في قلبه وقال صلى الله عليه وسلم
لكل ابن آدم حظ من الزنا فالعينان تزنيان وزناهما النظر
واليدان تزنيان وزناهما البطش والرجلان تزنيان وزناهما
المشي والفم يزني وزناه القبلة والقلب يهم او يتمنى ويصدق
ذلك الفرج او يكذبه وقالت ام سلمة استاذن ابن ام مكتوم وانا
وميمونة جالستان فقال صلى الله عليه وسلم احتجبا فقلنا اليس
باعمى لا يبصر فقال صلى الله عليه وسلم وانتما لا تبصرانه

وكذا إن قدر على حفظ البصر عن النساء لم يمكنه الحفظ عن الصبيان
فالنكاح أولى به بل الحرمة في الصبيان أغلظ والأمر فيهم أشد لأن
المرأة يمكن أن تحل له وأما الصبي فلا قال بعض التابعين ما أنا
بأخوف على الشاب الناسك من سبع ضار من غلام أمرد يجلس
إليه وقال شقيق لو أن رجلا عبث بغلام بين إصبعين من أصابع
رجله كان لوطيا نعم النظر إلى الصبيان لم يحرم ولم يزل المرد يحضرون
من غير نقاب بل النظر إلى المستحسن يجوز بشرط أن لا يجد تفرقة
بينه وبين الماء الجاري والشجر الأخضر الناضر فإن حصل الاشتهاء
مستحسنة من غير شهوة القبلة والملامسة فعلى المريد إذا تاقت نفسه
إلى النساء أن يتزوج وإن اكتفى بالفقيرة كان أولى قيل من تزوج
غنية كان له عنها خمس خصال مغالات الصداق وتسويف الزفاف
وفوت الخدمة وكثرة النفقة ولا يمكنه طلاقها خوفا من ذهاب
ماله وقيل ينبغي أن تكون المرأة دون الرجل بأربع وإلا استحقرته
بالسن والطول والمال والحسب وفوقه بأربع الجمال والأدب والخلق
والورع وحكي أنه تزوج رجل امرأة فلم يزل يخدمها حتى شكت وقالت
تحيرت في هذا الرجل ما ذهبت إلى الخلاء قط إلا وحمل الماء قبلي
إليه وتزوج بعضهم امرأة جميلة فلما قرب الزفاف أصابها
جدري فاشتد حزنهم خوفا من استقباحه إياها فأظهر
أنه قد عمي فبقيت عشرين سنة ثم ماتت فندم عليه وقال تعمدت
لأجل أهلها كي لا يحزنوا وتزوج رجل امرأة سيئة الخلق فكان
يصبر عليها فقيل له لم لا تطلقها قال أخشى أن يتزوجها من لا يصبر
على خلقها وحكي أن محمد بن سليمان الهاشمي صح

الهاشمي كتب إلى رابعة البصرية يخطبها بسم الله الرحمن الرحيم فإن الله تعالى
ملكني من غلة الدنيا في كل يوم ثمانين ألف درهم وليس تمضي الليالي والأيام
حتى أتمها مائة ألف وأنا أصير لك مثلها ومثلها فأجابت أما بعد
فإن الزهد في الدنيا راحة البدن والرغبة فيها تورث الهم والحزن
فهيئ زادك وكن وصي نفسك وصم الدهر واجعل فطرك الموت
وأما أنا فلو أن الله تعالى خولني أضعاف ما خولك ما سرني أن أشتغل
عن الله تعالى طرفة عين وقال سعيد بن المسيب ما أيس الشيطان
من بني آدم إلا أتاه من قبل النساء وقال ابن المسيب وهو ابن أربع
وثمانين سنة وقد ذهبت إحدى عينيه وهو يعشو بالأخرى ما شيء أخوف
عندي من النساء وعن أبي وداعة قال كنت أجالس سعيد بن المسيب
فقال يوما أين كنت قلت توفيت أهلي قال هل استحدثت امرأة فقلت ومن
يزوجني وما أملك إلا درهمين أو ثلاثة فقال أنا ثم تحمد وصلى على النبي
صلى الله عليه وسلم وزوجني على درهمين أو ثلاثة فصرت إلى منزلي
وصليت المغرب فإذا بالباب يقرع فقلت من هذا فقال سعيد فلم يخطر
ببالي ابن المسيب لأنه لم ير إلا بين بيته والمسجد منذ أربعين سنة فخرجت
فإذا ابن المسيب فقلت ألا أرسلت إلي فقال أنت أحق أن تؤتى
كنت رجلا عزبا فكرهت أن أبيتك الليلة وحدك وهذه امرأتك
فدفعها في الباب فسقطت المرأة حياء فدخلت عليها بعد ثلاث
فإذا هي أعلم الناس بحقوق الأزواج فمكثت شهرا ثم أتيت سعيدا
فلما تفرق الناس قال ما حال ذلك الإنسان قلت بخير قال إن رابك
منها شيء فالعصا وبعث إلي بعشرين ألف درهم وكان قد خطب ابنة
سعيد بن المسيب عبد الملك بن مروان على ابنه الوليد بن عبد الملك
فهذه كلها تدل على أنه يجب الاهتمام لأمر النكاح بيان
فضيلة من يخالف شهوة الفرج إن دافع الشهوة لحياء أو حشمة أو
لخوف من ضرر أو زوال جاه غير آثم من العصمة أن لا يجد وإنما الكمال الثواب
في تركها خوفا من الله تعالى ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من عشق فعف
وكتم فمات فهو شهيد وقال صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله

يعشو: ضعيف البصر

ألا بمعنى هلا

يوم لا ظل إلا ظله وعد منهم رجلاً دعته امرأة ذات منصب وجمال
فقال إني أخاف الله رب العالمين وقصة يوسف ظاهرة وروي
أن سليمان بن يسار كان من أحسن الناس وجهاً فدخلت عليه امرأة
فسألته نفسه فامتنع عليها وخرج هارباً عن منزله وتركها قال
فرأيت يوسف في المنام فقلت له أنت يوسف قال نعم أنا يوسف الذي
هممت وأنت سليمان الذي لم تهم وعن سليمان بن يسار وكان من
أحسن الناس وجهاً خرج حاجاً مع صاحب له فنزلا بالأبواء فانحدرت
امرأة من قلة الجبل من أحسن الناس وجهاً فدعته إلى نفسها
فنكس سليمان رأسه وجعل يبكي فذهبت المرأة وجاء صاحبه
يسأله فعرض عنه فلح عليه فقص عليه القصة فبكى صاحبه وقال أنا
أحق بالبكاء منك لأني لو كنت مكانك ربما لم أصبر فرأى يوسف
الصديق في المنام فقال له يا يوسف إن في قصتك وقصة امرأة العزيز
عجباً قال قصتك مع صاحبة الأبواء أعجب وفي عبد الله بن عمر
في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انطلق ثلاثة
نفر فيمن كان قبلكم حتى آواهم المبيت إلى غار فدخلوه فانحدرت
صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة
إلا أن تدعوا الله تعالى بصالح أعمالكم فقال رجل منهم اللهم كان لي
أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق قبلهما أهلاً ولا مالاً فلم أرح عليهما
حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين فكرهت أن أغبق قبلهما
أهلاً ولا مالاً فلبثت والقدح في يدي أنتظر استيقاظهما حتى طلع
الفجر والصبية يتضاغون عند قدمي فاستيقظا فشربا غبوقهما
اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من
الصخرة فانفرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج وقال الآخر اللهم
كانت لي بنت عم كانت أحب الناس إلي فأردتها عن نفسها فامتنعت
مني حتى ألمت بها سنة من السنين فجاءتني فأعطيتها مائة وعشرين
ديناراً على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى إذا قدرت عليها
قالت لا أحل لك أن تفض الخاتم إلا بحقه فتحرجت من الوقوع عليها فانصرفت

عنها وهي أحب الناس إلي وتركت الذهب الذي أعطيتها اللهم
إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت
الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها وقال الثالث استأجرت
أجراء وأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب فثمرت
أجره حتى كثرت منه الأموال فجاءني بعد حين فقال يا عبد الله هات
أجري فقلت كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق فقال
يا عبد الله لا تستهزئ بي فقلت لا أستهزئ بك فأخذه كله فاستاقه
فلم يترك منه شيئاً اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج
عنا فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون فهذا أفضل من قدر على قضاء
الشهوة فعف عنها ومن ذلك صيانة البصر لأنه إن وقع على مستحسن
اشتاق إليه وقل اصطباره وعن بكر بن عبد الله المزني أن
رجلاً أولع بجارية لبعض جيرانه فأرسلوها إلى حاجة فتبعها الرجل
فراودها عن نفسه فقالت لا تفعل لأني أشد حباً لك منك لي ولكني
أخاف الله فقال فأنت تخافينه وأنا لا أخافه فأصابه العطش
حتى كاد أن يقطع عنقه فإذا هو برسول لبعض أنبياء بني إسرائيل
قال تعال حتى ندعو فقال الرجل ليس لي عمل فدعا الرسول وأمن
الرجل فأظلتهما سحابة حتى انتهيا إلى القرية فاختلف الطريق
فأخذت السحابة مع الرجل فسأل الرجل عن حاله فأخبره فقال إن
التائب من الله بمكان ليس أحد من الله بمكانه وقد انتهى الكتاب بحمد الله
وحسن توفيقه

كتاب آفات اللسان

وهو الرابع من المهلكات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أحسن خلق الإنسان وعدله وألهمه نور الإيمان وجمله
وأتمه بلسان يترجم عما حواه القلب وتقبله والصلاة على محمد
الذي أكرمه الله ونجله وعلى جميع الخلائق فضله وعلى آله وأصحابه
ما كبر الله أحد وهلله أما بعد فاللسان صغير جرمه كبير جرمه
له المجال الرحب والمضطرب السحب في الخير والشر لأن شيئاً

والمضطرب

من الحواس لا يتناول الا بعض العالم فاما اللسان يتناول الكل ذكرا
ويزيد على الكل بالاخبار عن الباطل شرّا آفته كثيرة ومؤنته قليلة
والشهوة واللذة في منفعتها كثيرة فهي اعصى الاعضاء واولاها بالاستغفار
ونحن نذكر آفاتها في عشرين فصلا بعد ان نبدأ على الجملة ببيان
آفة اللسان وفضيلة الصمت قال صلى الله عليه وسلم من صمت نجا
عن سفيان قلت يا رسول الله اخبرني عن الاسلام بشيء لا اسأل عنه
احدا بعدك قال قل آمنت بالله ثم استقم قلت فما اتقي فاومى
الى لسانه وعن عقبة بن عامر قلت يا رسول الله ما النجاة قال
املك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وقال صلى الله
عليه وسلم من يتوكل لي ما بين لحييه وما بين رجليه اتوكل له بالجنة
وسئل عن اكثر ما يدخل الناس الجنة قال تقوى الله وحسن الخلق
وسئل عن اكثر ما يدخل الناس النار قال الاجوفان الفم والفرج فلعل
الفم يحتمل آفة الاكل وآفة الكلام وقال معاذ وهل يكب
الناس على مناخرهم الا حصائد السنتهم وعن معاذ قال يا رسول الله
اي الاعمال افضل فاخرج لسانه ثم وضع عليه اصبعه وقال صلى
الله عليه وسلم لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه
حتى يستقيم لسانه وقال من سره ان يسلم فليلزم الصمت وفي المرفوع
اذا اصبح ابن آدم كفرت الاعضاء اللسان فانك ان استقمت
استقمنا وان اعوججت اعوججنا واطلع عمر على ابي بكر رضي الله عنهما
وهو يمص لسانه فقال ما تصنع يا خليفة رسول الله فقال ان هذا
اوردني الموارد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء
من الجسد الا يشكو اللسان الى الله تعالى وعن ابن مسعود رضي الله عنه
انه كان يقول يا لسان قل خيرا تغنم او انصت تسلم من قبل ان تندم
وقال سمعت رسول الله صلعم يقول ان اكثر خطايا ابن آدم
في لسانه وقال صلعم من كف لسانه ستر الله عورته ومن ملك غضبه
وقاه الله عذابه ومن اعتذر الى الله قبل الله عذره وقال صلى الله
عليه وسلم الا اخبركم بايسر العبادة واهونها على البدن الصمت

وحسن الخلق وقال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او
ليسكت وقال سليمان صلوات الله عليه ان كان الكلام من فضة فالصمت
من ذهب وقال صلعم اخزن لسانك الا من خير فانك بذلك تغلب
الشيطان وقال ان الله تعالى عند لسان كل قائل فاتق الله امرؤ
علم ما يقول وقال اذا رأيتم المؤمن صموتا وقورا فادنوا منه فانه
يلقى الحكمة وقال ان لسان المؤمن وراء قلبه فاذا اراد ان
يتكلم بشيء يدبره عليه ثم امضاه وان لسان المنافق امام قلبه
فاذا هم بالشيء امضاه بلسانه وقال صلعم من كثر كلامه كثر سقطه
ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه فالنار اولى به وقال
عيسى صلوات الله عليه العبادة عشرة تسعة منها في الصمت
وواحدة في الفرار من الناس الآثار كان الصديق يضع حجرا
في فيه يمنع نفسه عن الكلام وكان يشير الى لسانه ويقول هذا
اوردني الموارد وقال ابن مسعود ما شيء احوج بطول سجن من لسان
وقال طاوس لسان سبع ان اطلقته اكلني وفي حكمة آل
داود على العارف ان يكون عارفا بزمانه حافظا للسانه مقبلا على
شانه وقال محمد بن واسع حفظ اللسان اشد من حفظ الدراهم والدنانير
وقال الحسن تكلموا عند معاوية وسكت الاحنف فقالوا ما لك
لا تتكلم فقال اخشى الله ان كذبت واخشاكم ان صدقت وقال
يونس بن عبيد ما من الناس يكون لسانه منه على بال الا رأيت
صلاحا في ساير عمله وقال ابو بكر بن عياش تكلم اربعة من الملوك
عند اجتماعهم فقال احدهم انا اندم على ما قلت ولا اندم على ما
لم اقل وقال الآخر اني اذا تكلمت بالكلمة ملكتني ولم املكها
واذا لم اتكلم ملكتها ولم تملكني وقال الآخر عجبت للمتكلم
ان رجعت عليه كلمته ضرته وان لم ترجع لم ينفعه وقال الرابع
انا على رد ما لم اقل اقدر مني على رد ما قلت ولم يتكلم المنصور بن
معتمر بعد العشاء الآخرة اربعين سنة والربيع بن خثيم لم يتكلم
بكلام الدنيا عشرين سنة كان يضع قرطاسا فيكتب جميع ما يتكلم ثم

يجانب نفسه عند المساء فهذا الفضل الكثير للصمت لكثرة آفات اللسان
مع ما في الصمت من جمع الهم ودوام الوقار ويدلك على ذلك ان الكلام اربعة
اقسام الاول ما فيه ضرر محض فليتحرز عنه الثاني ما لا
ضرر فيه ولا نفع فهو لغو وتضييع للعمر الثالث ان يكون فيه نفع وضرر
فاذا كان كما لا نفع فيه الرابع هو الذي فيه النفع ولا يؤمن من ان
يشوبه غيره فهذا مصداق قول النبي عليه الصلاة والسلام من صمت
نجا فنبدأ ببيان آفات الكلام بالاخف منها ونترقى الى الاغلظ
الاولى الكلام فيما لا يعنيك ان المتقي عن محظورات اللسان اذا تكلم
بمباح لا يضره ولا يضر مسلما لكنه لا ينفعه فقد ضيع العمر الذي
يدرك بنفس منه كنزا من الجنة اذا صرفه الى الذكر فقد استبدل
الادنى بالذي هو خير وضيع كنوز الجنة فقد خسر خسرانا مبينا ولهذا
قال عليه الصلاة والسلام من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وروي انه استشهد
غلام يوم احد فوجد على بطنه صخرة مربوطة من الجوع فمسحت
امه التراب عن وجهه وقالت هنيئا لك الجنة يا بني فقال صلعم
وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويمنع ما لا يضره وقالت ام كعب
هنيئا لك يا كعب فقال صلعم من هذه المتألية على الله قال هي امي
يا رسول الله قال وما يدريك يا ام كعب لعل كعبا قال ما لا يعنيه
ومنع ما لا يغنيه ومعناه ان الجنة انما تهنأ لمن لا يحاسب والذي
منع ما لا يغنيه وتكلم بما لا يعنيه لا بد له من الحساب وقال محمد بن
كعب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يدخل الباب رجل
من اهل الجنة فدخل عبد الله بن سلام فاخبره بذلك وقالوا اخبرنا
باوثق عملك في نفسك ترجو به فقال اني لضعيف اوثق ما ارجو
به سلامة صدري وتركي ما لا يعنيني وقال صلعم لابي ذر الا
اعلمك بعمل خفيف على البدن ثقيل في الميزان قال بلى يا رسول الله
قال هو الصمت وحسن الخلق وترك ما لا يعنيك وقيل للقمان
ما حكمتك قال لا اسأل عما كفيت ولا اتكلم بما لا يعنيني وقال عمر
رضي الله عنه لا تتعرض لما لا يعنيك واعتزل عدوك واحذر صديقك

الا الامين ولا امين الا من خشي الله تعالى ولا تصحب الفاجر لتتعلم من فجوره
ولا تطلعه على سرك واستشر في امرك الذين يخشون الله وحد ما لا يعنيه
ان تتكلم بما لو سكت عنه لم يأثم ولم يستضر ثوابا بالتكلم به كحكايات
الاحوال ومن ذلك السؤال عن ما لا يعنيك فانه يضطر الى الجواب فان
كان شيئا يستحيي منه ربما يكذب وان كان عبادة دخل الرياء في
ذكرها او يسقط عن ثواب السر او يتعب في حيلة الدفع وكذلك السؤال
عن المعاصي وعن اكثر الاشياء لانه يضطر الى الكذب او الى الدفع او
يستحقرك فيترك جوابك وانت الذي اوقعته في هذه المضايق وعن لقمان
انه رأى داود صلوات الله عليه يسرد درعا فاراد ان يسأله فمنعته
الحكمة فلما فرغ قام ولبسها وقال نعم الدرع للحرب فقال لقمان صلوات
الله عليه الصمت حكمة وقليل فاعله وسببه الباعث الحرص على المباسطة
وتزجية الوقت وعلاجه النظر الى الموت وقلة العمر وسرعة نفاده وان
كل نفس يصلح مهرا للحور العين وثمنا للجنان فليلزم الصمت والخلوة
سبب الصمت الآفة الثانية فضول الكلام وهو التكلم فيما يعني
بكلام زائد على المقصود كالذي يتكلم بمقصوده بكلمتين ويمكنه ان يتكلم
به بكلمة واحدة قال عطاء بن ابي رباح ان من كان قبلكم كانوا يكرهون
فضول الكلام وكانوا يعدون فضل الكلام ما عدا كتاب الله تعالى او
امر بمعروف او نهي عن منكر او تنطق بحاجتك في معيشتك التي لا بد لك
منها اتنكرون ان عليكم لحافظين كراما كاتبين عن اليمين وعن الشمال قعيد
ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد اما يستحيي احدكم لو نشرت صحيفته
التي املاها صدر نهاره وكان اكثر ما فيها ليس في امر دينه ولا دنياه وعن
بعض الصحابة ان الرجل ليكلمني بالكلام لجوابه اشهى الي من الماء البارد
فاتركه خيفة ان يكون فضلا وقال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن امسك
الفضل من لسانه وانفق الفضل من ماله وقدم رهط بني عامر فاثنوا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انت والدنا وسيدنا واكثروا
فقال قولوا بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان وقال ابن مسعود رضي الله عنه انذركم
فضول الكلام بحسب امرئ ما بلغ حاجته وقال مطرف ليعظم جلال الله في

قلوبكم فلا تذكروه عند مثل قول أحدكم للكلب أو الحمار اللهم أخزه
الثالثة الخوض في الباطل وهو حكاية المعاصي كمخالطة النساء ومجالس
الخمر وتنعم الأغنياء وتجبر الملوك وغير ذلك قال بلال بن الحارث رضي
الله عنه قال صلى الله عليه وسلم إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان
الله ما يظن به أن تبلغ ما بلغت يكتب الله تعالى به رضوانه إلى يوم يلقاه
وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن بها أن تبلغ ما بلغت يكتب
الله تعالى بها سخطه إلى يوم القيامة فكان علقمة يقول كم من كلام منعنيه
حديث بلال وقال صلى الله عليه وسلم إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يلقي
بها بالاً يهوي بها في جهنم ومثل ذلك الخوض في حكاية البدع والمذاهب
الفاسدة وما جرى بين الصحابة الرابعة المراء قال صلى الله عليه وسلم ذر المراء
فإنه لا تفهم حكمته ولا تؤمن فتنته وقال من ترك المراء وهو محق بني
له بيت في أعلى الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة
وقال أول ما عهد إلي ربي جل جلاله ونهاني عنه بعد عبادة الأوثان وشرب
الخمر ملاحاة الرجال وقال لا يستكمل أحد حقيقة الإيمان حتى يدع
المراء وإن كان محقاً وقال مالك المراء يقسي القلوب ويورث الضغائن
وقال بلال بن سعد إذا رأيت الرجل لجوجاً ممارياً معجباً برأيه فقد
تمت خسارته وقال عيسى عليه السلام من كثر كذبه ذهب ماؤه ومن لاحى الرجال
سقطت مروءته ومن كثر همه سقم بدنه ومن ساء خلقه عذب نفسه
والمراء كل اعتراض على كلام الغير بإظهار خلل فيه إما في جهة اللغة
أو النحو أو النظم والترتيب أو في المعنى وإنما يحمل السؤال بطريق التلطف
والاستفادة والباعث عليه شهوتان إظهار فضل نفسه وإظهار نقص غيره
وعلاجه كسر الكبر الباعث روي أن أبا حنيفة رحمه الله سأل داود الطائي
لم آثرت الانزواء قال لأجاهد نفسي بترك الجدال أحضر المجالس
وأسمع ما يقال ولا أتكلم قال فما رأيت مجاهدة أشد علي منها وكذلك مع
المبتدعين ينبغي أن يتلطف فإن المجادلة ربما يؤكد البدعة في قلبه
الخامسة الخصومة لاستيفاء مال أو حق وقد يكون ذلك ابتداء والمراء
لا يكون إلا اعتراضاً مر بشر بن عبد الله على رجل فقال ما يجلسك فقال

خصومة بيني وبين ابن عم لي فقال إن لأبيك عندي يداً أريد أن أجزيك بها
وإني والله ما رأيت شيئاً أذهب للدين ولا أنقص للمروءة ولا أضيع
للذة ولا أشغل للقلب من خصومة فلما رجع الخصم قال ما لك قال
الخصم عرفت أنه حقي قال لا ولكن أكرم نفسي عن هذا قال إني لا
أطلب منك شيئاً والمذموم هو الخصومة ظلماً أو بغير علم كوكيل القاضي
أو لقصد العناد بأن يقول قصدي كسره والخصومة بحق لا يخلو
عن تهييج الغضب وإيقاع العداوة وإيراث الحقد وتكذيب صاحبه
وأقله ترك القول الحسن للناس قال ابن عباس لو قال لي فرعون
خيراً لرددت عليه وفي الحديث إن في الجنة لغرفاً ترى ظاهرها من
باطنها أعدها الله تعالى لمن أطعم الطعام وأطاب الكلام ومر
بعيسى صلوات الله عليه خنزير فقال مر بسلام فقيل يا روح الله
تقول هذا للخنزير فقال أكره أن أعود لساني الشر وقال صلعم
الكلمة الطيبة صدقة السادسة التقعر والتشدق والتصنع
بالتشبيبات قال صلعم أنا وأتقياء أمتي برآء من التكلف وفي
الحديث شرار أمتي الذين غذوا بالنعيم يأكلون ألوان الطعام ويلبسون
ألوان الثياب ويتشدقون في الكلام وقال إن أبغضكم إلي وأبعدكم
مني مجلساً الثرثارون والمتفيهقون المتشدقون وجاء عمرو بن
سعد إلى أبيه يسأله حاجة فتكلم بين يدي حاجته بكلام فقال له
سعد ما كنت من حاجتك أبعد منك مثل اليوم إني سمعت رسول الله صلعم
يقول يأتي على الناس زمان يتخللون الكلام بألسنتهم كما تتخلل البقر
الكلأ بألسنتها وينبغي أن لا يدخل هذا في تحسين ألفاظ الخطابة
والتذكير من غير إفراط لأن له تأثيراً في القلوب السابعة الفحش
وبذاءة اللسان ومصدره الخبث واللؤم قال صلعم الجنة حرام
على كل فاحش أن يدخلها وقال إياكم والفحش فإن الله تعالى
لا يحب الفحش والتفحش وقال ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان

ولا الفاحش ولا البذي وفي الحديث ان اربعة يؤذون اهل النار
على ما بهم من الاذى يسعون بين الحميم والجحيم يدعون بالويل والثبور
يسيل فوه قيحا ودما وهو الذي ينظر الى كل كلمة خبيثة فيستلذها
كما يستلذ الرفث وحقيقته التصريح بالامور القبيحة واكثره في
الفاظ الوقاع واهل الصلاح يكنون عنها ولهذا كنى القرآن بمجيء
الغائط ويقرب منه التصريح بالعيوب كالعرج وغيره وخرج خراج
في ابط عمر بن عبد العزيز فسئل عن اين خرجت فقال من باطن اليد
وقال عياض بن حمار قلت يا رسول الله الرجل من قومي يشتمني
وهو دوني هل علي باس ان انتصر منه فقال المستبان شيطانان يتعاويان
ويتهاتران وقال عليه السلام ملعون من سب والديه قالوا كيف يسب والديه
قال يسب الرجل فيسب اباه فيسب الآخر اباه الثامنة اللعن لا اي
شيء كان قال صلى الله عليه وسلم المؤمن ليس بلعان وبينما رسول الله
صلى الله عليه وسلم بسيره في سفر اذ سمع امراة لعنت ناقتها فقال صلى
الله عليه وسلم خذوا ما عليها فاعروها فانها ملعونة وسمع ابا بكر
رضي الله عنه يلعن بعض رقيقه فقال يا ابا بكر لعانين وصديقين كلا
ورب الكعبة لعانين وصديقين كلا ورب الكعبة مرتين او ثلاثا
فاعتق ابو بكر رضي الله عنه بعض رقيقه وجاء النبي صلعم وسلم
وقال لا اعود وقال صلعم ان اللعانين لا يكونون شهداء ولا شفعاء
واللعن عبارة عن الطرد والابعاد من الله وانه حكم على الله بانه لعن
هذا العبد فلا يجوز الا لمن عرف به وفي لعن الاصناف المبتدعة
خطر وان كان عاما وعلى الشخص المعين لا يحسن الا لمن عرف
موته كافرا كفرعون وذويه وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يلعن الذين قتلوا اصحاب بئر معونة في قنوته شهرا فنزل قوله تعالى
ليس لك من الامر شيء الآية وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل
ابا بكر عن قبر مر به وهو يريد الطائف فقال هذا قبر رجل كان عاتيا على
الله وعلى رسوله صلعم وهو سعيد بن العاص فغضب ابنه عمرو فقال
يا رسول الله هذا قبر رجل كان اطعم للطعام واضرب للهام من ابي قحافة

فقال اسكت عن ابي بكر ثم اقبل على ابي بكر فقال اذا ذكرتم الكفار
فعمموا فانكم اذا خصصتم غضب الابناء للآباء وحد رجل بشرب
الخمر مرات في مجلس رسول الله صلعم فقال بعض الصحابة لعن
الله ما اكثر ما يؤتى به فقال صلى الله عليه وسلم لا تقل فانه يحب الله
ورسوله ولم يجوزوا لعن يزيد وغيره وجوزوا ان يقال قاتل حسين
ان مات قبل التوبة لعنه الله وجعل قوم يلعنون بلال بن ابي
بردة وابن عون ساكت فقالوا يا ابا عون انما نذكره لما ارتكب
منك فقال ابن عون انهما كلمتان تخرجان من صحيفتي يوم القيامة
لا اله الا الله ولعن الله فلانا فلان يخرج من صحيفتي لا اله الا الله
احب الي من الاخرى وعن ابي قتادة وقد يرفع من لعن مؤمنا فهو مثل
ان يقتله ومن ذلك الدعاء على الظالم وفي الخبر ان المظلوم
ليدعو على الظالم حتى يكافيه ثم يبقى للظالم عنده فضلة يوم القيامة
التاسعة الشعر والتحرز له قال صلى الله عليه وسلم لان يمتلئ
بطن احدكم قيحا حتى يريه خير له من ان يمتلئ شعرا والمكروه منه
ما يقبح فاما الحسن منه فلا باس به قالت عائشة رضي الله عنها
كان صلى الله عليه وسلم يخصف نعله وكنت اغزل فنظرت اليه
وجبينه يعرق وعرقه يتلالا نورا فبهت فقال ما لك بهت فقلت
يا رسول الله نظرت اليك فلو رآك ابو كبير الهذلي لعلم انك احق
بشعره فقال وما يقول يا عائشة ابو كبير الهذلي فقالت يقول

ومبرا من كل غبر حيضة وفساد مرضعة وداء مغيل
فاذا نظرت الى اسرة وجهه برقت كبرق العارض المتهلل

قالت فوضع رسول الله صلعم ما كان بيده وقام الي فقبل ما بين
عيني وقال جزاك الله يا عائشة خيرا ما سررت مني كسروري
منك العاشرة المزاح واصله مذموم قال صلى الله عليه وسلم
لا تمار اخاك ولا تمازحه ولانه يورث كثرة الضحك وانه يميت
القلب ويورث الضغينة ويسقط المهابة وقال صلى الله عليه وسلم

إن الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك بها جلساءه فيهوي بها أبعد من الثريا وقال
عمر من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف به وقال صلى الله عليه وسلم
لو علمتم ما أعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا وعن الحسن أنه لم يضحك
ثلاثين سنة وعن عطاء السلمي أنه لم يضحك أربعين سنة ونظر وهيب
إلى قوم يضحكون فقال إن كان غفر لهم فما هذا فعل الشاكرين
وإن لم يغفر لهم فما هذا فعل الخائفين وقيل لا تمازح الشريف فيحقد عليك
ولا الدني فيجترئ عليك وقال عمر إنما سمي مزاحا لأنه زاح عن الحق
وقيل إنه بذر العداوة وسلبة البهاء وقال صلعم إني لأمزح ولا أقول
إلا حقا وهذا يليق بمنصبه حيث لا يجاوز الحق في المزاح حتى قال
لأبي عمير وهو صبي صغير لأبي طلحة يا أبا عمير ما فعل النغير وسابق
عائشة رضي الله عنها فسبقته مرة وسبقها أخرى فقال هذه بتلك
وقال لصهيب أتأكل التمر وبك رمد فقال إنما آكل بالشق الآخر
فتبسم رسول الله صلعم ومثل هذه المطايبات يباح على الندرة ويكره إذا
كثرت كلعب الزوج الحادية عشرة السخرية والاستهزاء ومعناه
الاستحقار والتنبيه على العيوب على وجه يضحك منه والمحاكاة بالفعل
والقول والإشارة والإيماء قال تعالى لا يسخر قوم من قوم وقال
صلى الله عليه وسلم إن المستهزئين بالناس يفتح لأحدهم باب من
الجنة ويقال هلم هلم فيجيء بكربه وغمه فإذا جاءه أغلق دونه
فلا يزال كذلك حتى يفتح له الباب فلا يأتيه وقال صلعم من عير أخاه
بذنب قد تاب منه لم يمت حتى يعمله ومن جعل نفسه مسخرة فالسخرية
منه حرام ومن ذلك الضحك على لفظه وخطه وصورته الثانية عشرة
إفشاء السر قال صلعم إذا حدث رجل الحديث فهي أمانة وإنه حرام
لما فيه من الإيذاء والتهاون بحق المعارف الثالثة عشرة الوعد
الكاذب قال تعالى أوفوا بالعقود وقال صلعم الوأي مثل الدين
أو أفضل ومدح إسمعيل صلوات الله عليه بصدق الوعد قال تعالى
إنه كان صادق الوعد قيل وعد إنسانا في موضع فبقي اثنين وعشرين يوما

المزاح المصدر والمزح الاسم

نغر نغير

الوأي وعده كردن

في انتظاره ولما حضرت الوفاة عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال إنه
كان خطب إلى ابنتي رجل من قريش وقد كان مني إليه شبه الوعد
فوالله لا ألقى الله بثلث النفاق أشهدوا أني قد زوجته ابنتي وعن
عبد الله كان لا يعد وعدا إلا ويقول إن شاء الله وفي الحديث ثلاث
من كن فيه فهو منافق وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم إذا حدث
كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان وروي أن رسول الله
صلعم كان وعد أبا الهيثم بن التيهان خادما فأتي بثلاثة من السبي
فأعطى اثنين وبقي واحد فجاءت فاطمة رضي الله عنها وهي تقول
ألا ترى أثر الرحى يا رسول الله في يدي فذكر موعده لأبي الهيثم فجعل
يقول كيف بموعدي لأبي الهيثم فجعل يقول فآثره به على فاطمة رضي
الله عنها وكان صلى الله عليه وسلم جالسا يقسم غنائم حنين فوقف
عليه رجل من الناس فقال إن لي عندك موعدا قال صدقت فاحتكم
ما شئت فقال أحتكم ثمانين ضائنة وراعيها فقال صلى الله عليه وسلم هي
لك ولقد احتكمت يسيرا ولصاحبة موسى صلوات الله عليه التي
دلته على عظام يوسف عليه السلام كانت أحزم وأجزل منك حين
حكمها موسى ع فقالت حكمي أن ترد شابة وأدخل معك الجنة
الرابعة عشرة الكذب في القول واليمين قيل أصل النفاق
الكذب قال صلعم لا يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب
عند الله كذابا وقال الكذب ينقص الرزق وقال صلى الله عليه وسلم
إن التجار هم الفجار فقيل قد أحل الله البيع قال نعم ولكن يحلفون
ويأثمون ويحدثون فيكذبون وقال عليه السلام ثلاثة لا يكلمهم الله
يوم القيامة ولا ينظر إليهم المنان بعطيته والمنفق سلعته بالحلف
الفاجر والمسبل إزاره وقال صلى الله عليه وسلم رأيت رجلين أحدهما
قائم والآخر جالس وبيد القائم كلوب من حديد يلقمه في شق الجالس
حتى يبلغ كاهله ثم يجذبه فيلقمه الجانب الآخر فيمده فإذا مده
رجع الآخر كما كان قلت ما هذا قال هذا رجل كذاب يعذب في قبره

الاحتكام ... حكم كردن

حكما

كلوب

الى يوم القيامة وقيل يا نبى الله هل يزنى المؤمن قال قد يكون قيل
هل يكذب قال لا ثم قرأ انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله
وقال صلعم اللهم طهر قلبى من النفاق وفرجى من الزنا ولسانى من الكذب
وقال عبد الله بن عامر جاء رسول الله صلعم الى بيتنا وانا صبى صغير
فذهبت لالعب فقالت امى يا عبد الله تعال اعطيك فقال رسول
الله صلعم وما اردت ان تعطيه فقالت تمرا فقال اما ان لم تفعلى
كتبت عليك كذبة وقال صلعم تقبلوا ست اتقبل لكم بالجنة قالوا
وما هى قال اذا حدث احدكم فلا يكذب واذا وعد فلا يخلف واذا
ائتمن فلا يخون وغضوا ابصاركم وكفوا ايديكم واحفظوا فروجكم
وقال من حلف على يمين باثم ليقتطع بها مال امرئ مسلم بغير حق
لقى الله يوم القيامة وهو عليه غضبان وما كان خلق اشد عند اصحاب
رسول الله عليه من الكذب وقد كان صلعم يطلع على الرجل من اصحابه
على الكذب فما يخل من صدره حتى يعلم انه قد احدث لله تعالى
توبة ثم الكذب حرام لما يتعلق به من المفاسد ويرخص فيه للضرورة
قال صلعم ليس بكذاب من اصلح بين اثنين فقال خيرا او نما خيرا
وقال كل الكذب يكتب على ابن ادم الا رجل يكذب بين رجلين
يصلح بينهما وعن النواس بن سمعان الكلابى قال قال صلعم كل
الكذب مكتوب كذبا لا محالة الا ان يكذب الرجل فى الحرب فان الحرب
خدعة او يكون بين رجلين شحناء فيصلح بينهما او يحدث امراته
يرضيها واشد الكذب ما كان على رسول الله عليه السلام قال رسول
الله صلعم من كذب على فليتبوأ مقعده من النار ثم فى المعاريض لمندوحة
عن الكذب وقد روى جوازه عن جماعة من الصحابة كان النخعى لا يقول
لابنه اشترى لك سكرا بل يقول ارايت اشترى لك سكرا وهذا
عند الضرورة ولغرض صحيح من غير ضرورة كقوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل

العجز الجنة وكان يرمص عينا سعيد بن المسيب حتى يبلغ الرمص
خارج عينيه فيقال له لو مسحت هذا الرمص فيقول فاين قول
الطبيب وهو يقول لا تمس عينك وفى الحديث ان من اعظم الفرى ان
يدعى الى غير ابيه او يرى عينه فى المنام ما لم تر او يقول على
ما لم اقل والخامسة عشر الغيبة قال تعالى ولا يغتب الآية
وقال عليه كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه وفى الحديث
اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا ان الرجل قد يزنى فيتوب
الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه وقال
صلى الله عليه وسلم مررت ليلة اسرى بى على قوم يخمشون وجوههم
باظافيرهم فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يغتابون
الناس وعن البراء قال خطبنا رسول الله صلعم حتى اسمع العواتق
فى بيوتها قال يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تغتابوا
المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عورة اخيه يتبع الله عورته
يفضحه فى قعر بيته واوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام من مات
تائبا من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا عليها فهو اول
من يدخل النار وقال ان الدرهم يصيبه الرجل من الربا اعظم
عند الله تعالى فى الخطيئة من ست وثلثين زنية يزنيها الرجل واربى
الربا عرض الرجل المسلم وكانت الصحابة يتلاقون بالبشر ولا
يغتابون عند الغيبة ويرون ذلك افضل الاعمال ويرون خلافه
عادة المنافقين وقيل ثلث عذاب القبر من الغيبة ومر عيسى
عليه السلام والحواريون على جيفة كلب فقال الحواريون ما انتن
ريح هذا فقال عيسى صلوات الله عليه ما اشد بياض اسنانه والغيبة
ان يذكر اخاه بما يكرهه فى بدنه او نسبه او خلقه او فعله او دينه حتى فى ثوبه

99

اودابته وقال صلعم هل تدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم
قال ذكرك اخاك بما يكره وعن عايشة قالت قلت لامراة مرة
وانا عند النبي صلعم ان هذه لطويلة الذيل فقال الفظي الفظي
فلفظت بضعة من لحم وكذلك الغيبة بالتعريض والاشارة والايماء
والرمز وما يفهم به المقصود قالت عايشة دخلت علينا امراة فلما
ولت اومات بيدي اي قصيرة فقال صلى الله عليه وسلم اغتبتها
وكذلك اذا قال بعض الناس يفعلون كذا ويفهم معناه وان
ذكر جماعة كثيرة ففيه نظر ومن قال ان فلانا ابتلي بما ابتلي
به كلنا وقد كان من الصالحين فهذا جمع بين الغيبة والرياء وتزكية
النفس وكذلك من سمع واستمع قال صلى الله عليه وسلم المستمع احد
المغتابين ولا يكفي ان يشير باليد اي اسكت او بحاجبه وجبينه لانه
استحقار للمذكور بل يعظمه ويذب عنه صريحا وفي الحديث من اذل
عنده مومن وهو يقدر على ان ينصره فلم ينصره اذله الله يوم القيمة

الاسباب الباعثة على الغيبة احد عشر

ثمانية تطرد في العامة الاول تشفي الغيظ وقد يحتقن الغيظ
فيصير حقدا الثاني موافقة الاقران في ذكر المساوي الثالث
الاستشعار من المغتاب انه يفتري عليه او يقصده فيقع فيه ابتدا
بجاهه عند الناس الرابع قصد التبرؤ مما ينسب اليه
فينسب الى غيره الخامس ارادة التصنع واظهار جاهه بسقوط
غيره السادس الحسد يقدح فيه لتزول عنه النعمة السابع
اللعب والهزل والمطايبة ومحاكاة الناس الثامن التعجب
والاستهزاء وثلاثة تختص بالخاصة الاول باعثة الدين من طريق الانكار
فيقول ما اعجب ما رايت من فلان ومن حقه ان لا يذكر ويستر

والثاني الذكر بطريق الترحم والثالث الغضب لله وهذه
كلها حسن ولكن من حقه ان لا يذكر ويستر وروي ان رجلا
قال لاخر ابغضه في الله فاتى الرجل رسول الله صلعم
وحكى له فساله ان يدعوه فدعاه وساله فقال قد قلت ذلك
قال رسول الله صلعم لم تبغضه فقال انا جاره وانا به خابر
والله ما رايته يصلي صلوة قط الا هذه المكتوبة قال فسله
يا رسول الله هل راني اخرتها عن وقتها او اسات الوضوء
لها والركوع والسجود فساله فقال لا والله ما رايته يصوم شهرا
قط الا هذا الشهر الذي يصومه البر والفاجر قال فسله
يا رسول الله هل راني قط افطرت فيه او نقصت من حقه
شيا فساله فقال لا قال والله ما رايته يعطي سايلا ولا مسكينا
ولا رايته ينفق من ماله شيا في سبيل الخير الا هذه الزكوة التي
يوديها البر والفاجر قال فسله هل راني نقصت منها شيا
او ماكست فيها طالبها الذي يسالها فساله فقال لا فقال للرجل
قم لعله خير منك

علاج الغيبة

على الجملة النظر
في عقاب الغيبة وانها تنقل في القيامة حسناته الى من
اغتابه وتحمل عليه سياته فانه قيل للحسن بلغني انك
تغتابني فقال ما بلغت عندي ان احكمك في حسناتي
بل الذنب في العيب للخالق لا ينصرف الى المخلوق لانه
لا اختيار له والتفصيل ان يعالج الباعث اما الغضب
فلما نبين في كتابه والموافقة بان يعلم عظمة الله وحقارة
الناس ويعالج تنزيه النفس بان يعلم ان هذا التلويث

وان التعرض لمقت الخلق اولى من التعرض لمقت الخالق وبعالج قصد المباهاة بالنظر الى عظمة الله تعالى على ان المفاخرة سبب للبغضة والذلة ويعالج الحسد بان يعلم ان ذكره للمحسود نشر لفضايله فاذا اراد الله نشر فضيلة طويت اتاح لها لسان حسود ولا يخرج الناس في ان يكونوا اخيرا منهم واما الرحمة والتعجب والغضب لله فحسن لكن الستر هو الذي يوافقه دون الكشف

فصل في بيان غيبة القلب

اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم فان جاءك ابليس فتبين قال تعالى ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا والظن عبارة عما تركن اليه القلب لا ما يخطر قال صلعم ان الله تعالى حرم من المسلم دمه

١٠١

وماله وان يظن به ظن السوء وقال عليه الصلاة والسلام ثلاث في المؤمن وله منهن مخرج فمخرجه من سوء الظن ان لا يحققه فان اخبرك عدل فلا تكذبه مع تكذيبه ظن السوء به الا ان الظاهر انه لا يكون المغتاب النمام عدلا فان وعظته فليكن شفقتك عليه كشفقتك على نفسك

بيان الاعذار المرخصة في الغيبة

قد يجوز الشيء لضرورة بقدر الضرورة وهي ستة التظلم من القاضي قال تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وقال صلعم لصاحب الحق مقال وقال لي الواجد يحل عرضه وعقوبته الثاني الاستعانة على تغيير المنكر كما قيل لعمر رضي الله عنه ان ابا جندل يعاقر الخمر بالشام الثالث الاستفتاء قالت هند يا رسول الله ان ابا سفيان رجل شحيح الرابع التحذير من شره كمتفقه يتردد الى مبتدع او فاسق وكما اذا باع معيبا وكذا كل من يراد مشاركته او الايداع منه وقد استشير وليعرض ان وقعت به

يتعرض

الكفاية ولا التصريح قال صلعم اترعون عن ذكر الفاجر بما فيه اذكروه بما فيه يحذره الناس الخامس ان يكون معروفا لا يعاب به نحو الاعرج ولا عمش السادس ان يكون مجاهرا قال صلعم من القى جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبة له وقال الحسن بمثله ولا احزان اولى قال عوف دخلت على ابن سيرين ان الله حكم عدل ينتقم من الحجاج واعدايه كما ينتقم من الحجاج لمن ظلمه وانك اذا لقيت الله غدا كان اصغر ذنب اصبته اشد عليك من اعظم ذنب اصابه الحجاج

كفارة

الغيبة الندم والتأسف والاستحلال حزنا واسفا وقال الحسن يكفيه الاستغفار لما روي في الحديث كفارة من اغتبت ان تستغفر له ونحوه عن مجاهد ولعل المراد منه ما لو ذكر له ازداد غيظا فاما اذا بلغه فينبغي ان يحلله في الصحيح قال من كانت لاخيه عنده مظلمة في عرض او مال فليتحللها منه من قبل ان يأتي يوم ليس هناك دينار ولا درهم وينبغي ان يعتذر ويبالغ ويداوم عليه ويتودد اليه وعن سعيد وابن سيرين الامتناع من التحليل اثبات الحل فيه اما العفو واسقاط حقه مشروع قال صلى الله عليه وسلم ايعجز احدكم ان يكون كابي ضمضم كان اذا خرج من بيته يقول اللهم تصدقت بعرضي على الناس وفي الحديث ينادي يوم القيامة ليقم من كان اجره على الله فلا يقوم الا من عفا وقيل للحسن ان فلانا اغتابك فبعث اليه طبقا من الرطب مكافاة لما اهدى من الحسنات واعتذر اليه ولما نزل قوله تعالى خذ العفو قال صلعم ما هذا العفو قال ان الله تعالى يأمرك ان تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك

الآفة الثالثة

عشرة النميمة قال تعالى هماز مشاء بنميم وقال ابن المبارك
ولد الزنا لا يكتم الحديث لقوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم وقال
تعالى ويل لكل همزة قيل هو النمام وقال حمالة الحطب وفي
الحديث لا يدخل الجنة نمام وقال صلى الله عليه وسلم في حديث ابي هريرة احبكم
الى الله احسنكم اخلاقا الموطؤون اكنافا الذين يألفون
ويؤلفون وان ابغضكم الى الله وفي رواية شراركم المشاؤون
بالنميمة المفرقون بين الاخوان الملتمسون للبراء العثرات
وعن ابن عمر مرفوعا ان الله تعالى لما خلق الجنة قال لها تكلمي
قالت سعد من دخلني قال الجبار جل جلاله وعزتي وجلالي
لا يسكن فيك ثمانية نفر من الناس لا يسكن فيك مدمن خمر
ولا مصر على الزنا ولا قتات ولا ديوث ولا شرطي ولا المخنث ولا
قاطع رحم ولا الذي يقول علي عهد الله ان افعل كذا وكذا ثم لم
يف به واستسقى موسى صلوات الله عليه فاوحى اليه اني لا استجيب
لك ولمن معك وفيكم نمام فقال من هو حتى نخرجه فقال يا موسى انهاكم
عن النميمة واكون نماما فتابوا باجمعهم فسقوا واتبع رجل حكيما
سبعمائة فرسخ في سبع كلمات البهتان على البريء اثقل من السموات
والحق اوسع من الارضين والقلب القانع اغنى من البحر والحرص
والحسد احر من النار والحاجة الى القريب اذا لم تنجح ابرد من
الزمهرير وقلب الكافر اقسى من الحجر والنمام اذا بان امره اذل من
اليتيم وحد النميمة كشف فعل او قول يكرهه المكشوف له او من
صاحبه وان لم يكرهه المكشوف له ففيه افشاء السر وهتك الستر
واذى النمام وايقاع العداوة وكذلك اظهار ماله الى ذي سلطان
او الى غيره اذا كان يخفيه صاحبه فان كان الى القادر عليه فهو

سعاية وعلى المنقول اليه ستة امور لا يصدق النمام لقوله تعالى
فتبينوا وينهاه ويقبح فعله لقوله تعالى وأمر بالمعروف ويبغضه
في الله لانه عاصي ولا يظن باخيه الغائب لقوله اجتنبوا كثيرا
من الظن ولا يتجسس لقوله ولا تجسسوا ولا يحكي نميمته فيكون
نماما ومغتابا وسعى رجل الى عمر بن عبد العزيز فقال ان
شئت نظرنا في امرك فان كنت صادقا فانت من اهل هذه الاية هماز
مشاء بنميم وان كنت كاذبا فمن اهل قوله تعالى ان جاءكم فاسق
وان شئت عفونا قال العفو يا امير المؤمنين وسعى الى حكيم فقال
الحكيم ابطأت في الزيارة واتيتني بثلاث جنايات بغضت الى
اخي وشغلت قلبي الفارغ واتهمت نفسك الامين وقال سليمان
بن عبد الملك لرجل بلغني انك وقعت في وانكره الرجل فقال
سليمان كان المخبر صادقا قال الزهري لا يكون النمام صادقا
وقيل من نم اليك نم عنك وان النمام لا ينفك من الكذب والغيبة
والغدر والخيانة والغل والحسد والنفاق والخديعة والافساد بين
الناس فهم يقطعون ما امر الله به ان يوصل وسعى الى علي رضي الله عنه
فقال للساعي ان كنت صادقا مقتناك وان كنت كاذبا عاقبناك
وان شئت ان نقيلك اقلناك وقيل السعاية دلالة والقبول
فعل الاجازة والدال لا يكون كالمجيز ورفعت سعاية الى الصاحب عباد
على مال يتيم فكتب على ظهرها السعاية قبيحة وان كانت صحيحة
الميت رحمه الله واليتيم جبره الله والمال ثمره الله والساعي
لعنه الله وقيل من يخبرك بشتم عن اخ فهو الشاتم لا من
شتمك وباع رجل عبدا فقال البائع فيه عيب النميمة فرضي
واستخف به فقال العبد لزوجته انه لا يحبك فاحلقي شعرات من
قفاه حتى اسحر عليها فيحبك وقال للزوج انها تريد قتلك فتناوم

بها فجاءت المرأة بالموسى لتحلق فقامها الرجل فقتلها فجاء أولياؤها
فقتلوه فوقع القتال بين الفريقين السابعة عشرة كلام ذي
اللسانين عن عمار مرفوعا من كان له وجهان في الدنيا كان له لسانان
من نار يوم القيمة وفي الحديث شر الناس يوم القيامة ذو الوجهين ١٠٥
الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه وهو أن يحسّن للمتعاديين
ما هما عليه وكذلك اذا دخل على انسان فقال قولا ثم خرج وخالفه
وكانت الصحابة يعدّون هذا نفاقا الا لاتقاء الشر قال ابو الدردا
رضي الله عنه انا لنكشر في وجوه اقوام وان قلوبنا لتلعنهم
ويتقدر بقدر الضرورة وقالت عائشة رضي الله عنها مر رجل
على رسول الله عليه السلام فقال بئس رجل العشيرة فلما دخل
أقبل عليه فراجعته لما خرج فقال ان شر الناس الذي يكرم
اتقاء شره الثامنة عشرة المدح وآفاته ست الافراط الى
الكذب والريا والقول من غير علم نحو ان يقول هذا عدل ورعا
ومدح رجل عند رسول الله عليه الصلوة والسلام آخر فقال ضربت
عنق صاحبك ثم قال ان كان لابدّ احدكم مادحا اخاه فيقول
احسب فلانا ولا ازكي على الله احدا الا اذا كان لغرض اظهار او فسقها
ان يكون ظالما في الحديث ان الله يغضب اذا مدح الفاسق
والخامس ان الممدوح يحدث فيه الكبر والعجب ولانه يفرح
به فيفتر تشمره وفي الحديث لمن مدح رجلا عقرت الرجل
عقرك الله وفي رواية اذا مدحت اخاك في وجهه فكانما امررت
على حلقه موسى رميضا وقال عمر المدح الذبح فان سلم عن
هذه الآفات لم يكن به بأس كقوله صلعم لعمر رضي الله عنه لو لم أبعث
لبعثت يا عمر وقال يوسف عليه السلام اجعلني على خزائن الارض اني

حفيظ عليم وقال صلعم انا سيد ولد آدم وعلى الممدوح ان يتأمل
في خطر الخاتمة وان يعرف نفسه ويعرف ان المادح بعيره
ولهذا قال صلعم احثوا التراب في وجوه المداحين واثنى
على عمر فقال اتهلكني وتهلك نفسك واثنى على علي رضي الله عنه
فقال اللهم اغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون واجعلني
خيرا مما يظنون واثنى رجل على علي رضي الله عنه وقد بلغه
انه يقع فيه فقال انا دون ذلك وفوق ما في نفسك وقال زياد
ابن اسلم ليس احد يسمع ثناء عليه الا تراءى له الشيطان وقال
مطرف ما سمعت ثناء الا تصاغرت الي نفسي قال ابن المبارك
صدقا ما ذكر زياد فذلك قلب العوام وما ذكر مطرف فذلك قلب
الخواص التاسعة عشرة الخطاء في الكلام لا سيما فيما يتعلق
بالدين ولا يخلوا عنه الا العلماء الفصحاء وفي الحديث لا يقل
احدكم ما شاء الله وشئت وقال رجل لرسول الله صلعم ما
شاء الله وشئت فقال اجعلتني لله عديلا بل ما شاء الله وحده
وكره بعضهم ان يقول اعتقني من النار من العتق بعد الورود
ورد حذيفة على من يقول اللهم اجعلني ممن تصيبه شفاعة
محمد عليه السلام مع هذا للمذنبين وقال لا تحلفوا بآبائكم وعن ابن
عباس قال ان احدكم يشرك حتى يشرك بكلبه يقول
لولاه لسرقنا الليلة وفي الحديث لا يقولن احدكم عبدي امتي
كلكم عبيد الله واماؤه ولكن ليقل غلامي وجاريتي وفتاي
وفتاتي ولا يقل المملوك ربي وربتي ولكن سيدي وسيدتي
العشرون سؤال العوام عن صفات الله وكلامه ودقائق
العلوم الاعتقادية فانه يفرح بالخوض فيه ولا يعلم حقيقته
ولهذا ورد النهي عن السؤال والنهي عن القيل والقال وفي قصة موسى

والخضر منع من السؤال فقال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء

كتاب الغضب والحقد والحسد

الحمد لله الذي لا يتكل إلا على رحمته الراجون ولا
يحذر سوى غضبه الخائفون والصلوة على محمد الذي يسير تحت
لوائه النبيون وعلى آله الأئمة المهديون. ذم الغضب
قال تعالى في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية وقيل يا رسول الله
مرني بعمل وأقلل قال لا تغضب وعن ابن عمر أنه سأل رسول ١٠٧
الله عليه السلام ماذا يبعدني عن غضب الله قال لا تغضب
وقال صلى الله عليه وسلم ما تعدون الصرعة فيكم قال الذي لا
يصرعه الرجال قال ليس ذاك ولكن الذي يملك نفسه عند
الغضب وقال من كف غضبه ستر الله عورته وفي قوله تعالى
وسيدا الذي لا يغلبه الغضب وفي الحديث الغضب يفسد
الإيمان كما يفسد الصبر العسل وقال عليه السلام رجل أي
شيء أشد قال غضب الله عز وجل قال فما يبعدني من
غضب الله قال أن لا تغضب وقال الصادق الغضب
مفتاح كل شر وقيل إياك والغضب فإنه يصيرك إلى
ذلة الاعتذار وقيل الحلم عند الغضب والأمانة عند الطمع
وأغلظ رجل لعمر بن عبد العزيز فأطرق طويلا ثم قال أردت
أن يستفزني الشيطان بعزة السلطان فأنال منك ما تناله
مني غدا وقيل الغضب غول العقل وقال ابن المبارك
حسن الخلق ترك الغضب وقال وهب للكفر أربعة أركان
الغضب والشهوة والحرص والطمع وقيل إنما سمي ذو الكفل
لأنه كفل أن لا يغضب ووفى به فلما مات نبيه قام مقامه

حقيقة الغضب

إن الله تعالى خلق الغذاء
جابرا لما ينقص من الأعضاء بواسطة التحلل فيحتاج إلى صيانة
نفسه عن الأسباب الخارجة ولا ذاك إلا بباعث باطن فخلق الله
الغضب من النار فيثور عند الحاجة ثورانا ينتشر في العروق ويرتفع
إلى أعالي البدن فلذلك يحمر الوجه وتنتفخ الأوداج فإن صدر
الغضب على من فوقه تولد منه انقباض الدم وصار حزنا ولذلك
يصفر اللون وإن كان من مثله ينقبض تارة وينبسط تارة أخرى
وإنه مذموم إلا إذا جاوز حده قال تعالى أشداء على الكفار وقد يعرف
المغضوب بصورته كأنه غضبان وبالصحبة مع قوم يتبجحون بتشفي
الغيظ ويقول القائل منهم أنا الذي لا أصبر على المحال
ولا أحتمل من أحد ومعناه لا عقل لي ولا حلم فيفضي شؤم صحبة
هؤلاء إلى أن يتخلق بخلقهم وربما أدى الغضب إلى تعاقد
الحواس أو الهلاك وسريعا ما يفسد مزاج المغضوب لتحركه
وربما يظهر آثاره في الرعدة وتغير اللون واضطراب الحركة
حتى يتزبد الأشداق ويحمر الأحداق مع تخبط النظم واضطراب
اللفظ وربما يضرب الجماد ولذلك كان نوع جنون ومنه الغيرة
قال صلى الله عليه وسلم إن سعدا الغيور وأنا أغير من سعد والله
أغير مني خلقت الغيرة لحفظ الأنساب وقال صلى الله عليه
وسلم خير أمتي أحداؤها فالمحمود هو الوسط وإن لم يقدر فليقرب
منه وكلا طرفي قصد الأمور ذميم

فصل

ظن بعضهم أن الغضب يتصور محوه بالكلية وآخرون أنه لا
يقبل العلاج وكلاهما خطأ ويمكن التوصل بالرياضة إلى أن لا

يغضب الا لضرورات بقايه ومع ذلك يتمكن ان لا يظهره
وسببه ان يرى الكل من الله فلا يلتفت الى الوسايط الا
ان هذه الحالة لا تدوم قال صلى الله عليه وسلم انا بشر اغضب
كما يغضب البشر فايما مسلم سببته اوضربته اولعنته فاجعلها
منى صلوة وقال صلى الله عليه وسلم لما قيل له ولك شيطان قال
بلى ولكن دعوت الله عز وجل فاعانني عليه فاسلم وقيل كان
لا يغضب للدنيا فاذا اغضبه الحق لم يعرفه احد ولم يقم لغضبه
شيء حتى ينتصر له وشتم سلمان قال ان خفت موازيني فانا شر
مما تقول وان ثقلت لم يضرني ما تقول لم يتاثر قلبه مما كان
مشغولا بالآخرة وشتم الربيع بن خثيم فقال قد سمع الله كلامك
وان دون الجنة عقبة ان قطعتها لم يضرني ما تقول وشتم
ابو بكر رضي الله عنه فقال ما ستر الله عنك اكثر وشتم الشعبي
فقال ان كنت صادقا غفر الله لي وان كنت كاذبا غفر الله لك
وهولاء فقدوا الغضب لاشتغال قلوبهم باموردينية اخبر عنها
احوالهم **اسباب** الغضب الزهو والعجب — الزهو كبر نمودن
والمزح والهزل والتعيير والمماراة والمضارة والغدر — المماراة والمراء كسى ستيهيدن
وشدة الحرص على فضول المال والجاه ويعالج كل واحد
بضده ومن البواعث عليه تسميتهم الغضب شجاعة ورجولية
وعزنفس ويعالج هذا بحكايات اهل الحلم من الانبياء والملوك
علاج الغضب ستة امور علمية التفكر
في فضايل الحلم من السمعيات غضب عمر على رجل وامر بضربه
فقال يا امير المومنين خذ العفو فتامل في الاية وتركه وامر

عمر بن عبد العزيز بضرب رجل ثم قرا قوله والكاظمين
الغيظ فقال لغلامه خل عنه الثاني ذكر عقاب الله
في بعض الكتب قال الله تعالى اذكرني حين تغضب اذكرك
حين اغضب وقيل ما كان في بني اسرائيل ملك الا وله حكيم
اذا غضب اعطاه صحيفة وفيها ارحم المساكين واخش
الموت واذكر الاخرة فكان يقرءها حتى يسكن غضبه
الثالث يحذر نفسه عاقبة العداوة والغضب الرابع
يتفكر في صورة حاله عند الغضب والخامس ان يتفكر في
السبب الداعي الى الانتقام وترك العفو السادس
ان يعلم ان غضبه من جريان الشيء على وفق مراد الله تعالى
لا على وفق مراده واما العملي ان يقول اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم كذا امر عليه السلام ان يقال عند الغضب وكان صلى الله
عليه وسلم اذا غضبت عايشة ياخذ بانفها وقال يا عويش
قولي اللهم رب النبي محمد اغفر لي ذنبي واذهب غيظ
قلبي واجرني من مضلات الفتن وليجلس ان كان قايما
وليضطجع ان كان جالسا تسكينا للحرارة بالسكون واذلالا
للنفس بتقريبها الى الارض التي منها خلقت وقد جاء
في الحديث نحو منه وفي رواية اذا غضب احدكم فليتوضا
وفي رواية ابي هريرة كان صلى الله عليه وسلم اذا غضب وهو قايم
جلس واذا غضب وهو جالس اضطجع وفي رواية ابي سعيد
قال صلى الله عليه وسلم الا ان الغضب جمرة في ابن آدم الا ترون

الى حمرة عينيه وانتفاخ اوداجه فمن وجد من ذلك شيئا فليلصق
خده بالارض واستنشق عمر رضي الله عنه بالماء لغضبه
وقال حكيم لآخر اذا غضبت فانظر الى السماء فوقك والى الارض
تحتك ثم عظم خالقهما وكان رجل يغضب فيشتد غضبه
فكتب ثلاث صحايف يعطاهن عند الغضب في الاولى ما انت
وهذا الغضب انك لست باله انما انت بشر يوشك ان ياكل
بعضك بعضا وفي الثانية ارحم من في الارض يرحمك من
في السماء وفي الثالثة خذ الناس بحق الله **فضيلة**
كظم الغيظ قال تعالى في معرض المدح والكاظمين الغيظ
وفي الحديث من كف غضبه كف الله عنه عذابه وقال من كظم
غيظا ولو شاء ان يمضيه امضاه ملأ الله قلبه يوم
القيامة رضا وقال ما جرع عبد جرعة اعظم اجرا من جرعة
غيظ كظمها ابتغاء لوجه الله وقال صلعم ان لجهنم بابا
لا يدخله الا من شفى غيظه بمعصية الله تعالى وقال عمر من
اتقى الله لم يشف غيظه واجتمع سفيان الثوري وفضيل
بن عياض على ان افضل الاعمال الحلم عند الغضب والصبر
عند الطمع قال رجل لعمر بن عبد العزيز والله ما تقضي
بالعدل ولا تعطي الجزل فغضب حتى عرف في وجهه فقال
رجل يا امير المومنين واعرض عن الجاهلين وهذا من الجاهلين
فقال صدقت وكانما نارا طفيت فضيلة الحلم في الحديث
الحلم بالتحلم ومن يتحر الخير يعطه وفي حديث ابي هريرة مرفوعا
اطلبوا العلم واطلبوا مع العلم السكينة والحلم لينوا لمن تعلمون

التحلم
التكلف في الحلم

ولمن تعلمون منه ولا تكونوا من جبابرة العلماء فيغلب جهلكم علمكم
اشار الى ان الكبر يهيج الغضب وفيه ابتغوا الرفعة عند
الله قالوا وما هي يا رسول الله قال تصل من قطعك وتعطي
من حرمك وتحلم عمن جهل عليك وفيه خمس من سنن
المرسلين الحياء والحجامة والسواك والحلم والتعطر وفيه ان
الرجل المسلم ليدرك بالحلم درجة الصايم القايم وفيه
ايعجز احدكم ان يكون كابي ضمضم قالوا وما ابو ضمضم
قال رجل فيمن كان قبلكم اذا اصبح يقول اللهم اني اتصدق
اليوم بعرضي على من ظلمني وقال ليليني منكم ذووا الاحلام
والنهى وقدم الاشج فاناخ راحلته ثم عقلها ثم طرح
عنه ثوبين كانا عليه واخرج من العيبة ثوبين حسنين ولبسهما
وذلك بعين رسول الله عليه السلام ثم اقبل يمشي الى رسول
الله صلعم فقال يا اشج ان فيك خلقين يحبهما الله ورسوله
قال وما هما بابي انت وامي قال الحلم والاناة فقال خلقان
تخلقتهما او خلقان جبلني الله تعالى عليهما فقال بل خلقان
جبلك الله عليهما فقال الحمد لله الذي جبلني على خلقين
يحبهما الله ورسوله وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب
الحليم الحيي الغني المتعفف ويبغض الفاحش البذي
السايل الملحف وفيه اذا جمع الخلايق يوم القيامة نادى
منادي اين اهل الفضل فيقوم ناس يسيرون سراعا الى
الجنة فيقول لهم الملايكة نريكم سراعا الى الجنة فيقولون

نحن اهل الفضل فيقولون ما كان فضلكم فيقولون كنا اذا اضر
بنا صبرنا واذا اسيء الينا غفرنا واذا جهل علينا حملنا
حلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين
قال على رضى الله عنه ليس الخير ان يكثر مالك وولدك
ولكن ان يكثر علمك ويعظم حلمك وان تباهى الناس
بعبادة ربك وقال على رضى الله عنه اول عوض الحليم من
حلمه ان الناس كلهم اعوانه على الجاهل قال بعضهم
شتمت فلانا فحلم عنى فاستعبدنى بها زمانا وهو معنى قوله
تعالى ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه
ولى حميم وسب رجل ابن عباس فلما فرغ قال يا عكرمة
هل للرجل حاجة فنقضيها فنكس الرجل راسه استحياء
وعن زين العابدين انه سبه رجل فرمى اليه خميصة
وامر له بالف درهم قال بعضهم جمع خمس خصال الحلم
واسقاط الاذى واصلاح الرجل وحمله على الندم والتوبة
والتمدح بعد الذم وقيل الحلم ادفع من العقل لان الله تعالى
تسمى به وقال رجل لبعض الحكماء لاسبنك سبا يدخل
معك لا معى قبرك قال يدخل معك لا معى وقال المسيح عليه السلام
لقوم من اليهود خيرا فقيل انهم يقولون فيك شرا فقال كل
ينفق مما عنده وضرب رجل قدم حكيم فاوجعه فلم يغضب
فقال حسبته حجرا تعثرت به ودبحت الغضب قال محمود
الوراق

شعر

سالزم نفسى الصفح عن كل مذنب | وان كثرت منه على الجرايم
وما الناس الا واحد من ثلاثة | شريف ومشروف ومثل مقاوم
فاما الذى فوقى فاعرف قدره | واتبع فيه الحق والحق لازم
واما الذى دونى فان قال صنت عن | اجابته عرضى وان لام لايم
واما الذى مثلى فان زل او هفا | تفضلت ان الفضل بالخير حاكم

الانتصار قال تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه وانه
يتقدر بتقدير الشرع قال علم المستبان يتهاتران
وشتم ابو بكر رضى الله عنه وهو ساكت فلما انتصر قام رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال انك كنت ساكتا لما شتمنى فلما تكلمت
قمت قال لان الملك كان يجيب عنك فلما تكلمت ذهب
الملك وجاء الشيطان ولم اكن لاجلس فى مجلس فيه شيطان
وكان بين خالد وسعد كلام فذكر خالد عن سعد فقال
سعد مه انما بيننا لم يبلغ ديننا والناس فى الغضب اربعة
فبعضهم كالحلفاء سريع الوقود سريع الخمود وبعضهم بطىء
الوقود بطىء الخمود وخيرهم بطىء الوقود سريع الخمود وشرهم
سريع الوقود بطىء الخمود وبمثله جاء الحديث راى عمر رضى
الله عنه سكران فاراد تعزيره فشتمه السكران فتركه وقال
لانه اغضبنى فلو عزرته كان ذلك لنفسى وقال عمر بن عبد
العزيز لرجل لولا انك اغضبتنى لعاقبتك

القول
فى الحقد اذا غضب وعجز عن التشفى تمكن فى الباطن فيبغضه
وينفر منه وهو الحقد فيتمنى زوال نعمه وهو الحسد ويشمت

بلايه ويهجره ويعرض عنه استصغاراً ويتكلم فيه ويحاكيه
استهزاءً به ويؤذيه بالضرب ويمنعه حقه واقله الاشتغال
بالقلب وترك البر ولما حلف ابو بكر رضي الله عنه ان لا ينفق
على مسطح لانه تكلم في الافك انزل الله تعالى ولا يأتل اولوا ١١٥
الفضل منكم الى قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم فقال نعم احب
والعدل ان يستوفي حقه كما كان او يظلمه وهو الجور او يحسن
اليه وهو الفضل **فضيلة** العفو والاحسان العفو
ان تستحق شيئاً فتسقطه وهو نوع من الحلم قال تعالى خذ العفو
والعافين عن الناس وان تعفوا اقرب للتقوى ولاحاديث ثلاث
والذي نفسي بيده ان كنت لحالفاً عليهن ما نقص صدقة من مال
ولا عفا رجل عن مظلمة يبتغي بها وجه الله الا زاده الله بها عزاً
يوم القيامة ولا فتح رجل باب مسئلة الا فتح الله عليه باب
الفقر وقال العفو لا يزيد العبد الا عزاً فاعفوا يعزكم الله
قالت عائشة رضي الله عنها ما رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم منتصراً من مظلمة ظلمها قط ما لم ينتهك من محارم الله
قال موسى عليه السلام يا رب اي عبادك اعز عليك قال
الذي اذا قدر عفا وقال من دعا على ظالمه فقد انتصر وقال اذا
بعث الله الخلايق يوم القيامة نادى منادي من تحت
العرش ثلاثة اصوات يا معشر الموحدين ان الله عفا
عنكم فليعف بعضكم عن بعض ولما فتحت مكة اخذ
صلى الله عليه وسلم بعضادتي الباب فقال ما تقولون
فقالوا اخ كريم وابن عم كريم فقال صلعم اقول كما قال
يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين

فخرجوا

والالية والحلف

الانتهاك حرمت كسى شكستن

عضادة دو بازوى در

التثريب سرزنش كردن

فخرجوا كأنما نشروا من القبور وقال اذا وقف العباد نادى منادي
ليقم من اجره على الله فليدخل الجنة قيل من الذي اجره على الله
قال العافون عن الناس وقال التيمي ان الرجل ليظلمني فارحمه
وقيل اذا دعوت على من ظلمك فان الله تعالى يقول ان آخر يدعو
عليك فان شئت استجبنا لك وعليك وان شئت اخرتكما الى يوم القيمة
فيسعكما عفوي وقيل ان ذا القرنين اعطي ما اعطي باربع خصال
كان اذا قدر عفا واذا وعد وفى واذا حدث صدق ولا يجمع امر اليوم
لغد وسرق مال لعبد الله بن مسعود فقال اللهم ان كان حمله على
اخذها حاجة فبارك له فيها وان كان حمله جراءة على الذنب فاجعله
آخر ذنوبه وقال الفضيل بن اسد رأيت رجلاً سرق له مال فكان
يبكي فقلت على مالك تبكي قال لا ولكن على ادحاض حجته يوم القيمة
واني ملك بما رأى فقال رجل ان الله قد فعل ما تحب من الظفر
فافعل ما يحب من العفو **فضيلة** الرفق في الحديث من
اعطي حظه من الرفق فقد اعطي حظه من الدنيا والآخرة ومن حرمه
فقد حرم اذا احب الله اهل بيت ادخل عليهم الرفق ان الله
ليعطي على الرفق ما لا يعطي على الخرق ان الله رفيق يحب
الرفق تدرون من يحرم على النار كل هين لين سهل قريب الرفق
يمن والخرق شؤم العجلة من الشيطان وقال عليك
بالرفق انه لا يدخل في شيء الا زانه ولا ينزع من شيء الا شانه وفي
الحديث العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والعقل دليله والعمل قيمه
والرفق والده واللين اخوه والصبر امير جنوده وقال سفيان لاصحابه

الادحاض باطل كردن حجت

خرق درشتى و نادانى در كار بناجايكاه كردن

هل تدرون ما الرفق قالوا يا أبا محمد قال أن تضع الأمور مواضعها
الشدة في موضعها ~~الشدة في موضعها~~ واللين في موضعه وهذا هو
الحق لأن الشرع حث على التأني والحلم لأن العجلة والانتقام طبع
فلا افتقار إلى الحث عليه القول في الحسد وهو من نتائج الحقد والحقد من
نتائج الغضب وقد وردت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ١١٧
في ذم الحسد خاصة الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب لا
تحاسدوا ولا تقاطعوا وقال يطلع عليكم الآن من هذا الفج رجل من
أهل الجنة فاطلع رجل من الأنصار وقال في اليوم الثاني كذلك فاطلع
ذلك الرجل وفي اليوم الثالث كذلك فاطلع ذلك الرجل فلما قام قال
تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص فبات عنده ثلاث ليال فلم يره
يقوم من الليل شيئا حتى يقوم لصلوة الفجر غير أنه إذا انقلب على
فراشه ذكر الله فلما مر الثلاث قال أردت أن أعرف عملك
فقال ما هو إلا ما رأيت غير أني لا أجد على أحد من المسلمين في نفسي غشا
ولا حسدا على خير أعطاه الله إياه قال عبد الله هي التي بلغتك
وفي الحديث ثلاث لا ينجو منهن أحد الظن والطيرة والحسد
وسأحدثكم بالمخرج من ذلك إذا ظننت فلا تحقق وإذا تطيرت
فامض وإذا حسدت فلا تبغ وقال كاد الحسد أن يغلب القدر
وقال سيصيب أمتي داء الأمم من قبل قيل وما داء الأمم قال
الأشر والبطر والتكاثر والتنافس في الدنيا والتحاسد والتباعد
حتى يكون البغي ثم يكون الهرج ولما تعجل موسى إلى ربه رأى في ظل الهرج كثرة القتل
العرش رجلا فغبطه بمكانه فقال الله تعالى أخبرك من عمله بثلاث

كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله وكان لا يعق والديه ولا
يمشي بالنميمة وفي بعض الكتب الحاسد عدو نعمتي متسخط
لقضائي غير راض بقسمتي وقال صلى الله عليه وسلم استعينوا على
قضاء الحوائج بالكتمان فإن كل ذي نعمة محسود وقال ستة يدخلون
النار قبل الحساب بستة الأمراء بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين
بالكبر والتجار بالخيانة وأهل الرستاق بالجهالة والعلماء بالحسد
وعن عون بن عبد الله أنه وعظ المفضل بن المهلب فقال إياك
والكبر فإنه أول ذنب عصى الله به إبليس وإياك والحرص فإنه
أخرج آدم من الجنة وإياك والحسد فإنه قتل ابن آدم أخاه وقيل
كل العداوة قد ترجى إماتتها إلا عداوة من عاداك من حسد وقيل ما رأيت
ظالما أشبه بمظلوم من حاسد وقيل للحاسد لا ينال من المجالس إلا مذمة
ومذلة ومن الملائكة إلا لعنة وبغضا ومن الخلق إلا جزعا وغما
ولا عند النزع إلا شدة وهولا ولا عند البعث إلا فضيحة ونكالا

فصل إذا أنعم الله على أخيك فتكره تلك النعمة
وتحب زوالها فهي الحسد بعينه الثاني أن لا تحب زوالها
ولكنك تشتهي مثلها وهو الغبطة قال صلى الله عليه وسلم المؤمن يغبط والمنافق
يحسد إلا أن يحب زوالها لأنه سبب المعصية والضرر على الناس
قال تعالى لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا وقال ولا يجدون في
صدورهم حاجة مما أوتوا فأثنى عليهم بعدم الحسد وقال أم يحسدون
كان الناس أمة واحدة إلى أن قال إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم
البينات أنزل العلم للتأليف فاختلفوا لإرادة الرياسة وقالت

صفية بنت حيي بن اخطب جاء ابي وعمي من عند رسول الله
عليه السلام يوما فقال ابي لعمي ما تقول فيه قال اقول انه الذي بشر به موسى
قال فما ترى قال ارى معاداته ايام الحياة فهذا هو الحسد والمنافسة
والمسابقة جايزة قال تعالى سابقوا وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا
في اثنين رجل آتاه الله علما ومالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه
الله علما فيقول لو ان لي ما لفلان كنت اعمل فيه فهما في الاجر سواء
والمنافسة يتاخم الحسد لانه اذا لم يحصل له مثل ما لصاحبه من المنزلة
يرتاح لزوالها من صاحبه ليساويه والحاسد قد يرغب في زوال النعمة
عنه لرغبته في تلك النعمة لا لزوالها عنه او يشتهي مثلها فان عجز عن مثلها
احب زوالها كي لا يظهر التفاوت الرابعة ان يشتهي لنفسه مثلها فان
لم يحصل فلا يحب زوالها عنه وهذا عفو

اسباب

الحسد كثيرة ويدخل اكثرها في سبعة ابواب العداوة وهو اشدها لما
عجز عن التشفي بنفسه انتظر انتصار الزمان قال تعالى واذا خلوا
عضوا عليكم الانامل من الغيظ الثاني التعزز وقصده دفع كبره والثالث
الاستصغار كما قالت قريش اهولاء من الله عليهم من بيننا السوابع
التعجب كقول الكفار ما هذا الا بشر مثلكم الخامس الخوف من فوت المقاصد
كتحاسد الضرات وندماء الملك وخواصه السادس حب الرياسة
كما انكر علماء اليهود نبوة المصطفى عليه السلام السابع خبث النفس
فيبغض الناس من غير غرض له لرذالة طبعه وهذا متعسر الزوال

سبب

التحاسد بين الاقارب لان ما ذكرنا من الاسباب
انما تكون بين اقوام يجتمعون ويتعارفون وان تتوارد اغراضهم على مقصود

واحد ولهذا الاسكاف يحسد الاسكاف ولا يحسد البزاز من غناه
لاختلاف المقاصد وكذلك الشجاع يحسد الشجاع ولا يحسد العالم
لان اصل العداوة بالتزاحم على غرض واحد ولهذا قلنا من
اشتد حرصه على الجاه واحب الصيت في جميع اطراف العالم يحسد
جميع من في العالم لضيق المقصود عن غرضهما ولذلك لم يكن الحسد بين
اهل معرفة الله تعالى والراغبين في الآخرة لان في مقصودهم متسع
لهم وتبين بهذا ان اهل الدنيا اعداء بعضهم لبعض لا اهل الآخرة
تعرف بهذا حقيقة قوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا
المتقين

دواء الحسد

انه من الامراض العظيمة
للقلوب ودواؤه بالعلم والعمل العلم ان تعرف ضرره في الدين
كانك سخطت قضاء الله وكرهت قسمته وانكرت عليه وهو
جناية على حدقة التوحيد وخالفت نصحاء العباد من الانبيار
ووافقت ابليس وجنوده ولانه سبب لهلاك حسناتك وضرر عليك
في الدنيا فانك في الم وكمد واعداؤك في سعة ونعيم كل يوم يزيد
عذابك ولا ضرر على المحسود في دينه ودنياه فانه لا يزول نعمته
بحسدك فلك اجل كتاب قال الله تعالى ودت طايفة من اهل
الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا انفسهم بل هذا انفع المحسود في
الدنيا والدين فانك بغيبته وهتك ستره وذكر مساويه تجعل حسناتك
له وسيئاته عليك ونفعه في الدنيا مساءتك وغمك ويشتهي عدوك
طول حزنك لتكون في عذاب الحسد ولذلك قيل

لامات اعداؤك بل خلدوا حتى يروا منك الذي يكمد

وانظر كيف غرك ابليس حتى بغّض اليك اهل العلم حتى لا تكون معهم
يوم القيامة قال المرء مع من احب ولو رأيت فسكل[?] لرأيت رجلا
يرمي الى عدوه فيصيبه ما دام على عينيه فيزداد غيظا فيعود ثانيا
وثالثا والشياطين يضحكون منه ويسخرون ولا يحيق المكر السيئ الا ١٢١
باهله واما العمل فان تخالف مقتضى الحسد فتنعم عليه
وتتواضع له وتراعي حقه فان الانسان كما يحب منعمه يحب المنعم
عليه ورحمته وقال صلى الله عليه وسلم تهادوا تحابوا وهذا لانه يريد ان يكون ما لا
يريد فينبغي ان يريد ما يكون ولا يصبر على تجرع هذه الشربة البشعة
الا وعرف مضرة الداء **فصل** لا ينبغي للانسان
ان يستوي عند المحسن والمسيء في البغض والمحبة فقد جبلت
القلوب على حب من احسن اليها وبغض من اساء اليها واذا ابغض
كره نعمته واحب محنته وهذا هو الحسد فينبغي ان لا يظهر
بلسانه وجوارحه اذ هو المحظور قطعا والاولى ان تمقت نفسك
بتمكن الحسد فيه لاخيك وانها لا تنزع عن ذلك فيرجى العفو عن
مقت نفسه في ذات الله اعاننا الله من مقته

كتاب ذم الدنيا

وهو السادس من ربع المهلكات الحمد لله الذي عرّف اولياءه
غوائل الدنيا وآفاتها وكشف لهم عن عيوبها وعوراتها والصلوة
على محمد وآله اما بعد فالدنيا عدوة الله لانها تقطع الطريق
على عباد الله وعدوة لاولياء الله لانها تزينت فاحتاجوا
الى تجرع مرارة الصبر في قطيعتها وعدوة لاعداء الله لانها

اقتنصتهم بشبكتها حتى وثقوا بها الا اخرجوا منها واجتنوا منها
حسرة قاطعة الاكباد وحرموا السعادة ابد الآباد
مذمة الدنيا في القرآن كثيرة واكثرها من
قصص الانبياء مشتمل على هذا المقصود فنورد بعض
الاخبار مر صلى الله عليه وسلم على شاة ميتة فقال اترون
هذه الشاة هينة على صاحبها قالوا نعم قال والذي
نفسي بيده للدنيا اهون على الله من هذه على صاحبها ولو
كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى
كافرا منها شربة ماء وقال الدنيا سجن المومن وجنة الكافر
الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان لله تعالى منها من
احب دنياه اضر بآخرته ومن احب آخرته اضر بدنياه
فآثروا ما يبقى على ما يفنى حب الدنيا رأس كل خطيئة
قال زيد بن ارقم كنا مع ابي بكر رضي الله عنهما فدعا بشراب
فاتي بماء وعسل فلما ادناه من فيه بكى حتى ابكى اصحابه
فسكتوا وما سكت ثم عاد وبكى حتى ظنوا انهم لن يقدروا على
مسألته ثم مسح عينيه فقالوا يا خليفة رسول الله ما ابكاك
قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت يدفع عن نفسه
شيئا ولم ار احدا فقلت يا رسول الله ما الذي تدفع عن
نفسك قال هذه الدنيا مثلت لي فقلت لها اليك عني ثم رجعت
فقالت انك ان افلت مني لم يفلت مني من بعدك وقال
يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور

وقال لا تتخذوا الدنيا ربا فتتخذكم الدنيا عبدا وقال عيسى
عليه السلام بطحت لكم الدنيا وجلستم على ظهرها فلا ينازعنكم
فيها الملوك والنساء واما الملوك فلا تنازعوهم في الدنيا
واما النساء فاتقوهن بالصوم والصلوة وفي الحديث ان
الله تعالى لم يخلق خلقا ابغض اليه من الدنيا وانه منذ
خلقها لم ينظر اليها وقرا صلى الله عليه وسلم يوما الهيكم
التكاثر يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما اكلت
فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت وقال
الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا
عقل له وعليها يعادي من لا علم له وعليها يحسد من لا فقه
له ولها يسعى من لا دين له من اصبح والدنيا اكبر همه فليس
من الله في شيء والزم قلبه اربع خصال هما لا ينقطع عنه
وشغلا لا يتفرغ منه ابدا وفقرا لا يبلغ غناه ابدا واملا لا يبلغ منتهاه
ابدا قال ابو هريرة قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا اريك الدنيا جميعا وما فيها قلت بلى يا رسول الله فاخذ
بيدي واتى بي واديا من اودية المدينة فاذا مزبلة فيها رؤوس
ناس وعذرات وخرق وعظام ثم قال يا ابا هريرة هذه
الرؤوس كانت تحرص حرصكم وتامل آمالكم ثم هي اليوم عظام
بلا جلد ثم هي صائرة رمادا وهذه العذرات الوان الطعام
اصبحت والناس يتحامونها وهذه الخرق البالية كانت
رياشهم ولباسهم فاصبحت والرياح تصفقها وهذه العظام
العظام

عظام دوابهم التي كانوا ينتجعون عليها اطراف البلاد
فمن كان باكيا على الدنيا فليبك فما برحنا حتى اشتد بكاؤنا
وقيل لدوا للفناء وابنوا للخراب وفي الحديث تقول
الدنيا يوم القيامة يا رب اجعلني لادنى اوليائك نصيبا
اليوم فيقول اسكتي يا لا شيء اني لم ارضك لهم في الدنيا
ءارضاك لهم اليوم وروي ان آدم لما اكل من الشجرة
تحركت معدته بخروج الثفل فجعل يدور في الجنة فخاطبه
ملك اي شيء تريد قال اريد ان اضع ما في بطني من الاذى
فقيل للملك قل له في اي مكان تضعه اعلى العرش ام على
السرير ام على الانهار ولكن اهبط الى الدنيا وقال صلعم يجيء
اقوام يوم القيامة واعمالهم كجبال تهامة فيؤمر بهم الى النار
قالوا يا رسول الله مصلين قال نعم كانوا يصلون ويصومون
وياخذون هنة من الليل فاذا عرض لهم شيء من الدنيا وثبوا
عليه وقيل لعيسى صلوات الله عليه لو اتخذت بيتا فقال
يكفينا خلقان من كان قبلنا وقال صلعم احذروا الدنيا فانها
اسحر من هاروت وماروت وروي ان عيسى عليه السلام اشتد
به المطر والرعد فجعل يطلب ملجأ فرفعت له خيمة فاذا
فيها امراة تخادعه فاذا هو بكهف في جبل فاذا فيه اسد فوضع
يده عليه وقال الهي لكل شيء مأوى ولم تجعل لي مأوى فاوحى
اليه مأواك في مستقر رحمتي لازوجنك مائة حوراء خلقتها بيدي
ولاطعمن في عرسك اربعة آلاف عام يوم منها كعمر الدنيا

وقال صلى الله عليه وسلم ويلٌ لصاحب الدنيا كيف يموت
ويتركها وتغرّه ويأمنها وتخذله ويثق بها ويلٌ للمغترّين
125 كيف اذا غمّهم ما يكرهون وفارقهم ما يحبّون وجاءهم ما
يوعدون وقال ما الفقر اخشى عليكم ولكني اخشى ان تبسط
عليكم الدنيا كما بسطت على من قبلكم فتنافسوا فيها كما تنافسوا
وتهلككم كما اهلكتهم وقال عيسى صلوات الله عليه من الذي
يبني على موج البحر دارًا تلكم الدنيا فلا تتخذوها قرارًا وقال
عيسى ارضوا بدني الدنيا مع سلامة الدين كما رضي اهل
الدنيا بدني الآخرة مع سلامة الدنيا قال الشاعر في هذا المعنى
فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين
وقال عيسى عليه السلام يا طالب الدنيا لتبرّ تركك لها ابرّ
وقال موسى عليه السلام يا رب عبدك فلان يبكي من مخافتك
فقال يا ابن عمران لو نزل دماغه من دموع عينيه ورفع يديه
حتى تسقطا لم اغفر له وهو يحب الدنيا وقيل ليس شيء
من الدنيا الا وله اهلٌ قبلك ويكون له اهلٌ بعدك
وان مالك عشاء ليلة وغداء يوم فلا تهلك نفسك لاجله
وسئل حكيمٌ عن حال اهل الدنيا قال من ظفر به تعب
ومن فاته نصب وقال ابن مسعود ما اصبح احدٌ الا وهو
ضيفٌ وماله عاريةٌ فالضيف مرتحلٌ والعارية مردودةٌ وقيل
لابراهيم بن ادهم كيف انت فقال
نرقّع دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرقّع

وقيل أرى طالب الدنيا وان طال عمره
ونال من الدنيا سرورًا وانعما
كبانٍ بنى بنيانه فاتمّه
فلما استوى ما قد بناه تهدّما
وقال لقمان لابنه بع دنياك بآخرتك تربحهما ولا تبع آخرتك
بدنياك تخسرهما وقيل المؤمن يتزوّد والمنافق يتزيّن
والكافر يتمتّع وقيل اذا امتحن الدنيا لبيبٌ تكشّفت
له عن عدوٍّ في ثياب صديق وقيل
يا راقد الليل مسرورًا باوّله ان الحوادث قد يطرقن اسحارا
افنى القرون التي كانت منعّمةً كرّ الليالي اقبالًا وادبارا
ولما بعث محمد صلى الله عليه وسلم اغتمّ ابليس وجنوده فقال ابليس
لئن كانوا يحبّونها ما ابالي ان لا يعبدوا اللات والعزّى
ووصف عليٌّ رضي الله عنه الدنيا فقال من صحّ فيها امن
ومن سلم فيها ندم ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فيها فتن
حلالها حساب وحرامها عذاب وقيل اذا كانت الدنيا
في القلب لا تزحمها الآخرة لان الآخرة كريمةٌ وان كانت
الآخرة في القلب زحمتها الدنيا لانها لئيمةٌ وفي بعض
الكتب الدنيا غنيمة الاكياس وغفلة الجهّال وقيل
لا تفتح من الدنيا عليك بابًا فتفتح عليك ابوابًا وعنه عن الناس
فما قضى احدٌ منها لبانته ولا انقضى اربٌ الا الى اربٍ
وقيل عجبًا لمن رأى الدنيا وتقلّبها باهلها كيف يطمئنّ

اليها وعجبا لمن ايقن بالموت كيف يفرح وعجبا لمن ايقن بالنار
كيف يضحك وعن الحسن للميت عند موته ثلاث حسرات انه لم
ينتفع بما جمع ولم يدرك ما امل ولم يحسن لما قدم عليه وكان
يقول اذا اراد الله بعبد شرا بسط عليه الدنيا بسطا ثم قال يا
ممسك السماء ان تقع على الارض امسك الدنيا عني وقيل
تبغض الدنيا الينا نفسها ونحن نحبها فكيف لو تحببت وقيل
الدنيا لمن تركها والآخرة لمن طلبها وقال ابراهيم بن ادهم رحمه
في اليقظة خير من دينار في المنام والحيوة الدنيا منام وقيل
العاقل من ترك الدنيا قبل ان تتركه وقيل من اراد ان يستغني
عن الدنيا بالدنيا كان كمطفئ النار بالتبن وعن علي رضي الله عنه
انما الدنيا ستة اشياء مطعوم ومشروب وملبوس ومركوب
ومنكوح ومشموم فاشرف المطعومات العسل وهو ذبابة واشرف
المشروبات الماء ويستوي فيه البر والفاجر واشرف الملبوسات
الحرير وهو نسج دودة واشرف المركوبات الفرس وعليه يقتل
الرجال واشرف المنكوحات المرأة وهو مبال في مبال **خطبة**
في ذم الدنيا ايها الناس اعملوا على مهل وكونوا من الله على
وجل ولا تغتروا بالامل ونسيان الاجل ولا تركنوا الى الدنيا الغدارة
فانها اصبحت كالعروس المتجلية العيون اليها ناظرة والقلوب
عليها عاكفة والنفوس لها عاشقة فكم من عاشق لها قتلت
ومطمئن اليها خذلت جديدها يبلى وملكها يفنى وحيها يموت
وخيرها يفوت فاستيقظوا من غفلتكم وانتبهوا من رقدتكم قبل

ان يقال فلان عليل او مدنف ثقيل ثم يقال فلان اوصى
وماله احصى وعرق جبينك وتتابع انينك وتلجلج لسانك وبكى
اخوانك وقيل لك هذا ابنك فلان فغسلوك وكفنوك وانقطع
عوادك واستراح حسادك واقوال الناس في وصف الدنيا لا
تحصى كثرة فلقد صدق القائل عجبا للدنيا كل لسان يذمها
وكل انسان يضمها **بيان امثلة الدنيا**
انها تسير سيرا عنيفا ولكن لا يشعر بحركتها فالطمأنوا اليها فهو
كالظل متحرك في الحقيقة ساكن في الظاهر كما قال احلام نوم او
كظل زائل ان اللبيب بمثلها لا يخدع وانما تشبه بالخيال في
المنام في الحديث الدنيا حلم واهلها مجازون ومعاقبون ورأى
عيسى عليه السلام الدنيا في صورة عجوز هتماء عليها من كل زينة فقال
لها كم تزوجت قالت لا احصيهم قال فاتوا ام ذهبوا قالت قتلتهم
فقال عيسى بؤسا لازواجك الباقين كيف لا يعتبرون بالماضين
او كعجوز متوهمة شمطاء ساحرة او كراكب سائر في يوم صائف
فنام تحت ظل شجرة ثم راح وكتب علي الى سلمان رضي الله
عنهما مثل الحية يلين مسها ويقتل سمها فكن اسر ما تكون
احذر ما تكون وفي الحديث مثل صاحب الدنيا كمثل الماشي
في الماء هل يستطيع ان لا يبتل قدماه وفي الحديث مثل
هذه الدنيا مثل ثوب شق من اوله الى آخره فبقي متعلقا
بخيط في آخره يوشك ان ينقطع ذلك وقال عيسى عليه السلام
مثل طالب الدنيا مثل شارب ماء البحر كلما ازداد شربا

ازداد عطشا وكانه كالطعام اوله طيب وآخره نتن وقال تعالى فلينظر الانسان الى طعامه قال ابن عباس رضي الله عنهما الى رجيعه

بيان حقيقة الدنيا ان الاشياء نوعان منها ما يصحبك في الآخرة نحو العلم والعبادة فاسم الدنيا يطلق عليه مجازا قال صلعم حبب الي من دنياكم ثلاث فجعل الصلوة من ملاذ الدنيا وليس من المذمومة الثاني ما لا يصحبك في الآخرة كالقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث فهي المذمومة الا قدر الضرورة الذي هو يعين على اعمال الآخرة روي ان عمر استعمل ابا الدرداء على حمص فاتخذ كنيفا فانفق عليه درهمين فكتب اليه عمر بن الخطاب الى عويمر قد كان لك في بناء فارس والروم ما تكتفي به من عمران الدنيا التي اذن الله عز وجل لخرابها فاذا اتاك هذا فقد سيرتك واهلك الى دمشق وروي ان عيسى عليه السلام وضع راسه على حجر لما نام اذ تمثل له ابليس فقال له رغبت في الدنيا فالحاصل ان هذا كله دنيا الا ما كان لله فالطاعات الخالصة لله تعالى والمعاصي ليست لله ويقال في المباحات الاعمال بالنيات وكان اويس القرني يتولاه بنيا على ثلاثة دراهم وكان ياتي عليهم السنة والسنتان لا يرون له وجها فكان يخرج اول الاذان وياتي الى منزله بعد العشاء الآخرة وكان يلتقط النوى فكلما اصاب الحشف خباره لافطاره فان

اصاب ما يقوته من الحشف تصدق بالنوى فان لم يصب ما يقوته من الحشف باع النوى واشترى ما يقوته وكان لباسه مما يلتقط من قطع الاكسية في المزابل فيغسلها في الفرات ويلصق بعضها الى بعض فذلك لباسه فكان ربما يمر بالصبيان فيرجمونه ويظنون انه مجنون فيقول لهم يا اخوتاه ان كنتم ترمونني فارموني بحجارة صغار فاني اخاف ان تدموني فتحضر الصلوة ولا اصيب الماء فهكذا كانت سيرته فلهذا اعظم رسول الله عليه السلام امره فقال اني لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن اشارة اليه ولما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ايها الناس من كان منكم من اهل العراق فليقم فقاموا فقال اجلسوا الا من كان من اهل الكوفة فليقم فقاموا فقال الا اجلسوا الا من كان من مراد فجلسوا فقال اجلسوا الا من كان من قرن فجلسوا كلهم الا رجل واحد فقال له عمر رضي الله عنه اقرني انت فقال نعم قال اتعرف اويس بن عامر القرني فوصفه له فقال نعم وما تسال عن ذلك يا امير المومنين والله ما فينا احمق منه ولا احقر منه ولا اجوع منه ولا ادنى منه فبكى عمر رضي الله عنه فقال ما قلت الا اني سمعت رسول الله صلعم يقول يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر فقال هرم بن حيان لما سمعت هذا القول من عمر رضي الله عنه قدمت الكوفة فلم يكن لي هم الا ان اطلب اويس القرني

واسئل عنه حتى سقطت عليه جالسا على شاطئ الفرات
نصف النهار يتوضأ ويغسل ثوبه قال فعرفته بالنعت
الذي نعت لي فاذا رجل لحيم شديد الادمة محلوق
الراس كث اللحية مهيب المنظر فسلمت عليه فرد علي ١٣١
ونظر الي فقلت حياك الله ومددت يدي لاصافحه
فابى فقلت رحمك الله يا اويس وغفر لك كيف انت
رحمك الله ثم بكيت من حبي اياه ورقتي عليه وبكى قال
وانت فحياك الله يا هرم بن حيان كيف انت يا اخي
ومن دلك علي قلت الله فقال لا اله الا الله سبحان
الله ان كان وعد ربنا لمفعولا ولا والله ما رايته قبل
ذلك ولا رآني فقلت واين عرفت اسمي واسم ابي
قال نبأني العليم الخبير عرفت روحي روحك ان
المومنين يتحابون بروح الله وان نات بهم الدار
وتفرقت بهم المنازل قلت حدثني عن رسول الله صلعم
بحديث اسمعه منك قال لم ادرك رسول الله صلعم
بابي وامي رسول الله ولكن رايت رجالا قد صحبوه
وبلغني من حديثه ولست احب ان افتح هذا الباب
على نفسي ان اكون محدثا او مفتيا او قاضيا في نفسي
شغل عن الناس فقلت يا اخي اقرا علي آية من القرآن
اسمعها منك وادع لي بدعوات واوصني بوصية احفظها
عنك فاني احبك في الله حبا شديدا فقام واخذ بيدي الى

شاطئ الفرات ثم قال اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان
الرجيم ثم بكى ثم قال قال ربي جل جلاله واصدق الحديث
حديثه واصدق الكلام كلامه وما خلقنا السموات والارض وما
بينهما لاعبين الى قوله انه هو العزيز الرحيم فشهق شهقة ظننت
انه غشي عليه ثم قال يا ابن حيان مات ابوك حيان
ويوشك ان تموت فاما الى جنة واما الى نار ومات ابوك
آدم وماتت امك حواء ومات نوح ومات ابراهيم خليل
الرحمن ومات موسى نجي الرحمن ومات داود خليفة الرحمن
ومات محمد صلعم رسول رب العالمين صلعم وعلى جميع الانبياء والمرسلين
ومات ابو بكر خليفة المسلمين ومات عمر رضي الله عنه اخي
وصديقي ثم قال يا عمراه يا عمراه فقلت رحمك الله ان عمر لم
يمت فقال قد نعاه الي ربي ونعى الي نفسي ثم قال انا
وانت في الموتى كانه قد كان ثم صلى النبي صلعم ثم دعا
بدعوات خفيفات ثم قال هذه وصيتي لك يا هرم كتاب
الله ونعي الصالحين عليك بذكر الموت لا يفارق قلبك
طرفة عين ما بقيت وانذر قومك اذا رجعت اليهم وانصح
للامة جميعا واياك ان تفارق الجماعة قيد شبر فتفارق
دينك وانت لا تشعر فتدخل النار يوم القيامة ادع لي
ولنفسك ثم قال اللهم ان هذا يزعم انه يحبني فيك وزارني
لاجلك فعرفني وجهه في الجنة وادخله دار السلام واحفظه
ما دام في الدنيا حيا وارضه من الدنيا باليسير وما اعطيته من الدنيا

فيسره له تيسيرا واجعله لما اعطيته من نعمائك من الشاكرين
واجزه خير الجزاء ثم قال استودعك يا هرم بن حيان
والسلام عليك ورحمة الله لا اراك بعد اليوم رحمك الله واياك
ان تطلبني فاني اكره الشهرة والوحدة الي اني كثير الهم
شديد الغم فلا تسأل عني ولا تطلبني ولتعلم انك على بالي
وان لم ارك ولم ترني وادع لي فاني سأذكرك وادعو لك
ان شاء الله انطلق انت هاهنا حتى انطلق انا هاهنا
فحرصت ان امشي معه فابى علي وفارقته فبكى وابكاني
وجعلت انظر في قفاه حتى دخل بعض السكك ثم
سألت عنه فما وجدت احدا يخبرني عنه بشيء قال
الطنافسي كنت على باب بني شيبة في المسجد سبعة
ايام طاويا فسمعت الليلة الثامنة مناديا وانا بين
اليقظة والنوم الا من اخذ من الدنيا اكثر مما يحتاج اعمى الله
تعالى عين قلبه

فصل في بيان

ماهية الدنيا تذكر ويراد بها الاعيان الموجودة نحو الارض
وما عليها من الحيوان والنبات والمعدن ويتعلق
بالعبد ظاهرا بالتصرف وباطنا بالمحبة والواقف على
سر هذا الامر يعرف ان هذه الاعيان ما اعدت الا
لعدم الدابة السائرة الى الله تعالى والانسان مضطر
الى القوت والمسكن والملبس فصارت الصناعات
الاصلية بالاضافة الى هذه الضرورة خمسا الفلاحة للنبات

والرعاية للحيوانات الماكولة والاقتناص لاستفادة
المباحات من معدن ونبات وحيوان والحياكة للباس
والبناء للمسكن ثم هولاء افتقروا الى ادوات ومتممات
من النجارة والحدادة والخرز وهو كل عمل في جلود
الحيوانات نحو الحذاء والخفاف والاسكاف وغيرهم
ثم كل واحد الى مقدمات ومتممات لا تحصى
ثم هولاء لما اتصلت مصلحة بعضهم ببعض فلابد
من اجتماعهم ولا يصلح في صحراء لانه يعدو عليهم السباع
العادية والايدي المتعرضة فلابد من اتخاذ المدن
والامصار فيتولد من المعاملات بينهم خصومات ومنازعات
فلابد من فقه ومساحة وقضاء وحكومة ولابد من
دفع الاعادي فقام به الحراس والجنود ثم لابد من يصرف
الى هولاء الاموال ويأخذ من هولاء ويحكم وينصب
الحكام وهو السلطان ثم لابد له من اعوان ومتوسطين
وهم العمال ثم الامكنة التي هي ماوى الانسان
ثم امكنة الكتب وهي الحوانيت هكذا ثم المقاصد لا يجتمع
كلها في بلدة فافتقر الى التجار والنقال ولابد من
دواب ولابد مما يعرف به مقادير الاموال وهو النقود
ولابد ان تكون باقية مع التداول وابقاها الذهب
والفضة والعاجز عن الحرف يحتاج الى ان ياكل
مما سعى فيه غيره وذلك اما بالكدية وهو اللصوصية

125

إما بالقطع والانتهاب او بالخفية والاختلاس او بالكذبة
واظهار انواع الاعذار لترقيق قلوب المعطين او بالتمسخر
والمحاكاة والشعر او بالتخييل كالشعوذة او بالتعجب او
الخدعة كاصحاب الفال والوعاظ المكدين الى ما لا يحصى
فاولها المطعوم والملبوس وآخرها صار الى ما يتناهى كانها الهاوية
والذين اعرضوا عنها انقسموا اصنافا شتى والمخلصون قليل
وهم على خطر عظيم وسنذكرهم في كتاب الغرور ان شاء الله عز وجل

كتاب ذم حب الدنيا

وهو السابع الحمد لله مستحق الحمد برزقه المبسوط كاشف الضر
بعد القنوط والصلوة على محمد النبي الامي المغبوط وعلى آله
واصحابه بعدد كل صعود وهبوط يشتمل الكتاب على
اربعة عشر فصلا **فصل في ذم المال** قال تعالى
لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك
هم الخاسرون وقال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة وقال من كان
يريد الحيوة الدنيا وزينتها وقال صلى الله عليه وسلم حب المال
والشرف ينبتان النفاق كما ينبت الماء البقل قيل يا رسول
الله اي امتك شر قال الاغنياء وقال صلى الله عليه وسلم
سيأتي بعدكم قوم يأكلون اطايب الدنيا والوانها وينكحون
اجمل النساء ويلبسون الين الثياب والوانها ويركبون
فره الخيل والوانها لهم بطون من القليل لا تشبع وانفس بالكثير
لا تقنع عاكفين على الدنيا يغدون ويروحون اليها اتخذوها

126

آلهة من دون الههم هواهم يتبعون فعزيمة من محمد بن عبد الله
لمن ادرك ذلك الزمان من عقب عقبكم وخلف خلفكم
ان لا يسلم عليهم ولا يعود مرضاهم ولا يتبع جنائزهم ولا يوقر كبيرهم
فمن فعل ذلك فقد اعان على هدم الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم
يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت
وتصدقت فامضيت او لبست فابليت وقال صلى الله عليه وسلم من اخذ الدنيا
فوق ما يكفيه اخذ حتفه وهو لا يشعر وقال رجل يا رسول الله
مالي لا احب الموت فقال هل معك من مال قال نعم قال
فقدم مالك فان قلب المرء مع ماله وقال صلى الله عليه وسلم اخلاء ابن
آدم ثلاثة واحد يتبعه الى قبض روحه وهو ماله والثاني
الى قبره وهو ولده والثالث الى محشره وهو عمله قالوا لعيسى
عليه السلام مالك تمشي على الماء ولا نقدر عليه قال ما منزلة
الدينار والدرهم عندكم قالوا حسن قال لكنهما عندي والمدر
سواء والوارد في فضيلة الفقر والزهد وارد في ذم الغناء
الآثار قال ابو الدرداء اللهم من فعل بي سوءا
فاصح جسمه واطل عمره واكثر ماله وبعث عمر الى زينب
بنت جحش رضي الله عنها بعطائها فقالت ما هذا قالوا اعطاك
عمر فقالت غفر الله له ثم اخذت سترا كان لها فقطعته صررا
وقسمتها في اهل رحمها وايتامها ثم رفعت يديها وقالت
اللهم لا يدركني عطاء عمر بعد عامي هذا فلحقت برسول
الله صلى الله عليه وسلم وهي اول نسائه لحوقا به قال الحسن

من اعز الدرهم اذله الله قيل رفع ابليس اول درهم
ودينار ضربا فوضعهما على جبهته فقال من احبكما فهو عبدي
حقا قال يحيى بن معاذ الدرهم عقرب فان لم تحسن رقيته
فلا تاخذه قيل لعمر بن عبد العزيز عند موته صنعت صنيعا
لم يصنعه احد قبلك تركت ولدك ليس لهم دينار ولا درهم
فقال لم امنعهم حقا لهم ولم اعطهم حقا لغيرهم وانما ولدي ١٣٧
احد رجلين اما صالح فالله يتولى الصالحين واما عاصي
فلا ابالي على ما وقع اصاب محمد بن كعب القرظي مالا كثيرا
فقيل لو ادخرته لولدك فقال لكني ادخر لنفسي عند
ربي وادخر ربي لولدي قيل لرجل لا تذهب بشر
وتترك ولدك بخير فخرج الرجل من مايه الف درهم
قال يحيى بن معاذ مصيبتان عظيمتان عند الموت يوخذ
منه كله ويسال عنه كله فصل
في مدح المال وبيان حقيقته سمى الله تعالى المال خيرا
فقال ان ترك خيرا وقال ويمددكم باموال وبنين
وقال عليه السلام كاد الفقر ان يكون كفرا نعم المال
الصالح للرجل الصالح والوارد في فضايل الانفاق في سبيل
الله والاحسان والصدقة والحج والغزو وارد في فضيلة المال
اذ لا حصول لها الا بالمال والتوفيق بينه وبين الوارد في
ذمه ان المال يصلح وسيلة الى تمهيد اسباب الدين
ويصلح وسيلة الى الشهوات القاطعة عن الله تعالى فهو

محمود لانه وسيلة الى محمود او مذموم لانه وسيلة الى مذموم
لكن الشهوات هي الغالبة على الانفس والمال خصوصا
الدراهم والدنانير نعم الوسيلة اليها فلذلك نفر الانبياء الناس
عنها حتى قال نبينا صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل قوت آل محمد كفافا
احيني مسكينا وقال ابراهيم صلوات الله عليه اجنبني
وبني ان نعبد الاصنام يعني الدراهم والدنانير بالحب
لها والاغترار بها والا فقد جل منصب النبوة عن توهم
اعتقاد الالوهية في الاصنام فصل
في آفات المال وفوايده المال حية فيها سم وترياق فليتفطن
لهما ففوايده الدنياوية ظاهرة والفوايد الدينية ثلاث
الاولى ما يصرفه الى نفسه في عبادة كالحج والغزو او الى
وسيلة عبادة كالمطعم والملبس وغيره اذ بهما يتقوى
على العبادات البدنية الثاني ما يصرفه الى غيره
وهو اربعة انواع الصدقة وهو المصروف الى الفقير لله
تعالى والثاني المروة وهو المصروف الى الاغنياء في ضيافة
او هدية او اعانة فبها يستجلب السخاء ويكتسب الاصدقاء
وهو الجود والسخاوة المحمود على لسان الانبياء الثالث
وقاية العرض عن هجو الشعراء وثلب السفهاء قال صلى الله عليه وسلم
ما وقى المرء به عرضه فهو صدقة الرابع الاستخدام
ليتفرغ بنفسه لاوقاته وعبادة ربه الثالث تحصيل
خير يعم نفعه كبناء المساجد والقناطير والرباطات

الاستلاب ... الثلب نقص كردن

وغيرها فيبقى خيره بعد الموت على ما نطق به الحديث

الآفات الدينية ثلاث الاولى انفتاح ابواب المعاصي فان من العصمة ان لا تجد وفتنة السراء اقوى من فتنة الضراء فالشهوات متقاضية والعجز مانع الثانية ١٣٩

التنعم بالمباحات فيجب المال ويحتاج في اصلاحه الى معاملة الخلق والنفاق معهم والمداهنة الثالثة لا ينفك عنه احد انه يلهيه عن ذكر الله وهو السعادة الابدية قال تعالى لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون والآفات الدنياوية التعرض للاخطار والمهارشة مع الخصوم والهم الدائم ومنازعة الشركاء ومحاسبة الخلطاء والخوف والحزن والمقت في دفع الحساد والقصاد فان آيستهم من خيره قصدوه وان اطمعتهم اتلفوه فاذا هو سم الا قدر الكفاية

فصل في ذم الحرص والطمع

ومدح القناعة لا يخفى فضائل القناعة وهي بالاقتصاد على الاقل قدرا الاخس جنسا وان يقصر امله الى يوم او شهر فيتقضى عن ذلك الحرص وخبث الطمع فقد جبل ابن آدم عليه قال عليه السلام لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى ورائهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب وقال عليه السلام منهومان لا يشبعان ابدا منهوم العلم ومنهوم المال فلذلك ندب الشرع الى القناعة فقال عليه السلام طوبى لمن هدي للاسلام وكان عيشه كفافا وقنع به

وقال ليس الغناء بكثرة العرض وانما الغناء غناء النفس وقال ايها الناس اجملوا في الطلب فانه لن يذهب عبد من الدنيا حتى يأتيه ما كتب له وهي راغمة قال موسى صلوات الله عليه يا رب اي عبادك اغنى قال اقنعهم بما اعطيته قال فايهم اعدل قال من انصف من نفسه وقال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها الا فاتقوا الله واجملوا في الطلب وقال صلى الله عليه وسلم كن ورعا تكن اعبد الناس وكن قنعا تكن اشكر الناس وقال اعرابي يا رسول الله عظني واوجز فقال اذا صليت فصل صلوة مودع ولا تحدثن بحديث تعتذر منه واجمع الاياس فيما في ايدي الناس قال عمر رضي الله عنه الطمع فقر واليأس غنى وقيل

اقنع بعيشك ترضه واترك هواك تعش حر
فلرب حتف ساقه ذهب وياقوت ودر

وقيل كل يوم ملك ينادي قليل يكفيك خير من كثير يطغيك وروي ان الله تعالى يقول يا ابن آدم لو كانت الدنيا كلها لك لم يكن لك الا القوت فاذا اعطيتك القوت وجعلت حسابها على غيرك فانا اليك محسن وكتب بعض الملوك الى ابي حازم ارفع الي حوائجك فكتب في جوابه رفعت حوائجي الى مولاي فما اعطاني منها قبلت وما امسك عني قنعت وقال حكيم وجدت اطول الناس غما الحسود واهنأهم

عيشًا القنع واصبرهم على الاذى الحريص اذا طمع واخفضهم
عيشًا ارفضهم للدنيا واعظمهم ندامة العالم المفرط وقيل
اراك يزيدك الاثراء حرصًا على الدنيا كانك لا تموت
فهل لك غاية ان صرت يومًا اليها قلت حسبي قد رضيت
وقيل في الحكمة ان رجلا صاد قبّرة فقالت ما تريد ان تصنع
بي قال اذبحك وآكلك قالت انى لا اشفى من قرم ولا اشبع من
جوع ولكن اعلمك ثلاثًا واحدة وانا في يدك والثانى اذا
صرت على الشجرة والثالث اذا صرت على الجبل قال هات
الاولى لا تلهفن على ما فات فخلّيها فلما طارت على الشجرة قالت
لا تصدقن بما لا يكون فلما صارت على الجبل قالت يا شقى
لو ذبحتنى لاخرجت من حوصلتى جوهرتين كل واحدة عشرون
مثقالا فتلهف وقال هات الثالثة قالت انت نسيت
الثنتين وهذا بيان ان فرط الطمع يعمى عن الصواب
وقيل اذا سُدّ باب عنك من دون حاجة فدعه لاخرى ينفتح
لك بابها وقيل ان الطمع يزيل العلم عن القلب وقيل
من عجب امر الانسان انه لو نودى بالبقاء في ايام الدنيا
لم يكن في قواه من الحرص على الجمع اكثر مما قد استعجله مع قلة
مدة التمتع **فصل** في علاج الحرص والطمع
يركب هذا الدواء من خمسة امور الاول وهو عملى الرفق
في الانفاق وسد ابواب الخرج على نفسه فليقنع بقوت واحد
من اى شىء كان فهو الاساس في القناعة قال صلى الله عليه وسلم ما عال مقتصد

وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث منجيات ... منه القصد في الغنا والفقر والتقط
ابو الدرداء حبًا من الارض وقال ان من فقهك رفقك في
معيشتك وقال عليه السلام التدبير نصف المعيشة وقال
اذا اردت امرًا فعليك بالتؤدة وقال الاقتصاد وحسن السمت
والهدى ان لا يشتد اضطرابه لامره في المستقبل وليقصر امله
وليثق بوعد الله قال تعالى وما من دابة في الارض الا على
الله رزقها والشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله
يعدكم مغفرة الاية والذى يتعب نفسه في الحال لدفع الضرر في
الثانى يحمل حقيقة الضرر لتوهم ضرر الظاهر انه لا يكون
وقيل ومن ينفق الساعات في جمع ماله
مخافة فقر فالذى فعل الفقر وقال صلى الله عليه
وسلم لابن مسعود رضى الله عنه لا يكثر همك فما قدر يكن وما ترزق
يأتك بلى الرزق من حيث لا تحتسب اكثر فاذا انسد عليك
باب فلا تضطرب ابى الله ان يرزق عبده المؤمن الا من حيث
لا يحتسب قال سفين اتق الله عز وجل فما رايت تقيا محتاجا
يعنى ان الله يلقى في قلوب المسلمين ان يوصلوا الرزق اليه
قال المفضل قلت لاعرابى من اين معاشك قال نذر الحاج
قلت فاذا صدروا فبكى وقال لو لم نعش الا من حيث ندرى لم نعش
قال ابو حازم وجدت الدنيا شيئين احدهما لى لا يفوتنى والثانى
لغيرى لا يصل الى ففى اى هذين افنى عمرى والثالث ان
يعرف ما في القناعة من العز وما في الطمع من الذل قال صلى الله عليه وسلم

عزّ المؤمن استغناؤه عن الناس وقيل استغن عمن شئت فانت نظيره واحتج الى من شئت فانت اسيره واحسن الى من شئت فانت اميره والسابع ان يتأمل في نعم اليهود والنصارى وارذال الناس من الاكراد والاتراك وينظر الى احوال الاغنياء والاعتياء وصبرهم وان يمثل نفسه بين متابعة هؤلاء او هؤلاء والخامس ان يفهم ما في الجمع من خوف السرقة والنهب وهلاك النفس وما في خلو اليد من الفراغ وان ينظر الى من هو دونه في النعمة كما جاء في الحديث ١٤٣

فصل في فضيلة السخاء المحمود وجمال العبد

القناعة عند عدم المال والايثار والسخاء عند وجوده قال صلعم السخاء شجرة في الجنة اغصانها متدلية الى الارض من اخذ منها غصنا قاده الى الجنة وقال قال جبرئيل قال الله تعالى هذا دين ارتضيته لنفسي ولن يصلحه الا السخاء وحسن الخلق فاكرموه بهما ما استطعتم وقال عليه السلام ما جبل الله تعالى وليا له الا على السخاء وحسن الخلق وقال صلعم خلقان يحبهما الله حسن الخلق والسخاء وخلقان يبغضهما الله سوء الخلق والبخل فاذا اراد الله بعبد خيرا استعمله على قضاء حوائج الناس وقال عليه السلام ان من موجبات المغفرة بذل الطعام وافشاء السلام وحسن الكلام وقال صلعم يقول الله تعالى اطلبوا الفضل من الرحماء من عبادي تعيشوا في اكنافهم ولا تطلبوها من القاسية

قلوبهم فاني جعلت فيهم سخطي وقال عليه السلام ان الله تعالى جواد يحب الجود ويحب معالي الامور ويكره سفسافها وقال عليه السلام الرزق الى مطعم الطعام اسرع من السكين الى ذروة البعير وان الله تعالى ليباهي بمطعم الطعام الملائكة ولم يسأل عليه السلام شيئا على الاسلام الا اعطاه واتاه رجل فسأله فامر له بشاء كثيرة بين جبلين فرجع الى قومه فقال يا قوم اسلموا فان محمدا صلعم يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة وقال عليه السلام ان لله تعالى عبادا يخصهم بالنعم لمنافع العباد فمن بخل بتلك المنافع عن العباد نقلها الله تعالى عنه وحولها الى غيره واتى صلى الله عليه وسلم باسرى من بني العنبر فامر بقتلهم وافرد منهم رجلا وقال نزل علي جبرئيل عليه السلام فقال اقتل هؤلاء واترك هذا فان الله تعالى شكر له سخاء فيه واوحى الله تعالى الى موسى صلوات الله عليه لا تقتل السامري فانه سخي وقال صلعم طعام الجواد دواء وطعام البخيل داء وقال عليه السلام من عظمت نعمة الله عنده عظمت مونة الناس عليه فمن لم يحتمل تلك المونة عرض تلك النعمة للزوال وقال عليه السلام ان السخي قريب من الله قريب من الناس وقريب من الجنة بعيد من النار وان البخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار وجاهل سخي احب الى الله عز وجل من عابد بخيل وادوى الداء البخل وقال عليه السلام اصنع المعروف

الى من هو اهله والى من ليس باهله فان لم تصب اهله فانت اهله
وقال عليه السلام ان بدلاء امتى لم يدخلوا الجنة بصلوة ولا صيام ولكن
دخلوها بسخاء الانفس وسلامة الصدور والنصح للمسلمين وقال
الدال على الخير كفاعله والله يحب اغاثة اللهفان الاحسان
عن على رضى الله عنه لا تبخلن بدنيا وهى مقبلة فليس ينقصها التبذير 145
والسرف فان تولت فاحرى ان تجود بها فالحمد منها اذا ما ادبرت خلف
ورفع رجل الى الحسن بن على رقعة فقال حاجتك مقضية فقيل له الا نظرت
في الرقعة فقال يسالنى الله عز وجل عن ذل مقامه بين يدى حتى اقرا الرقعة
وقيل عجبت ممن يشترى المماليك بماله ولا يشترى الاحرار بمعروفه
وقال اعرابى سيدنا من احتمل شتمنا واعطى سائلنا واغضى عن جاهلنا
وقيل انت للمال اذا امسكته فاذا انفقته فالمال لك كان واصل بن
عطاء يجلس الى الغزالين فاذا راى امراة ضعيفة اعطاها قال سفيان
بن عيينة ورثت ابى خمسين الف درهم فبعثت بها الى اخوانى
صررا وقال كنت اسال الله الجنة لاخوانى فى صلوتى فابخل عليهم
بالدنيا وقيل لحكيم من احب الناس اليك قال من كثرت اياديه عندى
قيل فان لم تكن قال من كثرت ايادى عنده وقال عبد العزيز بن مروان
اذا امكننى الرجل من نفسه حتى اضع معروفى عنده فيده عندى مثل
يدى عنده وقال المهدى لشبيب كيف رايت الناس فى دارى فقال
رايت الداخل راجيا والخارج راضيا حكايات فى الاسخياء
بعث ابن الزبير الى عائشة رضى الله عنهم بثمانين ومائة الف درهم فقسمتها
بين الناس فلما امست قالت يا جارية هلمى فطورى فجاءتها بخبز وزيت

فقيل لها لو اشتريت لحما فقالت لو ذكرتنى لفعلت عن الواقدى محمد حدثنى
ابى انه دفع رقعة الى المامون يذكر فيها كثرة الدين فوقع المامون على ظهرها
انك اجتمع فيك خصلتان سخاء وحياء فاما السخاء فهو الذى اطلق ما فى
يديك واما الحياء فهو الذى يمنع من تبليغنا ما انت عليه وقد امرت لك بمائة
الف درهم فان كنت اصبت فازدد فى بسط يدك وانت حدثتنى وانت
على قضاء الرشيد عن محمد بن اسحاق عن الزهرى عن انس ان النبى صلى الله
عليه وسلم قال للزبير بن العوام اعلم ان مفاتيح ارزاق العباد بازاء العرش
يبعث الله تعالى الى كل عبد بقدر نفقته فمن كثر كثر له ومن قلل قلل
له قال الواقدى فوالله لمذاكرة المامون الحديث احب الى من الجائزة
وسال رجل الحسن بن على حاجة فقال له يا هذا حق سؤالك اياى اعظم
لدى ومعرفتى بما يجب لك يكبر على ويدى تعجز عن نيلك بما انت اهله
والكثير فى ذات الله قليل وما فى ملكى وفاء بشكرك فان قبلت الميسور
ورفعت عنى مؤنة الاحتيال فقال يا ابن رسول الله اقبل واشكر العطية
واعذر على المنع فدعا بوكيله فاحضر خمسين الفا قال فما فعلت بالخمس
الخمس مائة الدينار فامر باحضارها فدفع الدراهم والدنانير وقال
هات من يحملها فاتاه بحمالين فدفع اليهم الحسن رداءه لكرائهم
وروى انه اجتمع قراء البصرة الى ابن عباس رضى الله عنهما وهو عامل
البصرة فقالوا لنا جار صوام قوام قد زوج ابنته من ابن اخيه
وهو فقير فادخلهم داره واخرج ست بدر فحملوا فقال ابن عباس
ما انصفناه اعطيناه ما يشغله عن صيامه وقيامه فلنكن اعوانه
على تجهيزها وكان ابو طالب بن كثير قال له رجل نحو على رضى الله عنه

لما وهبت لي خلعتك عوض كذا قال قد فعلت ولأعطينك ما يليها فكان ذلك
اضعاف ما طلب الرجل وكان ابو مرثد احد الكرماء فمدحه شاعر فقال
للشاعر والله ما عندي ما اعطيك ولكن قدمني الى القاضي وادع علي
عشرة آلاف درهم حتى اقر لك بها ثم احبسني فان اهلي لا يتركوني محبوسا
ففعل فلم يمس حتى دفع اليه عشرة آلاف اقام شاعر على باب معن بن
زايدة مدة فلم يتهيأ له الدخول عليه فانتظر حتى دخل معن بستانه
فكتب الشاعر بيتا على خشبة والقاها في الماء الذي يدخل البستان
وكان معن على راس الماء فلما بصر بالخشبة اخذها فاذا فيها مكتوب
ايا جود معن ناج معنا بحاجتي فما لي الى معن سواك شفيع فدعي بالرجل
فقال له كيف قلت فقاله فامر له بعشر بدر فاخذها ووضع معن
الخشبة تحت بساطه فلما كان اليوم الثاني اخرجها من تحت بساطه
وقراها فيها ودعا بالرجل فدفع اليه مائة الف درهم فلما كان في اليوم
الثالث كذلك خاف الرجل على ماله فطلب الرجل في اليوم الرابع فلم يوجد
فقال معن حق علي ان اعطيه حتى لا يبقى في بيت مالي درهم ولا دينار
وحكي ان الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم خرجوا
حجاجا ففاتهم اثقالهم فجاعوا وعطشوا فمروا بعجوز في خباء لها وكان
لها شويهة فسقتهم لبنها وذبحتها لهم فلما ارتحلوا قالوا لها انا
نفر من قريش نريد هذا الوجه فاذا رجعنا فائتنا فجاء زوجها وغضب
ثم الجاتهما الحاجة فدخلا المدينة وجعلا ينقلان البعر ويبيعانه
ويتعيشان بثمنه فمرت العجوز بالحسن بن علي فعرفها وهي له منكرة
فقال لها يا امة الله اتعرفيني قالت لا قال انا ضيفك يوم كذا وكذا

قالت

فامر لها بالف شاة والف دينار وامر لها الحسين بمثل ذلك وامر لها
عبد الله بن جعفر بالفي شاة والفي دينار وقال لو بدأت بي لاتعبتهما
ومر رجل من قريش على اعرابي زمن فساله الاعرابي شيئا فاعطاه
اربعة آلاف درهم فلم يقدر الاعرابي على النهوض فبكى فقال الرجل
ما يبكيك لعلك استقللت ما اعطيناك قال لا ولكن ذكرت ما ياكل الارض
من كرمك فابكاني واشترى عبد الله بن عامر من خالد بن عقبة داره
بتسعين الف درهم فلما كان الليل سمع بكاء فقال ما هو قالوا يبكون لداره
قال يا غلام ايتهم فاخبرهم ان الدار والمال جميعا لهم وحكي ان الليث
بن سعد كان دخله كل يوم الف دينار ولم يجب عليه زكوة وسالت امراة
الليث بن سعد عسلا فامر لها بزق وقال سالت على قدرها ونعطيها
على قدر النعمة علينا وكان الليث بن سعد لا يتكلم كل يوم حتى يتصدق
على ثلث مائة وستين مسكينا ومرض قيس بن سعد بن عبادة فاستبطأ
اخوانه فقيل انهم يستحيون مما لك عليهم فقال اخزى الله مالا يمنع
الاخوان من الزيارة ثم امر مناديا من كان عليه لقيس حق فهو منه
في حل قال فكسرت درجته في العشي لكثرة من عاده وعن ابن اسحق
قال صليت الفجر في مسجد الاشعث بن قيس ~~فهو منه في حل~~ بالكوفة
اطلب غريما لي فلما صليت وضعت بين يدي حلة ونعلان فقلت
لست من اهل المسجد فقال ان الاشعث قدم البارحة من مكة وامر
لكل من صلى في المسجد بحلة ونعلين وحكي انه كان بمصر رجل عرف
بالقيام للفقراء فولد لبعضهم ولد فجاء اليه فقام معه ودخل
على جماعة فلم يفتح له بشيء فجاء الى قبر رجل كان محسنا وقال رحمك

الله

كنت تصنع وتفعل وحكى مع الميت حاله فرأى ذلك الجيران في المنام فقال قل
لاولادي تحفروا مكان الكانون فلما كان الغد تقدم الى منزل الميت
وقص القصة فحفروا واخرج خمس مائة دينار فقال الذي رأى في المنام
هذا مالكم وليس لرؤياي حكم قالوا هو ينبسط ميتا ونحن لا ننبسط احياء
فحملوا المال الى صاحب المولود فاخذ دينارا وقال يكفيني هذا وترك
الباقي واوصى الشافعي ان يغسله فلان فحضر ذلك الرجل وقال
ايتوني بتذكرته فاذا على الشافعي سبعون الف درهم دين فقضاها
عنه وقال هذا غسلي اياه اخذ رجل بركاب الشافعي فقال للربيع
اعطه اربعة دنانير واعتذر اليه عني وانقطع زر حماد بن ابي
سليمن وهو على حماره فمر على خياط فاراد ان ينزل اليه ليسوي زره
فقال الخياط والله لا نزلت وقام اليه فسوى زره فاخرج عشرة
دنانير وسلمها الى الخياط واعتذر اليه من قلتها وقدم الشافعي
من صنعاء الى مكة بعشرة الاف دينار فضرب خباءه خارجا من مكة
ثم دخل عليه قبض قبضة فاعطاه حتى صلى الظهر ونفض الثوب وليس
عليه شيء وللشافعي ارى نفسي تتوق الى امور ويقصر دون مبلغهن مالي
فلا نفسي تطاوعني ببخل ولا مالي يبلغني فعالي ووصل المامون رجلا
بمائة الف درهم فلما قام من عنده تصدق بها فلما عاد اليه عاتبه
فقال يا امير المومنين منع الموجود سوء الظن بالمعبود فوصله
بمائتي الف ودخل ابو تمام على ابراهيم بن المهدي بابيات فقبل
المدحة وامر حاجبه بما يصلحه وقال عسى ان اقوم من مرضي فاكافئه
فاقام شهرين فاوحشه طول المقام فكتب اليه ان حراما قبول مدحتنا

وترك ما يرتجى من الصفد كما الدنانير والدراهم في البيع حرام الا يدا بيد
فامر له بثلاثين الفا وكتب اليه اعجلتنا فاتاك عاجل برنا
ولو امهلتنا لم نقلل فخذ القليل وكن كانك لم تقل ونكون نحن كاننا لم نفعل
وكان لعثمان بن عفان على طلحة خمسون الفا فخرج عثمان يوما الى المسجد فقال
له طلحة قد تهيأ لك مالك فاقبضه فقال هو لك يا ابا محمد وروي ان طلحة
اهتم لانه اجتمع له اربعمائة الف درهم من غلة قومه فقسمها فيهم
وجاء اعرابي الى طلحة وتقرب اليه برحم فقال ان هذه لرحم ما سألني
بها احد قبلك ان لي ارضا اعطاني بها عثمان ثلثمائة الف فان شئت
فاقبضها وان شئت بعتها من عثمان فباعها من عثمان ودفع اليه الثمن
وبكى علي رضي الله عنه يوما فقيل له ما يبكيك قال لم يأتني ضيف منذ سبعة
ايام ورأى رجل صديقا له فقال علي اربعمائة درهم دين فاعطاه وعاد
يبكي فقالت امرأته لم اعطيته ان شق عليك قال انما ابكي اني لم اتفقد
حاله حتى احتاج الى اعلامي **فصل في ذم البخل** قال تعالى ولا
يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله الاية وقال الذين يبخلون
ويامرون الناس بالبخل الاية وقال عليه السلام اياكم والشح فانه اهلك
من كان قبلكم حملهم على ان يسفكوا دماءهم ويستحلوا محارمهم وقال عليه
ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وقال
عليه ان الله يبغض ثلثة الشيخ الزاني والبخيل المنان والمعيل المختال
وقال عليه السلام اللهم اني اعوذ بك من البخل والجبن وقال اياكم والشح
فانه اهلك من كان قبلكم امرهم بالكذب فكذبوا وامرهم بالظلم فظلموا
وامرهم بالقطيعة فقطعوا واستشهد رجل فبكته باكية فقالت واشهيداه

فقال عليه السلام وما يدريك انه شهيد ولعله يتكلم فيما لا يعنيه او يبخل
بما لا ينفعه وقال صلى الله عليه وسلم ان احدكم ليسألني فينطلق بمسألته
متأبطها وهي نار فقال عمر رضي الله عنه فلم تعطيهم ما هو نار فقال يأبون
الا ان يسألوني ويأبى الله لي البخل وقال عليه السلام من سيدكم يا بني
سلمة قالوا جد بن قيس الا انه بخيل فقال واي داء ادوى من البخل ١٥١
بل سيدكم بشر بن البراء وقال عليه السلام ان الله تعالى يبغض البخيل
في حياته السخي عند موته وقال عليه السلام يقولون الشحيح اعذر
واي ظلم اظلم عند الله من الشح حلف الله بعزته وعظمته لا يدخل الجنة
شحيح ولا بخيل ورأى صلى الله عليه وسلم رجلا متعلقا باستار الكعبة
وهو يقول بحرمة هذا البيت الا غفرت لي فقال صلى الله عليه وسلم وما
ذنبك صفه لي قال هو اعظم من ان اصفه قال ذنبك اعظم ام الارضون
قال ذنبي قال ذنبك اعظم ام الجبال قال ذنبي قال ذنبك اعظم ام البحار
قال بل ذنبي قال فذنبك اعظم ام السموات قال بل ذنبي قال فذنبك اعظم
ام العرش قال بل ذنبي قال فذنبك اعظم ام الله قال بل الله اعظم واعلى
قال صف لي ذنبك فقال يا رسول الله اني رجل ذو ثروة وان السائل
ليسألني فكانما يستقبلني بشعلة من نار فقال صلى الله عليه وسلم اليك عني
لا تحرقني بنارك فوالذي بعثني بالهدى والكرامة لو قمت بين الركن
والمقام ثم صليت الف الف عام حتى تجري من دموعك الانهار وتسقي
بها الاشجار ثم مت وانت لئيم لاكبك الله تعالى في النار ويحك
اما علمت ان الله تعالى يقول ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه وقال
ابو حنيفة رحمه الله لا ارى ان اعدل البخيل لانه يستقصي فياخذ فوق حقه

وقال بشر بن الحارث البخيل لا غيبة له والنظر الى البخيل تقسي القلب
وقال ابليس ابغض الناس الي الفاسق السخي واحبهم الي المؤمن البخيل
فصل في الايثار وفضله الايثار ان تجود بالمال مع الحاجة
اليه والسخاء بذل ما لا تحتاج اليه فالانسان قد يجود على غيره
مع حاجته والبخيل قد يبخل على نفسه بغذاء او دواء فانظر ما بين
الرجلين وقد اثنى الله تعالى على المؤثرين فقال ويؤثرون على انفسهم
وقال صلى الله عليه وسلم ايما امرئ اشتهى شهوة فآثر على نفسه غفر له
وقالت عائشة رضي الله عنها ما شبع النبي صلى الله عليه وسلم ثلثة ايام
متواليات ولو شئنا لشبعنا ولكنا نؤثر على انفسنا ونزل برسول
الله عليه السلام ضيف فلم تجد عند اهله شيئا فذهب به رجل
من الانصار فوضع بين يديه الطعام ~~كانه ياكل ولا ياكل~~ وامر امرأته
باطفاء السراج وجعل يمد يده الى الطعام كانه ياكل ولا ياكل فلما اصبح
قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجب الله من صنيعكم الى ضيفكم
فنزلت ويؤثرون على انفسهم الآية وروي ان موسى صلوات الله عليه قال
يا رب ارني بعض درجات محمد وامته فقال يا موسى انك لن تطيق
ذلك ولكني اريك منزلة من منازله جليلة عظيمة فضلته بها عليك
وعلى جميع خلقي فكشف له عن ملكوت السموات فنظر الى منزلة
كادت نفسه تتلف من انوارها وقربها من الله تعالى قال يا رب
بماذا بلغت به الى هذه المنزلة قال بخلق اختصصته به من بينهم
وهو الايثار يا موسى لا يأتيني احد منهم قد عمل به وقتا من عمره
الا استحييت من محاسبته وبوأته من جنتي حيث شاء خرج عبد

الاتلاف ہلاک کردن وہلاک یافتن تلف

التبوأ جای کرفتن

الله ابن جعفر

الى ضيعة له فنزل على نخيل قوم وفيها غلام اسود يعمل فيها اذ
اتي الغلام بقوته ودخل الحايط كلب ودنا من الغلام فرمى اليه الغلام
بقرص فاكله ثم رمى اليه بالثاني والثالث وعبد الله ينظر فقال يا غلام ما قوتك
كل يوم قال ما رايت قال فلم آثرت هذا الكلب قال انه جاء من مسافة
بعيدة فكرهت رده واطوي اليوم فقال عبد الله بن جعفر ان هذا اسخى مني
فاشترى الغلام والحايط فاعتقه ووهبه له وبات علي رضي الله عنه
على فراش النبي صلى الله عليه وسلم فاوحى الله تعالى الى جبرئيل وميكائيل ١٥٣
عليهما السلام اني آخيت بينكما وجعلت عمر احدكما اطول من الآخر فايكما
يؤثر فاختار كلاهما الحيوة فاوحى الله تعالى اليهما افلا كنتما مثل علي بن ابي طالب
آخيت بينه وبين محمد صلى الله عليه وسلم فبات على فراشه يفديه بنفسه
اهبطا الى الارض فاحفظاه من عدوه فكان جبرئيل عند راسه وميكائيل
عند رجليه وجبرئيل ينادي بخ بخ من مثلك يا ابن ابي طالب يباهي
الله تعالى بك الملائكة فانزل الله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء
مرضات الله عن ابي الحسن الانطاكي انه اجتمع عنده نيف وثلثون نفسا
ولهم ارغفة معدودة لا تشبع جميعهم فكسروا الرغفان واطفوا السراج
وجلسوا للطعام فلما قاموا اذا الطعام بحاله ولم ياكل واحد منهم ايثارا
لصاحبه على نفسه حكي ان شعبة جاءه سايل فنزع خشبة من سقف
بيته ودفعها اليه ثم اعتذر عن بعضهم قال خرجنا جماعة من باب
الجهاد بطرسوس فتبعنا كلب فلما بصر بميتة عاد الكلب الى البلد ثم
جاء بعد ساعة ومعه مقدار عشرين كلبا فما زالت الكلاب تاكلها
وذلك الكلب قاعد حتى اكلت الميتة وعادت الكلاب الى البلد فقام

ذلك الكلب واكل ما بقي على العظم قليلا ثم انصرف **فصل** في
بيان حد السخاء والبخل قد اكثروا في تفسيرهما والاكثرهم تعرض ما هو بصدد
والذي يسيغ الشرق ويقنع الغلو ان البخل هو ترك اداء الواجب وهو
نوعان واجب شرع كالزكوة وصدقة الفطر والنفقات وغيرها
وواجب مروة نحو ترك المناقشة في القليل خصوصا مع الاهل والفقير
فمن ترك المروة او الديانة للمال فيستبدل الذي هو ادنى بالذي هو خير
وافضل الجود ما يكون لله تعالى خالصا لا يريد جزاء ولا شكورا فاما ما يكون
لغرض حالي فهو تجارة فيكون السخاء في الحيوة والمال وافاعيل الاجسام
والله الموفق علاج البخل محبة المال اما لما يتعلق به من قضاء
الشهوات واما لعينه كما نشاهده في العادة فان الانسان يحب الدنانير
لكونها وسيلة الى ملاذه ثم ربما ينسى ملاذه ويحب الدنانير لذاتها حتى
يترك ملاذه لاجلها فيعالج حب الشهوات بالقناعة والصبر ويعالج
طول الامل بذكر الموت والنظر في موت الاقران وطول تعبهم في جمع المال
وضياعه ويعالج التفات القلب الى الولد بان الذي خلقه يرزقه وكم
من ولد لم يرث مالا وحاله احسن ممن ورث ويكثر التامل في الاخبار والآيات والحكايات
الواردة في مذمة البخل وينظر الى استقباح الناس البخل واستثقالهم
له واذا تحركت داعية الجود فليبادر في اجابتها كان ابو الحسن البوشنجي
في الخلاء فدعا تلميذا له فقال انزع عني القميص وادفعه الى فلان فقال
هلا صبرت حتى تخرج قال لم آمن على نفسي ان تتغير وقد تخدع النفس
النفس بحسن الاسم ولا اشتهار بالسخاء وذكر بسط بعض الشهوات
على البعض وانه حسن فربما قيل اضرب الحيش بالحيش تحظ بلذة العيش

وهذا المثنية استحالت دودا فاكلت بعضها بعضا حتى لم يبق الا
اثنان فاكل احدهما صاحبه ومات الباقي جوعا فلا يزال يعطي حتى يلتذ
بالعطاء ومن تدبير بعضهم انه كان اذا راى فرح تلميذ بثوب او شيء
آخر اخرجه عن ملكه لانه اذا بقي محبوبه كذلك فمات نزلت به الف مصيبة
بمرة حمل الى بعض الملوك قدح من فيروزج لم ير له نظير فقال الملك للحكيم
ما ترى فيه قال مصيبة وفقرا ان انكسر او سرق وقد كنت في امن منهما
من قبل فانكسر فحزن لذلك فقال صدق الحكيم واعلم بان الدنيا عدو الله
لانها تقطع الطريق عن الله تعالى وعدوة اولياء الله ان تغمهم بالصبر
عنها وعدوة اعداء الله اذ تسوقهم الى النار وعدوة نفسها اذ لا تصان
الا بالحارس والحراس لا بد لهم من مال يصرف اليهم فاذا هي تاكل بعضها
بعضا والله الموفق بيان وظايف المال لا يتخلص عن سم المال
الا بالمحافظة على خمس وظايف الاولى ان يعرف لماذا خلق وانه لا
يحفظ الا قدر الحاجة الثاني يراعي جهة الدخل فيجتنب الحرام والشبهة
الثالث لا يستكثر من الكسب بل يكتفي بالكفاية الرابع يقتصد في الانفاق
فلا يقتر ولا يبذر الخامس اصلاح النية في الاخذ والاعطاء قال علي
رضي الله عنه لو ان احدا اخذ جميع ما في الارض واراد به وجه الله
تعالى فهو زاهد **فصل** في مدح الفقر من مايل الى تفضيل الغناء
محتجا بانه نعمة وحال سليمان صلوات الله عليه وعبد الرحمن بن
عوف رضي الله عنه ومن مبالغ في تفضيل الفقر فهذا المحاسبي ذكر
كلاما طويلا في تفضيل الفقر وروي ان كعبا قال بعد موت عبد الرحمن بن عوف
ما تخافون على عبد الرحمن كسب طيبا وانفق طيبا وترك طيبا فبلغ ذلك

اباذر فخرج مغضبا فتركت منه الى عثمان حتى دخل ابوذر عليه فقال
سمعت رسول الله صلعم يقول الاكثرون هم الاقلون يوم القيامة
الا من قال هكذا وهكذا عن يمينه وشماله وقدامه وخلفه وقليل
ما هم ثم قال يا اباذر ما سرني ان لي مثل احد ذهبا انفقته في
سبيل الله اموت يوم اموت واترك منه قيراطين وقال عليه السلام
لعبد الرحمن بن عوف اما انك اول من يدخل الجنة من اغنياء
امتي وما كدت ان تدخلها الا حبوا وقال ان اموال الصحابة
كانت حلالا وكانوا موصوفين بالشكر والصبر والرضا والزهد فاين
انت منهم وقال صلعم يؤتى برجل يوم القيامة وقد جمع مالا
من حرام وانفقه في حرام فيقال اذهبوا به الى النار ويؤتى
برجل جمع من حلال وانفقه في حرام فيقال اذهبوا به الى النار
ويؤتى برجل قد جمع مالا من حرام وانفقه في حلال فيقال اذهبوا به
الى النار ويؤتى برجل قد جمع مالا من حلال وانفقه في حلال فيقال
قف لعلك قصرت بهذا في طلب هذا بشيء مما فرضت عليك من
صلوة لم تصلها لوقتها وفرطت في شيء من ركوعها وسجودها ووضوها
فيقول لا يا رب كسبت من حلال وانفقت في حلال ولم اضيع شيئا
مما فرضت فيقال لعلك اختلت في هذا المال في شيء من مركب او
ثوب باهيت فيقول لا يا رب لم اختل ولم اباه في شيء فيقال
لعلك منعت حق احد امرتك ان تعطيه من ذوي القربى
واليتامى وابن السبيل فيقول لم امنع حقا شيئا فيجيء اولئك
فيخاصمونه فيقولون يا رب اعطيته واغنيته وجعلته بين

اظهرنا وامرته ان يعطينا فان كان اعطاهم وما ضيع شيئا من
ذلك الفرايض ولم يخشل في شيء من ذلك فيقال قف الآن هات
شكر نعمة انعمتها عليك في اكلة او شربة او لقمة او لذة فلا يزال
يسال وقال صلعم يدخل فقراء المومنين قبل اغنيائهم فيتمتعون
وياكلون والآخرون جثاة على ركبهم فيقول قبلكم طلبتي انكم حكام
الناس وملوكهم فاروني ماذا صنعتم فيما اعطيتكم واستقى بعض
الصحابة فاتي بشربة من عسل وماء فلما رآه خنقته العبرة
فبكى وابكى ثم اراد ان يتكلم فغالبه البكاء وقال بينا انا يوم عند
رسول الله عليه السلام وما معه احد في البيت غيري فجعل يدفع عن
نفسه ويقول اليك عني فقلت له فداك ابي وامي ما ارى بين
يديك احدا فمن تخاطب قال هذه الدنيا تطاولت الي بعنقها وراسها
فقالت يا محمد خذني فقلت اليك عني فقالت ان تنج مني فانه لا ينجو
مني من بعدك فاخاف ان تكون هذه تقطعني عن رسول الله علم
وعن النبي عليه السلام انه قال سادات المومنين في الجنة من
اذا تغدى لم يجد عشاء واذا استقرض لم يجد قرضا وليس له فضل
كسوة الا ما يواريه ولم يقدر على ان يكتسب ما يغنيه يمسي مع ذلك ويصبح
راضيا عن ربه فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وحكي قصة ثعلبة
بن حاطب انه قال يا رسول الله ادع الله يرزقني مالا قال
يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه قال يا رسول الله
ادع الله يرزقني مالا قال يا ثعلبة اما لك في اسوة اما ترضى ان

تكون مثل نبي الله اما والذي نفسي بيده لو شئت ان يسير معي
الجبال ذهبا وفضة لسارت فقال والذي بعثك بالحق لئن
رزقني الله مالا لاعطين كل ذي حق حقه ولافعلن كذا
وكذا فقال صلعم اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت كما
ينمو الدود في الخل فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها ونزل
واديا من اوديتها حتى جعل يصلي الظهر والعصر في الجماعة
ويترك سواهما ثم نمت حتى ترك الجماعة ثم نمت حتى ترك
الجمعة فسال النبي عليه عن ثعلبة فاخبر عن حاله فقال ويح
ثعلبة ويح ثعلبة وانزل الله تعالى خذ من اموالهم صدقة فبعث
رسول الله عليه السلام رجلا من جهينة ورجلا من سليم وكتب
لهما كتابا لاخذ الصدقة فخرجا حتى اتيا ثعلبة واقراه كتاب
رسول الله صلعم فقال ما هذا الا اخت الجزية حتى تفرغا
وانطلقا نحو سلمي فجاء بخيار ابله فقالا لا يجب عليك هذا فقال
بابي وامي خذوها فاني طيبة بها نفسي فلما فرغا رجعا مرا بثعلبة
فقال اروني كتابكما ما هذا الا اخت الجزية انطلقا حتى ارى
رايي فاتيا رسول الله صلعم فاخبراه بالذي صنع ثعلبة
فانزل الله تعالى في ثعلبة ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من
فضله الآية فاخبر بذلك ثعلبة فاتى ثعلبة النبي عليه السلام
فساله ان يقبل منه صدقته فقال ان الله تعالى منعني ان اقبل
منك صدقتك فجعل يحثي التراب على راسه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا عملك امرتك فلم تطعني ثم جاء بها الى

أبي بكر فأبى أن يقبلها وجاء بها إلى عمر فأبى أن يقبلها منه وحكي عن عمران
بن حصين أن رسول الله صلعم قال يا عمران إن لك عندنا منزلة
وجاها فهل لك في عيادة فاطمة فقرع الباب وقال السلام عليكم
أأدخل فقالت ادخل بأبي أنت وأمي يا رسول الله قال أنا ومن
معي قالت ومن معك فقال عمران قالت والذي بعثك بالحق ما علي
إلا عباءة فقال اصنعي بها هكذا وهكذا فقالت هذا جسدي قد واريته ١٥٩
فكيف برأسي فألقى إليها ملاءة كانت عليه خلقة فقال شدي
بها على رأسك ثم دخل فقال يا بنتاه كيف أصبحت فقالت أصبحت
والله وجعة وزادني وجعا على ما بي أني لست أقدر على طعام آكله
فقد أضر بي الجوع فبكى صلى الله عليه وسلم وقال لا تجزعي
يا بنتاه فوالله ما ذقت طعاما منذ ثلاث وإني لأكرم على الله
منك ولو سألت ربي عز وجل لأطعمني ولكن آثرت الآخرة على
الدنيا ثم ضرب بيده على منكبها وقال لها أبشري فوالله إنك
لسيدة نساء العالمين ثم قال لها اقنعي بابن عمك علي رضي الله عنه
فوالله لقد زوجتك سيدا في الدنيا سيدا في الآخرة وحكي أن عيسى
عليه السلام أخذ ترابا ثم قال كن ذهبا وكان معه رجل لجوج
كذوب فحمل كله وفارقه عيسى عليه السلام فانتهى إليه رجلان
فأرادا أن يأخذاه منه ويقتلاه فقال هو بيننا أثلاث فبعثوا أحدهم
ليأتيهم بطعام فسم الذي أتى بالطعام ليسلم له المال وقالا إذا جاء
الذاهب قتلناه فيسلم لنا المال فلما رجع إليهما قتلاه فأكلا
الطعام فماتا فبقي المال في المفازة والثلاثة صرعى فمر بهم عيسى عليه

فقال لأصحابه هكذا الدنيا تفعل بأهلها وحكي عن ذي القرنين أنه
أتى أمة من الأمم ليس في أيديهم شيء قد احتفروا قبورا فإذا
أصبحوا تعهدوا تلك القبور وصلوا عندها ورعوا البقل كالبهائم
وقد قيض الله تعالى لهم معايش من نبات الأرض فأرسل
إلى ملكهم أن أجب ذا القرنين فقال ما لي إليه حاجة فجاءه ذو القرنين
فسأله ما لكم لم تتخذوا الذهب والمتاع قال كرهنا ذلك لأن أحدا
لم يعط منها شيئا إلا تاقت نفسه إلى ما هو أفضل منه قال
فلم احتفرتم القبور قال ليمنعنا القبور مما نهم به من أمر
الدنيا قال أفلا اتخذتم الأنعام قال كرهنا أن نجعل
بطوننا قبورا لها ولنا في نبات الأرض بلاغ وإنما يكفي ابن آدم
أدنى العيش ثم أراه جمجمتين وقال هذا رأس ملك عادل
وهذا رأس ملك جائر فقال ذو القرنين هل لك في أن أتخذك
أخا ووزيرا قال ما أصلح أنا وأنت في مكان لأن الناس
أصدقائي لقلة مالي وأعداؤك لكثرة مالك فانصرف
عنه ذو القرنين متعظا به ومتعجبا منه

كتاب

ذم الرياء والجاه وهو الثامن من ربع المهلكات

الحمد لله المطلع على سرائر القلوب المتجاوز عن كبائر
الذنوب والصلوة على محمد وآله وبعد فالرياء أخفى
من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة
الظلماء ولذلك عجز عن الوقوف على غوائلها سماسرة

قيض: آماده کرده بود

سمسار: دانا

العلماء فكم من عابد فطم نفسه عن الشهوات وهو في درجة
المنافقين لما يطمح اعينهم الى الاستزواح بجاه الدنيا وريآء الناس

فصــــل في ذم الجاه

الجاه وهو انتشار الصيت والاشتهار والمحمود هو الخمول الا من اشتهر من غير تكلف الشهرة
لنشر الدين قال صلى الله عليه وسلم حسب امرئ من الشر الا من
عصمه الله ان يشير الناس اليه بالاصابع في دينه ودنياه
وقال ابن ادهم ما صدق الله من احب الشهرة وعن
خالد بن معدان انه اذا كثرت حلقته قام مخافة الشهرة
وعن ابي العالية كان اذا جلس اليه اكثر من ثلاثة قام
ورأى عمر رضي الله عنه ناسا حول ابي بن كعب فعلاه
بالدرة وقال هذا ذلة للتابع وفتنة للمتبوع واتبع ابن مسعود
ناس فقال علام تتبعوني فوالله لو تعلمون ما اغلق عليه
بابي ما اتبعني منكم رجلان صحب رجل ابن سيرين في سفر
فلما فارقه قال اوصني قال ان استطعت ان تعرف
ولا تعرف وتمشي ولا يمشى اليك وتسأل ولا تسأل
فافعل وقال الثوري كانوا يكرهون الشهرة بين الثياب
الجيدة والثياب الردية قال بشر ما اعرف رجلا
احب ان يعرف الا ذهب دينه وافتضح فضيلة
الخمول قال عليه السلام رب اشعث اغبر ذي طمرين لا
يؤبه له لو اقسم على الله لابره واهل النار كل مستكبر
جواظ وقال عليه السلام الا ادلكم على اهل الجنة كل ضعيف

متضعف لو اقسم على الله لابره واهل النار كل مستكبر جواظ
وقال عليه السلام ان اهل الجنة كل اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه
له الذين اذا استأذنوا على الامراء لم يؤذن لهم واذا خطبوا النساء
لم ينكحوا واذا قالوا لم ينصت لهم حوائج احدهم تتجلجل في صدره
لو قسم نوره يوم القيامة على الناس لوسعهم ورأى عمر رضي
الله عنه معاذا رضي الله عنه يبكي عند قبر رسول الله صلعم
فقال ما يبكيك قال سمعت رسول الله صلعم ان اليسير من
الرياء شرك وان الله تعالى يحب الاتقياء والاخفياء الذين
ان غابوا لم يفتقدوا وان حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى
ينجون من كل غبراء مظلمة قال ابن مسعود كونوا ينابيع العلم
مصابيح الهدى احلاس البيوت سرج الليل جدد القلوب
خلقان الثياب تعرفون في اهل السموات وتخفون في الارض
وقال ابن عمر احب عباد الله الى الله تعالى الغرباء قيل ومن
الغرباء قال الفارون بدينهم يجتمعون يوم القيامة الى عيسى
صلوات الله عليه وروي ان الله تعالى يقول لعبد الم اخمل
ذكرك وقال الخليل ابن احمد اللهم اجعلني عندك من ارفع خلقك
وفي نفسي من اوضع خلقك وعند الخلق من اوسط خلقك قال ابن
ادهم ما قرت عيني في الدنيا الا مرة بت ليلة في مسجد بالشام
وكان بي بطن فجرني المؤذن برجلي حتى اخرجني من المسجد
فالمذموم طلب الشهرة والالتفات اليها واما حصولها من غير
التفاتك اليها فلا كشهرة الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين

بيان ذم الجاه قال تعالى تلك الدار الآخرة الآية
وقال تعالى من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها الآية الى قوله وباطل ما
كانوا يعملون وقال صلى الله عليه وسلم حب المال والجاه ينبتان النفاق كما ينبت
الماء البقل وقال ما ذئبان ضاريان ارسلا في زريبة غنم باكثر
فسادا من حب الشرف والمال في دين الرجل وقال انما هلاك
الناس بحب الثناء واتباع الهوى **تفسير الجاه**
معنى الجاه ملك القلوب كمعنى المال ملك الاعيان ومعنى ملك
القلوب ان يتمكن من التصرف فيها وذلك بان يعتقد القلوب
كمالا فيه اما حقيقيا واما كمالا عندهم فينقادون له ويقدمونه
في المحافل ويقومون باموره فاذا ملك القلوب فقد ملك الاجسام
والاموال فيحتاج الى ابقاء اعتقادهم في نفسه ولذلك
لابد من الرياء والنفاق **بيان** ان الجاه محبوب
بالطبع لا لغرض في الذهب والفضة لذاتهما بل لانهما وسيلة الى
المقاصد فكذلك الجاه وانه اقوى من المال لثلاثة اوجه الاول
التوسل الى المال بالجاه ايسر من التوسل بالمال الى الجاه
الثاني المال بعرض ان يسرق ويغصب في اسرع مدة والجاه
محفوظ في الصدور يدفع عنه العوارض باذى كثير الثالث
ان الجاه في القلوب يسري وينمو من غير تعب ولا ينمو المال
الا بجهد شديد وكثرة مقاساة تعب فان قيل نعم قدر ما تلذ
به النفس من المال والجاه معقول حبه فاما الزيادة عليه حتى
ملك الاموال الكثيرة وحب الشهرة في اقاصي البلاد الذي يتيقن

انه لا يصل اليها لم يجب ان يكون محبوبا بالطبع **الجواب**
ان لذلك سببين احدهما ظاهر وهو دفع الم الخوف فان
الشفيق بسوء الظن مولع فهو يقدر طول الحيوة وحلول
الآفات على كل مال وكل جاه في كل وقت وفي كل وطن
فيحتاج الى وطن آخر والى مال آخر فلا يأمن ما لم يملك جميع الدنيا
ومع ذلك لا يأمن وكذا الجاه والثاني وهو الاخفى ان للنفس
ميلا الى الصفات الربوبية ونعوت الكمال ومنها القدرة على
الكل اعني الاجسام والقلوب ولذلك قال بعضهم ما من
انسان الا وفي باطنه ما صرح به فرعون من قوله انا ربكم الاعلى
فالموجودات منها ما لا يقبل الاستيلاء كالعالم العلوي والسموات
والجبال وما ينطوي عليه من المعادن والبحار فاحب الآدمي
الاستيلاء عليه بالعلم والاحاطة حتى احب معرفة الله وملائكته
وكتبه ومنها ما يقبل الاستيلاء على الاجسام الارضيات
وقلوب الانس فاحب الاستيلاء على الاجسام ملكا وعلى القلوب
محبة واعتقادا حتى يتصرف في اجسادهم بالاستسخار وفي
الاموال بالبذل والامساك فهذا هو السبب لحب الجاه وراء كونه
سببا للذة الجسم **بيان** ان الكمال الحقيقي والكمال
الوهمي الذي لا حقيقة له كمال العلم لله تعالى من ثلاثة اوجه
الاول الاحاطة بجميع المعلومات الثاني انه يعلم مكشوفا
بلا غلط الثالث بقاء علمه بلا نسيان ومعلومات العبد
نوعان احدهما بالمتغيرات نحو كون زيد في الدار ونحو العلم

باللغات فانها تتغير بالاعصار والامصار فالكمال فيه العلم به للحال
وانه لا يبقى كذلك والثاني من المعلومات لجواز الجائزات واستحالة
المستحيلات ونحو العلم بالله تعالى وصفاته وافعاله وملائكته فهذه
المعرفة هي التي تبقى نورا للعارفين يقولون ربنا اتمم لنا نورنا بفضلك ١٦٥
ومن ليس معه هذا السراج كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها وما
سوى ذلك من معرفة الشعر والانساب فلا فائدة فيها بعد الموت
بل المفيد تزكية النفس التي تبقى بعد الموت فقد افلح من زكيها
فكمال العلم بالاضافة الينا ما يبقى بعد الموت والقدرة الكاملة
الاضافية القدرة على اصلاح النفس فهي التي تبقى منفعتها
بعد الموت فاما المال والجاه فسريع زوالهما فانظر الى الذين
اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب لانهم نظروا
الى الكمال الوهمي والذين اكتسبوا الباقيات الصالحات فهي خير
ثوابا وخير املا **بيان** ما يحمد من حب الجاه لا بد
للانسان السالك طريق الآخرة من اسباب المعاش ولا بد له من معاملة
فبقدر ما يباع به الطعام من المال والجاه ولا يسلب عنه ولا يشغل
عن سلوك طريق الآخرة محمود فاذا المال والجاه يجب ان لا يلتفت
الى اعيانهما بل للضرورة كالكنيف قال **قيل**
طلب الجاه في قلوب رفقائه واستاذه وتلامذته مباح ام محظور
فنقول هو على ثلاثة اوجه ان يطلب ذلك بشيء ليس
فيه كالعلم والورع والنسب النبوي فحرام محض الثاني
ما يطلب باخفاء معصية او عيب وانه مباح لانه استر بستر

الله الثالث ان يطلب بمعنى فيه على التحقيق كالعلم والامانة وانه
مباح قال يوسف صلوات الله عليه اجعلني على خزائن الارض اني
حفيظ عليم **اسباب** حب الثناء
والمدح اربعة الاول شعور النفس بالكمال اذ كل كمال محبوب
بالطبع وانما يمدح اما بوصف جلي كالطول والبياض ولا يخلو ذلك
عن نوع لذة واما بوصف خفي واللذة فيه اكثر خصوصا اذا
حصل من معتبر القول ولهذا يكره الذم الثاني ان المدح يدل
على ان قلب المادح مملوك له فيلتذ بقدرته عليه الثالث
ثناء المثني سبب لاصطياد قلب السامع لا سيما اذا كان موثوقا
بقوله الرابع انه يدل على قوة الممدوح وحشمته حيث اضطر
المادح الى الثناء عليه اما طوعا واما كرها **علاج**
الجاه مقصور الهم على الجاه مدفوع الى الخلق مراياة ولطفا
وللاشتغال بذلك يقتضي التساهل في العبادات واقتحام المحظورات
ولهذا ينبت النفاق فيعالج بذكر الموت وانقطاع الحرمة
بالموت ولو يسجد لك اهل الشرق والغرب فالى خمسين سنة
لا يبقى لا الساجد ولا المسجود وما هو يوم كائن فكان قد وقال
تعالى بل تؤثرون الحيوة الدنيا والآخرة خير وابقى ولينظر في
الآفات التي يتصدى لها ارباب الجاه اذ كل ذي جاه مقصود
بالاذى محسود ومن حيث الفعل مباشرة ما يسقط الجاه
عند الخلق وربما يباشر ما يظن محظورا اسقاطا للجاه
ولا يجوز الاقتداء به عن بعض الزهاد انه زاره ملك فلما قرب

جعل الزاهد يأكل ويعظم اللقم فلما نظر اليه الملك سقط
من عينه وانصرف فقال الزاهد الحمد لله الذي صرفك عني
وحكي ان واحدا اشتهر بالزهد فتأذى بالشهرة فدخل
الحمام ولبس ثوب غيره ووقف حتى عرف فضربوه واستردوا منه 167
الثوب وقالوا انه طرار ويعالج ايضا بالنظر الى احوال السلف
وايثارهم الخمول والذل **علاج** حب المدح
وكراهة الذم هلك اكثر الناس بحب المحمدة وكراهة المذمة
فليلاحظ البصير اسباب المدح وهو الشعور بالكمال وهو اما بصفة
كمال كالعلم والورع فلا يفرح به لان الخاتمة غير معلومة والاعمال
بالخواتيم ولانك تفرح بفضل الله تعالى حيث اعطاك العلم والتقوى
لا بفعلك واما ان يمدح بجاه او مال سريع الانتقال وشيك
الزوال اشد الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا
وان كنت تمدح بما ليس فيك ففرحك به من اعجب العجائب كمن
مدح بان في بطنه مسكا وعنبرا وهو يعلم ما فيه ثم يفرح ثم
لينظر في آفات المدح كما مر في باب آفات اللسان روي
في بعض الاخبار ان رجلا اثنى على رجل خيرا عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لو كان صاحبك حاضرا ورضي
الذي قلت فمات على ذلك دخل النار وقال اذا رأيتم
المادحين فاحثوا في وجوههم التراب وقال رجل لبعض
الخلفاء يا امير المؤمنين انت خير مني فغضب وقال اني لم
آمرك ان تزكيني وقال بعضهم لما مدح اللهم ان عبدك

تقرب الي بمقتل فاشهدك على مقته وانما فعلوا ذلك خيفة
من ان يفرحوا بالحيوة الدنيا ويطمئنوا اليها ويغفلوا عن
آيات الله فاولئك اصحاب النار واما كراهة الذم فلينظر
المذموم ان الذام اما صادق او كاذب فان كان صادقا
فتقلد منه منة حيث نبهك على عيبك وهي حية تحت
ذيلك او عقرب في كمك وكذا ان كان غرضه الاذى لانك
قد انتفعت بقوله ونجوت من شر عيبك وان كان كاذبا فلا
تشتغل بذمه بل تفكر في امور ثلاثة انك لا تخلو عن
امثال ذلك العيب وما ستر الله اكثر الثاني انه كفارة
لبقية مساويك فقد اهدى اليك حسناته وطهرك من مساويك
الثالث انه جنى على نفسه واهلك نفسه فترحم عليه
قال عليه اللام لما كسرت رباعيته اللهم اهد قومي ودعا
ابن ادهم لمن شج رأسه بالمغفرة وقال اني اعلم اني ماجور
بسببه فلا ينبغي ان يكون هو معاقبا بسببي **بيان**
اختلاف احوال الناس في الذم والمدح اعلم ان للناس اربعة
احوال بالاضافة الى الذم والمدح الاولى الفرح بالمدح
وكراهة الذم الثانية ان يبغض في الباطن الذام ولكن
يمسك لسانه وجوارحه من مكافاته فليمتحن نفسه بقضاء
حوائج الذام فان لم يجد لنفسه هزة مثل ما يكون في قضاء
حوائج المادح فهو مغرور وكثير من اهل العبادات مغرورون
قال تعالى هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في

هزة: جنبيدن از شعر سود

في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا الثالثة ان لا يعرف انه يبغض الذام ولكنه يستبطن في باطنه يظهر عند قضاء الحوائج الرابعة كراهة المدح والمادح لانه يعقره وحب الذام لانه يهدي اليه عيوبه فقد روى ان صح فهو قاصم الظهر قال صلعم ويل للصائم ويل للقائم ويل لصاحب الصوف الا من يرهب عن الدنيا وابغض المدحة واستحب المذمة ثم منهم من يحب المدحة والثناء ليتوسل بها الى المحظورات ومنهم من يحب ذلك ليتوسل بها الى المباحات ولو اشتغل كل عمره بالمجاهدة الشديدة ليصير ذامه ومادحه عنده سواء لكان فيه شغل شاغل لا يتفرغ معه لغيره وبينه وبين السعادة عقبات كثيرة

الشطر الثاني من الكتاب في طلب الجاه

بالرياء وهو عشرة فصول مذمة الرياء قال تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون الذين هم يراؤن وقال تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا فمدح المخلصين وقال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا نزلت فيمن يطلب الحمد والاجر بعباداته سئل صلعم فيما النجاة قال ان لا يعمل العبد بطاعة الله يريد بها الناس وقال صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قال وما هو قال الرياء يقول

الله

تعالى يوم القيامة اذا جاء العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء وقال استعيذوا بالله من جب الحزن قيل وما هو يا رسول الله قال واد في جهنم اعد للقراء المرائين يقول الله تعالى انا اغنى الاغنياء عن الشرك فمن عمل لي عملا واشرك فيه غيري فانا منه بريء وقال صلعم اذا كان يوم صوم احدكم فليدهن راسه ولحيته ويمسح شفتيه لئلا يرى الناس انه صائم واذا اعطى بيمينه فليخف عن شماله واذا صلى فليرخ ستر بابه فان الله تعالى يقسم الثناء كما يقسم الرزق وقال عليه السلام لا يقبل الله عملا فيه مثقال ذرة من رياء ورأى عمر معاذا رضي الله عنهما يبكي فقال لاني سمعت النبي عليه الصلوة والسلام يقول ادنى الرياء شرك وورد ان فضل عمل السر على عمل الجهر سبعين ضعفا ينادى المرائي يوم القيامة يا فاجر يا غادر يا مرائي ضل عملك وحبط اجرك اذهب فخذ اجرك ممن كنت تعمل له قال شداد بن اوس رأيت النبي عليه الصلوة والسلام يبكي فقلت ما يبكيك فقال اني تخوفت على امتي الشرك اما انهم لا يعبدون صنما ولا شمسا ولا قمرا ولا حجرا ولكنهم يراؤن باعمالهم وفي الحديث لما خلق الله تعالى الارض مادت فخلق الجبال فصيرها اوتادا فقالت الملائكة ما خلق اشد من الجبال فخلق الحديد فقطع الجبل ثم خلق النار فاذابت الحديد ثم امر الماء فاطفا النار وامر الريح فكدرت الماء فاختلفت الملائكة

جسانيد

فسألت ربنا تعالى عن أشد الخلق فقال تعالى لم أخلق أشد من ابن آدم حين يتصدق بيمينه فيخفيها عن شماله وقال رجل لمعاذ حدثني فبكى معاذ حتى ظننا أنه لا يسكت ثم سكت فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معاذ إني محدثك حديثا إن أنت حفظته نفعك وإن أنت ضيعته انقطعت حجتك عند الله تعالى يوم القيامة يا معاذ إن الله تعالى سبعة أملاك قبل أن يخلق السموات والأرض ثم خلق السموات والأرض كل ملك بواب لكل سماء فيصعد الحفظة بعمل العبد من حين يصبح إلى أن يمسي له نور كنور الشمس فإذا بلغوا السماء يقول الملك للحفظة اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا صاحب الغيبة أمرني أن لا أدع عمل من اغتاب الناس يجاوزني إلى غيري ثم يأتي الحفظة بعمل صالح من أعمال العبد فيثمره ويزكيه حتى يبلغوا السماء الثانية فيقول لهم الملك الموكل بالسماء الثانية قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه إنه كان يفتخر على الناس ويريد بعمله عرض الدنيا أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني ويصعدون بعمل العبد من صدقة وصيام وصلوة فإذا بلغوا السماء الثالثة قال لهم الملك قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملك صاحب الكبر أمرني ربي أن لا أدعه يجاوزني ويصعدون بعمل يزهر كما يزهر الكوكب الدري من صلوة وصيام فيقول لهم الملك الموكل بالسماء الرابعة أنا صاحب العجب قفوا واضربوا به وجه صاحبه أمرني ربي أن

لا يجاوزني ويصعدون بعمل العبد إلى الخامسة فيقول الملك أنا صاحب الحسد قفوا واضربوا به وجه صاحبه أمرني ربي أن لا يجاوزني عمل الحاسد على ما آتى الله الناس من فضله ويصعدون بعمل فيقول ملك السماء السادسة قفوا واضربوا وجه صاحبه إنه كان لا يرحم إنسانا قط من عباد الله أصابه بلاء أو ضرر ويشمت به أمرني أن لا يجاوزني عمله ويصعدون بعمل العبد من صوم واجتهاد لها دوي كدوي الرعد وضوء كضوء الشمس فيقول الموكل بالسماء السابعة قفوا واضربوا به وجه صاحبه أمرني ربي أن لا يجاوزني عمله إنه لم يرد به وجه الله بل أراد رفعة عند الفقهاء وذكرا عند العلماء وصوتا في المدائن قال ويصعدون بعمل العبد من صلوة وزكوة وصيام وحج وعمرة وخلق حسن وصمت وذكر الله فيشيعه ملائكة السموات حتى يقطعن الحجب فيقفون بين يدي الله تعالى قال فيقول الله تعالى لهم أنتم الحفظة على عمل عبدي وأنا الرقيب على نفسه إنه لم يردني بهذا العمل وأراد به غيري فعليه لعنتي فتلعنه الملائكة والسموات السبع رأى عمر رضي الله عنه رجلا يطاطي رقبته فقال يا صاحب الرقبة ارفع رقبتك فإن الخشوع في القلب

بيان حقيقة الرياء هو فعال من الرؤية وهو مجرى من أشياء والمراد به طلب المنزلة بالطاعة والعبادة فالجاه عند الناس قد يطلب بالعبادة وقد يطلب بالمال وغيره والرياء قد يكون بأشياء يجمعه خمسة أقسام الأول الرياء في الدين

بالبدن باظهار الصفار والنحول والحزن واعادة العينين ليستدل
به على مجاهدته وصومه واهل الدنيا يراؤن بالسمن وصفاء
اللون واعتدال القامة الثاني بالزي والهيئة نحو تشعث
الرأس واطراق الرأس والهدورة في الحركة ولبس الصوف
وغلظ الثياب وتشميرها وابقاء اثر السجود ولبس المرقع
والصلوة على السجادة ولبس الثياب الزرق تشبها بالصوفية
مع الخلو عن حقائق التصوف او لبس الثياب القصيرة الوسخة ١٧٣
واهل الدنيا يراؤن بلبس الثياب المرتفعة والقوط الرفيعة
الثالث الرياء بالقول والوعظ والتذكير والنطق بالحكمة
وتحريك الشفتين بالذكر والامر بالمعروف بحضرة الناس
واظهار الاسف على مقارفة الناس المعاصي وترقيق الصوت
بالقرآن ودعوى حفظ الحديث ولقاء الشيوخ والرد على من
اخل بلفظة في حديث ونحو الرابع الرياء بالعمل كالصلوة
والصوم والجهاد ونحو الخامس الرياء بالاصحاب والزائرين
والعلماء ليقال انت عالم او الصالحين ليقال انت صالح
وكم من قانع بالقليل منه كراهب في دير مدة مديدة وانما حيوته
ان يعلم به ومنهم من لا يقنع بقيام منزلة في القلوب بل يريد
انتشار الصيت واطلاق الالسنة او جمع الحطام به ولا
نقول به ان طلب الجاه حرام كطلب المال الكثير الا انه
سبب للطغيان ولا فتنة للجاه اقوى من فتنة المال وللانتقاص
انصراف الهم اليه فلا جاه اعظم من جاه النبوة والخلافة ولهذا

قلنا ان تحسين الثوب للخروج ليس بحرام لانه ليس رياء بالعبادة
كان صلى الله عليه وسلم اذا اراد الخروج الى الصحابة ينظر في حب الماء فيسوي
فيها عمامته وشعره فقيل اتفعل ذلك فقال ان الله يحب
من العبد ان يتزين لاخوانه اذا خرج اليهم وكذا انفاق المال
ليقال انه سخي ليس بحرام الا انه لا يكون عبادة بل الرياء يبطل
العبادة لانه في حق العباد مكر وتلبيس والثاني انه بالله
مستهزئ قال قتادة رضي الله عنه اذا راءى العبد قال الله
تعالى انظروا اليه كيف يستهزئ بي كمن وقف بين يدي الملك
لا للملك لكن لنظر جارية من جواريه او لانه يعلم ان العبد اقدر
على تحصيل غرضه من الله تعالى ولهذا سمي الشرك الاصغر
الا انه قصد العبادة لله تعالى ظاهرا فلذلك سمي الشرك
الاصغر والشرك الخفي درجات الرياء
بالاضافة الى قوة الرياء وضعفه اربعة انواع الاول ان لا
يعمل لا للخلق الثاني ان يقصد به ثواب الله تعالى
قصدا ضعيفا لا يبعثه على العمل فاذا راى الناس عمل
وهذا قريب من الاول الثالث ان يتساوى القصدان فخرجا لا
له ولا عليه الرابعة ان يكون لله تعالى لكن رؤية الناس
مرجح ومنشط

فصل في المرايا به الرياء بالايمان
هو النفاق وفي زماننا يكثر النفاق اما بانكار الجنة والنار
والدار الآخرة كقول الملحدة او طي بساط الشرع كقول اهل
الاباحة الثاني الرياء بالنوافل باصول العبادات وهذا عظيم

ايضا الثالث الرياء بالنوافل بحيث تكسل في الخلوة ويرائي
الناس في الملاء **فصل** في الرياء باوصاف
العبادات ان يرائي الناس بما في تركه نقصان العبادة وهذا
عظيم كمن جلس بين يدي ملك متكيا فاذا دخل غلامه
استوى لاجله الثانية الرياء بما لا نقصان في العبادة بتركه ١٧٥
كتطويل الركوع والسجود وحضور الجماعة قبل القوم **فصل**
في الرياء ودرجاته بالاضافة الى المقصود قد يقصد المعصية كمن
يقصد بالوعظ الفجور بامرأة او غلام او حضور مجالس الوعظ
او مجامع القراء كذلك او يتفقه لياكل مال اليتيم فهذا اعظم
انواع الرياء لانه يقصد المعصية بالطاعة الثاني ان يطلب
به مباحا الثالث ان يطلب الجاه وان ينظر اليه بعين
الاكرام فان كان مع جماعة يتهجدون ويصومون فيفعل ذلك معهم
خيفة ان ينسب الى الكسل **بيان** الرياء الخفي
ربما لا ينطق المرائي بما يعمل في السر لكن اذا علم به غيره يزيد
فرحه ويكثر نشاطه وربما لا يشعر بالرياء ولا يقصد الاذاة اصلا
لكن اذا اطلع على عبادته فرح به فهذا يدل على رياء مستكن
في الباطن فان لم يقمع تقوى مادة الرياء وربما لا يظهر لا
تصريحا ولا تعريضا ولكن يظهر قيام الليل باظهار الصفار
وغور العينين وقد يخفى اكثر من ذلك حتى لا يظهر ولا يسر
بظهوره لكن اذا بدؤه بالسلام فرح به وكذلك ان اكرم وان
قصر في حقه ساءه ذلك في الحديث يقال للقراء يوم القيامة

الم ترخص عليكم السعر الم نقض لكم الحوائج لا اجر لكم قد استوفيتم
اجوركم فلم تزل المخلصون حراصا على اخفاء طاعاتهم عن
الناس على اخفاء فواحشهم لما علموا ان ليس حاجتهم اليها
يوم لا ينفع مال ولا بنون كمن يدخل البادية يستصحب
الذهب المغربي الخالص لعلمه انه لا ينجيهم في البادية الا ما يروج
عند اهل البوادي فكذلك خير الزاد التقوى فليقنع المخلص
بعلم الله تعالى وليكن الناس وعدمهم عنده سواء **قيل**
ما من احد لا يفرح اذا عرف طاعته فما المحمود منه **قلنا**
المحمود وهذا الفرح اربعة الاول ان يقصد اخفاء الطاعة
فاذا ظهرت عرف لطف الله تعالى به في اظهار الجميل
فيفرح بفضل الله الثاني يستدل باظهار الجميل في
الدنيا على اظهاره في الآخرة الثالث يفرح باقتداء المطلعين
به في الخير الرابع المطلعون يحمدونه بطاعته لله تعالى وهذا منهم
طاعة فيفرح به والمذموم ان يفرح بقيام منزلته عند الناس
بيان المحبط من الرياء الظهور بعد الفراغ
من العمل وغير قصد لا يحبط واظهاره للرياء بعد الفراغ روي
فيه عن ابن مسعود انه سمع رجلا يقول قرأت البارحة البقرة فقال
ذاك حظه منها وقال صلعم لرجل قال صمت الدهر قال لا صمت
ولا افطرت قيل لانه اظهره ولا يقيس ان يقال هو مثاب على
عمله التام معاقب على اظهاره والذي يتصل بالعمل في اوله
او آخره والرياء الغالب بحيث لولا مراياة الناس لم يعمل

محبط وكذا لو ظهر له ذلك عند الختم بأن يحضر ملك فيريد قطع
الصلوة فيراه الناس فيبقى في الصلوة لهم قال المحاسبي الأغلب
على قلبي أنه حبط عمله وقال الحسن إذا كان الأولى لله تعالى
لا تضره الثانية قال المحاسبي يعني الخطرة الثانية فأما العقد
على الرياء يضره وما يروى أن رجلا قال يا رسول الله أسر ١٧٧
العمل لا أحب أن يطلع عليه فيطلع عليه فيسرني قال لك أجران
أجر السر وأجر العلانية محمول على سروره بأسباب محمودة سبق ذكرها
والأقيس أن الرياء الطارئ في آخر العمل لا يفسد العمل بل
يضاف العمل إلى الباعث الأول كما ذكر محمد في كتاب الصيد
إذا أرسل المسلم كلبا فزجره مجوسي فانزجر بزجره يحل صيده
مع الباعث الأول أولى باعتبار وأما الذي يقارن أول العبادة
من الرياء فإن تم عليه حتى يسلم فلا خلاف أنه نقص فإن
استغفر عنه قبل تمام صلوته فاختلفوا فيه على ثلاثة
أقوال قيل يستقبل الصلوة وقيل يستقبل أفعال الصلوة
لا التحريمة وقيل يتم صلوته واللائق بالفقه أنه إذا بعثه
رياء الناس لا باعث الدين فهو فاسد بعدم النية وهذا
بعيد عن حال المؤمن وأما إذا نوى لله تعالى إلا أن رياء
الناس زاده حرصا فهذا لا يمنع الجواز لوجود النية ويثاب
بما فعل لله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره والمؤمن
يقصد الثواب إلا أنه ربما تتكاسل نفسه الأمارة بالسوء

علاج الرياء نوعان استيصال وتقليل

فالاستيصال أن ينظر إلى الباعث وهو ثلاثة حب المدح والفرار
من الذم والطمع فيما في أيدي الناس قال ابن مسعود رضي
الله عنه إذا التقى الصفان نزلت الملائكة فكتبوا الناس
على مراتبهم فلان يقاتل للذكر وفلان يقاتل للملك وقال
صلى الله عليه وسلم لكل امرئ ما نوى وعلاج هذا كله
مذكور في الشطر الأول من الكتاب ولننظر فيما أوردناه من
مآل الرياء إلى فضائح في الآخرة وما يفعل ذلك إلا الحب للجاه
فيصير سببا إلى بقائه في الدرك الأسفل ذليلا مهانا أبد
الآبدين يلعنه الله ويلعنه اللاعنون وينادى على رؤوس
الأشهاد يا غادر يا فاجر على ما يلزمه في الدنيا من تفرق
الهم ثم إن مدحه واحد ذمه وأكثر الناس وإن فعله
للطمع فليعلم أن الله تعالى مقلب القلوب بالإسخار
والتحبيب والتبغيض ولينظر في عجز العباد وضعفهم
وتقلب قلوبهم وفقرهم بل إن ثناءهم وذمهم لا يزيده
رزقا ولا ينقصه ولهذا لما قال شاعر بني تميم إن حمدي
زين وإن ذمي شين قال صلى الله عليه وسلم ذاك الله الذي لا إله إلا هو

والعلاج العملي إخفاء العبادات كما يخفي
الفواحش ذم رجل عند أبي حفص الحداد الدنيا وأهلها
فقال أبو حفص أظهرت ما كان سبيلك أن تخفيه لا تجالسنا
بعد هذا وإخفاؤها عسير في البداية ولكن الصابرين
يوفون أجورهم بغير حساب وأما التقليل لعارض يعرض

في العبادة وربما يعرض للذي جمع اصول الرياء والعارض في
خلال العبادة خاطر ثم يبقى فيصير رغبة ثم يبقى ويزيد
فيصير عزما وقصدا الى الرياء والكمال في دفع الخاطر فانما
ينسخ الخاطر بعد الاعتقاد الصادق على قبح الرياء الاغلبة ٧٩
شهوة المدح والجاه فينسى ما كان من قبل وهكذا كل ذنب
صدر منكم ولهذا قال جابر بايعنا رسول الله صلعم تحت الشجرة
على ان لا نفر ففررنا يوم حنين لما نسينا العهد فلما نادى
يا اصحاب الشجرة رجعنا لان القلوب امتلأت بالخوف
فنسيت العهد وعلاج الخاطر ان لا يلتفت اليه بل يشتغل
بذكر الله تعالى فالذين اتقوا اذا مسهم طايف من الشيطان
تذكروا وفي دفع الوسوسة اربع مقامات الاول المطاولة في المجادلة
الثاني المجادلة القليلة والتوقف الثالث ان لا يتوقف بل
يمر على ما كان الرابع ان يزيد في سيره ولا يلتفت اليه وهذا غيظ
الشيطان كجماعة يريدون مجلس علم ورشد فمنعهم ضال
فوقف احدهم يجادله ففرح الضال بتأخره عن مجلس
العلم والثاني توقف قليلا ففرح به الضال ايضا والثالث
مر على ما كان ولم يعرج فلم يفرح به الضال والرابع زاد في
مشيه واسرع فغاظ الضال قيل للفضيل بن غزوان ان
فلانا ذكرك قال لاغيظن من امره ثم قال اللهم اغفر
له قيل لم من امره قال الشيطان فان قيل ان الشيطان يحث
الرخصة له ام ترك الالتفات فالجواب عنه ان الناس

الناس اختلفوا فيه ذهبت فرقة بصرية الى انه لا يلتفت
اليه اصلا فلا سلطان له على عباد الله وقيل لا بد من
الحذر عنه فلم يسلم الانبياء من كيده وقال تعالى
فاتخذوه عدوا وقالت فرقة من اهل الشام يجب الحذر
ولكن على من قل تيقنه وتوكله وهذا غلط فالاشتغال
بالاسباب لا ينافي التوكل ثم اختلفوا في كيفية الحذر عنه
والصحيح ان الحذر عنه بان ينسى ويشتغل بذكر الله تعالى
دائما فاذا لم الشيطان تذكر ولا يشتغل بذكر الشيطان فهو
منتهى مراده وهو ان يشتغل به عن مناجاة الله تعالى
فالذين اتقوا اذا مسهم طايف من الشيطان تذكروا فاذا هم
مبصرون قد استضاءوا بنور الله فعرفوا لمة الشيطان
فقابلوه بتعظيم الله ودخلوا في عباد الله فرد عنهم سلطان
العدو قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
الرخصة في اظهار الطاعات قال تعالى ان تبدوا الصدقات
فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ففي السر
فايدة الاخلاص وفي العلانية فايدة الاقتداء وآفة الرياء
وكل عمل لا يمكن اسراره كالحج والجهاد والجمعة فالاعلان
بمقدماته افضل ترغيبا للغير في الخير والذي يظهر يلزمه
امران احدهما ان يظهر حيث يظن انه يقتدى به او حيث
يتيقن به والثاني ان يراقب قلبه ليتفصى عن عهدة
الرياء وحب الثناء فان راى باعث الرياء يمتنع الرخصة

في كتمان الذنوب لا اصل لها الاخلاص استواء السريرة مع العلانية
قال عمر رضي الله عنه لرجل عليك بعمل العلانية قال وما اذا
اطلع عليك لم تستحي منه وقال ابو سليمان الخولاني ما عملت عملا
ابالي ان يطلع الناس عليه الا اتيان اهلي والبول والغائط
فالمرائي يحب ان يستر عليه ليعلم انه ورع والصادق يحب
ان يستر عليه ويكره الظهور لوجوه الاول ان الستر نعمة
من الله تعالى عليه والثاني انه محبوب لله تعالى
ولهذا يكره ظهور الذنب من غيره ايضا الثالث يكره ذم
الناس عليه لانه سبب تشويش خاطره وشغل قلبه عن ذكر
الله تعالى الرابع ان يستر لئلا يقصد بشر الخامس
مجرد الحياء يوجب الستر والحياء ينشأ من كرم الطبيعة
وفيه خير عظيم فان قيل ما الفرق بين الرياء وبين الفعل
حياء فنقول ان الصديق اذا استقرض قد يقرض
رياء وقد يقرض حياء من الصديق فان كان يقرض
لو سأله غيره يترك انه فعل ذلك رياء وان اقرض
لرؤية الصديق حياء فهذا من الحياء والحياء لا يكون الا في
الذنوب والمحظورات والرياء يكون في كل شيء حتى في المباحات
فان قيل المرء يحب الحمد والثناء فهذا هل يكون محمودا
الجواب هو على ثلاثة اوجه محمود وهو ان يحبه لانه امارة
محبة الله اياه ومذموم وهو ان يحب الثناء عليه بطاعة
بعينها ومباح ان يحب ان يحمد لخصال حميدة سوى الطاعات

بيان ترك الطاعات خوفا من الرياء الطاعات قسمان
الاول ما لا لذة في عينها ولا يتعلق بالغير كالصلوة والصوم
والحج فيترك للرياء الداخل فيه قبل العمل فان انبعثت
النفس لله تعالى ثم دخل الرياء في خلال العبادة فلا يترك
العمل وليجاهد في دفع الرياء وكذا لو عقدت على الاخلاص
وتم ثم انبعث الرياء فليجاهد في ترك الرياء والذي
يترك العمل لاجل الرياء كعبد امره مولاه ان ينقي من الحنطة
تنقية تامة فترك اصل العمل مخافة الخلل وهذا من
مكايد الشيطان ليترك العبد الطاعات ويجتري على
المعاصي فلا فرق بين ان يترك العمل لئلا يذم وبين
ان يعمل ليمدح بل ترك العمل اشد فانظر لنفسك ان قوي
باعث الرياء فاترك وان لا وان قوي باعث الترك فاعمل
وما يروى عن ابراهيم انه اطبق المصحف لما دخل عليه انسان
وقال لا يرى هذا انا [انهم] نقرؤه كل ساعة وقال اذا اعجبك
الكلام فاسكت واذا اعجبك السكوت فتكلم [ابراهيم] وقال الحسن
كان احدهم ليمر بالاذى ما يمنعه من دفعه الا كراهة الشهرة
قلنا وردت الاخبار في فضيلة الاظهار بل قول الحسن
البصري هذا اظهار منه للوعظ وربما كان ذلك احوال
الضعفاء القسم الثاني ما يتعلق بالخلق واعظمها
الخلافة ثم القضاء ثم التذكير والتدريس والفتوى
وانفاق المال وقد قال صلعم [عليه السلام] ليوم من امام عادل خير من

اطبق فراز كرد

عبادة الرجل وحده ستين عاما وقال صلى الله عليه وسلم
اول من يدخل الجنة ثلاثة امام مقسط وقال صلعم ثلاثة
لا ترد دعوتهم احدهم الامام العادل فقال اقرب الناس مني
مجلسا يوم القيامة امام عادل وانما اعرض عنها المتقون
مع عند كمال الجاه وتنفيذ القول بحب الجاه فيرتكب المعاصي
لها فيكون يوما منه شرا من فسق ستين سنة بمفهوم الحديث
ولهذا قال عليه السلام ما من والي عشرة الا جاء يوم القيمة
مغلولة يده الى عنقه اطلقه عدله او اوثقه جوره ولي
رسول الله صلعم رجلا فقال الرجل خرلي فقال اجلس
وقال لرجل لا تسال الامارة فانك ان اعطيتها من غير
مسئلة اعنت عليها وان اوتيتها بمسالة وكلت اليها وقال
عمر رضي الله عنه من ياخذها بما فيها فهذا في الضعيف الذي
لا يستطيع العدل والقيام بها وما ورد في فضايل الامارة
في العادل القايم بحقوقها والذي يرغب فيها يخاف زوالها
فيتصدى للمهالك ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا نولي
امرنا من سالنا وكذلك الحكم في القضاء وقال صلى الله عليه وسلم
في الامارة نعمت المرضعة وبئست الفاطمة وقال ان
الامارة حسرة وندامة يوم القيمة وكذا الواعظ وان كان
بالمحامد متحليا وعن المقابح متخليا لكن لما رغب في استجلاب
قلوب العوام يميل عن الحق ويشتغل عن ذكر الله فيفسد دينه
فان قلت هذا يؤدي الى ترك الوعظ والتذكير قلنا

لا بقاء للعالم ظاهرا الا بالامارة والخلافة لكن يقال له ان
استقمت فلك الدنيا والاخرة وقل من يستقيم والا فانت
فداء لهولاء الناس يصلحون بك وتفسد ولعلك ممن
قيل فيه ان الله تعالى يويد هذا الدين باقوام لا خلاق
لهم وهذا في الواعظ الذي يهدي بكلامه فاما الذي ينظر
الى ظواهر الالفاظ ولا ينصح الناس فهم شياطين الانس
نعوذ بالله منهم قال عيسى عليه السلام بحق اقول لكم
لا تكونوا كالمنخل يخرج منه الدقيق الطيب وتبقى فيه
النخالة كذلك انتم تخرجون الحكمة من افواهكم ويبقى الغل
في صدوركم جعلتم الدنيا تحت السنتكم والعمل تحت اقدامكم
ويلكم متى تصعون الطريق للمدلجين وتقيمون بين المتحيرين
كانكم تدعون اهل الدنيا ليتركوها لكم ويلكم ماذا يغني عن
البيت المظلم ان يوضع السراج فوق ظهره وجوفه وحش
مظلم كذلك لا يغني عنكم ان يكون العلم بافواهكم واجوافكم
منها وحشة معطلة يا عبيد الدنيا لا كعبيد اتقياء ولا
كاحرار كرام يوشك الدنيا ان تقلعكم عن اصولكم فتلقيكم
على وجوهكم ثم تكبكم على مناخركم ثم تاخذ خطاياكم بنواصيكم
ثم تدفعكم من خلفكم ثم تسلمكم الى الملك الديان عراة فرادى
فيوقفكم على سوآتكم ثم يجزيكم بسر اعمالكم وكذلك الذي
يميل الى السخاء ويجمع المال لذلك فقد قال عيسى صلوات
الله عليه يا طالب الدنيا لتبر تركك لها ابر ولما في

تركها من السلامة والفاصل بين علماء الدنيا وعلماء الدين
ان علماء الدين يتجالسون ويتوانسون ويتحابون ولا يخافون
لومة لائم يقولون الحق ويقبلونه ولا يرغبون في جاه الدنيا
ومالها وعلماء السوء بخلاف ذلك يتغايرون ويتحاسدون
واولئك هم الخاسرون بيــــان ما يصح من نشاط
العبد في العبادة بسبب رؤية الخلق ان المؤمن ينشط
للعبادة اذا وجد عليها اعوانا نحو ما اذا بات مع من يتهجد
معه ولعله لو كان في بيته لشغله الشواغل وقد يفعل ذلك
رياء والفارق بينهما انه لو كان بحال يتهجد معهم وان
كانوا لا يرونه لما وقف على تهجدهم او يبكي معهم او يتباكى
معهم وان كانوا لا يرونه فهذا يدلك ان ذلك لباعث
دينى وان كان لا يفعل لو لم يروه يدلك انه رياء فليحترز
عنه لانه اخفى من دبيب النمل وقال بعضهم اعوذ بك
ان يرى الناس اني اخشاك وانت لي ماقت وكذا استعاذ
المتقون بالله من الرياء الخفي الداخل في اعمالهم
بيــــان ما يلزم المريد ان يلزم نفسه في العمل
وقبله وبعده ينبغي ان يقنع بعلم الله تعالى بعمله فهو
النافع الضار القادر القاهر الذي لا اله الا هو فاذا قال
الشيطان لو علم الناس ما انت فيه والاجتهاد والبكاء
لمجدوا لك فليذكر سرعة انقلاب الدنيا وتقلب قلوب
اهلها وعظم نعيم الآخرة ويقول كيف ابيع هذا بقول

الناس وهم عاجزون فيتيقن بالاخلاص في اول عمله
ثم لا يزال خائفا من دخول الرياء الخفي المحبط لعمله وليكن
رجاؤه اكثر من خوفه ولا يقبل بالعلم شيئا فهذا كان
داب المتقين وقع بعضهم في بئر فجاء قوم وادلوا الحبل
فحلف عليهم ان لا يقف معهم من قرأ عليه آية من القرآن
او سمع منه حديثا اهدى رجل الى الثوري ثوبا فرده
فقال المهدي ما انا ممن يسمع الحديث فقال بلى ولكن
اخوك يسمع الحديث فاخاف ان يلين قلبي لاخيك اكثر
مما يلين لغيره ولم يقبل هدية رجل كان ابوه يواخيه
في الله ولا يجوز ان يرائي لاجل المعلم فما امروا الا ليعبدوا
الله مخلصين بل يطلب رضا الله ويرضي الاستاذ
والوالدين لاجله واما الزاهد المعتزل فما ينبغي ان
يخطر بباله الناس فكم من راهب يتعبد الله في الخلوة
لباعث الرياء قال ابراهيم بن ادهم تعلمت المعرفة من
سمعان الراهب دخلت صومعته فقلت منذ كم انت
قال منذ سبعين سنة فقلت ما طعامك قال كل ليلة
حمصة قلت فلم يكفيك قال هذا الدير الذي بحذائك
يأتون في كل سنة يوما واحدا فيزينون صومعتي
ويطوفون حولها ويعظمونني فكلما تثاقلت ذكرت
ذلك فانا احتمل جهد سنة لعز ساعة فاحتمل جهد
ساعة لعز الابد فوقع في قلبي المعرفة ثم ادلى الي من

صومعته بعد ما خرجت منها ذكوة فيها عشرون حمصة فدخلت
الدير فاجتمع النصارى فقالوا يا حنيفي ما الذي ادلى
اليك الشيخ فبع منا فنحن احق به فساومته بعشرين
دينارا فاشتروا فلما رجعت الى الشيخ اخبرته قال
اخطات لو ساومتهم بعشرين الف دينار لاعطوك
هذا عز من لا يعبده فانظر عز من يعبده هذا يبين لك
ان المعتزل في الخلوة ينشط لباعثة الرياء فان قصد
رضا الله تعالى لا انه يدخله سرور ايضا فنرجوا ان لا يخيب
سعيه ومن علامات الصدق انه لو كان له صاحبان
غني وفقير لا يجد عند اقبال الغني زيادة هزة حكي لم الاغنياء
لم يروا في مجلس اذل منهم في مجلس الثوري كان يجلسهم وراء
الصف قال ابن السماك لجارية له مالي اذا اتيت بغداد
فتحت لي الحكمة قالت الطمع يشحذ لسانك فالسعيد من
لها عن اللذات واحتمى عن الشهوات ليبرا عن امراض
الارواح واسقام القلوب ليصح قلبه فليتلذذ بنعيم المناجاة
في الدنيا والاخرة خير وابقى افلا تعقلون كتاب
ذم الكبر والعجب وهو التاسع من ربع المهلكات
الحمد لله الخالق البارئ المصور العزيز الجبار المتكبر كل
جبار له خاشع وكل متكبر له خاضع والصلوة على محمد
صاحب النور المنتشر ضياؤه فاشرق به العالم وارجاؤه
وعلى اله واصحابه الذين هم احباء الله واولياؤه وهذا

الكتاب شطران شطر في الكبر وشطر في العجب الشطر الاول
بيان ذم الكبر قال تعالى ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون
الاية وقال تعالى ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فبئس
مثوى المتكبرين وقال كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر
جبار وقال تعالى وخاب كل جبار عنيد وقال صلى الله عليه وسلم
لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة خردل
من كبر وقال يقول الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة
ازاري فمن نازعني في واحد منهما القيته في جهنم وخرج
سليمان بن داود في مائتي الف من الانس ومائتي الف من
الجن فرفعوا حتى سمعوا زجل الملائكة بالتسبيح في السموات
ثم خفض حتى مست قدمه البحر فسمع صوتا لو كان في
قلب صاحبكم مثقال ذرة من كبر لخسفت به اكثر مما رفعته
وقال عليه السلام يخرج عنق من النار له اذنان تسمعان
وعينان تبصران تقول وكلت بثلاثة كل جبار عنيد
وبكل من دعا مع الله الها اخر وبالمصورين وقال لا
يدخل الجنة جبار ولا بخيل ولا سيئ الملكة وقال تحاجت
الجنة والنار فقالت النار اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين
وقالت الجنة مالي لا يدخلني الا ضعفاء الناس وسقاطهم
وعجزتهم فقال تعالى للجنة انما انت رحمتي ارحم بك
من اشاء وقال للنار انما انت عذابي اعذب بك
من اشاء ولكل منكما ملؤها وقال عليه الصلوة والسلام بئس العبد

عبدٌ تجبّر واعتدى ونسي الجبار الأعلى بئس العبد عبدٌ
تجبّر واختال ونسي الكبير المتعال بئس العبد عبدٌ
سها ولها ونسي المقابر والبلى بئس العبد عبدٌ عتا وبغى
ونسي المبدا والمنتهى وقال عليه الصلوة والسلام طوبى لمن علّمه
الله كتابه ثم لم يمت جبارا وقال عليه السلام إن
أحبكم إلينا وأقربكم مني مجلسا أحاسنكم أخلاقا وإن
أبغضكم إلينا وأبعدكم الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون
يعني المتكبرين وقال يحشر المتكبرون يوم القيامة ذرًّا في
صُوَر الرجال يعلوهم كل شيء من الصغار ثم يساقون إلى
سجن في جهنم تعلوهم نار الأنيار يسقون من طينة الخبال
عصارة أهل النار قال الأحنف عجبا لابن آدم يتكبر
وقد خرج من مخرج البول مرتين وقال الحسن من العجب
ابن آدم يغسل الخرا كل يوم مرتين ثم يتكبر يعارض
جبار السموات وقيل في قوله تعالى وفي أنفسكم يعني سبيل
البول والغائط وقيل ما دخل كبر في قلب إلا نقص العقل
بقدره في ذم إظهار الكبر في المشي وجر الثياب في
الحديث لا ينظر الله عز وجل إلى رجل يجر إزاره بطرا
وفيه بينما رجل يتبختر في بردية قد أعجبته نفسه خسف
الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة وبصق
صلى الله عليه وسلم على كفه ووضع إصبعه عليه وقال
يقول الله تعالى أتعجزني يا ابن آدم وقد خلقتك من مثل

هذه وقال إذا مشت أمتي المطيطياء وخدمتهم فارس والروم
سلط بعضهم على بعض وقال طاوس لعمر بن عبد العزيز
لما رآه يتبختر ما هذه مشية من في بطنه خرء ورأى محمد بن
واسع ابنه يتبختر فدعاه أما أمك فقد اشتريتها بمائتي درهم
وأما أبوك فلا كثّر الله في المسلمين مثله وقال المطرف
للمهلب لما رآه يتبختر هذه مشية يبغضها الله فقال المهلب
أما تعرفني قال مطرف بلى أولك نطفة مذرة وآخرك
جيفة قذرة وتحمل بين ذلك عذرة فترك المهلب مشيته
وقال تعالى ثم ذهب إلى أهله يتمطى فضيلة التواضع
في الحديث ما تواضع أحد لله تعالى إلا رفعه الله وفيه ما من أحد
إلا وله ملكان وعليه حكمة يمسكانه فإن هو رفع نفسه
جبذاها ثم قالا اللهم ضعه وإن وضع نفسه قالا اللهم ارفعه
وقال عليه السلام طوبى لمن تواضع في غير مسكنة وأنفق مالا
جمعه في غير معصية ورحم أهل الذل والمسكنة وخالط
أهل الفقه والحكمة وأتي النبي عليه الصلوة والسلام بلبن فيه عسل
فلما ذاقه قال ما هذا قالوا جعلنا فيه شيئا من العسل فوضعه
وقال أما إني لا أحرّمه ومن تواضع لله رفعه الله ومن تكبر
وضعه الله ومن اقتصد أغناه الله ومن بذّر أفقره الله ومن
أكثر ذكر الله أحبه الله وجاء سائل به زمانة فلما دخل
أجلسه النبي عليه الصلوة والسلام على فخذه ثم قال اطعم وقال خُيّرت
بين أن أكون عبدا رسولا أو ملكا نبيا فأشار إلي جبريل

أن تواضع وفي الحديث الشرف التواضع وفيه للمتواضعين
في الدنيا هم أصحاب المنابر يوم القيامة وفيه أربع لا يعطيهن
الله تعالى إلا من يحب الصمت وهو أول العبادة والتوكل
على الله والتواضع والزهد في الدنيا وقال إذا رأيتم المتواضعين
فتواضعوا لهم وإذا رأيتم المتكبرين فتكبروا عليهم وقال عليه
السلام إنه ليعجبني أن يحمل الرجل الشيء في يده يكون مهنأه
لأهله يدفع به الكبر عن نفسه قال يوسف بن أسباط يجزي
قليل التواضع من كثير الاجتهاد وأوحى الله إلى عيسى إذا أنعمت عليك
نعمة فاستقبلها بالاستكانة أتممها عليك وكان سليمان صلوات
الله عليه إذا أصبح تصفح وجوه الأغنياء ثم جاء إلى المساكين
وقال مسكين جالس المساكين وقالوا التواضع أن ترى لكل
مسلم عليك فضلا وقيل شمخت الجبال وتواضع الجودي فوضع
الله سفينة نوح عليه السلام وقيل اطلع الله على قلوب الآدميين
فلم يجد قلبا أشد تواضعا من قلب موسى فخصه بالكلام وقال
يونس بن عبيد لما انصرف من عرفات لم أشك في الرحمة لولم
أكن معهم وقال مالك بن دينار لو نادى رجل ليخرج شركم ما سبقني
أحد إلى الباب إلا رجل بفضل قوة أو سعي قال ابن المبارك
بهذا صار مالك مالكا وقال موسى بن القاسم كانت عندنا زلزلة
فجئت إلى محمد بن مقاتل فقلت ادع لنا فقال ليتني لم أكن سبب
هلاككم فرأيت النبي عليه السلام في النوم فقال إن الله تعالى
رفع عنكم بدعاء ابن مقاتل قال الشبلي لرجل ما أنت قال النقطة

التي تحت الباء فقال أباداك الله شاهدك أو تجعل لنفسك
مكانا وعن الفتح قال رأيت علي بن أبي طالب في المنام فقلت
يا أمير المؤمنين عظني فقال ما أحسن التواضع بالأغنياء في
مجلس الفقراء رغبة منهم في ثواب الله وأحسن من ذلك تيه
الفقراء على الأغنياء ثقة منهم بالله تعالى وقال عروة بن
الورد التواضع أحد مصايد الشرف وكل ذي نعمة محسود
عليها إلا التواضع وقيل الشريف إذا تنسك تواضع والسفيه
إذا تنسك تعاظم وقال الجنيد لولا أنه روي أنه يكون في آخر
الزمان زعيم القوم أرذلهم ما تكلمت عليكم وعن عمر بن شبة
قال رأيت بين الصفا والمروة رجلا على بغلة وبين يديه
غلمان يعنفون الناس ثم عدت إلى بغداد فرأيت رجلا
حافيا حاسرا طويل الشعر فنظرت إليه وقلت شبهتك برجل
رأيته بمكة ووصفته له فقال أنا ذلك الرجل ترفعت في موضع
يتواضع فيه الناس فوضعني الله تعالى حيث يترفع فيه الناس
قال المغيرة كنا نهاب النخعي هيبة الأمير وبقول إن زمانا
صرت فيه فقيه الكوفة لزمان سوء وكان عطاء السلمي
إذا سمع صوت الرعد أخذ بطنه وقام وقعد كأنه امرأة
ماخض وقال هذا من أجلي يصيبهم لو مات عطاء لاستراح
الناس وقال بشر سلموا على أبناء الدنيا بترك السلام عليهم
وقال أبو بكر رضي الله عنه وجدنا الكرم في التقوى والغنا في
اليقين والشرف في التواضع وتفاخرت قريش عند سلمان

فقال سلمان خلقت من نطفة ثم اصير جيفة ثم الى الميزان
فان خفّ فانا لئيم وان ثقل فانا كريم بيان
حقيقة الكبر الكبر خلق في الباطن وهو رؤية منزلتك فوق
منزلة المتكبر عليه فلابد للكبر من متكبر عليه بخلاف العجب
فانه لو لم يخلق الا وحده لتصور العجب بنفسه واسم هذا
الخلق الباطن الكبر قال تعالى ان في صدورهم الا كبر
ثم مرتاح لذلك ويفرح به وهو نفخة الكبر الذي قال عليه السلام
اعوذ بك من نفخة الكبرياء ثم يظهر آثار ذلك على الظاهر نحو
التقدم على الامثال والانفة منهم واستخدامهم وربما يانف
من استخدامهم فان وعظ انف وان وعظ عنف وغايلة
الكبر هائلة لانه حائل بينه وبين اخلاق الايمان نحو التواضع
وترك الحقد وسلامة الصدر وترك الحسد واستفادة العلم
وقبول الحق والانقياد له قال تعالى والملائكة باسطوا ايديهم
الى قوله وكنتم عن آياته تستكبرون وقال تعالى ثم لننزعن من
كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا وقال تعالى الذين لا يؤمنون
بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون وقال عيسى صلوات
الله عليه ان الزرع ينبت في السهل ولا ينبت على الصفا كذلك
الحكمة تنبت في قلب المتواضع ولا تعمر في قلب المتكبر الا ترى
ان من شمخ براسه الى السقف شجه ومن تطاطا له اظلّه
الكبر يتفاوت بتفاوت المتكبر عليه فقد تكبر على
الله تعالى كما حكى عمن ادعى الربوبية واراد معارضة رب

السماء وقال تعالى عنهم قالوا وما الرحمن انسجد لما تامرنا والثاني
التكبر على الرسل كما حكى عنهم ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا
لخاسرون وكما حكى ان فرعون اراد الايمان فشاور هامان
فقال له هامان بينا انت رب تعبد اذ صرت عبدا تعبد وا
كما قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم
انفوا من يتيم رسول الله صلعم وفقره وكما انفوا عن مجالسة
الفقراء فانزل الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم
فاذا دخلوا النار ولم يروا الفقراء قالوا ما لنا لا نرى رجالا
كنا نعدهم من الاشرار الثالث التكبر على الخلق وانه
عظيم لوجهين احدهما ان الكبر لله تعالى فهو الكبير العظيم
فاما العبد الضعيف الذليل المخلوق من ماء مهين ما ينبغي
له التكبر وعنه خبّر قوله عليه السلام عن الله تعالى الكبرياء
ردائي والعظمة ازاري وهذا كمن يجلس مجلس الملك ويتصدى
للامر والنهي يكون جنايته عظيمة والثاني انه
يدعوا الى مخالفة الله تعالى في اوامره والانقياد للحق كما قيل
والغوا فيه لعلكم تغلبون وقال تعالى واذا قيل له اتق الله
اخذته العزة وقال عليه السلام لرجل كل بيمينك فقال لا
استطيع فقال لا استطعت فما منعه الا الكبر وقال ابليس انا
خير منه فدعاه ذلك الى الرد على الله تعالى امره ولهذا
لما قال ثابت بن قيس يا رسول الله اني احب الجمال
افمن الكبر هذا قال لا ولكن الكبر من سفه الحق وغمص الناس

اى استحقرهم فاستحقار الناس هى الآفة المذكورة اولا والاستخفاف
بالحق هى الثانية اسباب ———— الكبر لا يرى
عظمة نفسه الا لمعنى في نفسه وتلك المعانى باسرها بالتقريب
يرجع الى سبعة الاول العلم وهو اصدق اسباب الكبر
في الدنيا بالتقدم على الناس ورؤية الحقوق عليهم واستحقارهم
وفي الآخرة بان يراهم هالكين ويرى نفسه ناجية وهذا بان
يسمى جاهلا اولى من ان يسمى عالما فان قيل العلم دواء كل
داء فينبغي ان يكون قامعا للكبر وما نعا منه الجواب ————
ان الذى تعلم الفقه او الطب والقضاء او الحساب لا يعرفه
نفسه ولا سبيل الآخرة والثانى ان الانفس الخسيسة
الدنية اذا تعلمت تكبرت قال وهب العلم كالغيث ينزل من
السماء حلوا صافيا فتشربه الاشجار بعروقها فتحوله على قدر
طعومها فيزداد المر مرارة والحلو حلاوة وروى العباس
عن النبى عليه السلام يكون قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز
حناجرهم يقولون قد قرأنا القرآن نحن اقرأ منا ومن اعلم
منا ثم التفت الى اصحابه فقال اولئك هم وقود النار ولذلك
قال لا تكونوا جبابرة العلماء فلا يفى علمكم بجهلكم واستأذن
تميم الدارى عمر رضى الله عنه في القصص فلم يأذن له قال
انه الذبح واستأذنه رجل ان يعظ قومه اذا صلى بهم
الفجر فقال انى اخاف ان تنتفخ حتى تبلغ الثريا وصلى
حذيفة بقوم فلما سلم قال التمسوا اماما غيرى او ليصل

ليصل وحدانا انى رايت في نفسى انه ليس في القوم افضل
منى فطوبى لعالم عرف نفسه وزاده العلم وجلا لا خيلا
فذلك الصديق الذى يستشفع بانفاسه السبب الثانى
العمل والعبادة فيتكبر على الناس في الدنيا باستحقارهم
ورؤية استحقاق العظمة لنفسه ويقول انهم هالكون
وقد قال عليه السلام كفى بالمرء شرا ان يحقر اخاه المسلم
وقال اذا سمعتم الرجل هلك الناس فهو اهلكهم وحكى
ان خليع بنى اسرائيل اتى عابد بنى اسرائيل فكان على
راس العابد غمامة تظله فقال الخليع في نفسه لما مرّ
انا خليع بنى اسرائيل وهذا عابدهم فلو جلست اليه لعل الله
يرحمنى فجلس اليه فانف منه العابد وقال في نفسه انا عابد
بنى اسرائيل وهذا خليعهم فاوحى الله تعالى الى نبيهم مرهما
فليستانفا العمل فقد غفرت للخليع واحبطت عمل العابد
بعجبه فتحولت الغمامة الى راس الخليع وحكى ان رجلا
من بنى اسرائيل وطئ على رقبة عابد وهو ساجد فقال
ارفع فوالله لا يغفر الله لك فاوحى الله تعالى ايها المتألى
على بل انت لا يغفر الله لك وقال الحسن ان صاحب
الصوف اشد كبرا من صاحب مطرف الخز وربما يدعى
امورا فيقول ان الله تعالى يعاقبه وسترون ما يفعل
به وهذا ضحكة الشياطين بل الله تعالى يمن عليه ان
اهله لعبادته وذكر رجل بخير عند رسول الله صلعم

خليع
نادان سباش
متروك الناس

تى

بابرو ورسعلى

فاقبل فقالوا يا رسول الله هذا الذي ذكرناه فقال اري في
وجهه سفعة من الشيطان فسلم ووقف على النبي عليه السلام
فقال له النبي صلعم اسألك بالله حدثتك نفسك ان ليس في
القوم افضل منك قال اللهم نعم والعالم الذي يقطب وجهه
والعابد الذي يعبس ويمدح نفسه ويقع في غيره وهذا
كله يخالف العبادة فكان النبي عليه السلام ضحاكا بساما
ومدح نفسك قبيح والوقيعة في الغير حرام قال الحارث بن
جزء صاحب رسول الله صلعم يعجبني من القراء كل طلق
مضحاك الثالث النسب والحسب فقد يظن
ان الناس مواليه وعبيده وقد يظهره بلسانه وقد ربما سكت
فاذا غضب اظهره والله تعالى يقول انا خلقناكم من ذكر وانثى
الآية عن ابي ذر قال قلت لرجل يا ابن السوداء فقال عليه
عليه السلام يا ابا ذر طف الصاع طف الصاع ليس لابن بيضاء
على ابن سوداء فضل قال ابو ذر فاضطجعت وقلت
للرجل قم فطأ على خدي وقال عليه السلام افتخر رجلان
عند موسى عليه السلام فقال احدهما انا فلان بن فلان
حتى عد تسعة فاوحى الله تعالى اليه هم في النار وانت
عاشرهم الخامس الكبر بالمال كما يفعله الملوك
والاغنياء فيقولون يا مكدي يا مسكين لو شئت لاشتريت
مثلك وما اشبهه وكما حكى الله تعالى قال لصاحبه
وهو يحاوره انا اكثر منك مالا واعز نفرا الى قوله فيرسل

عليها حسبانا من السماء السادس بالقوة كما حكى عن قوم عاد
قالوا من اشد منا قوة السابع بالاتباع والتلاميذ والاصحاب
والجنود وهذا يظن كمالا وليس بكمال ثم الباعث على الكبر
بهذه الاشياء شيء آخر فربما يكون هذه الاشياء سببا للتكبر
والباعث اربعة العجب والحقد والحسد والرياء فالمعجب
بنفسه يتكبر وقد لا يعجب بنفسه لكنه يحقد على انسان
فيتكبر عليه فقط وقد يحسده فيتكبر لاجلهم ولو كان وحده
لا يفعل وسبب خامس وهو خبث الباطن اعلان
التواضع والتكبر الاخلاق تترشح من الباطن ثم يعود منعكسا
على الباطن بالنفع او الضرر من اخلاق التكبر ان يحب
قيام الناس لاجله وقال عليه السلام من اراد ان ينظر الى
رجل من اهل النار فلينظر الى رجل قاعد وبين يديه قوم
قيام ولم يكن شخص احب اليهم من رسول الله وكانوا لا يقومون
له لما يعلمون من كراهته ومنها ان لا يمشي الا ومعه غيره
قال ابو الدرداء لا يزال العبد يزداد من الله تعالى بعدا
ما مشي خلفه وكان صلى الله عليه وسلم يمشي مع اصحابه
فربما يتقدمونه وربما يمشي في الغمار ومنها ان لا يزور غيره قدم
سفيان الثوري الرملة فبعث اليه ابراهيم بن ادهم ان
تعال تحدثنا فجاءهم سفيان فقال ابراهيم اردت ان
انظر كيف تواضعه ومنها ان يستنكف جلوس غيره
بالقرب منه كانت الوليدة من ولايد المدينة تأخذ بيد

رسول الله عليه السلام فلا ينزع يده منها حتى تذهب به حيث
شاءت ومنها ان لا يتعاطى بيده شيئا في بيته بات ضيف
عند عمر بن عبد العزيز فعشي الدهن في السراج فقال الضيف
اقوم الى المصباح فاصلحه فقال ليس من كرم الرجل ان يستعمل
ضيفه قال فانبه الغلام قال هي اول نومة نامها ثم قام
واصلح المصباح بنفسه ومن اخلاق التواضع ان يحمل
متاعا بيده كما فعله النبي عليه السلام وحمل ابو هريرة حزمة
حطب وهو امير المدينة ويقول اوسعوا الطريق للامير
وعن الاصبع كاني انظر الى عمر اللحم معلق في يده اليسرى
وفي يده اليمنى الدرة يدور في الاسواق واشترى علي لحما بدرهم
فحمله في ملحفته فقلت له احمل عنك قال لا ابو العيال
احق ان يحمل ومنها في اللباس قال عليه السلام
البذاذة من الايمان وروى عمر رضى الله عنه وفي ازاره اربع
عشرة رقعة وعوتب علي رضى الله عنه في ازار مرقوع
قال يقتدي بي المؤمن ويخشع له القلب وصلى عمر بن
عبد العزيز بقميص مرقوع وفي الحديث من ترك زينة عند الله
ووضع ثيابا حسنة تواضعا لله وابتغاء وجهه كان حقا
على الله ان يدخر له من عبقري الجنة فان قيل سئل النبي
عليه السلام عن الجمال في الثياب قال ليس من الكبر قلنا
ان من مال الى النظافة واللطافة لا ليتكبر على الناس
يجوز له ذلك وانما يحرم التكبر قال عيسى عليه السلام ما لكم

لا يتعاطى
بدست خود چیزی نکرد

الى بيته

وعليه

عبقري
دیباه و بساط گرانمایه

فليكشف لك الامر فانت ابن النطفة والتراب حقا ثم انظر
الى ابيك من هو حتى تتكبر به على غيرك فلعل صاحبك الذي
تتكبر عليه افضل من ابيك علاج التكبر بالجمال
ان ينظر الى باطنه نظر العقلاء لا الى ظاهره نظر البهايم
فيرى الرجيع في امعائه والبول في مثانته والمخاط في انفه
والبصاق في فمه والوسخ في اذنيه والدم في عروقه والصديد
تحت بشرته والصنان تحت ابطه يغسل الغايط كل
يوم مرتين وفي اول امره خلق من الاقذار الشنيعة وسيموت
فتنفر منه النفوس وتصد عنه الوجوه بل زرع مختلف
الوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يصير حطاما بالموت فان
ذلك لذكرى لاولى الالباب علاج الكبر بالقوة
ان ينظر فيما يتسلط عليه من الامراض والادواء فانه يهدم
جميع قوته حمى يوم ثم انه لا يكون اقوى من حمار او فيل
فلا يتعزز به علاج الكبر بالغناء والاتباع والسلطنة
هذه امور خارجة ليست ذاتية فلو مات فرسه وانهدم
داره عاد ذليلا وفي اليهود والكفار من يملك اضعاف ماله
وكل هذه الاشياء بمحل ان يغصب ويسرق فكم من متبوع
انقلب عنه الاتباع وكم من غني زال ماله وافتقر علاج
الكبر بالعلم ومواعظ الادواء لان قدر العلم عند الله عظيم
وعند الناس عظيم قال كعب ان للعلم طغيانا كطغيان
المال وحكى عن ابي القاسم الحكيم وكيف يتاسل العالم وقد

دفع

كند بغل

عرب دعوی

وكذا م

حكود حو سترح داده

نطق الشرع بتفضيله على العباد فضلا والعامة وعلاجه
بان يعلم ان امر العالم اشد وانه يعفى والجاهل ما لا
يعفى والعالم على ما قرئ كتاب العلم وان العلم ان يعمل
به فترك العمل به جهل ومن العمل به التواضع قال
تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها وقال تعالى
واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها الى
قوله تعالى ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث يعنى ان
علم الحكمة او لم يعلمها يلهث الى الشهوات فان كان من
اهل النار فالخنزير افضل منه فلينظر حين ينادى
وامتازوا اليوم ايها المجرمون والثانى ان تعلم ان
كنت عالما ان الكبر لا يليق الا بالله تعالى فكان الله
تعالى يقول ان لك عندى قدرا ما لم تر لنفسك قدرا فلا
تتكبرن على كافر فعسى ان يسلم فكم من مسلم استحقر عمر
رضى الله عنه قبل الاسلام ثم صار فى الاسلام بهذه المنزلة الشريفة
فالاعمال بالخواتيم والخاتمة مخطرة فان نظر الى صغير فليعلم انه
لم يعص وان نظر الى كبير عالم فليعرف فضله وان نظر
الى ذمى او مبتدع فليعلم انه ربما يختم له بالاسلام فان
قيل انى ابغض الفاسق لفسقه وانهاه عن المنكر
وهذا نوع تكبر عليه فالذى تخلصك وهذا ثلاثة امور الاول
التفاتك الى عيوبك وذنوبك ليصغر ذنبه فى عينك والثانى
رؤية نعمة الله عليك بما وفقك للطاعة والامر بالمعروف والثالث موضع الخطر

النظر الى الخاتمة فاذا كان كذلك فاغضب لسيدك لا
لنفسك ولا تتكبر عليه كمولى امر عبده ان يؤدب ابنه
لا يغضب عليه ويفعل كذلك بامره فهذا يدل على ان
الامر بالمعروف لا يقتضى غضبا او ان اقتضى غضبا لا يقتضى
تكبرا على الفاسق وعلاج الكبر بالورع وهو ايضا
فتنة عظيمة وغائلة هائلة ان يعلم ان العالم افضل
منه قال تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون
وان الكبر اعظم الذنوب فهو ان كان عابدا فقد اتى باعظم
الذنوب فاذا هو ادنى حالا من الذى لم يتعبد ولم يتكبر
بل العبادة تطوع وترك التكبر فرض فهذا ترك فرضا واتى
بنفل والآخر ترك نفلا واتى بفرض فهو افضل ولعل هذا
المستور اعبد منك ثم ينظر الى ما فى باطنه والاثم الخفى نحو
الحسد والغل والغش فالناس عنده فرقتان خير منه
فيحبه ويتمنى ان يلحق به وشر منه فيقول لعل هذا
ينجو واهلك حكى ان عابدا اوى الى جبل فارى فى النوم
ان ائت فلانا الاسكاف ليدعو لك فاتاه فراى بوجه
الاسكاف صفارا فسال عنه فقال ما رايت احدا الا ظننت
انه ينجو وانا اهلك فقال العابد بهذه الخصلة شرفت وقال
تعالى والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة وقال ان الذين
هم من خشية ربهم مشفقون الامتحان بافعال المتواضعين
بعد العلاج ليعلم ان العلاج هل نجع ونفع ام لا فربما يظن

ابرار خورده لهد

عابد فساد ملاک کند

زواله ولم يزل حقيقة فمنه ان يناظر في مسألة فاذا
ظهر الحق على لسان صاحبه سرّ به واعترف به فان
لم يثقل عليه في الخلوة وثقل عليه في الملأ فهو رياء
فليعالجه وان ثقل عليه في الحالين ففيه الكبر والرياء
فليعالجهما ومنه ان يقدم اقرانه في الصدور والمحافل
ويمشي خلفهم ولا يجلس في صف النعال فهذا والتكبر بل
تجلس دون صاحبك بين اقرانك ومنه ان يجيب دعوة
الفقير ويمر في السوق في حاجة الرفقاء ويحمل حاجة
نفسه وعياله بنفسه من السوق ويلبس ثياب بذلة قال
عليه السلام من اعتقل البعير ولبس الصوف فقد برئ من
الكبر وقيل لابي موسى ان اقواما يتخلفون عن
الجمعة لاجل ثيابهم فلبس عباءة فصلى فيها بالناس فان
فعل هذه الاشياء فلم يتحرك باطنه فقد برئ من الكبر ونجا
من النار فصل للتواضع طرفان وواسطة
وخير الامور اوساطها فاحد الطرفين كبر والآخر ذلة وخسة
ودناءة وهذا مذموم فليس للمرء ان يذل نفسه نحو
التذلل للاغنياء ولاكتساب القليل من المال فنسأل الله تعالى
ان يهدينا الصراط المستقيم ويمسكنا عليه

الشطر الثاني من الكتاب في العجب

بيان ذم العجب قال الله تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم
وقال تعالى ولقد نصركم الله ببدر وقال تعالى

تأتون وعليكم ثياب الرهبان وقلوبكم قلوب الذئاب الضواري
ليعلم ان الحرام هو التكبر والاضرار ولا يغني حرم زينة الله التي
اخرج لعباده ومنها الاحتمال وكظم الغيظ قال ابو سعيد الخدري
رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلف
الناضح ويعقل البعير ويقم البيت ويحلب الشاة
ويخصف النعل ويرقع الثوب ويأكل مع خادمه ويطحن
عنه اذا اعيى ويشتري الشيء من السوق ولا يمنعه الحياء ان
يعلقه بيده او يجعله في طرف اصبعه فينقلب الى اهله
يصافح الغني والفقير والصغير والكبير ويسلم مبتديا
على كل من استقبله من صغير او كبير اسود او احمر او عبد
من اهل الصلوة ليست له حلة لمدخله وحلة لمخرجه لا
يستحيي من ان يجيب اذا دعي ولو كان اشعث اغبر ولا
يحقر ما دعي اليه وان لم يجد الا حشف الدقل لا يرفع
غداء لعشاء ولا عشاء لغداء هين المؤنة كريم الطبيعة جميل
المعاشرة طلق الوجه بسام من غير ضحك محزون من غير عبوس
شديد في غير عنف متواضع في غير مذلة جواد من غير سرف
رحيم بكل ذي قربى ومسلم رقيق القلب دائم الاطراق
لم يتخشم قط من شبع ولم يمد يده الى طمع قال ابو سلمة لما
سمعته من ابي سعيد اخبرت بها عائشة فقالت ما اخطأ
ولقد قصر ما امتلاء رسول الله صلعم قط شبعا ولم يبث
الى احد شكوى وكانت الفاقة احب اليه من اليسار

والغنا وان كان ليظل جايعا يلتوى ليلته حتى يصبح
فما يمنعه ذلك من صيام يومه وربما بكيت رحمة له مما ارى
من الجوع فامسح بطنه بيدى فاقول نفسى لك الفداء لو تبلغت
من الدنيا بقدر ما يقويك ويمنعك من الجوع فيقول يا عايشة
اخوانى من اولى العزم من الرسل قد صبروا على ما هو اشد من
هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم جل جلاله فاكرم
مآبهم واجزل ثوابهم واجدنى استحيى ان ترفهت
فى معيشتى ان يقصر بى دونهم فاصبر اياما يسيرة احب
الى من ان ينقص حظى غدا فى الآخرة وقال ابو الدردا
ان لله تعالى عبادا يقال لهم الابدال خلف من الانبياء هم اوتاد
الارض ابدلهم الله تعالى من الانبياء لم يفضلوا غيرهم بكثرة
صوم ولا صلوة ولا حسن حلية لكن بصدق الورع وحسن
النية وسلامة الصدر واعلم يا اخى انهم لا يلعنون شيئا
ولا يؤذونه ولا يحقرونه ولا يتطاولون عليه ولا يحسدون
احدا ولا يحرصون على الدنيا هم اطيب الناس خبرا والينهم
عريكة واسخاهم نفسا علامتهم السخاء وبحيتهم البشاشة العريكة السنام
وصفتهم السلامة قلوبهم تصعد ارتياحا الى الله تعالى
واشتياقا اليه وقدما فى استباق الخيرات اولئك حزب
الله الا ان حزب الله هم المفلحون علاج الكبر
نوعان استيصال وتسكين فالاستيصال بتبيين العلم
وهو ان يعرف نفسه وانه اذل من كل ذليل ومعرفته

نفسه يطول الكلام فيه لكن يتأمل فى آية واحدة قال تعالى
قتل الانسان ما اكفره من اى شئ خلقه من نطفة خلقه
فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره
اشارت الآية الى اوله واوسطه وآخره فاوله عدم واى شئ
اخس من العدم ثم من تراب وهو اخس الاشياء ثم من نطفة
ثم من علقة ثم جعله عظما ثم كسا العظم لحما ولا يحس
ولا يبصر ولا يتحرك ولا ينطق ولا يسمع ولا يدرك ولا يعلم
ضعيف مهين حقير اعمى اصم ابكم فاحياه بعد الموت وقواه
بعد الضعف وخلق له الاعضاء بما فيها من العجايب
والبدايع فاغناه بعد الفقر وكساه بعد العرى وهداه
السبيل وانما خلقه من التراب الذليل والنطفة الخسيسة
ليعلم قدر نفسه فلا يطغى ويعلم انه لا يليق الكبرياء
الا به قال تعالى الم نجعل له عينين الآية وقال الم يك
نطفة من منى يمنى الآية ثم سلط عليه فى بقايه الامراض
الهايلة والاوجاع والآفات والطبايع المتضادة من المرة
والبيضاء والحمراء والسوداء والصفراء يهدم البعض من بلغم
اجزايه البعض بجوع ويعطش ويغضب ويرضى ويمرض
ويموت بلا اختيار منه لا يملك قلبه ولا جسمه يشتهى
ما يهلكه وينفر طبعه عما يصلحه لا يامن فى لحظة من
ليله ونهاره ان يسلب عنه سمعه وبصره وحيوته وماله
وعقله عبد مملوك لا يقدر على شئ مملوك رجيع يشربه

مى خرداد بهر رجيع

ويتبعه فانى يليق الكبر به فهذا اوسط احواله وآخره الموت
يعود كما كان لا يبقى لا شكل اعضائه لا حس فيه ولا حركة
ثم يوضع في التراب فيصير جيفة منتنة قذرة يأكلها
الدود ثم يبلى ويتفتت اجزاؤه وعظامه فيصير ترابا
يعمل منه الكيزان ويعمر منه البنيان كأن لم تغن
بالامس لا يذكر ولا يسمى اندرس في العالم رسمه ومن القلوب
اسمه فيا حبذا لو ترك ترابا ثم ينشره الله تعالى فيوقف
للحساب ويسأل عن النقير والقطمير ويجوز الصراط
ويرد جهنم كان على ربك حتما مقضيا حتى يقول الكافر لما
يرى من الاهوال يا ليتني كنت ترابا فأنا يليق به الكبرياء
العلاج العملي مباشرة اعمال المتواضعين كما وصفنا
كان صلعم يأكل على الارض وقال انما انا عبد آكل كما
يأكل العبد وقيل لسلمان لم لا تلبس ثوبا جيدا فقال
انما انا عبد فاذا اعتقت لبست وانما شرعت السجدة
في الصلوة دفعا للخيلاء فكانت العرب تأنف من الانحناء
علاج اسباب الكبر الاول التكبر بالنسب فقد
قيل فيه   لئن فخرت بآباء ذوي شرف   لقد صدقت ولكن بئسما ولدوا
فهذا تكبر بكمال غيره فاذا كنت خسيسا فمن اين ينفعك شرف
غيرك وانما انت دودة خلقت في بوله ثم انظر الى ابيك
القريب وهو النطفة وابيك البعيد وهو الحمأ المسنون
وانت لا محالة منهما دنى كونك من ابيك لا شرف شك

وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله وقال عليه السلام ثلاث
مهلكات منها اعجاب كل ذي رأي برأيه وقال ابن مسعود
الهلاك في اثنين العجب في القنوط والعجب جمع بينهما لان
القانط لا يسعى في عمل وكذا المعجب وقال صلعم لو لم تذنبوا
لخشيت عليكم ما هو اكبر من ذلك العجب وقال مطرف لان
ابيت نائما واصبح نادما احب الي من ان ابيت قائما
واصبح معجبا وصلى بشر بن منصور فاطال فلما فرغ رأى
رجلا ينظر اليه فقال لا يعجبنك ما رأيت مني فان ابليس
لعنه الله عبد الله مع الملائكة مدة طويلة ثم صار الى
ما صار اليه آفة العجب انه يدعو الى نسيان
الذنوب ويمن على الله وينسى نعم الله عليه ويستنكف
من سؤال من هو اعلم منه ويعجب بالرأي الخطأ ولا يتمكن
من الاستفادة من غيره فقد انسد عليه باب الرحمة
حقيقة العجب الشعور بوصف كمال في نفسك له
حالتان احديهما ان تخاف زواله وتفرح لانه نعمة من
الله تعالى وهذا ليس بعجب الثانية ان يفرح به لانه كمال
له لا لانه نعمة الله ولا يخاف فهذا هو العجب فان انضاف
اليه ان له عند الله حقا ويتوقع كرامة منه فهذا ادلال مدل ناز كننده
وقال قتادة في قوله تعالى ولا تمنن تستكثر اي لا تدل بعملك
وفي الخبر صلوة المدل لا ترفع فوق رأسه علاج
العجب سببه الجهل المحض واقوى اسباب العجب ما يدخل

تحت اختياره وتحصيل اوصاف الكمال كالورع والتقوى
والتعلم فليتأمل في قدرته وقوته وارادته واعضائه
وساير اسبابه فاذا كان من الله تعالى فليفرح بفضله
فهو خير مما يجمعون فان قلت انه منى كسبا فذلك ايضا
من الله تعالى فالعبادة وشكرها نعمتان من الله تعالى
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ولئن سلمنا انه حصل
العمل بقدرتك فقدرتك بوجودك ووجودك منه وهو الذى
فتح باب خزانة التوفيق بخلق الارادة الجازمة والباعث
الاقوى ليمد قلبك وقلبك يمد اعضاءك الى الطاعة
والعجب ممن يقول انا الفاضل ورزقى ضيق فالصانع
عدل كريم فاذا اعطاك افضل الشيئين فاعلم ان
عقلك محسوب من رزقك فليعط الآخر اخسهما ولما قال
داود يا رب ما تمر ساعة من ليل او نهار الا وعابد من آل
داود يعبدك اما يصلى واما يصوم واما يذكرك فاوحى
الله تعالى اليه ومن اين لهم ذلك لولا عونى اياك ما
قويت وسأكلك الى نفسك قال ابن عباس انما اصاب
داود ما اصاب بذلك وقال يا رب ان بنى اسرائيل يدعونك
يا اله ابراهيم واسحق ويعقوب فقال انى ابتليتهم فصبروا
فقال يا رب وانا ان ابتليتنى صبرت فقال الله تعالى
اما انى لم اخبرهم باى شىء ابتليهم ولاى وقت وانا
اخبرك فى سنتك وشهرك ابتليك غدا فخذ حذرك

فوقع فيما وقع فيه ولما اعجبوا بيوم حنين انهزموا وقال
ايوب صلوات الله عليه رب ابتليتنى بهذا البلاء وما ورد
على امر الا آثرت هواك على هواى فنودى من غمامة
بعشرة آلاف صوت انى لك ذلك فوضع رمادا على رأسه
فقال منك يا رب وقال تعالى ولولا فضل الله عليكم
ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا وقال صلى الله عليه وسلم
ما منكم من احد ينجيه عمله قالوا ولا انت يا رسول الله
قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله برحمته اقسام
العجب وعلاجه قد يكون ببدنه فى جماله وهيئته وقوته
وحسن صورته وعلاجه ما مر فى الكبر الثانى العجب
بالقوة وعلاجه ما مر الثالث العجب بالعقل والكياسة
واستجهال الناس وعلاجه ان يتهم عقله فلعله احمق
فكل احمق يرضى بعقله ويظن نفسه عاقلا الخ
ان يشكر الله تعالى فهو الذى هداه وعلمه ما لم يعلم
ولا يراه من نفسه الرابع بالنسب وقد قال تعالى انا خلقناكم
من ذكر وانثى الآية وليعلم ان ابا لهب وغيره شارك
النبى فى نسبه ثم لم ينفعه لما خالفه فى الدين والشريعة
وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قد اذهب عنكم
عبية الجاهلية وفخرها بالآباء الناس من آدم وآدم
من تراب وقال صلى الله عليه وسلم يا معشر قريش
لا يأتى الناس بالاعمال يوم القيامة وتأتون بالدنيا

تحملونها على رقابكم تقولون يا محمد يا محمد فأقول هكذا
أي أعرض عنكم فإن قيل قال صلى الله عليه وسلم
أترجو سليم شفاعتي ولا ترجوها بني عبد المطلب وقال
لفاطمة وصفية لا أغني عنكما من الله شيئاً ألا أن لكما رحما
سأبلها ببلالها قلنا هذا يدل على أنهم لو أحسنوا فهذا
خير لهم ألا ترى أنه منع فاطمة من لذات الدنيا فحكم ما
لا يجوز أن يشرب السم ثم الترياق بل لا احتياط إلا الاحتراز
عن السم ومن الغلط الإعجاب بنسب السلاطين ومن يعينهم
في النار لو نظرت إلى وجوههم الكالحة وأحوالهم الذليلة
لأنفت منهم الخامس العجب بكثرة العدد من الأولاد فانظر
في ضعفك وضعفهم وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة
بإذن الله ثم إنهم يفترقون عنك إذا مت فيتركونك
فقيراً مهيناً وكذلك في القيامة يوم يفر المرء من أخيه وأمه
وأبيه السادس العجب بالمال كما قال صاحب الجنتين
أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً وما ذكر في القرآن في قصة الجنتين
علاجه شافي قال أبو ذر دخلت المسجد مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فإذا رجل عليه ثياب جياد ثم قال
ارفع رأسك فرفعت فإذا رجل عليه خلقان فقال يا أبا ذر
هذا عند الله تعالى خير من قراب الأرض مثل هذا السابع
العجب بالرأي الخطاء قال تعالى أفمن زين له سوء عمله
فرآه حسناً وإنه شر الجاهل لأن الجاهل يعلم أنه جاهل

ببلالها أي بوصلها

المنتسب أشد البغض

مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين

فهو

فهو شر من كل جاهل وليعلم أن كل نعمة من الله تعالى
فهو الدواء والله الموفق

كتاب ذم الغرور وهو العاشر من ربع المهلكات

الحمد لله الذي بيده مقاليد الأمور وبقدرته مفاتيح الخيرات
والشرور ومخرج أوليائه من الغرور والصلوة على محمد مخرج
الخلائق من الديجور وعلى آله صلوة على ممر الدهور المغرورون
كثير ويجمعهم أصناف أربعة العلماء والعباد والمتصوفة
وأرباب الدنيا بيان ذم الغرور وحقيقته وأمثلته
قال تعالى فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقال
تعالى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأماني
وقال صلى الله عليه وسلم حبذا نوم الأكياس وفطرهم
كيف يغبنون سهر الحمقى واجتهادهم ولمثقال ذرة من صاحب
تقوى ويقين أفضل من ملء الأرض من المغترين وقال صلى
الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت
والأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله المثال الأول
غرور الكفار فمنهم من غرتهم الحيوة الدنيا ومنهم الذين قالوا النقد
خير من النسية واليقين خير من الشك ولذات الدنيا نقد ويقين
وهذا نحو قياس إبليس أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته
من طين وعلاجه إما بتصديق النبي عليه السلام عن الله
تعالى حيث يقول والآخرة خير وأبقى وإما بالنظر فيما ينسخ في
باطنه وإنه مركب من مقدمتين إحديهما الدنيا نقد والآخرة

نسيئة وهذا صحيح والثانية النقد خير من النسيئة وهذا غلط
بل مائة ألف دينار نسيئة على مليّ وفيّ أولى من فلس نقد
ولذة الصحة نسيئة أفضل من لذة طعام نقد بل الدنيا نقد
زائل عن قريب والآخرة نسيئة آتية عن قريب ألا ترى أن
الناس كلهم يشترون السلم فإذا هذا المغرور غلط في قياسه
وكذا قوله اليقين خير من الشك لا يصح فإن التجار يتحملون الأخطار
لربح عظيم مشكوك وكذا الزراع والصياد والمريض في علاجه بل
كل إنسان يتحمل الأخطار فالأرباح في الأخطار ولذلك قال
علي رضي الله عنه لبعض الملحدة إن كان ما تقول حقاً فقد
تخلصنا جميعاً وإن كان ما قلنا حقاً فقد نجونا وهلكت وإلى
هذا المعنى يلتفت قوله تعالى فإن يك كاذباً فعليه كذبه وإن
يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم فهذا علاج ضعف اليقين
وقوله الآخرة شك هذا غلط أيضاً فإن إجماع الأطباء يوجب
العلم فكذا إجماع أهل الأمصار والأعصار من لدن آدم إلى
يومنا فلو عارض السوادي أو الصبي قول جميع الأطباء لا
يلتفت إليه فكذا قول بطال خبيث في نفي الآخرة لا يعارض
قول جميع الأنبياء والحكماء والعقلاء من أصناف الأديان والعصاة
يشاركون الكفار في طرف من هذا الاعتقاد أن الدنيا
خير من الآخرة ولكن أمرهم أخف من غرور الكفار لأنهم
يقولون ولئن رددنا إلى ربنا لأجدن خيراً منها منقلباً
كما حكى الله تعالى وكما قال العاص بن وائل لئن حشرت

كان

إلى الآخرة لأوتين مالاً وولداً قال خباب بن الأرت جئت
إلى العاص بن وائل أتقاضاه فلم يقض فقلت إني
آخذه في الآخرة فقال لي إذا صرت إلى الآخرة فإن لي هناك
ولداً ومالاً وهذا لأنهم ينظرون إلى تواتر نعم الله عليهم فيظنون
كذلك في الآخرة وتارة ينظرون إلى الفقراء وهم شعث غبر
فيستحقرونهم ويقولون أهؤلاء من الله عليهم من بيننا
وكما قال الشاعر لقد أحسن الله فيما مضى كذلك يحسن فيما بقي
وهذا غرور ومثاله من له عبدان صغيران يحب أحدهما
فيلزمه المكتب ويحميه اللذات شفقاً عليه ولا يحب
الآخر فيتركه في المزابل سدى فيظن المهمل أنه أكرم على
سيده وهذا غلط

ورِجْل الدجاجة لا من عزّها غُسلت
ولا من الذل حيث معلة البازي

فأرباب البصائر إذا أقبل الفقر عليهم قالوا مرحباً
بشعار الصالحين وإذا أقبلت الدنيا قالوا ذنب عجلت
عقوبته ويمكن أن تعرفه بالتقليد قال تعالى أيحسبون
أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل
لا يشعرون بل هذا مكر من الله تعالى فلا يأمن مكر الله إلا
القوم الخاسرون مثال غرور العصاة قالوا إن
الله تعالى كريم جواد وإنا نرجو عفوه وسموه رجاء وكغرور
بعض الفسقة اعتماداً على أجداده والسلف كانوا يطيعون

اتقاضاه

عجائب

ويخافون وهذا يعصى ويأمن ولم يؤذن للنبى عليه السلام
في الاستغفار وقولك إن الله تعالى كريم كلمة حق أريد
بها باطل ولو لا حسن ظاهره لما قيل ثم سماه رجاء وهذا ادبهران كوس با معصيت كند
تمنى لا رجاء قال تعالى إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا
في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله فالذى يزرع ويلتقط
أجزاء الأرض ويلقى البذر يرجو الريع فأما المضيع أوقاته غله وزيادت
يتمنى والله تعالى يقول أم للإنسان ما تمنى وسئل الحسن
عن هولاء فقال تلك أمانيهم من رجا شيئا طلبه ومن خاف
من شيء هرب منه فالذى يتم العبودية ثم يرجو لا إدراك
ويخاف الصواعق فهو الخايف الراجى ولهذا لما ألقى
الكفار في النار قالوا ارجعنا نعمل صالحا فقد علمنا
صدقك وأن ليس للإنسان إلا ما سعى فإن قيل أين
مظنة الرجاء ومحله المحمود الجواب في موضعين أحدهما
في العاصى المنهمك الذى يكاد أن يقنط ولهذا قيل بشر لا انهماك
المذنبين فيتوب إلى ربه ويستغفر والثانى الذى هوسش الدر عكسه درمعصیتها
لا يرغب في النوافل فيرجى ليرغب في الفضايل والنوافل
ثم إن الله تعالى كريم وقهار لا تنظر إلى قهره بالموت
والأمراض والقتل والفتن والزلازل وساير الأسباب
المخوفة وسنذكر ذلك في كتاب الرجاء والخوف ويقرب
منه غرور طايفة كثرت معاصيهم وقلت طاعاتهم
فيقولون يزيد حسناتنا على سيآتنا ويظنون ذلك وهم

مغرورون وسيبدو لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون إلا أن
يرحم الله عليهم فعليك أن تحاسب نفسك قبل أن تحاسب
وتزن نفسك قبل أن توزن

الصنف

الأول من أصناف المغترين وهم العلماء وهم فرق فرقة أحكموا علوم
الفقه وأهملوا جوارحهم وحفظها عن المعاصى وإلزامها
الطاعات ومثاله المريض الذى علم الطب وبالغ فيه
ولم يعالج نفسه أصلا أو اكتسب الأدوية ولم يشربها أو
جايع اكتسب الطعام ولم يأكل فكيف ينجيه ذلك والله
تعالى يقول قد أفلح من زكيها والذى يدعى علم المكاشفة
وهو العلم بالله تعالى وصفاته وأفعاله ويهمل خدمته كالذى
يعرف السلطان ونفسه وأخلاقه ويترك ما يرضيه
ويعصيه فهذا أجهل الجهال وعذابه أشد قال تعالى
إنما يخشى الله من عباده العلماء وفاتحة الزبور رأس الحكمة
خشية الله وفرقة أحكموا العلم والعمل ولم يتفقدوا
قلوبهم وهم مغرورون ومثال هولاء كالجص ظاهره
جص وباطنه نتن وكقبر الميت ظاهره مزين وباطنه ظاهر رجا يعنى استفراغ جا
جيفة وكبيت مظلم وضع على ظهره سراج أو كزرع نبت
فيه الحشيش حتى غلب على الزرع وفرقة علموا الأخلاق
الباطنة وأمراض القلوب إلا أنهم لعجبهم ظنوا أنهم مطهرون
عنها حتى تغلب هم الحسد والحرص وهم غافلون لا جرم أنهم
في الآخرة هم الخاسرون وربما حزنوا لو ظهر خير على يد غيرهم

فصاروا بهذا الغرور اسيرا للشيطان وطايفة بالغوا في
ذلك فتركوا ظاهر الاثم وباطنه الا انهم لم يتركوا غوامض
مداخل الشيطان فتركوا كذلك فضل سعيهم كمن طهر ظاهر
الارض من الحشيش ولكن ترك اصولها وعروقها فلم يلبث
ان نبت وغلب على الزرع وربما يظن بما يتعب فيه من الدرس
ان ذلك لله تعالى وانما هو للريا والسمعة وانتشار
الصيت في الافاق وربما يظن ان علمه سيخرجه افلا
يعلم المغرور ان هذا العلم لا يزيده الا خبالا وطغيانا واثما
كبيرا وكذلك المتعلم يكون مغرورا حكي ان بعض الحكماء
وضع ثلثماية مصحف في الحكمة فاوحى الله تعالى الى نبي
ذلك الزمان قل له قد ملات الارض بقاقا واني لا
اقبل من بقاقك شيا وربما يفرح بكثرة الاتباع او لا يعلم كثرة
اتباع الضلالة لفرعون وذويه وفرقة اشتغلوا
بعلوم الفتاوى واهملوا علم الباطن والاخلاق
والعمل بها وهولاء مغرورون من وجهين احدهما انهم لا يتعلمون
ما يفتقرون اليه ويتعلمون ما لا يحتاجون اليه فمثلهم
كمن به علة البواسير فتركه نسيا منسيا وجعل يتعلم
دواء الاستحاضة والثاني انه في كسب المال والجاه
وهو لا يشعر وقد نبهنا على ذلك في كتاب العلم وفرقة
اشتغلوا بالوعظ واعلاهم رتبة الذي يتكلم في اخلاق
النفس وصفات القلب من الخوف والرجا والصبر والشكر

والتوكل ونحوه ويتكلمون في علم المحبة فيظنون ان تحركهم
في علم المحبة دل على انهم لله تعالى محبون اولا يعلمون
ان التكلم بالشي غير وحصول ذلك الشي غير الا ترى
انه لو منع من ذلك لضاقت عليه الارض بما رحبت ليعلم
انه من المتوكلين على الجاه والمال اولم يعلموا ان الذي
يفصح بكيفية الداء والدواء لا يشفيه والذي يبالغ في
وصف الخبز واللحم والوان الطعام لا يكفيه ما لم يفعل ذ
وفرقة قنعوا بحفظ كلام الزهاد والمتصوفة وانى
يشبع الجايع حديث الطعام وفرقة اخرى اشتغلوا
بالطامات والشطح وما لا يفهم او يفهم ولا ينفع بل يضر
نحو كلمات العشق وفسادهم لا يخفى وفرقة
اشتغلوا بعلم الحديث وطلب الاسانيد الغريبة والعالية
ورؤية المشايخ في الاطراف ويفتخرون بعلو الاسناد واني
لقيت كذا كذا شيخا واني سمعت وانا طفل في المهد ولا يعلمون
ان المقصود من السماع العلم والطفل لا يسمع ولو اعتبر
سماعه وهو لا يفهم لاعتبر سماع النطفة والجنين والبهايم
وان المقصود من لقيان المشايخ السماع والمقصود من السماع
الفهم ومن الفهم ان يقف على الصراط المستقيم فيعمل به
ومثاله مثال من يريد صعود السطح فاشتغل باصلاح
السلم اناء الليل والنهار او اشتغل الذي يريد الحج بتربية
الناقة ابدا حتى فاته الحج وفرقة اشتغلوا بعلوم

طامات سخنان که لوس بوکند

العربية واللغة والشعر اولم يعلموا ان المقصود هو العلم وان
اللغات كالاقداح للمعاني وشفاؤه في المعاني فيكفيه
من القدح ما يمسك الشربة الشافية فهم كالذي شفاؤه
في السكنجبين فضيع اوقاته في تحسين القدح وتزيينه
حتى هلك ومن اغتر في علم الشرع اكثر لان صاحبه يظن
ان القشر هو اللب وانه بعيد وفرقة ظنوا ان
الحكم فيما بين الله تعالى والعبد كالحكم في مجلس القضاء وهذا
غلط ويصرح كتب الفقهاء الكبار ان جواب هذه المسئلة
كذا في القضاء وبخلافه فيما بينه وبين الله تعالى نحو ابراء
المرأة مهرها ضرورة سوء خلق الزوج واضراره بها
فاضطرت الى ذلك فيظن انه برئت ذمته فيما بينه وبين
ربه وهذا غلط وحكى ان داود صلوات الله عليه
بعدما غفر له قال يا رب كيف لي بخصمي فامر بالاستحلال
وكان ميتا فامر بندائه في صخرة بيت المقدس فنادى
يا اوريا فاجابه لبيك يا نبي الله اخرجتني من الجنة
قال اني اسأت اليك في امر فهبها لي قال قد وهبت
لك يا نبي الله فانصرف وقد ركن الى ذلك فقال له
جبريل هل ذكرت له ما فعلت قال لا قال فارجع
فبين له فرجع فاحياه الله تعالى ثانيا فاعلمه فلم
يجب اوريا فقال يا اوريا الا تجيبني قال يا نبي الله ما
هذا فعل الانبياء حتى اقف بين يدي الله فاستقبل

داود الصراخ والبكاء حتى وعد الله تعالى ان يستوهبه
في القيامة ولو ذهبنا نستقصي انواع غرور الفقهاء لطال
الامر وانما هذا تنبيه على انواع منه الصنف
الثاني المغرورين بالعبادات ولكل واحد من الفرق الا من
عصمه الله مغرور بنوع من الطاعات فمنهم بالصلوة ومنهم
بالصوم ومنهم بالقراءة ففرقة اهملوا الفرائض واشتغلوا
بمبالغات ومناقشات في تطهير الاعضاء والاواني وهذا
خلاف النبي والصحابة صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم
بل كانوا يمشون حفاة ومناديلهم اخمص اقدامهم ومثلهم
كالذي يترك الملك عاريا ويزين له البيوت وفرقة
وسوست في النية اولم يعلموا ان النية هو العزم فقط لا
هذه الاقاويل بل هي مشغلة عن مقصود النية والاخلاص
وفرقة اشتغلت بالمبالغة في مخارج الحروف عند القراءة
ومثلهم كالذي حمل رسالة الى السلطان فاخذ في اداء الرسالة
يتأنق في اداء الحروف ويبالغ فيها فما اجزاه ان يقام عليه
السياسة وفرقة اغترت بكثرة قراءة القرآن من غير
تدبر ولا تأمل ومثلهم كالذي كتب اليه كتاب رسم فيه ما
يعمل فضيعه وجعل يكرره ويقرأ حروفه بسرعة وفرقة
اغترت بالصوم فاما بصوم الدهر او الاوقات الشريفة اولا
يعلم ان المقصود قمع العادة وقهر النفس فاذا اطمأنت
الى الصوم واعتادته فلا صام معنى ولا افطر حقيقة

رسم نشان کرده شود

وفرقة اغترت بالحج من غير خروج عن المظالم واداء
الفرايض ولا يحترزون في الطريق من الرفث والجدال والفسوق
فهذا كالذي يحضر دار الملك ولا يطيعه بل يعارضه في
اوامره وفرقة اغترت بالامر بالمعروف فيجاوزن الحد
وكذا المزاورن بالقيام في امور العامة وهم الاخسرون اعمالا الذين
ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
وفرقة جاورت مكة واغترت بذلك اولا يعلمون
انهم لو قصروا في ذلك هلكوا وكيف لا يقصرون وقد دامت الروية
ودوام الروية يورث الملالة ولهذا كره ابو حنيفة الجوار
في المسجد الحرام وفرقة زهدت عن المال ورغبت في
الجاه والجاه اصل الدنيا ومعناها وروحها فقد تركت الاقل
من الدنيا لتنال الاكثر وانما يعمل بالجوارح للدنيا ولو
انهم تقصر في حقهم غضبوا وفرقة التذت بالنوافل
وساهلوا في الفرايض اولم يعلموا ان الشيطان حبب
اليهم النوافل لانهم يمدحون بها بين العوام ولا يمدحون
بالفرايض فهم بقلوبهم عبدة الثناء وهذه اشارات الى
جمل من غرور العباد ولا يحصي انواعها الا الله العظيم

الصنف الثالث من المغرورين المتصوفة

وما اغلب الغرور عليهم فمنهم من اغتر بالزي والمنطق
واللون مع اشتمال الباطن على الخبايث وانواع الفساد
وفي معناهم قيل   اما الخيام فانها كخيامهم

وارى نساء الحي غير نسايها   ومثلهم كعجوز شمطاء ضعيفة
علمت ان الامير يعرض الجند ويقطع لهم الولايات ويكتب
لهم الارزاق فلبست السلاح وتعلمت زيهم وهيئتهم ثم خرج
في معرض العرض فامر بتجريتها والنظر في امرها فافتضحت
فامر بالقايها تحت ارجل الفيلة وهكذا حال المتصوفة الذين
يكذبون على الله تعالى وفرقة زادت على هولاء في
الغرور فتركوا الحرير والديباج ولبسوا مكانها الفوط الرفيعة
والثياب المصبوغة وانفوا من لبس الخشن وانفقوا الاعمار
والاموال في خياطة المرقعات وهولاء بالقلب عبدة الرقاع
وفرقة ادعت القرب الى الله وما ذلك الا الفاظ
مزخرفة تعلمها وازدروا العلماء فضلا من العوام وهولاء
اجهل الناس واجراهم على الله وفرقة وقعت في
الاباحة وحماقتهم ظاهرة وفرقة اصلحت ظواهرها
واصلحت بعض اخلاقها وادعت الوجد والحب ويسيحون
في البوادي توكلا على الله اوما يعلمون انها بدعة لم يفعلها
رسول الله عليه السلام ولا الصحابة بل ساكنوا الناس
متوكلين على الله وفرقة ضيقت على نفسها في
القوت وتركت تفقد الجوارح والله تعالى يقول قل من حرم
زينة الله الاية وفرقة ادعت حسن الخلق طلبا للرياسة
واستجلاب قلوب العوام وفرقة اصلحت ظواهرها
الا انهم اشتغلوا بعيوب الناس والله تعالى يقول ولا تجسسوا

وفرقة سلكوا الطريق اعرضوا عن الدنيا فلما انفتحت
بصائرهم رأوا اول الطريق فظنوه المقصود وانما هو اول
حجاب وظنوه الكعبة وانما هو شوك بالقادسية اولم يظنه
مقصودا لكنه استانس به اولم يعلموا ان ما سواه حجاب
والذين لم يعرجوا على شيء وصلوا بالقرب فراوا سترا لطيفا
فظنوه المقصود اولم يعلموا ان بين الله وعبده سبعين
الف حجاب من نور وظلمة وعلى هذا نزل بعضهم قصة ابراهيم
انه رأى في الطريقة نورا فقال هذا ربي فلما افل قال لا احب
الآفلين فلما ان جاوزه رأى نورا اعظم منه فعبر عنه بالقمر
فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين
فجاوزه فرأى نورا اعظم منه عبر عنه بالشمس فلما افلت
قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي فحينئذ
انكشف انوار العزة وظهر له الملكوت فقال اني
وجهت وفرقة اخرى تجلت بواطنها بانوار اللطف
فظنوا انهم هو وحاشا حضرة العزة عن الحلول والاتحاد

فكانما خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر

الصنف الرابع من المغرورين ارباب الاموال
فرقة بنت المساجد والرباطات والقناطر
وليعلموا ان الانفاق على المساكين افضل ان كان حلالا
وان كان حراما فالدفع الى اربابها فرض الا انهم اشتغلوا
بالعمارات الباقية لان الرياء فيه اكثر والآخرة خير لهم

لو كانوا يفقهون وفرقة اشتغلت ببناء المساجد
بالمال الحلال وتزيينها وقد غلطت فزينة المساجد القلوب
الخاشعة لا الذهب والفضة قال ابو الدرداء انه قال
عليه السلام اذا زخرفتم مساجدكم وحليتم مصاحفكم فالدمار
عليكم واتى جبرئيل النبي عليه السلام في بناء مسجد المدينة فقال
ابنه سبعة اذرع طولا في السماء لا تزخرفه ولا تنقشه وفرقة
اشتغلت باعمال الظاهر رياء وحرموا المساكين والفقراء
قال ابن مسعود في آخر الزمان يكثر الحاج يهون عليهم السفر
ويبسط لهم في الرزق ويرجعون محرومين يهوي باحدهم بعيره
بين الرمال والقفار وجاره ماسور الى جنبه لا يواسيه
جاء رجل الى ابي نصر التمار يودعه وقال عزمت على
الحج قال كم اعددت قال الفي درهم قال تحج لماذا نزهة
او اشتياقا الى البيت او ابتغاء رضاء الله قال بل ابتغاء
رضاء الله قال ان اصبت رضا الله وانت في بيتك اعط
عشرة انفس مدينا او فقيرا ومعيلا وان قوي قلبك ان
تعطيها واحدا فافعل قال يا ابا نصر السفر احب الي
فقال ان المال اذا جمع من الشبهات اقتضت النفس
ان تقضي به وطرا وفرقة والاغنياء بخلت بالمال
واشتغلت بالصوم والصلوة اولا تعلم ان وحقه اطعام
الطعام والانفاق على المساكين وهذا لكن تلسعه حية وهو
يطبخ السكنجبين للصفراء وفرقة بخلت فلم تؤدوا

الزكوة إلا من الخبيث والله تعالى يقول ولا تيمموا الخبيث
منه تنفقون الآية وفرقة من أصناف الخلق اكتفت
بسماع الوعظ وحضور مجلس العلم وربما يبكى عند سماع كلام
رقيق وإذا سمع مخوفا يقول يا سلام سلم ومثلهم كمن
يسمع تصنيف الألوان الأطعمة وكمرضى اكتفوا بسماع
المعالجات والطبيب وتركوا الاشتغال بالمعالجة وهذا
القدر لا يكفيهم لو كانوا يشعرون والذى يستوعر الطريق
يترك السلوك وبمثله يقال لو صح منك الهوى أرشدت للحيل
فإن قيل قد أكثرت فى ذكر الغرور فبأى شئ نجو عن الغرور قلنا
بثلاثة أمور أحدها النور الأصلى والفطرة الغريزية وهو
العقل ولذلك قال عليه السلام تبارك الذى قسم العقل بين
عباده أشتاتا إن الرجلين ليستوى علمهما وبرهما وصومهما
وصلوتهما ولكنهما يتفاوتان فى العقل كالذرة فى جنب أحد
وما قسم الله تعالى لخلقه حظا أفضل من العقل واليقين
وقيل يا رسول الله أرأيت الذى يصوم النهار ويعمل
أعمال البر وما يعلم منزلته عند الله تعالى قال يجزى على
قدر عقله الثانى المعرفة وهو أن يعرف أربعة أمور
يعرف نفسه ويعرف ربه ويعرف الدنيا والآخرة وهذه
العلوم مشروحة بتوابعها وأصولها فى هذا الكتاب فليطالعه
وليتعلمه والثالث معاطاة المجاهدة والرياضة فإن
قيل إذا فعل جميع ذلك فما الذى يخاف عليه قلنا الشيطان

يدعوه إلى الترحم على الخلق فيقول إن الذى شفاك من
مرضك المهلك المقلق وأصحك من هذا السقام وأبرأك
بعد إشرافك على الهلاك لا يرضى منك أن تترك عباده مرضى
فتعالجهم بلطف التدبير وترشدهم بإذن الله بالوعظ والحكمة
البالغة فيميلون إليه لما رأوه فلا يزال يميل قلبه إليهم
حتى يشتغل قلبه بهم ويصير مرائيا لهم بعد أن كان مخلصا
ومنافقا بعد أن كان مؤمنا فلا يزال يسرى فى ليل النفاق
حتى يهلك فيكون كالشمعة يضئ للناس ويهلك نفسه
فإن نجا من ذلك يتكل على فضل الله وإن نجا من ذلك يغتر
بعدم اغتراره ويعجب بعدم عجبه بقى نفس من عمر
ولى فقال له الشيطان أفلت منى قال لا بعد ولقد صدق
الذى قال الناس كلهم هلكى إلا العالمون والعالمون كلهم
هلكى إلا العاملون والعاملون كلهم هلكى إلا المخلصون
والمخلصون على خطر عظيم نسأل الله حسن الخاتمة
والله الموفق

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب التوبة وهو أول من هذا الربع

الحمد لله الذى بتحميده يفتح كل باب ويستفتح كل
كتاب ويتنعم بحمده الأتقياء فى دار الثواب والأشقياء فى
دار الحجاب غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب

والصلوة والسلام على من ينقذنا بشفاعته من هول المطلع
يوم الحساب التوبة مبدا طريق السالكين واول
اقدام المريدين والملائكة خلقت صافية خالصة لله تعالى
وطاعته والشياطين خلقت خالصة للنار وابن آدم خلق
بينهما فالذى يعصى ولا يتوب فى زمرة الشياطين والذى لا
يعصى اصلا ولا يزال فى زمرة المقربين والذى يعصى ويتوب
ويأتى بالخير وبالزلة بينهما فقد صح النسب الى آدم حيث
اذلهما الشيطان ثم غفر لهما الرحمن لما تضرع وابتهل
الى ربه بقوله ربنا ظلمنا انفسنا الآية ولنمهد الكتاب
على اربعة اركان الركن الاول فى نفس التوبة حقيقة
التوبة يلتئم التوبة من ثلاثة امور علم وحال وفعل فالعلم يلتئم
اول والحال ثانى والفعل ثالث فالعلم هو ان يعلم مضرة
الذنوب وكونه حجابا بين الله تعالى وعبده فيندم على ما
مضى ويعزم على الترك فى المستقبل وهذا حال فيفعل
الطاعات فى المستقبل ويتلافى ما فرط فى الماضى كالذى
كان فى الظلمات فانقشعت عنه فرأى محبوبه قد اشرف
على الهلاك تشتعل النيران فى قلبه فيفعل فعل الاستنقاذ
ولما كان الندم محفوفا بطرفيه اعنى العلم والفعل قيل
الندم توبة واقاويل الصوفية تلتفت الى بعض المعانى
لان الصوفية ينظرون الى احوالهم ولا ينظرون الى الكتاب
فهذا كتاب الفقيه المهذب الموفق وجوب

التوبة وفضلها ان الذى شرح الله صدره للاسلام فهو على
نور من ربه فلقوة نوره يكاد زيته يضيء ولو لم تمسسه نار
فهذا يعرف بنوره ان الذنوب عظيمة الضرر وان الضرر
والهلاك ليس الا البعد عن لقاء الله تعالى والحجاب عنه فلا
محالة يجب عليه الترك والعزم على ان لا يفعل ومن لم يشرح
لهذا المقام فله فى الشرع مجال قال وهو تعالى وتوبوا الى الله
جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وهذا امر على العموم
وقال تعالى توبوا الى الله توبة نصوحا وقال تعالى
ان الله يحب التوابين وفى الحديث التائب من الذنب
كمن لا ذنب له وفيه لله تعالى افرح بتوبة العبد المؤمن
من رجل نزل فى ارض دوية مهلكة معه راحلته فطلبها دويه بيابان
حتى اشتد عليه الحر والعطش او ما شاء الله قال ارجع
الى مكانى الذى كنت فيه فانام حتى اموت فوضع رأسه
على ساعده ليموت فاذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه
فالله تعالى اشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته
عن الحسن لما تاب الله تعالى على آدم هنته الملائكة
فهبط عليه جبرئيل وميكائيل ودردائيل فقالوا يا آدم قرت
عينك بتوبة الله عليك فقال آدم عليه السلام فاين مقامى
فاوحى اليه يا آدم ورثت ذريتك التعب والنصب
وورثتهم التوبة من دعانى منهم لبيته كما لبيتك ومن سألنى
المغفرة لم ابخل عليه لانى قريب مجيب يا آدم واحشر التائبين

من القبور مستبشرين ضاحكين ودعاؤهم مستجاب والاخبار فيه
لا تحصى وقولنا الندم توبة نعني تحصيل اسباب الندم فاما
صوامره الانفعالي كقولنا الشبع بقدر ان يبقى واجب نعني
تحصيل سببه الاختياري وهو الاكل بيان
وجوبها على الفور لا يشكل ان ترك المعصية واجب على الفور
فالايمان بحرمة المعاصي ما اريد الا ليكون باعثا على الترك
وهو معنى قوله عليه السلام لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن
كالطبيب يقول هذا سم فالذي يتناوله يتناوله وهو غير معتقد
انه سم اي ان فعله ليس فعل المصدقين والله عليم بذات الصدور
فالايمان كالانسان والشهادة روحه وهذه الاعمال والاحوال
زينتها ومزاياها فالمعصية وان كانت لا تكفر لكنه لما كثرت
المعاصي وقسا القلب واظلم يصير سببا للكفر كالماكولات
المضرة لا تهلك بنفسها بل لا تزال تفسد المزاج الى ان يفسد
المزاج دفعة فيهلكه دفعة فكذا المعاصي وما هذا سبيله
جدير ان يحترز منه للحال وجوب التوبة على
العموم قال تعالى وتوبوا الى الله جميعا ومعنى التوبة الرجوع
الى الله تعالى فالعاقل لا يعرى عن شهوة وغضب ولا يزال
المقاتلة قائمة بينها وبين العقل بل جنود الشيطان تولد
معه ثم اذا ادرك جاءه العقل ناصرا على الشيطان ولا
تظنن ان قربان الشجرة اختص بآدم
فلا تحسبن هندا لها الغدر وحدها سجية نفس كل غانية هند

مزايا
فضايل

فاذا كل احد لا بد ان يشتغل قلبه بشهوة او غضب او
شيء سوى الله فليعد الى الله تعالى ووجوبها على الدوام
فالانسان لا يخلو عن معصية ما وان خلا لا يخلو عن الهم بها
وان خلا عنه لا يخلو عن الوساوس المذهلة وان خلا لا يخلو
عن الغفلة وان خلا عن الغفلة لا يخلو عن طاعة هي تقصير
بالنسبة الى جلال الله وعظمته ولهذا قال عليه السلام انه
ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة ولان
الشهوات ترتفع ظلمتها الى القلب فتصير رينا وطبعا
قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم فان دام ذلك تراكم
الخبث وصار بحال لا يقبل الصقل فلا بد من محو تلك الآثار
دائما لما كان سببه وهو البخار دائما فان تراكم الخبث
على قلبك فعليك بازالته وان لم يتراكم فعليك بصقله لان
لا يتراكم وكلاهما يرجع الى معنى التوبة فان قلت هذا
طلب فضل وكمال وليس بواجب قلنا نعم لا يدخل تحت
فتوى المفتين ولكن الصديقون الذين يعرفون طريق
الحق علموا ان وراء ذلك واجبات لا يستقل العامة
بالنهوض باعبائها كما حكي عن الصديق انه لما شرب اللبن
وعرف انه من غير وجهه ادخل اصبعه في حلقه ليخرج
حتى كاد ان يخرج معه روحه مع علمه بهذا الفقه ان ما
اكله في جهله فهو غير آثم فيه وان ما وصل الى المعدة فتغير
بطل حق مالكه عنه الى القيمة لكن الصديق عرف بنوره سر

الغين ابر
ليغان
پوشش عقلی بود

هذا الامر وان كل لحم نبت بالسحت فالنار اولى به فاعرف
هذه الاسرار وليحزن قلبك على ما فاتك من نفايس جواهر
الانفاس الذى تقدر بها على كسب الجنان والحور والولدان
فضيعتها وخسرت خسرانا مبينا فابك على مصيبتك بجهلك
فان لم تبك فابك على مصيبتك بجهلك بهذه المصيبة قال بعضهم
يبدو ملك الموت فيعلم العبد انه قد بقى من عمرك ساعة
وانك لا تستاخر عنها طرفة عين فيبدو له من الحسرة ما يفتدى
الدنيا كلها بساعة من عمره وهو اولى ما يظهر من معانى قوله
تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون واليه الاشارة بقوله تعالى
من قبل ان ياتى احدكم الموت وويل لمن سبقت له الشقاوة
فى الازل فلا يزال المعاصى يورث الشكوك حتى يخرج
الروح على الشك فيقال له وليست التوبة للذين يعملون
السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الان
ولذلك قال عليه السلام اتبع السيئة الحسنة تمحها
وقال لقمان لابنه لا تؤخر التوبة فان الموت ياتى بغتة
وفى الخبر اكثر صياح اهل النار من التسويف وفى قوله تعالى
اوفوا بعهدى قال يقول الله تعالى لعبده على سبيل الابهام
انى قد اخرجتك من بطن امك نظيفا واستودعتك عمرك
وائتمنتك عليه فانظر ما تصنع بامانتى ثم تخاطبه عند
خروج روحه ماذا صنعت فى امانتى عندك فطوبى لمن
حفظها ويكون من الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون

بيان ان التوبة اذا اجتمعت شرايطها
فهى مقبولة قال ان القبول ثبوت حكم التوبة وكما
ان النور اذا وجد زال الظلام والثوب اذا غسل بالصابون
زال الوسخ فكذلك القلب يزول وسخ ذنوبه بالغسل بالتوبة
الا ان يتراكم الذنوب على القلب فيصير طبعا ورينا فلا
يزول بالغسل الا ان يغير الجوهر والدليل عليه قوله تعالى
وهو الذى يقبل التوبة عن عباده وقال قابل التوب
وقال صلى الله عليه وسلم لو عملتم الخطايا حتى تبلغ السماء
ثم ندمتم لتاب الله عليكم وقال ان العبد ليذنب
الذنب فيدخل به الجنة قيل كيف ذلك يا رسول الله
قال يكون نصب عينيه تائبا فارا حتى يدخل الجنة
جاء حبشى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
انى كنت اعمل الفواحش فهل لى من توبة قال نعم فولى
ثم رجع فقال يا رسول الله اكان يرانى وانا اعملها
قال نعم فصاح الحبشى صيحة خرجت فيها نفسه ولما
لعن ابليس واجيب سؤاله فى النظرة فقال وعزتك لا خرجت
من قلب ابن آدم ما دام الروح فيه فقال الله تعالى وعزتى
لا اغلقت عنه التوبة ما دام فيه الروح قال سعيد بن المسيب
قوله تعالى انه كان للاوابين غفورا نزلت فى الذى يذنب
ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وقال الفضيل ان الله تعالى
بشر المذنبين انهم ان تابوا قبلت منهم وانذر الصديقين

اني ان وضعت عليهم عذابي عذبتهم وروي ان اسرائيليا اذنب
ذنبا فاوحى اليه لئن عدت لاعذبنك فقال انت انت وانا
انا لئن لم تعصمني لاعودن فعصمه الله وسئل ابن مسعود
عن ذنب المريد فاعرض عنه فراى ابن مسعود عينيه تذرفان فقال
ان للجنة ثمانية ابواب يغلق ويفتح كلها الا باب التوبة
فانه لا يغلق وقال بعضهم في توبة الكافر لما قبل بقوله
تعالى ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فتوبة المومن اولى ولان
توبة المومن كاسلام بعد اسلام وقال عمر رضي الله عنه
اجلسوا الى التوابين فانهم ارق افئدة كان في بني اسرائيل
شاب اطاع الله عشرين سنة ثم عصاه عشرين سنة
ثم نظر في المراة فراى الشيب فقال رب عبدتك عشرين سنة
وعصيتك عشرين سنة فان رجعت اليك اتقبلني فسمع هاتفا
يقول ولا يرى شخصا احببتنا فاحببناك وتركتنا
فتركناك وعصيتنا فامهلناك فان رجعت الينا قبلناك
الركن الثاني فيما عنه التوبة معرفة الذنب واجب
لان تركه واجب ولا يتمكن من تركه الا بعد معرفته اقسام
الذنوب بالاضافة الى صفة العبد اربعة الفرعونية
وهو الكبر والعجب والجبرية وحب المدح والثناء وما
يليق به الثاني الشيطانية كالمكر والخداع والحرص
والحسد ونحوه الثالث البهيمية كالشره والزنا
واللواط والسرقة وجمع الحطام واكل مال الايتام الرابع

السبعية كالغضب والحقد والتهجم بالضرب والشتم
الى غيرها قسمة ثانية الذنوب نوعان ما بين
الله تعالى والعبد وما بين العباد وانه اهمهما وهو نحو
تناول النفس والطرف والاعوار في الدين ونحوه في الخبر
الدواوين ثلاثة ديوان يغفر وهو ذنوب العباد بينهم
وبين الله تعالى وديوان لا يترك وهو ذنوب العباد فيما
بينهم وديوان لا يغفر وهو الشرك قسمة الذنوب
نوعان صغاير وكباير وقد اكثروا في تفسيرهما قال تعالى
ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه وقال صلى الله عليه وسلم
الصلوات الخمس كفارات لما بينهن ما اجتنب الكباير
وفي حديث رواه ابن عمر الكباير الاشراك بالله وعقوق
الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس قال ابن
مسعود هي اربع وقيل تسع ولما بلغ ابن عباس قول
ابن عمر هي سبع قال هي الى سبعين اقرب وقيل كل
ما نهى الله تعالى عنه فهو كبيرة وقيل الكبيرة ما وجب به
الحد في الدنيا وقيل هي كل ما اوعد عليه بالنار وقال
ابو بكر الكباير سبعة عشر اربعة في القلب الشرك
بالله والاصرار على المعصية والقنوط من رحمة الله والامن
من مكر الله واربعة في اللسان شهادة الزور وقذف المحصن
واليمين الغموس وهو ما يقتطع به مال امرئ مسلم ولو سواكا

ديوان
صحيفه مجموع

من الاذى والتجبر وهو كل كلام يتغير الانسان وساير الاجسام
عن موضوعات الخلقة وثلاث في البطن شرب الخمر وشرب
المسكر واكل مال اليتيم واكل الربوا واثنتان في الفرج الزنا
واللواط واثنتان في اليد وهو القتل والسرقة وواحدة في
الرجلين وهو الفرار من الزحف وواحدة في جميع الجسد
عقوق الوالدين وهذا ايضا لا يقتضي الحصر والكبيرة
في الوضع مبهم لانه اسم اضافي فالشيء كبيرة بالاضافة
الى ما هو اصغر وان كان صغيرة بالاضافة الى ما هو اكبر
فقطع اليد بالاضافة الى القتل صغيرة وبالاضافة الى
ضرب بالسوط كبيرة نعم ذلك ثلاثة امور لا يختلف فيها
الملل وهو حفظ الاديان على القلوب والحيوة على الابدان
والاموال على الاشخاص وثلاثة صيانة ما يقطع النسل وقال
تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس
التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن ذلك السرقة ومن
ذلك انكار الوديعة والحلف لان التدارك فيه غير ممكن
ورد الشهادة لا يدور على الصغاير والكباير بل كل الذنوب
يقدح في العدالة الا ما لا يخلو الانسان عنه غالبا كالغيبة
والتجسس وسوء الظن والكذب في بعض الاقوال والصغاير
تكبر بالتكرار والمواظبة بيان توزع الدرجات
والدركات في الآخرة على الحسنات والسيئات الدنيا عالم
الملك والآخرة عالم الملكوت وما يرى في الدنيا فهي انموذج

الآخرة

نحو ما يروى ان الموت يذبح بين الجنة والنار في صورة
كبش املح والمراد به وقوع اليأس عنه واسم الذبح ضرب
المثل فان المذبوح يقع اليأس عنه فنقول انا ان عجزنا عن
احصاء الدرجات امكننا احصاء اجناسها وهي اربعة
الهالكون والمعذبون والناجون والفائزون فان ملكا من
الملوك لو استولى على اقليم واظهر دولته فيقتل بعضهم فهم
الهالكون وهم الجاحدون رب العالمين او المرسلين الآيسون
من رحمة الله فاولئك هم المحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم
نار جهنم ونار الفراق   ففي فؤاد المحب نار هوى
احر نار الجحيم ابردها   واعتبر ذلك بنار المحبة حيث
قطعن ايديهن وبنار الغضب حيث يصاب بجراحات
ولا يدري الرتبة الثانية رتبة المعذبين وهم الذين تحلوا
بالايمان وقصروا في الوفاء بحقوقه والواعن للاستقامة مع
ان الصراط ادق من الشعر واحد من السيف فبقوا في
جهنم ساعة الى اكثر ولما كانت النفوس لا تملك الاستقامة
من كل وجه لغلبة الشهوات فلا بد ان يميل قيل وان
منكم الا واردها ما خاري كمر البرق الى ان يبقى بعضهم سبعة
الاف سنة وبينهما المتردد نحو ساعة ويوم وشهر وسنة
واكثر درجات كثيرة لا تحصى وقد يتفاوتون في كيفية العذاب
فاقلهم الذي يناقش في الحساب ثم الذين نابوا ينزلون في
درجات اصحاب اليمين والمقربون في اعلى عليين والذي

والذي يخرج من النار يعطى مثل الدنيا عشرة آلاف يعني
قيمة بالموازنة الروحانية لا مماثلة من كل وجه فان الدنيا
فانية والآخرة باقية هذا كقول الجوهري هذه الجوهرة مثل
هذا البعير عشر مرات يعني بالقيمة والموازنة الروحانية يعني قياس ذهني
كذلك هذا واياك ان تكتفي بهذا المحسوس الظاهر الذي
يشاركك البهائم فتنسى الله ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم
انفسهم فلا يعرف نفسه فلا يعرف ربه فتنكسف تلك الامانة
وهي الشمس المودعة الغاربة في مغربها الترابي وستطلع
من مغربها فترجع الى ربها اما مشرقة مضيئة واما منكسفة
مظلمة ناكسة رأسها منقلبة وجهها الى قفاها ورأسها
الى اسفل قال تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند
ربهم فالذي ينفع في الآخرة الايمان بالقلب ولهذا جاء في
الخبر اخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال دينار من
ايمان وآخر من يخرج من النار في قلبه مثقال ذرة من
ايمان ولا تغترن بهذه الكلمة الجارية على لسانك فان هذا
ينفع في دار الشهادة لا الغيب فتعصم النفس والمال حيث
فاما النافع في عالم الغيب وهو سر القلب فاذا انفتحت
البصيرة عرفت ان الحسنات سبب الدرجات والسيئات
سبب الدركات ولا مرية في انفتاح البصيرة فاذا انفتحت
البصيرة فلا ترى الا الحقيقة قال تعالى ما كذب الفؤاد ما
رأى الرتبة الثالثة رتبة الناجين وهم الذين

كه آن دارد كه دل كشاده سود وبعد از

لم يخدموا ليخلع عليهم ولم يقصروا فيعذبوا وهم اصحاب
الاعراف مقامهم بين المقامين كما نص الله تعالى في
الكتاب ويشبه انهم الذين ماتوا قبل الحلم والمجانين
والبله والذين لم تبلغهم الدعوة والذي استوت حسناته
وسيئاته والرابعة هم الفائزون العارفون والسابقين
واقصى ما يمكن العبارة عنه قوله تعالى فلا تعلم نفس ما
اخفي لهم من قرة اعين وقال اعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
بيان ما تعظم به الصغاير فمنها الاصرار ولذلك
قيل لا صغيرة مع الاصرار ولا فان المداومة يؤثر في القلب
ولهذا كان افضل اعمال الخير ادومها وان قل ومنها
استصغار الذنب في الخبر المؤمن ذنبه كالجبل فوقه يخاف
ان يقع عليه والمنافق ذنبه كذباب مر على انفه فاطاره
وهذا لان اضر آثار الذنب تأثر القلب به ولهذا لا يؤاخذ
بالغفلة واوحى الله تعالى الى نبي من انبيائه لا تنظر الى
قلة الهدية وانظر الى عظم مهديها ولذلك قال بعضهم
لا صغيرة بل كل معصية كبيرة ولذلك قال بعض الصحابة
انكم لتعملون اعمالا هي ادق في اعينكم من الشعر كنا نعدها
من الموبقات ولهذا يعظم من العالم الذنب لانه يذنب ويعلم
انه من يعصي ويعظم ذنبه ايضا بسبب آخر وهو الاقتداء
به وبهذا الطريق يعظم ثواب طاعاته ومنها السرور

بالمعصية فيقول انظر كيف اخجلته ويقول التاجر انظر
كيف غبنته ومنها التهاون وفيه الامان من مكر الله
فرب صحيح قوى مات بحمى ليلة ولا يامن مكر الله الا
القوم الخاسرون ومنها اظهار الذنب وفيه جناية على
ستر الله وترغيب البشر فان انضم اليه الترغيب صار
جناية رابعة ولذلك قيل كل امتى معافا الا المجاهرون والله
تعالى يظهر الجميل ويستر القبيح والاظهار كفران هذه النعمة
ومنها ان يكون بحال يقتدى به قال تعالى ونكتب ما قدموا
واثارهم وقيل طوبى لمن مات وماتت معاصيه معه يعنى
لا يقتدى به وفى الاسرائيليات ان عالما مبتدعا كان
يضل الناس فتاب فاوحى الله تعالى الى نبيهم قل له ان
ذنبك لو كان فيما بينى وبينك لغفرت لك ولكن كيف بمن
اضللت من عبادى فادخلتهم النار الركن الثالث
فى تمام التوبة اوله الندم فمن علم بوقوع مصيبة فى بعض
اعزته طال مصيبته وبكاؤه واى عزيز اعز عليه من
نفسه واى عقوبة اشد عليه من النار واى سبب ادل
على وقوع المصيبة من المعاصى واى مخبر اصدق من
الله ورسوله ولو اخبره طبيب بموت ولده طال حزنه
وقول الرسول اصدق والنفس اعز من الولد فكلما
كان الندم اكثر وتوجع القلب اشد والبكاء والدمع اغزر
كان اقرب الى القبول ولهذا جاء فى الخبر جالسوا التوابين

فانهم ارق افئدة وجاهد بعضهم سنين كثيرة فلم ير
لتوبته قبولا فاوحى الى نبيهم وعزتى لو شفع فيه اهل
السموات والارض ما قبلت توبته وحلاوة ذلك الذنب
منه فى قلبه وهذا ممكن كالذى ذاق العسل وفيه سم
فمرض به مرضا قويا كاد وعسر دواؤه فكلما رأى
العسل اقشعر منه جلده فكذا المعاصى عسل فيه سم
ثم قصده ينبغى ان يتعلق بالحال بترك كل معصية وفعل
كل طاعة ويتعلق بالمستقبل وهو دوام الطاعة ودوام
ترك المعصية ويتعلق بالماضى ايضا وهو النظر فيما
قصر فينبغى ان ينظر فيما مضى من عمره يوما يوما وشهرا شهرا
وفى كل يوم خمس صلوات ما ترك منها وما صلى منها بثوب
نجس الى غير ذلك من الشرائط فيحسبها فان شك فى عدد
ما قصر ياخذ باليقين ويدع ما يريبه الى ما لا يريبه اذ
لا يمكنه التلافى بعد الموت وليندمن فلا ينفعه الندم
وكذا ينظر فى الزكوة وفى الصوم فيما اخل من شروطه او افطر
مخطيا او اخطاء فى التسحر فتسحر بعد طلوع الفجر او
افطر بعذر او بغير عذر وكذلك فى الحج والمداينات والخصوم
فيفرغ عن هذا كله بيقين واما المعاصى فليفتش من
اول بلوغه الى يومه وهذا من سمعه وبصره ووجهه
وكل عضو منه وما اخطأ فيه فيكفر كل سيئة بحسنة
فان الحسنات يذهبن السيئات فيكفر بسماع القرآن

ومجالس الذكر وسماع الملاهي ويكفر كل سيئة بحسنة يكفرها
فيكفر مس المصحف محدثا بالكرامة وشرب الخمر بالتصدق
بكل شراب حلال كما قيل عالج الضد بالضد وقد تكفر
المعاصي بالهموم على ما جاء في الحديث إن من الذنوب ذنوبا
لا يكفرها إلا الهموم وهذا في الذنوب والاستراح ولذة
القلب فيعالج بضده ودخل جبرئيل على يوسف صلوات
الله عليهما في السجن فقال له كيف تركت الشيخ الكئيب
فقال قد حزن حزن مائة ثكلى قال فما له عند الله قال
أجر مائة شهيد ويعالج إيذاء الناس بالإحسان إليهم
ويعالج غيبته إياهم بذكره إياهم بالخير ويعالج القتل
الخطاء بأداء الدية وإعتاق الرقبة إذ الإعتاق إحياء
معنى إذ العبد هالك معنى لنفسه وكذا في جميع الذنوب
على هذا القياس فصل الأولى لمرتكب
أن يستتر بستر الله ويقيم الحد على نفسه بأنواع التعذيب
والتهذيب وإن دفع إلى الوالي حتى أقام عليه الحد فهذا
توبة صحيحة كما فعل ماعز جاء إلى رسول الله عليه
السلام فقال زنيت فطهرني فرده فجاء في الغد هكذا فرده
إلى أن جاء الرابعة فحفر له فرجمه فقال بعض الناس
أحاطت به خطيئته وقال بعضهم بل تاب توبة قال
عليه السلام لقد تاب توبة لو قسمت بين الأمة لوسعتهم
وجاءت الغامدية وقالت يا رسول الله زنيت فطهرني

فلما في الغد

فلما كان من الغد قالت يا رسول الله تريد أن تردني
كما رددت ماعزا فوالله إني لحبلى قال إما لي فاذهبي
حتى تلدي فلما ولدت أتت بالصبي في خرقة فقالت
هذا قد ولدته قال فاذهبي فأرضعيه حتى تفطميه
فلما فطمته أتته بالصبي وفي يده كسرة خبز قالت
قد فطمته وهو يأكل الطعام فحفر لها إلى صدرها ورجمها
الناس فرماها خالد فنضح الدم على وجه خالد رضي الله
عنه فسبها فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
مهلا يا خالد فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها
صاحب مكس لغفر له ثم أمر فصلى عليها ودفنت وفي
القصاص وحد القذف لا بد من تحكيم المستحق لأنهما من
مظالم العباد وليكتب أسماء أصحاب المظالم وليطف
في الآفاق وليرض كل واحد وإلا فيؤخذ يوم القيامة من
حسناته فليكثر الحسنات فإذا لم تبق له حسنة يجعل
عليه من مظالمهم ومعاصيهم فيحترق ويعذب بلذة غيره
وليكن تشمره للنجاة من النار أشد من تشمره للمعاصي
وينبغي أن يكون الاستحلال مفصلا معلوما فلو كان مجملا
لا يكفي فإن كان شيئا لو فصل كان ذلك إيذاء ابتداء فهذا
أمر صعب فينبغي أن يستكثر من الطاعات ليأخذه الخصم
في الآخرة إذ تعذر الاستحلال مطلقا الآن وفي المتفق عليه
من الصحيحين أن رجلا قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل

معناه اما لا باما له

بحجر

وعشار ده يك ستان

عن اعلم اهل الارض فدلّ على عالم فقال انّي قتلت
مائة نفس فهل لي من توبة فقال نعم انطلق الى ارض
كذا وكذا فانّ هناك اناسا يعبدون الله فاعبد
الله معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء فانطلق
حتى اذا نصف الطريق اتاه الموت فاختصمت فيه
ملائكة العذاب وملائكة الرحمة فاتاهم ملك في صورة آدمي
فجعلوه بينهم فقال قيسوا بين الارضين فهو لايّهما ادنى
فقاسوه فوجدوه ادنى الى الارض التي اراد فقبضته
ملائكة الرحمة واما الذي يتعلق بالمستقبل فان
يعاهد عهدا موكدا ان لا يعود الى ما كان في ذلك وقت
ولا يتم له في ذلك في اول الامر الا بالعزلة والصمت وقلة
الاكل والنوم واحراز قوت حلال فان له مال حلال
فليقتصد فان اساس الامر اكل الحلال قال بعضهم
من صدق الله في ترك شهوة سبع مرات لم يبتل بها
فصل التائب عن بعض المعاصي قال بعضهم
لا تصح توبته وقال بعضهم تصح ونقول للذي يقول
لا تصح ان عنيت به انه ليس بتائب مطلق فنعم فان
التائب هو الذي ترك الذنب لانه معصية وانه لا يختلف
وان عنيت انه لا ينفعه ترك معصية واحدة فلا يشكل
انه ينفعه ونقول ان ترك الكبائر والتوبة عنها دون
الصغائر مما يكون فاكثر التائبين بل كلهم ما عصموا
عن

عن الصغائر بعد التوبة وكذا ترك بعض الكبائر لعلمه انها
اكثر ضررا كالمريض الذي يترك اكل الدبس لضرره
وربما لا يترك اكل السكر واما الذي يتوب عن الصغائر
لا عن الكبائر فهذا لا يعرى عن نفع لكنه بعيد عن المقصود
فان المقصود تعظيم امر الله ونهيه فصل
توبة العنين بعد العنة عما مضى من الزنا قبلها لا تصح
لان العزم القوي على الترك مع الامكان يكون ولا امكان
في الحال فصل قال احمد بن ابي الحواري واصحاب
ابي سليمان الذي تنزع نفسه الى الذنب فيجاهد نفسه
على الترك افضل ممن فترت شهوته واطمانت نفسه
وقال بعضهم بل الذي تركت نفسه النزوع افضل والذي
يصح في هذا ان نقول ان سكنت نفسه لفتور شهوته
وقلة نهمته كالمشايخ والمرضى فالمجاهد افضل لانه
في سبيل الله يرابط ويصابر والآخر قاعد ولا يستوي
القاعدون من المومنين غير اولي الضرر والمجاهدون في
سبيل الله نعم فاتر الشهوة اسلم من الهلاك لكنه لا
يقال له افضل اذ العز في الاخطار فلا يقال ان المفلس
افضل من ذي المال اذ ربما يفلس او المعزول افضل
من العامل اذ ربما يعزل وان اطمانت نفسه مع قوة
الشهوة باستيلاء باعث الدين فهذا افضل لان هذا ملك
مستولي والمجاهد بعد في الحرب ولا يشكل ان الذي غلب

على العدو واستولى عليه هذا افضل والذي يجاذب بعد

فصل قال بعضهم حقيقة التوبة ان تنصب ذنبك بين عينيك وقال آخر حقيقة التوبة ان تنسى ذنبك وكل واحد حق لكن بالاضافة الى حالين فان ظهر في قلبه انوار القرب ولذة المناجاة واستهتر بذكر الله فهذا ينسى ذنبه وهو الفوز العظيم وان نسي ذنبه لاشتغال قلبه بالدنيا والشهوات فذكر الله اولى وهو المشايخ من يبارك المريد فيما يأمره والرياضات تسهيلا عليه ونزولا الى درجته فقد امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم

اقسام العباد في دوام التوبة اربعة الاول المستقيم على التوبة الى آخر عمره يتدارك ما فرط ويشتغل بالخيرات الا الزلات وهذه التوبة النصوح وصاحبه سابق بالخيرات ونفسه المطمئنة التي ترجع الى ربها راضية مرضية وهم الذين قيل فيهم سبق المفردون المستهترون بذكر الله تعالى وضع الذكر اوزارهم فوردوا القيامة خفافا اشار الى انهم كانوا تحت اوزار وضعها الذكر عنهم

القسم الثاني تائب يترك امهات الكبائر ولكن باصول الطاعات غير انه لا ينفك عن ذنوب تعتريه لا عن عمد وتجريد قصد ولكن كلما زل زلة تاب وندم ولام نفسه وهي النفس اللوامة وهي اغلب احوال التائبين قال تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم

والفواحش الا اللمم وقال والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم وقال صلى الله عليه وسلم خياركم كل مفتن تواب وقال المومن واهي راقع وقال تعالى ويدرؤن بالحسنة السيئة

مفتن كثير الوقوع في الفتن

الثالث تائب يقدم على بعض الشهوات لعجزه عن المقاومة ويتمنى ان يتركها ويقمعها وهو الذين اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم وامره بخطر ربما يعفى عنه وربما يعاقب ويختم له بالشقاوة

الرابع تائب انهمك في المعاصي من غير تأسف وتلهف متكلا على رحمة الله وانه لا يضره الذنب ولا تنقصه المعاصي وهذا من المغرورين الهالكين الا من رحم الله انه هو الغفور الرحيم

ما ينبغي ان يبادر اليه التائب ان جرى عليه ذنب ينبغي ان يبادر الى العزم على ان لا يفعل فان لم يقدر فقد عجز عن احد الواجبين فليتدارك وليتضرع وفي الآثار ان الذنب اذا اتبع بثمانية اعمال قرب من العفو اربعة بالقلب التوبة او العزم على التوبة وحب الاقلاع عن الذنب وخوف العقاب عليه ورجاء المغفرة واربعة بالجوارح يصلي عقيب الذنب ركعتين ثم يستغفر الله بعده سبعين مرة ويقول سبحان ربي العظيم وبحمده مائة مرة ثم يتصدق ثم يصوم يوما في الخبر اذا عملت سيئة فاتبعها حسنة تكفرها السر بالسر

والعلانية بالعلانية وفي الصحيح أن رجلا قال يا رسول
الله إني عالجت امرأة فأصبت منها كل شيء إلا المسيس
فاقض علي بحكم الله فقال صلى الله عليه وسلم
أوما صليت معنا صلوة الغداة فقال بلى فقال إن
الحسنات يذهبن السيئات فإن قيل كيف يكون الاستغفار
نافعا مع عقد الإصرار وفي الخبر المستغفر من الذنب وهو
مصر على الذنب كالمستهزئ بآيات الله وقال بعضهم
أستغفر الله من قولي أستغفر الله وقيل الاستغفار باللسان
توبة الكذابين وقالت رابعة استغفارنا يحتاج إلى
استغفار فالجواب أن هذا إذا صدر لا عن ابتهال
واعتقاد وتضرع فأما إذا صدر عن تضرع فنافع قال (اجتهاد في الدعا)
عليه السلام ما أصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة
وينبغي للعبد أن يرجع إلى مولاه في جميع أحواله فإن عصى
قال اللهم استر علي وعلى أن الاستغفار عن غفلة
لا يخلو عن النفع فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ولا
تحقرن صغيرة إن الجبال من الحصى والميزان لو لم يترجح
بقليل لم يترجح بالإجمال لأن الأعمال ليس إلا أجزاء
قليلة اجتمعت والمرأة البلهاء التي لا تغزل وتقول
لا أقدر كل مرة إلا على سلك وإنه قليل ألم تعلم الحمقاء
أن الثياب كلها من ذلك اجتمع ونسج قال بعضهم
لأبي عثمان المغربي إن لساني في بعض الأوقات يجري

بالذكر والقلب غافل أفقال أشكر الله إذا استعمل جارحة
من جوارحك في خير ولم يستعمله في شر فهذا بالإضافة إلى
السكوت والكلام القبيح كمال وإن كان بالإضافة إلى
الإخلاص قصورا والشيطان يقول إن استغفارك
والقلب غافل عاطل عن الفائدة فاترك فالأحمق يطيعه
ويترك الخير والمقتصد يستمر عليه تيقنا منه أن من
يعمل مثقال ذرة خيرا يره والسابق يقول نعم إنه
تقصير فلا أترك الخير وأقبل نصيحتك وأضم إليه الاعتقاد
والتضرع فينقلب عليه النكتة وما يعقلها إلا العالمون
الركن الرابع في علاج عقدة الإصرار الدواء نقض (السلطان)
الداء فقديما قيل عالج الضد بالضد والأسباب المحركة (لم يجدون)
للمعاصي يجمعها جملتان الشهوة والغفلة والغفلة رأس
الخطايا قال تعالى أولئك هم الغافلون لا جرم أنهم في الآخرة
هم الخاسرون فيعالج الغفلة بضدها وهو العلم والشهوة
بضدها وهو الصبر عنها وكل علم نافع لداء ما كما أن كل
دواء نافع لداء ما إنما ليس كل علم نافعا لكل معصية فعليه
أن يعلم أن في العالم علما يعرف طريق العلاج وأن
يعتقد أن هذا المعين ممن يعلم العلاج الثالث
أن يصغي إلى الطبيب الحاذق فيما يحذره ويرغبه فيفعل
الخير ويجتنب الشر وعلى أطباء الدين اتباع الرسل
في المبالغة في النصح والبيان والوعظ وإن لم يقبل منهم فالدنيا

ظاهرها دار المرضى وباطنها دار الموتى فلا أجد نحو من مرض
القلب فالعلماء أطباء والسلاطين قوام دار المرضى وإنما
عسر علاج أمراض القلوب لعلل أحدها أن المريض لا
يعلم بعلته ولا يتألم به وهو كالبرص على الوجه ولهذا كان
أشد الناس بلاء الأنبياء والثاني أن الهلاك بهذه الأمراض
غير مشاهد في دار الشهادة والثالث أن الذي جعل
الداء عضالا فقد الطبيب فإن العلماء مرضوا في هذا الزمان
بالداء المهلك وهو حب الدنيا فلم يحركهم نصح المسلمين
هذا في عامتهم ولا تزال طائفة قائمة بالحق إلى أن تأتي
الساعة لئلا يكون للناس على الله حجة والذي يجب
أن يقوله الواعظ في وعظه والعلوم النافعة في حل
عقدة الإصرار أنواع أربعة الأول المخوفات الجملية
في القرآن والآثار نحو قوله عليه السلام ما من يوم ولا ليلة
إلا وملكان يتجاوبان بأربعة أصوات يقول يا ليت هذه
الخلائق لم يخلقوا ويقول الآخر يا ليتهم إذا خلقوا علموا
لماذا خلقوا ويقول الآخر يا ليتهم إذا لم يعلموا لما خلقوا
عملوا بما علموا فيقول الآخر يا ليتهم إذا لم يعملوا بما علموا
تابوا عما عملوا وفي حديث عمر الطابع معلق بقائمة
العرش فإذا انتهكت الحرمات واستحلت المحارم أرسل
الله الطابع فطبع على القلوب بما فيها وما يجري هذا المجرى
الثاني حكايات الأنبياء والسلف مثل أحوال آدم

أنه لما أكل من الشجرة تطاير الحلل عن جسده وبدت عورته
فاستحيا التاج والإكليل أن يرتفعا عنه فجاءه جبريل
ورفع التاج عن رأسه وحل الإكليل ونودي من العرش
اهبطا من جواري فإنه لا يجاورني من عصاني فالتفت آدم
إلى حواء باكيا قال هذا أول شؤم المعصية أخرجنا
من جوار الحبيب وفي الإسرائيليات أن رجلا تزوج
امرأة من بلدة وأرسل عبده يحملها فراودته في الطريق (طلب مد حاجته من الغلام)
فاستعصم فنبأه الله ببركة تقواه فكان نبيا في بني
إسرائيل وقال موسى للخضر بم أطلعك الله على الغيب
قال بترك معاصيه وروي أن الريح كانت تسير بسليمان
صلوات الله عليه وعليه قميص جديد فنظر إلى قميصه
فوضعته الريح فقال لم فعلت ولم آمرك قالت الريح
إنما نطيعك إذا أطعت الله وأمثالها فإنه نافع في
دواعي التوبة الثالث أن يعرفهم أن تعجيل
العقوبة في الدنيا متوقع على الذنب كما حكي في قصة سليمان
وزوال ملكه في الخبر إن العبد ليحرم على الرزق بالذنب
يصيبه وفي الحديث قارف ذنبا فارقه عقل لا يعود
إليه أبدا وقال بعضهم إني لأعرف عقوبة ذنبي في
سوء أخلاق حماري وقال بعضهم أعرف عقوبتي في
فأريتي وقال بعض صوفية الشام نظرت إلى
غلام مليح نحرزني ابن الجلا فأخذ بيدي فاستحييت فقلت
صاحب كرامه

تعجبت من هذه الصنعة البديعة فقال لتجدن عقوبتها بعد
حين فعوقبت بنسيان القرآن بعد ثلاثين سنة عن
أبي عمرو بن علوان كنت في الصلوة فخامر قلبي هوى
فاسود جلدي فعالجته بالحمام والصابون فلم يزدد
إلا سوادا حتى انكشف بعد ثلاث فلقيت الجنيد بعدما
أشخصني والرقة فقال لي أما استحييت والله تعالى فلولا موضع بالشام
أني دعوت الله لك وتبت إليه عنك للقيت الله بذلك
اللون فعجبت لعلمه بحالي وهو ببغداد وأنا بالرقة ولا تعجب
فإنه يسود القلب بالذنب والسعيد يظهر سواد لونه ليتوب
وينيب إلى الله تعالى الســرائر ذكر ما ورد في آحاد
الذنوب الظاهرة والباطنة قال أبو القاسم رضي الله عنه
أسأل الله أن يوفقني لتصنيف جامع فيه تتمة للمستخلص
يشتمل على الترغيب في آحاد الخيرات والترهيب عن آحاد
الشرور والسيئات وأسميه كتاب التقوية والتنقية إن
شاء الله وعلى كل واعظ أن ينظر في أحوال هذا الشخص
وصفاته فيعلم خفايا عيوبه فيتعرض لذلك كالطبيب
يستدل أولا بالنبض والدليل ثم يعالج اقتداء برسول الله
صلى الله عليه وسلم قال له واحد أوصني ولا تكثر علي
قال له لا تغضب وقال له آخر أوصني فقال عليك بالإياس
مما في أيدي الناس فإن ذلك هو الغنى وإياك والطمع
فإنه الفقر الحاضر وصل صلوة مودع وإياك وما يعتذر

منه كأنه تفرس في الأول آثار الغضب وفي الثاني آثار
الطمع وقال آخر لمعاذ أوصني قال كن رحيما أكن لك
بالجنة زعيما كأنه تفرس فيه آثار الفظاظة فإن قيل
الواعظ إذا تكلم على الناس لا يمكنه التكلم على حظ كل
واحد منهم وإن عرف أمراضهم فالجواب عليه أن يتكلم
بما يشترك فيه كافة الخلق كما روي أن رجلا قال
لأبي سعيد الخدري أوصني قال عليك بتقوى الله فإنه
رأس كل خير وعليك بالجهاد فإنه رهبانية الإسلام
وعليك بالقرآن فإنه نور لك في الأرض وذكر في أهل السماء
وعليك بالصمت إلا من خير فإنك بذلك تغلب الشيطان
قال الحسن أعز أمر الله يعزك الله وقال لقمان
لابنه زاحم العلماء بركبتيك ولا تجادلهم فيمقتوك وخذ من
الدنيا بلاغك وأنفق فضول كسبك لآخرتك ولا ترفض الدنيا
كل الرفض فتكون عيالا وصم صوما يضر بصلاتك فإن
يكسر شهوتك ولا تصم صوما
الصلوة أفضل من الصوم ولا تجالس السفيه ولا تخالط ذا
الوجهين وقال رجل لحامد اللفاف أوصني قال اجعل
لدينك غلافا مثل غلاف المصحف قال وما غلاف الدين
قال ترك طلب الدنيا وكتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز
واعلم أن من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر
ومن نظر في العواقب نجا ومن أطاع هواه ضل ومن حلم
غنم ومن خاف أمن ومن أمن اعتبر ومن اعتبر أبصر

ومن ابصرفهم وامثال ذلك من ذكر النعم وعيوب النفس
ومكايد الشيطان الذي يعظم نفعه الاصل
الثاني الصبر فان المريض انما يطول مرضه لتناوله
ما يضره اما لغفلته او لشدة شهوته فيعالج شدة الشهوة
بالصبر وطريقه ان يستشعر عظم ضرره ثم يغيب ذلك
عن عينه ثم يتسلى عنه بما يقرب وصورته ولا يكثر
ضرره ثم يصبر بقوة الخوف على الالم الذي يناله في تركه
فكذا في الدين فالشاب المغتلم الذي عجز عن حفظ
جوارحه اولا يستشعر ضرر الشهوات بالنظر في القرآن
والاخبار ثم يتباعد عن الاسباب المهيجة نحو حضور
المشتهى والخلوة به وتناول لذايذ الاطعمة وبواعث الشهوة
ثم يعالج بالجوع الدايم ولا يصبر على ذلك الا بخوف ولا
يخاف الا عن علم ولا علم الا بالسماع فاول الامر حضور
مجالس الذكر ثم الاستماع التام ثم التفكر فيه لتمام
الفهم فان قيل ان ما قلت يدل على ان مقترف
الذنب اختل ايمانه قلنا قد يكون لضعف الايمان
ولذلك اسباب احدها ان الآخرة غيب والآدمي
يحب العاجلة والثاني ان اللذات الحاضرة قوية
آخذة بالمخنق فالذي يشرب الثلج في مرض الاستسقاء
لا يكون مكذبا باصل الطب الثالث ان المذنب
عازم على التوبة ظاهرا السر الرابع انه يعتقد ان الذنب

لا يوجب العقوبة ايجابا لا يتصور العفو عنه وسبب خامس
قل ما يكون وهو الشك في اصل الايمان وعلاج الاسباب
الخمسة اما الاول فانه ابدا في تعب لامر في المستقبل
والتجارة ومقاسات الاسفار وركوب البحار والانتظار
في الزراعة كلها لامر في المستقبل ثم المريض يدع اللذة
الحاضرة بقول نصراني لم يقم معجزة على طبه ولعله
جاهل بالطب فلان يترك اللذة الحاضرة بقول
نبي قامت المعجزة على نبوته اولى واما تسويف التوبة
فليعلم انه غالط فان المعنى الذي لاجله لا يتوب اليوم
ذلك المعنى بل ابلغ قايم في اليوم الذي يظن انه يتوب
فيه فعن هذا هلك المسوفون ومثال المسوف كمن في
بيته شجرة اراد قلعها بعروقها واستيصالها فتعذر
عليه فقال اقلعها بعد عشر سنين اولا يعلم السليم
انه لم يقدر مع قوة شبابه وقلة اصول الشجرة وعروقها
فاذا قويت وانشعبت عروقها وضعف بكبره وشيبه
كيف يقدر واما انتظار عفو الله فهذا بخلاف الدليل
فجزاء سيئة سيئة مثلها وان ليس للانسان الا ما سعى
وهذا جلي لاولي الابصار وما يحكى نادرا فلا عبرة بالنادر
كما لو وقع الحريق في داره واحاط بها وهو يغر نفسه انه
اذا بلغ موضعي سكن فهذا وهم لا امارة عليه واما علاج
الشك فنقول له على قدر عقله هل صدق الانبياء فيما

قالوا ممكنٌ ولا يُشكِلُ انّه متصوّرٌ وممكنٌ فنقول له لو اخبرك
صبيٌّ انّ في طعامك اللذيذ المشتهى عند غلبة الجوع سمًّا او
ولغت فيه حيّةٌ فلا يُشكِلُ انّه يحتمل انّه كاذبٌ لكن
يقول ان كذب لا يفوتني الّا طعامٌ وان صدق هلكتُ
فاذا كنتَ تعتبر بقول صبيٍّ او امةٍ حمقاء فلمَ لا تعتبر
بقول جميع الانبياء والمرسلين المؤيّدين بالمعجزات بل جميع العقلاء
من اهل الملل الّا من لا يُعبأ بقوله من الحمقاء فانّ كلّهم
اجمعوا على الثواب والعقاب وانّ في المعاصي سمومًا وهذا
كما قال عليٌّ رضي الله عنه للملحد قصُر عقلُه ان كان ما تقول
حقًّا فقد تخلّصنا جميعًا وان كان ما نقول حقًّا فقد تخلّصتُ
وهلكتَ وفي هذا عبّر ابو العلاء المعرّي حيث يقول

قال المنجّم والطبيب كلاهما ۔ لا يُحشَرُ الاموات قلتُ اليكما
لو صحّ قولكما فلستُ بخاسرٍ ۔ او صحّ قولي فالخسار عليكما

ولمّا عاد علاج التوبة الى الصبر وعلاج الصبر
الى دفع المانع بالتفكّر في الاسباب الخمسة فالقلوب نافرة
عن التفكّر في امر الآخرة امّا لغلبة اسباب الدنيا عليها
او لمرارة فكرة الآخرة وعقابها وكونه مفوّتًا للذّات
فتقول لنفسك ايّها الغافل المغترّ ما اشدّ غباوتك
تحترز عن الفكر في الموت فكيف تحتمل مرارته والباعث
على الفكر النافع حضور مجالس الذكر والوعظ نسأل
الله خير الدارين

كتاب الصبر والشكر

وهو الثاني من ربع المنجيات

الحمد لله اهل الحمد والثناء المؤيّد صفوة الانبياء بالشكر
على النعماء والآلاء والصبر على السرّاء والضرّاء والصلوة
على محمّد سيّد الانبياء وعلى اصحابه الاصفياء في الحديث
انّ الايمان نصفان نصفٌ صبرٌ ونصفٌ شكرٌ فلنجعل
الكتاب على شطرين الشطر الاوّل في الصبر

فضيلة الصبر ذكر الله تعالى الصبر في القرآن
في نيفٍ وسبعين موضعًا واضاف الى الصبر اكثر الدرجات
قال تعالى وجعلناهم ائمّةً يهدون بامرنا لمّا صبروا
وقال وتمّت كلمة ربّك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا
وقال ولنجزينّ الذين صبروا وقال تعالى انّما
يُوفّى الصابرون اجرهم بغير حساب وقال عليه السلام
الصبر نصف الايمان وقال عليه السلام لأن تصبروا على
ما انتم عليه احبّ اليّ من ان توافيني كلّ امرئٍ منكم
بمثل عمل جميعكم ولكن اخاف ان تفتح عليكم الدنيا بعدي
فينكر بعضكم بعضًا وينكركم اهل السماء عند ذلك فمن
صبر واحتسب ظفر بكمال ثوابه ثمّ قرأ قول الله تعالى
ما عندكم ينفد وما عند الله باقٍ ولنجزينّ الذين صبروا
اجرهم باحسن ما كانوا يعملون سُئل رسول الله عليه السلام

عن الايمان فقال الصبر والسماحة وسئل مرة ما الايمان
فقال الصبر وقال ايضا افضل الاعمال ما اكرهت
عليه النفوس وقال الصبر كنز من كنوز الجنة
وقال لو كان الصبر رجلا لكان كريما وقال علي رضي
الله عنه بني الايمان على اربع دعائم اليقين والصبر
والجهاد والعدل وقال الصبر من الايمان بمنزلة
الراس من الجسد وكان عمر رضي الله عنه يقول نعم العدلان
ونعمت العلاوة للصابرين يعني بالعدلين الصلوة والرحمة
وبالعلاوة الهدى وقال تعالى اولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون بيان
حقيقة الصبر انه ينتظم من ثلاثة امور علم وحال وعمل
فالعلم كالشجر والحال كالغصن والعمل كالثمر وانه خاصة
الانس والبهائم مطبوعة على الشهوات والملائكة صفاة
للشوق الى الله والانسان لم يخلق فيه اولا الا شهوة الغذاء
ثم شهوة النكاح ثم قواه الله عند بلوغه اشده بملكين
يمدانه ويقويانه فلا تزال المحاربة قائمة بين الجندين
الملائكة وهم حزب الله والشهوات وهي حزب الشيطان
فان ثبت باعث الدين واستمر على مخالفة الشهوة
ونصر حزب الله فهو الصابر وان ضعف حتى غلبته
الشهوة فليس بصابر فاذا الصبر ثبات باعث الدين
وقد يبدو مبادي الهداية عند سن التمييز وينمو ولكنها
هدايت

ناصرة فالولي الشفيق يصونه عن السيئات ويرغبه
في الحسنات وربما يضربه عليه فيكون هذا الولي مناسبا
للملائكة المقربين ولهذا قال عليه السلام انا وكافل اليتيم
كهاتين ثم ما يكتب الملكان ينشر مرتين مرة عند الموت
ومرة في القيامة والموت هو القيامة الصغرى فان
جميع اوصاف القيامة الكبرى توجد فيه فاذا تزلزلت فقد
زلزلت الارض في حقك اذ لو زلزلت جميع الارض لا يحتمل
الا هذا القدر واذا انفصل العظام واللحوم فقد حملت
الارض والجبال فدكتا دكة واحدة واذا رمت العظام
فقد نسفت الجبال واذا اظلم قلبك عند الموت فقد
كورت الشمس واذا بطل سمعك وبصرك وحواسك
فقد انكدرت النجوم واذا انشق دماغك فقد انشقت
السماء واذا انفجر عرقك فقد فجرت البحار واذا عطل
اعضاؤك فقد عطلت العشار واذا فارق الروح الجسد
فقد مدت الارض حتى القت ما فيها وتخلت وهذه القيامة
الصغرى كالولادة الصغرى وهو الخروج من الصلب الى
الرحم والقيامة الكبرى كالولادة الكبرى الصبر نصف
الايمان باعتبارين احدهما ان يطلق اسم الايمان على
التصديقات والاعمال فيكون الايمان نصفه يقين ونصفه
صبر على العمل باليقين الاعتبار الثاني ان
يطلق على الاحوال المثمرة للاعمال وهو اما ينفعه
يعني اسمى را كه ايمان نكويد اولا ايمان خواهد

في الدنيا والآخرة وحالته فيها الشكر وإنما ما يغتره وحالته
فيها الصبر ولما كان باعث الهوى شهوة وغضبا والصوم
صبر عن مقتضى الشهوة فقط قال عليه السلام بهذا الاعتبار
الصوم نصف الصبر أسماء الصبر بالإضافات
الصبر عن المشتهيات إن كان في شهوة البطن والفرج يسمى
عفة فإن كان في مصيبة فهو صبر وضده الجزع وإن كان
في احتمال الغنى فهو ضبط النفس وضده البطر فإن كان
في قتال فهو الشجاعة وضده الجبن وإن كان في الغضب
فهو الحلم وضده السفه وإن كان في تحمل نوائب الزمان
فهو سعة الصدر وضده الضجر وإن كان في إخفاء كلام
فهو كتمان السر وإن كان عند إدبار المال فهو السخاوة وضده البخل
وإن كان في فضول العيش فهو الزهد وضده الحرص
وإن كان على قدر يسير من الحظوظ فهو القناعة وضدها
الشره فأكثر أخلاق الإيمان داخل في الصبر ولذلك
لما سئل عليه السلام عن الإيمان قال هو الصبر انقسام
الصبر بحسب القوة والضعف باعث الدين بالإضافة
إلى باعث الهوى له ثلاثة أحوال أحدها أن يقهر
داعي الهوى فلا يبقى له قوة المنازعة وهي النفس المطمئنة
التي يقال لها ارجعي إلى ربك راضية مرضية الثاني
أن يغلب دواعي الهوى ويسقط منازعة باعث الدين
فيترك الجهاد واشتغل عقله في دقائق الحيل لقضاء
شهوته

شهوته كمسلم أسير في أيدي الكفار يستخدمونه في رعاية
الخنازير فإذا وعظ قال أنا مشتاق إلى التوبة الثالثة
أن يكون الحرب سجالا بين الجندين وهذا من الذين
خلطوا عملا صالحا والذين تركوا الجهاد كالأنعام بل هم
أضل إذ البهيمة لا تقدر على التمام وهذا يقدر ولم
أر في عيوب الناس عيبا كنقص القادرين على التمام
وقد يعسر عليه الصبر ويسمى تصبرا وقد يتيسر عليه
بطول المواظبة حتى يعبد الله في الرضا فإن لم يقدر ففي
الصبر على ما يكره خير كثير أما الصبر فقد يكون محظورا
فالصبر على المحظور محظور بيان أن الصبر
لا يستغني عنه في حالة ما لأن العبد إما أن يكون فيما
يوافق هواه أو فيما يخالف هواه أو في كل واحد منهما
من وجه فإن كان فيما يوافق هواه فما أحوجه إلى الصبر
لأنه إن لم يصبر أخرجه الانهماك في ملاذ الدنيا إلى البطر
والطغيان قال بعض العارفين البلاء يصبر عليه المؤمن
والعافية لا يصبر عليها إلا كل صديق ولما فتحت الدنيا
على الصحابة قالوا ابتلينا بفتنة الضراء فصبرنا
وابتلينا بفتنة السراء فلم نصبر ومعنى الصبر عليها
أن لا يركن إليها ولا ينهمك في التنعم ويراعي حقوق الله
الثاني ما لا يوافق الهوى وهو ثلاثة أقسام الأول
ما يرتبط باختياره نحو فعل الطاعة والامتناع عن المعصية

المساجلة مفاعلة من السجل وهو الدلو الملأى ماء

وقف

وما احوجهما الى الصبر اولا في فعله وثانيا في صيانته عن الاسباب
المبطلة في بدايته وفي حالة العمل وبعد الفراغ واشد انواع
المعصية تسلطا المعصية المعتادة فللنفس فيها شهوتان
شهوة اللذة وشهوة العادة فالعادة طبيعة خامسة واشدها
ضراوة الغيبة والقدح في غيرك وفي علومهم وسيرهم
ومناصبهم والعجب انك لو رايت لابس حرير استبعدت
غاية الاستبعاد وتراه يغتاب مع ان الغيبة شر من
الزنا فلا تنكر عليه الثاني ما لا يتعلق باختيارك
ولك اختيار في دفعه والصبر على هذا قد يكون واجبا
وقد يكون فضيلة قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
مالا فقال بعض الاعراب هذه قسمة ما اريد بها وجه الله
فقال صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي موسى لقد اوذي
باكثر من هذا فصبر وقال تعالى واصبر على ما يقولون واهجرهم
هجرا جميلا الثالث ما لا يدخل تحت الاختيار ولا يمكن
دفعه كالمصايب والامراض وساير انواع البلاء والصبر فيه
من اعلى المقامات قال ابن عباس الصبر في القرآن
على ثلاثة اوجه على اداء الفرايض فله ثلثماية درجة
وصبر عن محارم الله وله ستماية درجة وصبر في المصيبة
عند الصدمة الاولى فله تسعماية درجة ~~وصبر في المصيبة~~
وقال صلى الله عليه وسلم اسئلك من اليقين ما تهون
به علي مصايب الدنيا وقال عليه السلام يقول الله

الضراوة الاعتياد

عز وجل اذا ابتليت عبدي ببلاء فصبر ولم يشكني الى
عواده ابدلته لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه
فان ابرأته ابرأته ولا ذنب له وان توفيته فالى
رحمتي وقال داود صلوات الله عليه يا رب ما جزاء
الحزين يصبر على المصايب ابتغاء مرضاتك قال جزاؤه
ان البسه لباس الايمان فلا انزعه عنه ابدا وقال
عليه السلام قال الله تعالى اذا وجهت الى عبد من عبيدي
مصيبة في بدنه او ماله او ولده فاستقبل ذلك بصبر جميل
استحييت منه يوم القيامة ان انصب له ميزانا او انشر
له ديوانا وقال صلى الله عليه وسلم من اصيب بمصيبة
فقال كما امر الله انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني
في مصيبتي واعقبني خيرا منها الا فعل الله ذلك به وقال
عليه السلام قال الله تعالى يا جبرئيل ما جزاء من سلبت
كريمتيه قال سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا قال جزاؤه
الخلود في داري والنظر الى وجهي وحبس الشبلي في
المارستان فدخل عليه جماعة فقال من انتم فقالوا احبا
فرماهم بالحجارة فهربوا فقال كذبتم لو كنتم احبائي لصبرتم
على بلائي وكان بعض العارفين في جيبه رقعة يطالعها
كل ساعة وفيه واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وروي
ان امرأة فتح الموصلي عثرت فانقلع ظفرها فضحكت
فقيل لها اما تجدين الوجع فقالت لذة ثوابه ازالت

حديث بالصبر انتظار الفرج عبادة

ذکی

عنى مرادة وجعبه وقال داود صلوات الله عليه يستدل
على تقوى المؤمن بثلاث حسن التوكل فيما لم ينل وحسن
الرضا فيما قد نال وحسن الصبر فيما قد فات خرج بعضهم
وفي كمه صرة فافتقدها فاذا هي قد اخذت من كمه فقال
بارك الله له لعله احوج اليها مني وقال بعضهم مررت
على سالم مولى ابي حذيفة وبه رمق فقلت اسقيك قال
جرني قليلا الى العدو واجعل الماء في الترس فاني صائم
فان عشت الى الليل شربته وليس المراد بالصبر على
المصيبة ان لا يكره طبعا لكن المراد به ان لا يظهر الكراهة
نحو شق الجيوب وضرب الخدود والشكوى كما روي عن
ام سليم قالت توفي ابن لي وابو طلحة غائب فسجيته
في ناحية البيت فقدم ابو طلحة فهيأت له افطاره
فجعل ياكل فقال كيف الصبي فقلت لم يكن منذ اشتكى
خيرا منه الليلة ثم تصنعت له حتى اصاب مني حاجته
ثم قلت الا تعجب من جيراننا فقال وما لهم فقلت اعيروا
عارية فلما طلبت منهم جزعوا فقال بئسما صنعوا فقلت
هذا ابنك كان عارية والله وان الله تعالى قبضه اليه
فحمد الله واسترجع ثم غدا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اللهم بارك لهم في ليلتهم قال فلقد
رايت بنيهم بعد ذلك في المسجد سبعة كلهم قد قرأوا
القرآن ولما مات ابراهيم رأيت رسول الله عليه

السلام فاضت عيناه فقيل له اما نهيتنا عن هذا فقال
ان هذه رحمة وانما يرحم الله من عباده الرحماء
نظن ان هذا وجال الصبر حتى يصير به القبر جميلا
وينبغي ان يكون قلبك مشحونا بذكر الله تعالى والامر
يعش عن ذكر الرحمن ولو ساعة نقيض له شيطانا فهو له
قرين وللشيطان جندان جند سيار وجند طيار فالسيار
هو الشهوة لمزاجها بالآدمي الذي خلق من طين والطيار
هو الوسواس من الشيطان الناري وتولده سريع كتولد
النار في الحلفاء وسئل الحسين بن منصور عن التصوف
حين يصلب فقال هي نفسك ان لم تشغلها شغلتك
بيـــــان دواء الصبر ولما كان الصبر ثبات
باعث الدين عند مصادمته باعث الشيطان كان
تحصيله بامرين بتقوية باعث الدين وتضعيف باعث
الشيطان بثلاثة امور تقليل مادة قوته كما لو احتجنا الى
تقليل مادة شهوة الوقاع فيترك الطعام اللذيذ ونحوه
الثـــاني قطع اسبابه المهيجة نحو النظر الى مظان
الشهوة ونحوه قال عليه السلام النظر سهم مسموم من سهام
ابليس وانما يرمي عن قوس الصور فلا يرده الا ترس
الاجفان الثالث تسلية النفس بالمباح من
ذلك الجنس كالنكاح وهو العلاج الانفع للكافة ولذلك
قال عليه السلام عليك بالباءة فان لم يستطع فعليه بالصوم
تبور

فان الصوم له وجاء وتقوية باعث الدين بشيئين احدهما
اطماعه في فوائد المجاهدة بان يتفكر في الادلة الواردة
في فضيلة المجاهدة والثاني ان يعود هذا الباعث مصارعة
باعث الهوى تدريجا قليلا قليلا حتى يدرك لذة الظفر
بها فيستجرئ عليها وتقوى منته واشد المجاهدة
كف الباطن عن حديث النفس وذلك بان يقمع الشهوات
ثم يسد على نفسه باب الوساوس بان يجعل الهموم هما
واحدا ويشتغل ابدا بالذكر والاوراد عن عقل وتمييز حتى
اذا امتلاء قلبه بذكر الله واحب الله بكات قلبه هرب
الشيطان ثم لا يفتر عنه طرفة عين فيصده الشيطان
عن ذكر الله فانه كلما غفل العبد وسوس وهو في
القلب كالهواء متى فرغ الظرف عن الماء اشتغل بالهواء
ثم ينتظر فضل الله في جذبة من جذبات الحق توازي
عمل الثقلين فيستعد باصلاح القلب وينتظر اوقات
الرحمة ونفحات الخير في الاوقات المعلومة وفي الاحوال
نحو اجتماع الهمم فانه في استجلاب بركات الباطن اقوى في
تاثيره في استجلاب قطرات الامطار ولا يغفل عن آفات النفس
فان للنفس طبيعة على حب الاستعلاء وهذا ليس
بعيب فيها وانما العيب في غلطه حيث يطلب الاستعلاء
في الدنيا ولا علو فيها لكن توسل الشيطان اليه ودلاه
بغروره لان الانسان يحب العاجلة ولما استطاد شروره في

عاب

اول كل دح نسيم

في الناس نودوا من سرادقات اللطف ارضيتم بالحيوة الدنيا
من الآخرة فما متاع الحيوة الدنيا في الآخرة الا قليل بل
هو الملك الذي اذا تم دنا نقصه واذا اخذت الارض
زخرفها وازينت اصبح هشيما تذروه الرياح فعليك بالملك
الاقوى وهو الزهد فهو الملك في الآخرة وفي الدنيا ايضا
قال ملك لزاهد الا تاتيني قال الزاهد كيف آتيك
واطلب منك حاجتي وملكي اعظم من ملكك قال كيف
قال انت عبد بطنك وفرجك وهما عبدي فالمغرورون
خسروا الدنيا لانهم صاروا عبيدا مقهورين لبطونهم وفروجهم
وخسروا الآخرة والزاهدون ربحوا الدنيا والآخرة ذلك
هو الفوز العظيم والذي رسخت فيه عادة الحرص لا يكفيه
العلم بل لابد من المعالجة بالعمل وذلك بثلاثة امور الاول
الهرب من وطنه لئلا يشاهد اسبابه فيعسر عليه الصبر
الثاني ان يكلف نفسه افعالا خلاف ما اعتاده
الثالث ان يراعي التلطف فيه والتدريج فان
المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى حتى يرتقي الى حالة
يشق عليه الصبر على ما كان كما كان يشق عليه الصبر
عنه كما كان يشق عليه الصبر في الحانوت فيصير بالرياضة
بحال يشق عليه الصبر عن الحانوت كما حكي انه سال
الشبلي بعض العارفين اي الصبر اشد الصبر في
الله فقال لا فقال الصبر لله قال لا قال الصبر مع

فقال

المنبت المنقطع

٢٦٧ الله قال لا قال فاين قال الصبر في الله فصرخ الشبلي
صرخة كادت تتلف روحه وفي قوله تعالى اصبروا
قيل اصبروا في الله وصابروا بالله ورابطوا مع الله وقيل
الصبر لله عناء والصبر بالله بقاء والصبر مع الله وفاء
والصبر عن الله جفاء وقيل
والصبر عنك فمذموم عواقبه والصبر في سائر الاشياء محمود
وقيل والصبر يجمل في المواطن كلها الا عليك فانه لا يجمل

الشطر الثاني من الكتاب

في الشكر ثلاثة اركان الاول فضيلة الشكر
قال تعالى فاذكروني اذكركم واشكروا لي فانظر كيف قرن
الشكر بالذكر وقال تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم
وقال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وعد الزيادة بالشكر
من غير استثناء واستثنى في خمسة اشياء قال تعالى
فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء الله فيكشف ما تدعون
اليه ان شاء ويرزق من يشاء ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
ويتوب الله على من يشاء انه من صفات الرب قال تعالى
والله شكور حليم وهو خاتمة دعاء اهل الجنة قال تعالى
وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين وفاتحته قال
تعالى خبرا عنهم الحمد لله الذي صدقنا وعده وقال تعالى
عن ابليس لاقعدن لهم صراطك المستقيم وقال ولا تجد
اكثرهم

٢٦٨ شاكرين فقال تعالى وقليل من عبادي الشكور ومن الاخبار
الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر عن عطاء قال دخلت
على عائشة فقلت يا ام المومنين اخبريني باعجب ما رايت
من رسول الله عليه السلام فقالت واي امره لم يكن عجبا اتاني
في ليلة فدخل معي فراشي حتى مس جلده جلدي ثم قال يا بنت
ابي بكر ذريني اتعبد لربي قالت قلت اني احب قربك فاذنت
له فقام الى قربة ماء فتوضا فلم يكثر صب الماء ثم قام يصلي
فبكى حتى سالت دموعه على صدره ثم ركع فبكى ثم سجد فبكى
ثم رفع راسه فبكى فلم يزل كذلك حتى جاء بلال فقلت يا
رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما
تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا وهذا يقتضي ان البكاء
يجب ان يكون دائما واليه يشير ما حكي ان بعض الانبياء
مر بحجر صغير يخرج منه ماء كثير فقال لم تبكي فقال خوفا
من قوله تعالى وقودها الناس والحجارة فسال الله ان يجيره
فاجاره ثم راه بعد مدة كذلك فقال لم تبكي فقال كان
ذلك بكاء الخوف وهذا بكاء الشكر وفي الحديث ينادي
مناد يوم القيامة ليقم الحمادون فيقوم زمرة فينصب لهم
لواء فيدخلون الجنة قيل ومن الحمادون قال الذين يحمدون
الله على كل حال ولما نزل قوله تعالى المال والبنون
زينة الحيوة الدنيا قال عمر يا رسول الله اي المال نتخذ
فقال ليتخذ احدكم لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا
نكاه دايم

جنس الشكر وحقيقته الشكر ينتظم من علم وحال
وعمل اما العلم فهو العلم بثلاثة النعمة ووجه كونها نعمة
في حقه والمنعم والنعم بل الاشياء كلها من الله تعالى
والوسايط مسخرون له وهذا مقام ثالث بل الاول
التقديس وهو ان تعرف ذاتا مقدسة ثم التوحيد
وهو ان تعرف ان لا مقدس الا واحد ثم ان تعلم ان
الكل منه وعن هذا عبر قوله عليه السلام من قال
سبحان الله فله عشر حسنات ومن قال لا اله الا الله فله
عشرون ومن قال الحمد لله فله ثلثون وكما ان الذي
يعطيه الامير بتوقيعه شيئا لا يشكر القلم ولا الكاغذ لانه
يعرفه مسخرا في يده فالله تعالى سخر العالم كله وسخر
المختار ليختار وسلط عليه الدواعي فهو مضطر الى
الاختيار فاذا تيقنت ذلك فقد اديت الشكر بفضله
قال موسى صلوات الله عليه يا رب خلقت آدم بيدك
وفعلت وفعلت فكيف شكرك قال علم ان ذلك مني
فكان شكره لي واما الحال فالفرح بالمنعم وهذا كملك
اعطى انسانا فرسا فقد يفرح به لانه مال ومملوك وفرس
وجواد فهذا لا حظ له في الملك ولو وجده في الصحراء لفرح
به ايضا وقد يفرح به لانه يدل على عناية الملك واهتمامه
بمكانه الثالث ان يفرح لانه يتوسل به الى خدمة الملك
فينال الرفعة ويبلغ درجة الوزارة فلا يقنع بهذا العطاء

يقنع

لكنه يطلب ان يكون يده يعم الاعطية كلها فالفرح
الثاني والثالث داخل في الشكر ولذلك قال الشبلي رحمه الله
الشكر رؤية المنعم لا رؤية النعمة وكم من فرق بين من يريد ان
ينعم الله عليه وبين من يريد ان ينعم ليصل اليه فيطمئن
القلب الى الله تعالى وهو القلب السليم فاما المريض
فلا يطمئن اليه ومن يك ذا فم مر مريضا يجد مرا به الماء الزلالا
الثالث العمل بموجب الفرح برؤية المنعم وهو ثلاثة
بالقلب يقصد الخير لكافة الخلق وباللسان الشكر
والتحميد وبالجوارح استعمال النعم في طاعته والتوقي عن
الاستعانة بها على معصيته فشكر العينين ستر عيوب
المسلمين وشكر الاذنين ستر عيوب اقوالهم قال
صلى الله عليه وسلم لرجل كيف اصبحت فقال بخير فاعاد
السؤال فاعاد حتى قال في الثالثة بخير احمد الله واشكره
فقال هذا الذي اردت منك وانما كان السلف يسألون
لاستخراج الشكر والشكوى معصية وذلة حيث يشكو
الرحيم الى الذي لا يرحم قدم وفد على عمر بن عبد العزيز
فقام شاب ليتكلم فقال عمر الكبر الكبر فقال
يا امير المؤمنين لو كان الامر بالسن لكان في المسلمين من
هو اسن منك فقال تكلم فقال لسنا وفد رغبة ولا
رهبة اما الرغبة فقد اوصلها الينا فضلك واما
الرهبة فقد امننا منها عدلك وانما نحن وفد شكر

جيناك لنشكرك ونتصرف وإذا احطت بهذه الجمل
الثلاثة أعني العلم والحال والعمل فانظر الآن إلى
أقاويل الصوفية في الشكر لتعرف أن كلاً نظر إلى ما هو
بصدده فالصوفي لا يعبر إلا عن حالته إذ هو مستغرق
بحالته فهو مصيب بالنظر إلى حالته مخطئ بالنظر الجملي
كما حكي أن عميانًا دخلوا دار الفيلة فمسّوه بأيديهم فخرجوا
يعبّرون عن شكله فقال الذي أصاب أذنه إنما هو كروم
وقال الذي أصاب رجله إنما الفيل كعماد وقال
الذي أصاب نابه إنما هو عارضة ملساء وقد صدقوا
فيما قالوا وأخطؤوا حين لم يستوعب تفسيرهم جميع ما
قصدوا تفسيره قيل الشكر هو الاعتراف بنعمة المنعم
على وجه الخضوع وهذا يتعرض للسان مع بعض
أحوال القلب وقيل هو الثناء على المحسن وقيل
هو اعتكاف على بساط الشهود بإدامة حفظ الحرمة وهذا
جامع لأكثر معاني الشكر وقول الجنيد أن لا ترى
نفسك أهلاً للنعمة الشكر لله تعالى دلت عليه لادلة
ولعلك تقول إنما نشكر الملوك لحظوظهم في الثناء
والخدمة والله تعالى عن ذلك علوًا كبيرًا فإذا لم يكن له
حظ فكأنا أكلنا أو نمنا أو فعلنا فعلاً آخر ولأنا لا نشكره
إلا بنعمته فهذا كمن أخذ من كريم مالاً فيأخذ منه مالاً
آخر لا يعقل هذا شكرًا فاعلم أن هذا قد خطر لداود

صلوات الله عليه وكذا لموسى فقال يا رب كيف أشكرك
وأنا لا أستطيع أن أشكرك إلا بنعمة ثانية من نعمك
وفي لفظ آخر وشكري لك نعمة أخرى منك توجب علي
الشكر لك فأوحى الله تعالى إذا عرفت هذا فقد شكرتني
فإن قيل إنا لا نفهم سر ما أوحي إليهما لأنه رجع إلى
أن من لم يشكر وقيل الخلق فقد شكر فهاهنا نظران
نظر التوحيد فإنه لا موجود إلا هو فهو الحي الذي لا حيوة إلا
له أو به والقيوم الذي لا يقوم أحد إلا به فهو الشاكر
وهو المشكور وقرأ حبيب بن أبي ثابت قوله إنا وجدناه صابرًا
فقال واعجباه أعطى وأثنى وقرئ قوله تعالى
يحبهم ويحبونه عند أبي سعيد الميهني فقال لعمري يحبهم ودعه
يحبهم فبحق يحبهم فإنه يحب نفسه وهو حالة الفناء
وهي رتبة عالية لا يدركها إلا الصديقون وما يعقلها
إلا العالمون النظر الثاني من لم يبلغ إلى مقام الفناء
وهم نوعان نوع لم يعرفوا إلا أنفسهم وهم العميان المنكوسون
وعماهم بالعينين لم يبصروا أنفسهم أنها موجودة بالله تعالى
لا بنفسها ولا دينهم القيوم النوع الثاني العور أنهم
أثبتوا الله تعالى وأثبتوا أنفسهم أيضًا ثم إن أدركهم
التوفيق أثبتوا تفاوتًا بين الموجودين فلا يزال يتخلل
العمش قليلاً قليلاً حتى يصير متبصرًا والأنبياء صلوات
الله عليهم هم الكحالون بالكتب لينجلي بياض الشرك

عن سواد عين التوحيد فربما ينفع وربما ينصر التوحيد
كالبرق ثم يذهب ولما عرج بالنبي عليه السلام قال
اعوذ بعفوك من عقابك فهذا كلام عن مشاهدة فعله
ثم قال اعوذ برضاك من سخطك وهذا عن مشاهدة صفاته
ثم قال اعوذ بك منك وهذا مقام مشاهدة ذاته ثم قال
لا احصى ثناء عليك وهذا تبرؤ على فنائه في نفسه انت
كما اثنيت على نفسك لانك انت المثني والمثنى عليك وان
كل شيء هالك الا وجهك فالله تعالى اذا انعم على عبد
ينعم لنفع العبد لا لينتفع به الرب تعالى في ذلك كما ان
ملكا يتصور ان يبعث مركوبا وملبوسا الى عبد ترحما
على العبد لا لينتفع الملك به ويتصور ان يكون العبد
شاكرا وكافرا فان استعمله فيما احبه كان شاكرا وان
عطله او ابطله كان كافرا فالله تعالى اعطاك النعم لتتقرب
اليه فان استعملتها في طريق القرب فهو الشكر وان
استعملتها في طريق البعد او عطلت فهو الكفران بيان
ما يحبه الله تعالى وما لا يحبه بطريق الاجمال الايات والسنة
ناطقة بجمل من هذه الاشياء والبصيرة دلت على ان
الله تعالى خلق كل شيء لمعنى وحكمة اما جلية واما
خفية فالجلية نحو ما نعلم من خلق الشمس انها خلقت لها
ليكون ليل ونهار فيكون النهار معاشا والليل لباسا وكذا في
الغيم ونزول الامطار وانشقاق الارض والخفية نحو الحكم في

الكواكب السيارة والثابتة والغرر التي يحتمله فهم الخلق
ما قال الله تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب
فلا تخلو ذرة من العالم من حكمة وحكم وكذا الاعضاء
الظاهرة والباطنة من الحيوان من الامعاء والعقب
والعصب والمرارة والكلية وجملة الاعضاء البسيطة
والالية وما في كل واحد من الاشكال والهيئات من القوة والضعف
والنحافة والغلظ والتجويف والانحراف والصلابة فمن
استعمل شيئا على الجهة التي خلق لها فقد شكر ومن استعمله
لا على الجهة التي خلق لها او عطلها فقد كفر وهذا هو
الحكمة ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فمن ضرب غيره
بيده فقد كفر نعمة اليد اذ ما خلقت لتضرب بها غيرك
ومن نظر الى وجه غير محرم فقد كفر نعمة العين ونعمة الشمس
اذ الابصار يتم بها وما خلقتا الا لذلك فالمقصود من خلق
العالم ان يستعين الخلق به في الوصول الى الله
تعالى ولا وصول الا بالانس به ولا ذلك الا بدوام الذكر
ولا ذكر الا بالبدن ولا بدن الا بالماء والهواء والارض
ولا ذلك الا بالسماء والكواكب والعرش والكرسي فكل من
عصى الله تعالى فقد كفر نعمة جميع العالم ومن الحكم
الخفية خلق الدراهم والدنانير ولا منفعة في عينهما فهما
حجران ولكن الخلق لما احتاجوا الى اعيان كثيرة ولاحدهما
مثلا جمل وللاخر زعفران فلا بد ان يعرف قيمة كل

واحد منها ليعرف التساوي والتفاوت فيظهر الربح
والخسران فعين هذان الحجران لمعاني كثيرة منها خفة
الحمل ومنها الجمال والصفاء ومنها البقاء وقلة التغير
والنقصان اذ لو كان شيء خسيسا ثقل حمله استضر به
الناس ولولا الجمال لاستوحشوا به ولولا الصفاء للوثتهم
ولولا قلة التغير والنقصان لكان سببا للغبن ولهذا
قال الشافعي بان الاصل في بيع بعضها ببعض الحرمة
لان الحكمة الاصلية فيه ان يباع بها غيرهما ولهذا كان
الانتفاع بها الا في هذا المعنى حراما لانها كالحاكمين فلا يجوز
حبسهما لانه يبقى خصومات الناس فمن حبسها فله
العذاب قال تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة الآية
ولا يجوز الشرب والانتفاع به لانه كاستخدام القاضي العدل
قال عليه السلام من شرب في اناء فضة فكانما يجرجر
في بطنه نار جهنم وانما جاز التحلي لانه نوع اقتناء الى
الحاجة وكذا لو استنجيت باليمين فقد كفرت نعمة اليمين
وكذا لو اخذت المصحف باليسار فقد كفرت نعمة المصحف
وكان بعضهم جمع اكرارا من الحنطة يتصدق بها فقال اني
نسيت المداس مرة فبدأت باليسرى فاكفرها الا ان
الفقيه لما ابتلي بالعوام لا يمكنه ان يغلظ هذه الامور
عليهم لئلا يقعوا في الحرج فيفروا عن طريق الله وكذا
من كسر غصنا من شجرة لا من حاجة فقد كفر نعمة الله في

خلق

الجرجرة الصوت يعني باشوفه فرو داند

خلق الاشجار وان كسره من شجرة غيره فهو ظالم ايضا
لانه جنى على ملك الغير والاملاك وان كانت كلها
لله تعالى لكن متى خصص البعض بشيء فليس للباقين
حق الابطال كمن وضع مائدة لعبيده ثم خصص بعضهم بلقمة
بل العدل ان الذين قصدوا الحضرة فاما انهم مطاياهم
فلا ياخذون الامثل زاد الراكب فمن اخذ زيادة على ذلك
فقد كفر نعمة الله تعالى ومن هذا معنى ما قال ابليس
ولا تجد اكثرهم شاكرين فان قيل ان ما ذكرت كله لا يدل
على ان العبد حصل شكرا بل هذا كله والله تعالى هو
سوق فعل العبد على ما احب من خلق الشيء فنقول ان
الله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد هيأ لبعض عبيده
اسباب السعادة فاجرى عليهم مقادير اللطف فانساقت
الحكمة الى غايتها فاستعير له عبارة الشكر وآخر هيئ
له اسباب الشقاوة فانساقت الحكمة الى غايتها فاستعير
له عبارة الكفران وكان من عند الله ووراء هذا سر القدر
الذي قيل اذا ذكر القدر فامسكوا فان للحيطان آذانا
فلا تكشفوا حجاب الشمس لابصار الخفافيش فيكون
ذلك سبب هلاكهم وانزلوا الى سماء الدنيا ليأنس بكم
الضعفاء ويقتبسوا من بقايا انواركم المشرقة والاعمى
يقاد على الارض السهلة الفضاء فاما اذا صار الطريق
احد من السيف وادق من الشعر طار عليه الطاير وتوقف

دانشمند

٢٧٧ الساير على الطرف لا اقصى فكيف الاعمى ثم من الشاكرين
الملائكة والانبياء والذين يلونهم ومن مصلحة الخلق الائمة
والسلاطين فبهم قوام الدين فلا ينبغي ان يستحقر وان كان
ظالما فاسقا قال عمرو بن العاص امام غشوم خير من
فتنة تدوم وقال صلى الله عليه وسلم سيكون عليكم امراء
يفسدون وما يصلح بهم اكثر فان احسنوا فلهم الاجر وعليكم
الشكر وان اساؤا فعليهم الوزر وعليكم الصبر ومن انكر امامة
السلطان فهو زنديق ومن دعاه السلطان فلم يجب فهو مبتدع
المعلقة م ومن اتاه بغير دعوة فهو جاهل وقال الخشبات السود على ابوابهم
خير من سبعين قاصا يقصون الركن الثاني من اركان
الشكر في بيان النعمة قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها لكنا نذكر مجامع النعم قسمة الاشياء اما نافع
في الدنيا والاخرة كالعلم وحسن الخلق وهو النعمة تحقيقا واما
ضار فيهما جميعا كالجهل وسوء الخلق وهو البلاء تحقيقا
واما ضار في الدنيا نافع في الاخرة كقمع الشهوات وهو نعمة
عند اولي الابصار كشرب الدواء البشيع الذي هو شفاء
واما نافع في الدنيا ضار في الاخرة كالشهوات وهو البلاء
عند اولي الابصار كشرب عسل فيه سم قسمة
لا يخلو شيء في الدنيا من نفع وضرر فالذي غلب نفعه هو النعمة
والذي غلب ضرره هو البلاء وقد يتكافيان ويختلف
باختلاف الناس قسمة للخيرات منها ما يوثر

لذاتها كلذة النظر الى وجه الله تعالى والوصول اليه ومنها
ما يوثر لغيرها كالدراهم والدنانير اذ لا منفعة في ذاتهما ومنها
ما يوثر لذاتها ولغيرها ايضا كصحة البدن وسلامة الاعضاء
اذ يجوز ان يوثر لذاتها ولانها وسيلة الى البقاء والسعادة
في الاخرة بالطاعات قسمة الخيرات تنقسم الى جميل
الحال م ولذيذ ونافع فاللذيذ هو ما يدرك لذته في الحال والنافع ما ينفع في
المآل والجميل ما يستحسن في ساير الاحوال وكذا الشرور
وكل واحد قسمان مطلق ومقيد اما المطلق من الخير فكالعلم
فانه نافع في المآل لذيذ في الحال مستحسن جميل في ساير الاحوال
والمقيد الذي جمع بعض هذه الاوصاف كشرب الدواء
البشيع فانه كثير قسمة اللذات انواع ثلاثة
عقلية وبدنية ومشتركة فالعقلية هي المدركة بالعقل
كلذة العلم والحكمة ابد الاباد لا يبيد بالموت ولا يفنى وما
اقل اهل العلم والحكمة وما اكثر المترسمين بها وهي محروسة
بنفسها بخلاف المال فانه تمتد اليه يد السلطان والسراق
والعزل الثانية لذة الانتفاع والاستعلاء ويشارك
السباع الانس فيها الثالثة المشتركة وهي لذة
الجون البطن والفرج وشره البطن والفرج يقوى عليه الفنا
وشره الرياسة لا يقوى عليه الا الصديقون فاخر ما يخرج
من قلوب الصديقين حب الرياسة وربما يعتريه الفترة
فيعود اليه الصفات البشرية والقلوب عند هذا ينقسم

إلى أربعة قلب لا يتلذذ إلا بالله تعالى وما أقله والثاني
لا يتلذذ إلا بالدنيا والدنيا طافحة وقلب أغلب احواله الأنس طافحة ممتلية
بالله تعالى وقلب أغلب احواله الأنس بالدنيا وما دام
أعصار الأنبياء أقرب كانت القلوب الإلهية أكثر وكما
أن الفايق في الملك والجمال يقل في الدنيا فكذلك في الآخرة
والدنيا مرآة الآخرة لأنك ترى الصورة في المرآة هي لا أولى
في حق رؤيتك وإن كانت ثانية في الوجود والآخرة موجودة
ولهذا قيل الجنة والنار مخلوقتان وقال تعالى كلا سوف
تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم
ثم لترونها عين اليقين قسمة جاوية لجامع النعم
النعم التي هي غاية أربعة بقاء بلا فناء وسرور بلا غم
وعلم بلا جهل وغنا بلا فقر وهذه لا أربعة في الآخرة ولهذا قال
عليه السلام لا عيش إلا عيش الآخرة قال ذلك مرتين
مرة في البلاء وحفر الخندق لما بلغت القلوب الحناجر منعا للنفس عن السرور
تسلية للنفس ومرة عند السرور بالدنيا في حجة الوداع
لما أحدق به الناس قال صلى الله عليه وسلم هل تعلم
ما تمام النعمة قال لا قال دخول الجنة والوسايل إلى
هذه النعمة أربعة الفضايل النفسية والبدنية والخارجة
وما يجمع بين هذه الفضايل فأما النفسية أربعة علم
مكاشفة وعلم معاملة وعفة وهو الامتناع عن الشهوات
والعدل وهو الميزان المنزل على رسول الله عليه السلام

قال تعالى لا تطغوا في الميزان وأقيموا الوزن بالقسط ولا
تخسروا الميزان فمن ترك الأكل حتى ضعف أو هلك فقد
أخسر الميزان ومن أكل فوق ما يكفيه فقد طغى في الميزان
والبدنية أربع الصحة والقوة والجمال وطول العمر
والخارجة أربع المال والأهل والجاه وكرم العشيرة
والجامعة بين الأسباب أربعة هداية الله ورشده وتسديده
وتاييده فمجموع هذه النعم ستة عشر فهذه النعم مفتقر إليها
في السير إلى الله تعالى وتحصيل سعادة الآخرة فنعم المال
الصالح للرجل الصالح وبعضها كالشرط وبعضها كالمتوكد
نحو الجمال فإن الجميل جماله شافع في قضا حوايجه والدميم
والذميم ينفر عنه الطبع وربما الجمال يدل على مكارم الأخلاق
ولهذا قيل في الفراسة أن الوجه والعين عنوان الأخلاق
ويعني به صورة فيها ملاحة ومهابة لا الملاحة المحضة
المختصة بالأنوثة والمال جعله الله قياما والجاه سبب
الفراغ قلبك عن المشوشات والولد سبب لبقايك بعد الموت
في الدنيا بالدعاء وكرم العشيرة والشرف والنسب من النعم
قال عليه السلام الأيمة من قريش وما يروى في ذم الجاه والمال
والنسب فقد مر أن المذموم منه الاغترار به والتكبر على الناس
به وإنما أكثر الأخبار في ذم المال والجاه لئلا يتمنا وكما
العز الجاهل فيملك بسمه ويغرق في تيار بحره ولما قدر
الأنبياء على رقية هذه الحية والعبور على هذا البحر

بسفينة العلم قال سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
وقال يوسف صلوات الله عليه اجعلني على خزائن الارض
فالصبي يجب ان يحترز عن شط البحر ولا امة الطفال في
حجر النبوة قال عليه السلام انما انا لكم مثل الوالد لولده
فالامساك سم والانفاق ترياق فالدنيا فالدنيا ممر والمرء
مسافر فلا بد له من زاد ولهذا قال عليه السلام ان الاغنياء
يدخلون الجنة بشدة استاذنه عبد الرحمن بن عوف
في الخروج من جميع ملكه فاذن له فنزل جبريل صلوات الله عليه
فقال مره بان يطعم المسكين ويكسوا العاري ويقري الضيف
واما الاربعة الآخرة فالتوفيق هو التلفيق بين ارادة
العبد وقضاء الله تعالى الا ان ما كان في الخير يسمى توفيقا
وفي الشر خذلانا وما ينفع ارادة العبد لولا توفيقه فاذا لم
يكن عون من الله للفتى فاكثر ما يجني عليه اجتهاده وقال
تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا
ولكن الله يزكي من يشاء والهداية اسم لثلاثة اشياء الاول
معرفة طريق الخير والشر قال تعالى وهديناه النجدين
واما ثمود فهديناهم اعطى كل شيء خلقه ثم هدى ان علينا
للهدى الثاني ثمرة المجاهدة قال تعالى والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا والذين اهتدوا زادهم هدى والثالثة
وراء الثاني قال تعالى قل ان هدى الله هو الهدى
والذي عرف طريق الخير والشر فقد يميل الى الشر كالصبي

ليكن بلاغ احدكم من الدنيا كزاد الراكب
وقد قال عليه السلام

العالم بالنجاسات اذا بذر ماله لا يسمى رشيدا بل الرشد امر
وراء الهداية وهو ان يصرف عنايته الى ما هو خير له في
العاقبة قال تعالى ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل
والتسديد تقرير لتلك الداعية واعانة للاعضاء والتاييد
اسم شامل للكل يجمع هذه الاسباب الباطنة نحو تحريك
الدواعي والظاهرة وهو تهيئة الاسباب قال تعالى ايدتك
بروح القدس وهذه الاسباب الستة عشر لا بد لها واسباب
ولتلك الاسباب اسباب حتى تنتهي الى مسبب الاسباب وملجاء
المضطرين بيان لانموذج في كثرة النعم وتسلسلها
وخروجها عن الاحصاء ذكرنا ان مجامع النعم ستة عشر منها
صحة البدن وهو من النعم التي هي في الرتبة السفلى وتمام هذه
النعمة تستدعي اسبابا يعجز عنها الحصر والاحصاء ولكن
منها الاكل فلنذكر نبذة من النعم التي يتم بها الاكل فلا بد
للاكل من الارادة والقدرة والماكول الاول نعم الادراك النبات
اقوى من الجماد لما فيه من قوة الاغتذاء بالعروق الدقيقة
المتشعبة الى عروق اخر حتى يدق دقة الشعر ويغيب
عن البصر لكنه ناقص لانه لا ادراك له فانظر الى نعم الله
تعالى في خلق الحواس الاول اللامسة ليحترز عن النار
المحرقة والماء من الجارحة ليهرب منه فيبقى بدنك وهذا
الحس اذل الحواس اذ لا يحصل الا بعد الملاصقة وهي
لكل حيوان حتى الدودة التي في البطن فانها تنقبض اذا

غرزت فيها ابرة بخلاف النبات ثم اعطاك حسا يدرك
البعيد فخلق لك الشم لادراك الروائح الكريهة واللطيفة
الا انك لا تدرك الرايحة الا من قريب فخلق لك البصر لتدرك
الابعد منه وقد لا تدرك بحجاب فخلق لك السمع لتدرك الاصوات
البعيدة فتقدر على طلبه ان كان مرغوبا والهرب ان كان
مرهوبا ثم اعطاك حس الذوق لتعلم المضر والنافع
ولولا ذلك لهلكت كما هلكت الشجرة لما اغتذت بما يضر
له ثم جعل لك الحس المشترك في الدماغ ليجمع بين الصفرة
والمرارة مثلا فتهرب عن المرارة لما راى الصفرة لانه ذاقها
مرة فوجدها مرا فلو لم يكن لك الا هذه الامور لكنت ناقصا
كالبهيمة فانه يحتال عليها فخلق لك العقل البصير
بالعواقب فادركت به طبخ الاطعمة وتاليف الصناعات
والعواقب النافعة والضارة وقد عرفت الله تعالى
وانبيائه والدار الاخرة فالعقل كملك في مدينة والحواس
جواسيس موكلون باصقاع الممالك البصر بالالوان والاشكال
واللامسة باخبار الحر والبرد والخشونة والملاسة واللين
والصلابة والجواسيس يحملون الاخبار الى صاحب القصص
وهو القاعد في مقدمة الدماغ فياخذها وهي مختومة
بيد المخيلة لا تعرف حقايق الامر فيسلمها الى الملك
ولا تظنن انا استوفينا الادراكات فان في الحواس
البصر فلو صرنا نذكر تركيبات العين المركبة وعشر طبقات

ولو

بالالوان

مشيمية وعنكبوتية وقرنية وبيضية وكيفية شكلها وهيئتها
واغشيتها لطال الامر الثاني في نعمة الارادات لو لم يخلق لك شهوة
الباعثة على الاكل بقي الادراكات معطلة فوكل بك شهوة
الطعام ليضطرك الى الاكل فتبقى ولولا ذلك لهلكت ثم لو لم
تكن هذه الشهوة لهلكت بكثرة الاكل كالزرع فانه لا يزال
يجتذب الماء حتى يهلك فخلق لك الشبع وهو ارادة الهرب
من الطعام وكما خلق لبقاء بدنك شهوة الاكل خلق لبقاء
جنسك شهوة الوقاع ثم خلق فيك الغضب وهو ارادة دفع
الشر ثم خلق لك الارادة العقلية ليكون الشهوة والغضب
تحت امره فيعتدل الامر ويصلح العالم . الثالث في نعم الله
تعالى في خلق القدرة الارادة بلا قدرة لا تفيد فالزمن
المشتاق الى شيء بعيد لا تفيده الارادة الا قلقا وضجرا فخلق
لك الاعضاء للطلب والهرب وانت تنظر الى ظواهرها ولا تعرف
اسرارها فمنها ما هو للطلب والهرب كالرجل والجناح والقوايم
ومنها ما هو للدفع كالاسلحة والقرون والانياب للحيوانات
ولكل حيوان مدفع مخالف للحيوانات الباقية والطير
يكثر اعداؤه ويبعد غذاؤه فخلق له الجناح للطيران وسرعة
الحركة طلبا وهربا ومنهم من يمشي على اربع ومنهم من يمشي على
رجلين فخلق اليد طويلتين لتمتدا الى الاشياء البعيدة
مشتملتين على مفاصل كثيرة لتتحرك الى الجهات ثم جعل
راس اليد عريضا وقسم الى اصابع وجعلها في صفين الابهام

في صف ان بسطتها فمجرفة وان ثنيتها فمغرفة وان جمعتها
فسلاح فهي من آلة للدفع والنفع الآفة اليد وحلى دوس
الاصابع باطفار دقاق لطائف زينة وصوانا للاصابع
التفتت وتمكينا من اخذ الاشياء الدقيقة وجعلها
ملسا لئلا تكن دافعة واقية ومدورة الرأس والاصل كالترس
وناميه كي تكون للفايت بدلا فسبحان الله احسن الخالقين
ثم اليها اذا اخذت فلا تكفيك ما لم يصل الى المعدة فجعل الفم
منفذا للطعام مع ما فيه من الحكم فلا يتيسر فخلق اللحيين — ابتلاعه
من عظمين وركب الاسنان ثم حركهما حركة الرحا من اسفل
ثم بعض الطعام يحتاج الى الكسر والدق والقطع فخلق
الثنايا للقطع والانياب للكسر والاضراس للدق والطحن
ثم خلق اللسان مع انه آلة النطق قيم الطاحونة يرد الطعام
تحت الاسنان ويخرجه من تحتها لا تضره الاسنان بقدرة الله
مع قوة الاسنان ولطافة اللسان ثم ان الطعام اليابس
لا يمكن ان يبلع فخلق الماء المعين من عين تنبع تحت — وتحريكه الكاء
اللسان فترى الطعام من بعيد فتثور المسكينة للخدمة
وتصب الماء حتى يتحلب اشداقك ثم هذا المطعوم المجموع المطحون
لا يمكن دفعه في المعدة بيد ولا خشبة فخلق القوة الدافعة
في الفم والجاذبة في المعدة وهيأ المريء والحنجرة والعضلات
التي على رأسها فتنطبق وتنضغط فيهوى الطعام الى
المعدة فتحتوي المعدة على الطعام كالقدر وتنطبق عليه
على

حتى ينضج بالحرارة المحيطة نحو الكبد والطحال ولحم
المعا الصلب فيصير متشابه الاجزاء كماء الشعير فينصب
الطعام الى الكبد ويبقى الثفل في المعا كثفل الادهان
فلا يزال يجتذب الكبد اللطايف حتى لا يبقى شيء والثفل
فتصعره المرارة تزليقا الى الامعاء فاذا صار في الكبد
صار دمويا فتنضج فيه ثانيا لاستيلاء الكبد وتجاويفه
عليه فتنفصل منه فضلتان بهما صلاح البدن الصفراء
وهي الرغوة والسوداء وهو العكر للطحال والصفراء
للمرارة فيبقى الدم صافيا ثم الفضلة العكرية يبقى غذاء
للطحال ثم ما زاد يلقى الى المعدة عند خلوها منبها على
الاكل مشهيا له والفضلة المرارية تلقي فضلتها الى الامعاء
تزليقا للغذاء الى اسفل فلو امتنع من ذلك ظهر اليرقان
وانواع الامراض والفضلة التي في الطعام والماء تبقى
لتوصل الى الكبد ثم تنفصل الى المثانة ولو بقي كذلك تظهر
الاستسقاء والطحال لو لم يقبل فضلتها ظهر القروح والسوداوية
ولو قبلت ولم تدفع ظهر مرض الطحال ثم تتشعب العروق
الخارجة من الكبد انشعابا كثيرا في ساير الاعضاء مغذيا لها
الى ان تصير دقيقة شعرية ثم انظر الى كيفية الاعضاء
~~مغذيا لها الى ان تصير~~ د والمفاصل والعضلات والعروق
ولو ذهبنا نذكر تشريحها لطال الامر وعيل الصبر وكل محتاج
اليه في الاكل وفي كل واحد من الحكم سوى منفعة الاكل ثم انظر

الى البخار اللطيف الذى يحصل عند امتزاج الاركان الاربعة
في القلب فلا يصل الى عضو او جزء الا افاده حسا وحركة كضوء
السراج وقد تحترق الفتيلة فينطفئ السراج كذلك سويداء القلب
فتيلته والقلب مسرجته وذلك الروح فيه ضوءه ينشعب الى الكبد
فتحصل منه الروح النامية النباتية فتنشعب في الاعضاء كلها
بواسطة العروق ويصل الى ساير الاعضاء وما يصل الى الدماغ
فهو الروح النفساني ومنه الحس والحركة بواسطة الاعصاب
في جميع الاعضاء وما كان في القلب فمنه الروح الحيواني وبه يبقى
الجسم بواسطة الاوردة في جميع الاعضاء ثم وراء هذا الروح الانساني
بل الرباني الذى منعت الافواه والتكلم فيها الا ما قيل انه من
امر ربي وهو لم يطلع على الماكول الا على كونه ماكولا فهو والبهيمة
سواء الرابع في اصول الاطعمة ان الاطعمة كثيرة الاجناس
والانواع من المعدني والنباتي والحيواني ولكل نوع اصناف
لا يحصيها الا خالقها وهي ادوية وفواكه واغذية فلنتكلم في
الاغذية ولناخذ جملتها حبة والبر فنقول انها لو اكلت
فنيت فخلق فيها قوة الاغتذاء والنماء وكيفية ذلك يطول
شرحه ولا تغتذي الحبة الا بشيء مخصوص فانها لو تركت في ماء
دون ارض لا ماء فيها او في هواء لم تنم فلا بد من الارض والماء
والهواء اذ لو تركت في ارض ندية صلبة لفسدت بل ينبغي ان
يكون في ارض رخوة يتغلغل الهواء فيها قال تعالى وارسلنا
الرياح لواقح ولا بد ايضا من حرارة وابدا لا تنمو في الشتاء ثم الماء
يحتاج

في انسيابه الى البحار والانهار والعيون والسحب لتحمل
الماء ثقالا وسلطت الرياح عليها لتسوقها الى الارض
الجرز وانظر كيف سخر الشمس والقمر والنجوم لتحصيل
الحرارة عند الحاجة اليها والبرودة عند الحاجة اليها فلا بد
من الشمس وهذه الشجرة اذا استترت عن الشمس فسدت
والقمر يرطب ثمار النجم الا وفيه حكمة وان في خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب فان
تعجبت من مصنف احسن في تصنيفه فتعجب ممن صنف
المصنف وخلقه فهو خالق كل شيء وهو بكل شيء عليم الخامس
في الاسباب الموصلة للاطعمة ان كل طعام لا يوجد في كل
مكان فانظر كيف سخر الله التجار ووكل عليهم الحرص مع ان
اموالهم اما ان تهلك في حال حيوتهم او يموتون فتوخذ ظلما
او احسن احوالهم ان ياخذها الوارث فيحملون الاطعمة واطراف
البلاد اليك تغريرا بارواحهم وانظر الى عجيب صنعة السفن
وجريها على الماء ان يشا يسكن الريح فيظللن رواكد على
ظهره والى خلقة الحيوانات وتسخيرها لحمل الاثقال وتحمل
اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس السادس
انظر الى تهيئة كل في اصلاح الاطعمة وكل طعام لا بد له من
اصلاح اما بتنظيف او طبخ او تطهير فالرغيف الواحد
لا يستدير حتى يعمل فيه الوف الحراث والزراع والثور والجزار
في تهيئة الفدان والنجار والذى يغرس الشجرة ويربيه والذى

يسقي الماء والذي ينقي الحشيش والحاصد ثم الشقية ثم الطحن
ثم العجن ثم الخبز هذه امهات الاعمال ثم كل واحد يحتاج
الى اعوان كحاجة الطحان الى الحديد والحداد ومستخرج الحديد
من المعدن والذي يعمل فيه ويخلصه والذي يحطب ويحتاج
الى الحجر والذي ينقر الاحجار ويصلحها وينقلها من معادنها
على الثيران ثم الملايكة الموكلون بالسحاب والارض فقد قيل
لا يستدير رغيف حتى يعمل فيه سبعة الاف صانع فانظر
الى المقراض كيف هيئ لصنعة القطع فسبحان من علم
الانسان ما لم يعلم المسايع ان الصناع لو تنافرت
طبايعهم ما انتفع احد باحد بل لو خلا بلدة من بزي مثلا او
حجام لشاع الفساد فيها فانظر كيف خالف الله تعالى
بين الطبايع والاغراض والمقاصد وسلط على كل واحد
همة في صنعة مخصوصة ليحصل به صلاح العالم ثم وكل
عليهم الالفة والمحبة في قلوا انفقت ما في الارض جميعا ما
الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم ثم لما كانوا يتنافسون
ويتباغضون سلط عليهم السلاطين ليقمعوا اهل الدعاة
والفساد واولي الشر والعناد لينتفع كل واحد بالباقين
ثم بعث الانبياء مصلحين للولاة والسلاطين ومؤسسين
قواعد العدل ونافين اصول الجور وممهدين للشريعة التي
هي سبب النور ومصلحة الجمهور فضلا من الله ومنة والله
ذوا الفضل العظيم الــــــثالث الملايكة مع كثرة عددها

انواع ثلاثة فانظر كيف سلط الملايكة الارضية على اصلاح
النبات والحيوان واجزاء بدنك فمنهم من يصيره دما ومنهم
من يصيره لحما ومنهم من يصيره عظاما ومنهم من يدفع الفضل
ومنهم من يراعي المقادير فيعطي الفخذ حقه والجبين حقه
ولولا ذلك لغلظ الجبين ودق الفخذ بل لغلظ احدى
الرجلين ودقت الاخرى بل في البدن اعمال كل عمل مفوض
الى ملك حتى التصوير في الارحام فان كل واحد من حدقتي الحدقة
بل كل من نظر الى غير محرم فقد عصى بجميع العالم اذ لا نظر الا بالحدقة
والاجفان والاجفان هييت لتنطبق صيقلا للمقلة ولتكون
الاهداب شبكة لا تمنع الضوء وتمنع الغبار ولتكون
بسوادها تجمع ضوء العين ولا ذلك الا بالشمس والسماء والارض
فقد كفر نعم جميع العالم بل نقول في كل نفس نعمتان لانه
يخرج الدخان المحترق وبانقباضه يجمع روح الهواء ولولا ذلك
لهلك بل اليوم والليلة اربع وعشرون ساعة في كل ساعة
قريب من الف نفس في كل نفس عشر لحظات وعليك في كل
لحظة الاف الاف نعمة في كل جزء من كل بل في كل جزء من العالم
فكيف يتصور احصاء ذلك فعرفت تحقيق قوله تعالى وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها اوحى الله تعالى الى ايوب ما من
عبد لي من الادميين الا ومعه ملكان فاذا شكرني على
نعماي فقال الملكان اللهم زده نعما على نعم فانك اهل الحمد
والشكر واكرم الشاكرين فيكفي بالشاكر علو رتبة ان اشكر

شكرهم وملائكتي يدعون لهم والبقاع تحبهم والآثار تبكي عليهم
وفي الاثر من لم يعرف نعم الله الا في مطعمه ومشربه فقد قل علمه
وحضر عذابه وانكشف هذا لموسى صلوات الله عليه فقال الهي
كيف اشكرك ولك في كل شعرة من جسدي نعمتان ان لينت راسها
وان طمنت راسها السبب الصارف عن الشكر اما الجهل
واما الغفلة اما الجهل فبالنعم التي ادعيناها الى مجامعها
واحد اسباب الجهل عموم النعم فانهم لا يشكرون على روح الهواء
ولو اخذ بمخنقهم هلكوا ولو حبسوا في بيت حمام او في بير ثقيل
هواه هلكوا غما فلا تعرف النعم الا بزوالها فالنعمة مجهولة
ما دامت موجودة فلا يشكرون الا الحال الذي يجري فيه الاختصاص
شكى بعضهم فقره الى بعض ارباب البصر فقال له ايسرك
انك اعمى ولك عشرة الاف فقال لا فقال ايسرك انك
اخرس ولك عشرة الاف قال لا قال ايسرك انك مجنون
ولك عشرة الاف قال لا قال اما تستحيي ان تشكو
مولاك ولك عندك عروض بخمسين الفا وحكي ان بعض
القراء اشتد به الفقر حتى ضاق به ذرعا فراى في المنام
كانه يقال له تود انا انسيناك سورة الانعام ولك الف دينار
قال لا قال فسورة هود قال لا قال فسورة يوسف قال لا
قال فمعك قيمة ما يبلغ الوفا وانت تشكو دخل ابن السماك
على بعض الخلفاء وفي يده كوز ماء فقال عظني فقال له لو لم
تعط هذه الشربة الا ببذل جميع اموالك والا كنت عطشان

هل

هل تعطيه قال نعم قال فلا تفرح بملك لا يساوي شربة ماء
بين ان شربة عند العطش افضل من ملك الدنيا ولنشر الى
الى النعم الخاصة فما ابن آدم الا وهو يفرح بعقله وبخلقه
لانه يرى عيوب غيره في اخلاقه وبعلمه فيرى نفسه في
طبقته اعلم الناس فليشكر الله عليه بل نقول ما من
احد الا وقد خص بنعمة في صورته او شخصه او اخلاقه
او صفاته او اهله او اقاربه او مسكنه او بلده او رفيقه او ولده
فلينظر الى من تحته في الدنيا الا ترى انك اذا عصيت فقيل
لك انك عصيت قلت ان فلانا فعل كذلك فتنظر في
الدين الى من هو دونك افلا تنظر في الدنيا كذلك وقال صلى الله عليه
وسلم من نظر في الدنيا الى من هو دونه ونظر في الدين الى من هو فوقه
كتبه الله تعالى صابرا شاكرا لا سيما من خص بالسنة والايمان
والعلم والقرآن والفراغ والصحة ولذلك قال صلى الله عليه
وسلم من لم يستغن بايات الله فلا اغناه الله وقال
ان القرآن هو الغنا الذي لا غنا بعده ولا فقر معه وقال
ليس منا من لم يتغن بالقرآن وقال كفى باليقين غنا وقيل
يقول الله تعالى ان عبدا اغنيته عن ثلاثة لقد اتممت
عليه نعمتي سلطان ياتيه وطبيب يداويه والغنا عما
في يد اخيه وقال صلى الله عليه وسلم من اصبح آمنا في سربه
معافا في بدنه وله قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها
وعبر الشاعر فقال

اذا القوت تأتى لك والصحة والأمن
واصبحت اخا حزن فلا فارقك الحزن

بل لا ينظر الى ابناء اللذات واخوان الشهوات فانهم يالمون فى طلبها وامساكها فان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون والله ما لا يرجون فما اشبه الدنيا بالمرأة الجميلة تتزين للشاب الشبق الغنى ثم تحتجب عنه فتنفق عليه فلا يزال فى عناء وتعب ولو صبر عن النظرة الاولى لنجا والغم ومن علاج هذه القلوب البليدة الغافلة ما حكى عن بعضهم انه كان يحضر كل يوم دار المرضى والمقابر والمواضع التى يقام فيها الحدود والسجون لينظر الى انواع البلاء فيرى نعم الله عليه وكان الربيع بن خثيم مع كمال استبصاره حفر فى داره قبرا وكان يضع غلا فى عنقه وينام فى لحده ثم يقول رب ارجعون لعلى اعمل صالحا ويقول يا ربيع قد اعطيت ما سألت فاعمل قبل ان تسأل الرجوع فلا ترد وتعالج بان تعرف ان النعمة اذا كفرت فرت واذا شكرت قرت قال صلى الله عليه وسلم لعايشة احسنى مجاورة نعم الله فقل ما زالت نعمة عن قوم فكادت ترجع اليهم وقال تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وفى الخبر ما عظمت نعمة الله على عبد الا كثرت حوائج الناس اليه فمن تهاون بهم عرض تلك النعمة للزوال

الركن الثالث ــــ فيما يترك فيه الصبر والشكر لعلك تظن ان ما من شىء الا وهو نعمة فالبلاء

لا وجود له اصلا فاعلم ان القول بوجود النعمة يوجب القول بوجود البلاء اذ فقد النعمة بلاء كما ان فقد البلاء نعمة والمطلق من البلاء عسى لا يؤمر بالصبر على ألم المكن ازالته فالعطشان لا يؤمر بالصبر على العطش بل يؤمر بازالة العطش فما من بلاء الا يتصور ان يصير بلاء قال تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض وقال عليه السلام ان الله تعالى يحمى عبده الدنيا كما يحمى احدكم مريضه والجهل قد يكون نعمة كالجهل بآخر العمر والقيامة اذ لو عرف آخر عمره لطال الهم والآلام قد تكون نعمة فى حق المتالم كالحجامة وقد تكون نعمة فى حق غيرهم فلولا آلام اهل النار لما عرف اهل الجنة قدر الجنة فمصائب قوم عند قوم فوائد فكل شىء هو بلاء من وجه ونعمة من وجه فيجب على العبد الصبر والشكر ولا تضاد بين البلاء والنعمة اذ كل بلاء ومحنة نعمة من خمسة اوجه الاول انها لم تكن اكثر من ذلك الثانى انه لم يكن فى دينه قال عيسى صلوات الله عليه اللهم لا تجعل مصيبتى فى دينى وقال رجل لسهل دخل اللص بيتى واخذ متاعى فقال اشكر لو دخل الشيطان قلبك وافسد التوحيد وكان لبعض ارباب القلوب صديق فحبسه السلطان فارسل اليه فقال اشكر فضربه فقال اشكر فجئ بمجوسى مبطون وقيد وجعل حلقة من القيد فى رجله والحلقة الاخرى فى رجل المجوسى فارسل اليه فقال اشكر فكان المجوسى يحتاج الى ان يقوم

[هامش: عليه كالكفر والمعصية بل لا يؤمر بالصبر م]

[هامش: نعمة وما من نعمة لا يتصور الا يصير م]

[هامش: بيتى]

مرات وهذا يقوم على رأسه حتى يفرغ فأرسل إليه فقال
أشكر فقال الى متى فقال أشكر حيث لم يجعل الزنار الذي
على وسطه على وسطك ولأنه لو نظر في حاله فهو مستحق لأضعافه
فمن استحق أن يضرب مائة سوط فاقتصر على عشرة
أسواط فعليه الشكر مر بعضهم في طريق فصب عليه رماد
فسجد شكرا وقال كنت أنتظر النار فالاقتصار على الرماد
نعمة وقال بعضهم حين خرج الى الاستسقاء انتم تستبطئون
المطر وانا استبطئ الحجر فان قيل أرى من هو أكثر معصية
مني ولا يعاقب قلنا ولم ظننت أن أحدا أكثر معصية منك
فلعل قلبك أسار أدبا هو أعظم من الكبائر كلها وربما
يمهل الكافر ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين الثالث
انه مهمل ليكون في الآخرة أشد ولا يتسلى عنها الرابع
أن هذه البلية كانت مكتوبة وقد انقضى كلها او بعضها
الخامس ثوابها أكثر منها ومصائب الدنيا سبب ثواب
الآخرة من وجهين أحدهما من الوجه الذي يكون الدواء الكريه
نعمة في حق المريض فالغنى ربما تكون سبب هلاك
الإنسان فزواله نعمة والثاني أن رأس المال هو محبة
الله تعالى والأنس به ولا ذلك إلا بزوال الأنس عن الدنيا وذلك
بالبلايا وأما التألم بالبلاء فهو ضروري لكن إذا نظر الى
فوائده فرح به كفرح الذي يحجم مجانا او يعطى دواء شافيا
بتعا مجانا يتألم به ويفرح به أيضا اخبار

وردت في ثواب الصبر على المصيبة قال ابن عباس حين
مات ابنه ما عزاني أحد مثل ما عزاني أعرابي حيث قال
اصبر نكن بك صابرين فإنما   صبر الرعية بعد صبر الرأس
خير من العباس أجرك بعده   والله خير منك للعباس
قال رجل يا رسول الله ذهب مالي وسقم بدني فقال عليه
السلام لا خير في رجل لا يذهب ماله ولا يسقم بدنه إن الله
تعالى إذا أحب عبدا ابتلاه وإذا ابتلاه صبره وفي الخبر أن
الرجل تكون له الدرجة لا ينالها عند الله إلا ببلاء في جسمه
وعن خباب ابن الأرت قال أتينا النبي عليه السلام وهو
متوسد برداء له في ظل الكعبة فقلنا ألا تدعو الله تستنصره
لنا فجلس محمارا لونه ثم قال إن من كان قبلكم ليؤتى
بالرجل فيحفر له في الأرض حفيرة ويجاء بالمنشار فيوضع
على رأسه فيجعل فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه وقال
علي إن من إجلال الله تعالى ومعرفة حقه أن لا تشكو وجعك
ولا تذكر مصيبتك وقال أبو الدرداء تولدون للموت وتعمرون
للخراب وتحرصون على ما يفنى وتذرون ما يبقى ألا حبذا
المكروهات الثلاث الفقر والمرض والموت وفي الخبر
إذا أراد الله بعبد خيرا وأراد أن يصافيه صب عليه البلاء
صبا وثجه ثجا فإذا دعا قالت الملائكة صوت معروف
فإن دعاه ثانيا فقال يا رب قال تعالى لبيك عبدي وسعديك
لا تسألني شيئا إلا أعطيتك أو دفعت عنك ما هو خير أو ادخرت

متغير اللون يعني
ابن محمرا سكار

نجت
لي شيله والرشد

عندي ما هو افضل منه فاذا كان يوم القيامة جيء باهل الاعمال
فوفوا اعمالهم بالميزان وجيء باهل البلاء فيصب عليهم الاجر
صبا لا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان فيود اهل العافية
في الدنيا لو انهم كانت تقرض اجسادهم بالمقاريض لما يرون
ما يذهب به اهل البلاء من الثواب فذلك قوله تعالى انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب اوحى الله تعالى الى نبي ان
العباد لي والبلاد لي وكل يسبح بحمدي فيكون المؤمن عليه من
الذنوب فازوي عنه الدنيا واعرض له البلاء فيكون كفارة
لذنوبه حتى يلقاني فاجزيه بحسناته وان الكافر يكون له
الحسنات فابسط له في الرزق وازوي عنه البلاء فاجزيه
حسناته في الدنيا فيلقاني فاجزيه بسيئاته ولما نزل قوله
تعالى من يعمل سوءا يجز به قال الصديق يا رسول الله
كيف الفرح بعد هذه الاية فقال عليه السلام غفر الله لك
يا ابا بكر الست تمرض اليس يصيبك الاذى الست تحزن
فهذا ما تجزون به وفي الخبر اذا رايت الرجل يعطيه الله ما يحب
وهو مقيم على معصيته فاعلموا انه استدراج ثم قرا قوله
تعالى حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة راى رجل من
الصحابة امراة كان يعرفها في الجاهلية فكلمها ثم كان
يلتفت اليها وهي تمشي فصدمه حايط فاثر في وجهه فاخبر
بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام اذا اراد الله
بعبد خيرا عجل عقوبته في الدنيا وفي الخبر ما تجرع عبد جرعتين

افضل من جرعة غيظ يردها بحلم وجرعة مصيبة يصبر الرجل
لها ولا قطرت قطرتان احب الى الله من قطرة دم اهريقت في
سبيل الله وقطرة دمع في سواد الليل وهو ساجد لا يراه الا
الله ولا خطا خطوتين احب الى الله من خطوة الى صلوة
الفريضة وخطوة في صلة رحم توفي ابن لسليمان صلوات
الله عليه فوجد عليه فاتاه ملكان فقال احدهما ان هذا اتلف
زرعي فقال الاخر لم اجد طريقا الا زرعه فقال له سليمان لم بذرت
على الطريق اما علمت انه لا بد للناس من الطريق فقال
الملك اما علمت ان الدنيا طريق الاخرة فلم يجزع سليمان
مرض ابن لعمر بن عبد العزيز فعاده فقال يا بني لان تكون
في ميزاني احب الي من ان اكون في ميزانك فقال ابنه يا ابت
ولان يكون ما تحب احب الي من ان يكون ما احب توفيت
ابنة لابن عباس فقال عورة سترها الله ومؤنة كفاها
الله واجر ساقه الله ثم صلى ركعتين ثم قال صنعنا ما امر
الله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة قال مجوسي لابن المبارك
على العاقل ان يفعل في اليوم الاول ما يفعله الجاهل بعد اسبوع
فقال اكتبوها عنه وقيل يحتج الله تعالى باربعة على اربعة
بيوسف على العبيد وبايوب على المرضى وبسليمان على الاغنياء
وبعيسى على الفقراء ولما هرب زكريا واختفى بشجرة قطع
بالمنشار فان انة فاوحى اليه ان صعدت منك انة اخرى
محوناك من ديوان النبوة فعض زكريا على الصبر حتى قطع

بشطرين واوحى الله تعالى الى عزير اذا نزلت بك بلية فلا تشكني
الى عبادي كما لا اشكوك الى ملائكتي اذا صعدت مساويك
قال الاحنف اصبحت يوما وقد اشتكى ضرسي فقلت لعمي ما نمت
البارحة من وجع الضرس حتى قلت ثلاثا فقال لقد اكثرت
من ضرسك في ليلة واحدة وقد ذهبت عيني منذ ثلثين سنة ما
علم بها احد فضل النعمة على البلاء هذه
الاخبار ان دلت على فضل البلاء لكن النعمة افضل فدعاء
الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين ربنا آتنا في الدنيا حسنة
وفي الآخرة حسنة ولما قال علي رضي الله عنه اسألك الصبر
فقال صلى الله عليه وسلم لقد سألت الله البلاء فسأله
العافية وقال صلى الله عليه وسلم سلوا الله العافية
فما اعطي عبد افضل من العافية الا اليقين عافية القلب (يعني اليقين)
وهي افضل من عافية البدن وقول من قال احببت ان اكون
جسرا على النار يعبر علي وقول سمنون

وليس لي في سواك حظ   فكيف ما شئت فاختبرني

وقول من قال

اريد وصاله ويريد هجري   فاترك ما اريد لما يريد

فهذه ونحوها كلام العشاق ولا يعول عليه لانهم يقولونها
في سكر العشق هذا كما يحكى ان فاختة قالت لزوجها
ان واتيتني قلبت لك ملك سليمان ظهرا لبطن فعاتبها
سليمان على ذلك فقالت يا نبي الله كلام العشاق لا يحكى

وروي ان سمنون ابتلي ببلاء بعد هذه المقالة فكان
يطوف على الصبيان ويقول ادعوا لعمكم الكذاب فاما
تحقيق هذه المقالات فبعيد جدا بيان ان الافضل
من الصبر والشكر ظواهر الادلة المذكورة والاخبار المشهورة
ان الصبر افضل ولانه اصعب وهذا اولى بعقايد
العوام وقيل الشكر افضل لانه الى الانس بالله تعالى
والطمانينة اليه اقرب وهو قريب من درجة الرضا
والتفصيل اولى بهذا الباب فنقول ان الشكر والصبر
كل واحد منهما حال وعمل وعلم يقابل كل واحد بمثله
ولا يقابل الحال بالعلم فلا يقع التساوي وما يروى في
فضايل الصبر ثناء على الدواء فهذا يدل على فضله في
حق ذلك المرض الذي هو شفاء له اما لا يدل على انه
شفاء لكل مرض كثناء الطبيب على السكنجبين مثلا لا يدل
على انه افضل في كل حال بل اذا سئلنا ان الماء افضل
ام الخبز لا نجاب مطلقا بل يقال الخبز افضل للجايع
والماء للعطشان والامر باستعمال الدواء لحاجتك كالامر
بالانفاق وقال الذين كفروا اذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله
قالوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه او لا تعلم ان الحجام خادم
لك وان كان غرضه اخذ الاجرة لكنه يطهرك من خبايث الامراض
بتطهيرك من الدم كذلك الفقير يطهرك من خبايث الاثام
باخذ الصدقة ولهذا لم يقبل النبي عليه السلام الصدقة وحرمها

على اهل بيته تشريفاً لهم كما نهى عن كسب الحجام فيقول العلم فيهما ان النعمة من الله تعالى والبلاء منه وهما متساويان والصبر على الطاعة شكر لان الصبر ثبات باعث الدين والشكر الجري على الحكمة وكذا عن المعصية واما على البلاء فصبر الاعمى مثلاً بترك الشكوى مثل شكر البصير بان لا يعصي بالعين فاما اذا اطاع بالعين فهو افضل من صبر الاعمى وكذلك اذا غصب زيادة في ماله فصبره فهو مثل صبر الغني عن صرف المال الى المحظور فاما الغني اذا صرفه الى الخيرات فهو افضل وصبر من غصب ماله او سرق فهذا هو التحقيق ويحكى عن ابي العباس بن عطاء (رئيس الصوفية) انه قال الغني الشاكر افضل من الفقير القانع الصابر فدعا عليه الجنيد فقتل اولاده وتلف ماله واصيب عقله اربع عشرة سنة ثم رجع ابو العباس الى تفضيل الفقير الصابر على الغني الشاكر فاذا الصبر افضل في بعض الاحوال والشكر افضل في بعضها كما حكي عن بعضهم قال رأيت شيخاً طعن في السن فاخبر انه كان في ابتداء شبابه يهوى بنت عم له وهي كذلك كانت تهواه فزوجت منه فليلة زفافها قلت تعالي نحيي هذه الليلة شكراً لله تعالى على جمعنا فصلينا تلك الليلة ولم يتفرغ احدنا الى صاحبه فلما كانت الليلة الثانية قلنا مثل ذلك فمنذ سبعين او ثمانين سنة نحن على تلك الحالة اليس كذلك يا فلانة

بمحض

فقالت العجوز كما يقول الشيخ فهذا الشكر اقوى من الصبر على الفرقة ثم ههنا درجات الصبر بترك الشكوى مع الكراهة وورائها الرضا ثم الشكر على البلاء والشكر درجات قد ذكرنا اقصاها ويدخل ما هو دونه فيها كجيار العبد من تتابع نعم الله شكر ومعرفته بتقصيره عن الشكر شكر والاعتذار من قلة الشكر شكر والمعرفة بحلم الله وستره شكر بل كل اعتقاد حسن وكل طاعة وان قلت شكر وشكر الناس لاجل الله تعالى شكر وكذا كل احسان فنسأل الله تعالى ان يجعلنا من الشاكرين

كتاب الرجاء والخوف

وهو الثالث من ربع المنجيات

الحمد لله المرجو لطفه وثوابه المخوف مكره وعقابه والصلوة على محمد خير خليقته وعلى آله وعترته وبعد فالرجاء والخوف جناحان يطير بهما المقربون الى كل مقام محمود فلا يقود الى قرب الرحمن وروح الجنان مع انه بعيد الارجاء الا ازمة الرجاء ولا يصد عن العذاب الاليم الا سياط الخوف العظيم ونحن نذكرهما في كتاب مشتمل على شطرين الشطر الاول بيان حقيقة الرجاء روح يصل الى القلب بانتظار محبوب تمهدت جميع اسبابه الداخلة تحت اختيار العبد فالذي ترك القلب مشحوناً برذائل الاخلاق واهمل البدن عن الطاعات ثم ينتظر الفضل

هذا مغترٌّ قال تعالى فخلف من بعدهم خلفٌ ورثوا الكتاب
يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا كالذي
أهمل الوقت ولم يزرع ولم ينثر بذره ثم يقول أرجو الغلّة
والرّيع والذي فعل الطاعات واجتهد صحّ انتظاره وهو
الرّاجي قال تعالى إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا
في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله كالذي اصلح الأرض
وبثّ الزرع ثم جلس منتظراً رحمة الله فهو الرّاجي وهو
الذي اريد به الحسنى وإلّا فهو المغرور والمتمنّي قال تعالى
أم للانسان ما تمنّى فضيــــــــلة الرجاء اقرب
العباد الى الله واحبّهم لله وذلك بروح الرجاء لا الخوف
قال تعالى لا تقنطوا احرّم القنوط واوحى الى يعقوب أتدري
لم فرّقت بينك وبين يوسف لقولك اخاف ان يأكله
الذيب ولم ترجني ولم نظرت الى غفلة إخوته ولم تنظر
الى حفظي وقال عليه السلام لا يموتنّ احدكم إلّا وهو حسن
الظنّ بالله تعالى دخل عليه السلام على رجل وهو في
النزع فقال كيف تجدك قال اجدني اخاف ذنوبي
وارجو رحمة ربّي فقال صلى الله عليه وسلم ما اجتمعا في
قلب عبد في هذا الموطن إلّا اعطاه الله ما رجا وآمنه
ممّا خاف وقال تعالى وظننتم ظنّ السّوء وكنتم قوماً بوراً
وقال تعالى وذلكم ظنّكم الذي ظننتم بربّكم اَرديكم في الصحيح
انّ رجلاً كان يداين الناس فيسامح ويتجاوز عن المعسر

فلم خف الذيب م

فلقي الله تعالى لم يعمل خيراً قطّ فقال الله تعالى نحن احقّ
بذلك منا فعفا عنه ولمّا قال عليه السلام لو تعلمون ما اعلم
لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً ولخرجتم الى الصّعدات تلدمون
صدوركم وتجأرون الى ربّكم هبط جبرئيل فقال انّ ربّك تعالى
يقول لِمَ تقنّط عبادي فخرج ورجّاهم وشوّقهم واوحى الى
داود احبّني واحبّ من يحبّني وحبّبني الى خلقي قال يا ربّ
كيف احبّبك الى خلقك فاوحى اليه اذكرني بالحسن الجميل
واذكر آلائي ونعمائي وروى ابن عباس في النوم وكان
يكثر ثواب الرجاء فقال اوقفني الله تعالى فقال ما
الذي حملك على ذلك فقلت اردت ان احبّبك الى خلقك
فقال قد غفرت لك وروى يحيى ابن اكثم في النوم فقال
اوقفني الله تعالى بين يديه وقال يا شيخ فعلت وفعلت
فاخذني من الرعب ما يعلم الله ثم قلت يا ربّ ما هكذا
حُدّثت عنك فقال وما حُدّثت عنّي فقلت حدّثني عبد الرزاق
عن معمر عن الزهري عن انس عن نبيّك صلى الله عليه وسلم عن
جبرئيل انّك قلت انا عند ظنّ عبدي بي فليظنّ بي ما
شاء وكنت اظنّ بك ان لا تعذّبني فقال عزّ وجلّ صدق
جبرئيل صدق نبيّي صدق انس صدق الزهري صدق
معمر صدق عبد الرزاق صدقت فالبس ومشى بين يديّ
الولدان الى الجنة وقيل كان في بني اسرائيل رجل يقنّط الناس
فيقول الله تعالى له يوم القيامة أُؤيسك من رحمتي كما كنت

تقنط عبادك منها وروي ان رجلا يمكث في النار الف سنة
يقول يا حنان ويا منان فيقول الله تعالى لجبرئيل اذهب
فأتني بعبدي فيوقفه الله تعالى ويقول له كيف وجدت
مكانك فيقول شر مكان فيقول ردوه الى مكانه قال فيمشي
ويلتفت وراءه فيقال له الى اي شيء تلتفت فيقول لقد رجوت
ان لا تعيدني اليها فيقول الله تعالى اذهبوا به الى الجنة

تحصيل الرجاء يحتاج اليه احد رجلين

اما القانط التارك العبادة واما الذي قرب والقنوط فاضر
بنفسه في العبادة فيردان الى الاعتدال بروح الرجاء فاما
الذي ينهمك في المعاصي فالرجاء في حقه ينقلب سموما مهلكة
والاعتبار والتأمل في اصناف نعم الله تعالى يغلب الرجاء
الم تر ان الله تعالى كيف اكمل الخلقة واتم الفطرة واعطاه
الزينة كاستقواس الحاجبين ونحوه مع انه يكفيه اقل من
ذلك فيدل على سعة رحمته ولطفه وفي ذلك النظر في نظر
الشريعة واحسانها كان بعض العارفين يرى آية المداينة
من اقوى اسباب الرجاء ويقول الدنيا كلها قليل ورزق
الانسان منها قليل والدين في رزقه قليل فانزل فيه اطول آية
لينتهي به الى طريق الاحتياط فكيف لا يحفظ دينه الذي لا عوض
منه والآيات والاخبار الواردة في الرجاء خارج عن الحصر في
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا
يبالي انه هو الغفور الرحيم وقال واتقوا النار التي اعدت

للكافرين وانما التخويف منها للمؤمنين. قال تعالى بعد ذكر جهنم
ذلك الذي يخوف الله به عباده وقال تعالى لا يصليها
الا الاشقى الآية وقال تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس
على ظلمهم وقال تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قيل لا
يرضى محمد وواحد من امته في النار وقال عليه السلام الحمى من
فيح جهنم وهو حظ المؤمن من النار اوحى الى نبينا عليه السلام
اجعل حساب امتك اليك فقال لا يا رب انت خير لهم مني
قال اذا لا اخزيك فيهم فذلك قوله يوم لا يخزي الله النبي
وفي رواية سأل النبي عليه السلام ان يجعل حساب امته اليه
لئلا يطلع على مساويهم غيري فاوحى اليه امتك وهم عبادي
وانا ارحم بهم منك لا اجعل حسابهم الى غيري لئلا ينظر
في مساويهم انت ولا غيرك وقال جبرئيل صلوات الله عليه
يا محمد هل تدري ما تفسير كريم العفو هو انه عفا عن السيئات
برحمته ثم بدلها حسنات بكرمه وفي الخبر اذا اذنب العبد
فاستغفر يقول الله تعالى لملائكته انظروا الى عبدي اذنب
ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنوب ويأخذ بالذنب اشهدكم
اني قد غفرت له وفي الخبر لو لقيني عبدي بقراب الارض
ذنوبا لقيته بقراب الارض مغفرة وفي الخبر ان العبد اذا
اذنب رفع الملك القلم عنه ست ساعات فان تاب واستغفر
لم يكتبها عليه والا كتبها سيئة وقال صاحب اليمين لصاحب
الشمال وهو امير عليه فان عمل عشر سيئات ثم حسنة محيت

سيآته ويرفع له تسع حسنات وفي الحديث الطويل لانس ان
الاعرابي قال يا رسول الله امن يلي حساب الخلق فقال
الله تعالى قال هو بنفسه قال نعم فتبسم الاعرابي فقال
عليه السلام ضحكت يا اعرابي فقال ان الكريم اذا قدر عفى
واذا حاسب سامح وفي الخبر خلق الله عز وجل جهنم من
فضل رحمته سوطا يسوق به عباده الى الجنة وفي الخبر خلقت
الخلايق ليربحوا علي لا لاربح عليهم وفي الخبر ان رحمتي تغلب
غضبي وفي الخبر لو علم الكافر سعة رحمة الله عز وجل
ما ايس من جنته وفي الخبر لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون
فيغفر لهم انه هو الغفور الرحيم وفي الخبر لو لم تذنبوا لخشيت عليكم
ما هو شر من الذنوب العجب والذي نفسي بيده لله تعالى
ارحم بعبده المؤمن من الوالدة الشفيقة بولدها ليغفرن الله
تعالى يوم القيامة مغفرة ما خطرت على قلب احد حتى
ان ابليس عليه اللعنة ليتطاول لها وفي الخبر لله تعالى
مائة رحمة ادخر منها تسعا وتسعين واظهر منها في الدنيا
رحمة واحدة فبها يتراحم الخلق فتحن الوالدة الى ولدها
فاذا كان يوم القيامة ضم هذه الرحمة الى التسع والتسعين
ثم بسطها على جميع خلقه قال ولا يهلك على الله تعالى
يومئذ الا هالك شفاعتي لاهل الكبائر من امتي بعثت بالحنيفية
السمحة السهلة ولما نزل قوله تعالى فاصفح الصفح
الجميل قال يا جبريل وما الصفح الجميل قال اذا

مهربان كند

نعى كسى هلاك بود كه هلاك شدنى بود نعى ... خيرى نبود

عفوت

عفوت عمن ظلمك فلا تعاتبه فقال يا جبريل فالله تعالى
اكرم من ان يعاتب من عفا عنه فبكى النبي وجبريل عليهما السلام
فبعث الله اليهما ميكائيل وقال ان ربكما جل جلاله
يقرئكما السلام ويقول كيف اعاتب من عفوت عنه هذا ما لا
يشبه كرمي قال علي رضي الله عنه من اذنب ذنبا فستره الله
تعالى في الدنيا فالله اكرم من ان يكشف ستره في الآخرة ومن
اذنب ذنبا فعوقب عليه في الدنيا فالله اعدل من ان يثني
العقوبة قال الثوري ما احب ان يجعل حسابي
الى ابوي لان الله تعالى ارحم بي منهما وقيل ان
العبد اذا اذنب فقال يا رب حجبت الملائكة صوته
وكذلك الثانية والثالثة حتى اذا قال الرابعة يا رب
قال تعالى متى تحجبون عني صوت عبدي قد علم انه
ليس له رب يغفر الذنوب غيري اشهدوا اني قد غفرت
له قال ابراهيم بن ادهم كنت في الطواف في ليلة مطيرة
والمكان خالي فقلت يا رب اعصمني فنوديت لو عصمتكم
فعلى من اتفضل ولمن اغفر وفي الحديث ان اخوين في
بني اسرائيل احدهما مسرف والآخر عابد وكان يعظه
ويقول المسرف ابعثت علي رقيبا دعني وربي حتى
رآه ذات يوم على كبيرة فغضب وقال لا يغفر الله
لك فيقول الله تعالى للعابد يوم القيامة اتستطيع ان
تحظر رحمتي على عبدي اذهب فقد غفرت لك ويقول

تحبس

للعابد فقد غفرت لك وانت فقد اوجبت لك النار فقال والذى
نفسى بيده لقد تكلم بكلمة اهلكت دنياه وآخرته ومر عيسى
عليه السلام ومعه حوارى فجاء لص ومر يجنبهما فانف
الحوارى منه وتقدمه فاوحى الى عيسى قل لهما يستانفا
العمل اما الحوارى فقد احبطت حسناته لعجبه بنفسه واما
الآخر احبطت سيئاته بما ازرى على نفسه فضم عيسى
اللص اليه فى سياحته وكان بعض الانبياء فى السجود
فوطئ بعض العتاة عنقه حتى الزق الحصى بجبهته
قال فرفع النبى عليه السلام مغضبا قال اذهب فلن يغفر الله
لك فاوحى اليه تتالى على فى عبادى قد غفرت له قنت
النبى عليه السلام على المشركين ولعنهم فى صلوته فنزل قوله
تعالى ليس لك من الامر شئ وهدى الله عامة اولئك الى
الاسلام قال صلى الله عليه وسلم سلوا الله الدرجات العلى
فانما تسألون كريما حكى ان مجوسيا استضاف ابراهيم الخليل
صلوات الله عليه فقال ان اسلمت اضفتك فمر
المجوسى فاوحى الله تعالى اليه لم تطعمه الا بتغيير دينه ونحن
من سبعين سنة نطعمه على كفره فلو اضفته ليلة فمر ابراهيم
يسعى خلف المجوسى فرده واضافه وذكر ذلك له فقال المجوسى
وهكذا يعاملنى ربك فاسلم حكى ان رجلا جمع قوما فى دعاية ودفع
الى غلام اربعة دراهم ليشترى نقلا فمر الغلام بمجلس منصور بن
عمار وهو يقول من دفع الى هذا الفقير اربعة دراهم دعوت له

اربع دعوات قال فدفع الغلام الدراهم اليه فقال ما الذى
تريد ان ادعو لك فقال لى سيد اريد ان اتخلص منه فدعا
منصور وقال الآخر فقال ان يخلف الله على دراهمى فدعا
قال ويتوب الله على سيدى فدعا قال وان يغفر الله تعالى
لى ولسيدى ولك وللقوم فدعا فرجع الغلام فقال له سيده
لم ابطات فقص عليه القصة قال بم دعا قال سألت لى
العتق فقال انت حر وايش الثانى قال ان يخلف على الدراهم
قال لك اربعة آلاف درهم وايش الثالث قال ان يتوب الله
عليك قال تبت الى الله تعالى قال وايش الرابع قال ان يغفر
الله لى ولك وللقوم فقال هذا ليس الى فلما بات تلك الليلة
رأى فى المنام كان قائلا يقول له انت فعلت ما كان اليك
افترى انى لا افعل ما الى قد غفرت لك وللغلام ولمنصور بن
عمار وللقوم اجمعين حكى عبد الوهاب الثقفى قال رأيت
جنازة يحملها ثلاثة من الرجال وامرأة فاخذت مكان المرأة
وذهبنا الى المقبرة وصلينا عليها ودفناه فسألت المرأة
عن الميت قالت ابنى قلت الم يكن لكم جيران قالت نعم ولكن
صغروا امره لانه كان مخنثا قال فرأيت تلك الليلة كانه
اتانى آت كانه القمر ليلة البدر وعليه ثياب بيض فجعل
تشكر لى فعلت من انت قال انا المخنث الذى دفنتموه رحمنى
ربى باحتقار الناس اياى مرت جماعة يلهون ويشربون
على معروف الكرخى فى دجلة فقالوا المعروف ادع الله على هولاء

المجاهدين فقال الهي كما فرحتهم في الدنيا ففرحهم في الآخرة فقالوا
سألناك ان تدعو عليهم فقال اذا فرحتهم في الآخرة تاب عليهم
الشطر الثاني من الكتاب في الخوف الخوف تألم القلب
لتوقع مكروه في المستقبل ومن انس بالله تعالى فوقته اعلى
من الخوف والرجاء لانه يفنى عن حظوظ نفسه بالاضافة الى
الحضرة الربانية وهو معنى قول الواسطي الخوف حجاب بين
الله تعالى وبين عبده وكانه المراد بقول الله تعالى الا ان
اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون واول حال الخوف تنتظم
من علم وحال وعمل والعلم ان الواقع في مخالب السبع الضاري
خائف لانه يهلك ولا يبالي كالواقع في السيل الجاري او الحريق
الغالب والله تعالى هو الذي اهلك الاولين واتبعهم الآخرين
ولا يبالي ولا يخاف عقباها وبالنظر الى الجناية وكثرتها
يحصل الخوف فاعلمهم بالله تعالى اخوفهم له ولذلك قال
صلى الله عليه وسلم انا اخوفكم لله ولذلك قال الله تعالى
انما يخشى الله من عباده العلماء ثم يفيض اثر الخوف من الباطن
على الظاهر بالنحول والصفار والغشية والبكاء وقد تنشق
منه المرارة ويفسد الدماغ والعقل ويورث القنوط وترك
المعاصي قال ابو القاسم الحكيم رحمه الله من خاف شيئا
هرب منه ومن خاف الله تعالى هرب اليه وتصير الشهوات
مكروهة عنده كالذي يرى العسل ويعلم انه مسموم وتتأدب
الجوارح ويفارقه الكبر والحسد فصل الخوف

القوي غير محمود بل هو سوط يسوق الى المواظبة على العبادة
فاذا قوي الضرب فافضى الى الهلاك لا يحمد فمن الخوف
ما يظهر عند قراءة آية من القرآن او سبب هائل فاذا ابق
لا يبقى الخوف وهذا قليل الجدوى واكثر الناس خوفا العلماء
لا هولاء لانهم ابعد الناس عن الخوف لكن العلماء بالله قال تعالى
انما يخشى الله من عباده العلماء والذي جاوز حده الى
القنوط فمذموم فالخوف في ذاته الم فانما يحمد لدفع الم
اقوى منه كالم الدواء يحمد بمقابلة الم المرض فان الم الدواء اقل
وانفع ولهذا نقول ان من مات من الخوف فالله فهو افضل بالاضافة
الى من مات لا خوفا فاما الذي طال عمره في طاعة الله تعالى
والالتذاذ بعبادته فهو افضل ممن مات خوفا فالخوف الذي
لا يوثر في العمل وجوده كعدمه والذي يخل بالبدن او العقل
فلا يحمد ولذلك كان سهل يقول للملازمين للجوع احفظوا
عقولكم فانه لم يكن لله تعالى ولي ناقص العقل اقسام
الخوف بالنظر الى ما يخاف منه فالذين يغلب على قلوبهم خوف
الموت قبل التوبة او خوف نقض التوبة او ما اشبه ذلك من
المعاصي واسباب البعد عن الجناب المقدس الرباني او خوف
السابقة او الخاتمة وكل احد يسهل سبيل الحذر عن المخوف
عنه واغلب الخوف على المتقين خوف الخاتمة وادلها على
كمال المعرفة خوف السابقة فالسابقة كحالة التوقيع من الملك
والخاتمة كحالة التنفيذ والى السابقة الاشارة بقوله عليه السلام

فانما يحمد
يعني الم آن وقت نيكو
بود که المی دیگر را دفع
کند و آن علامت ام
خوف که مهلک نبود محمود
نبود یعنی نومید شود

حتى كان على المنبر فقبض كفه اليمنى ثم قال كتاب الله تعالى كتب فيه
اهل الجنة باسمائهم واسمائهم لا يزاد فيهم ولا ينقص ثم قبض كفه
اليسرى وقال مثل ذلك في اهل النار قال وليعملن اهل السعادة
بعمل اهل الشقاء حتى يقال كانهم منهم بل هم منهم ثم يستخرجهم
الله تعالى قبل الموت ولو بفواق ناقة وليعملن اهل الشقاء و
بعمل اهل السعادة حتى يقال كانهم منهم بل هم منهم ثم يستخرجهم
الله تعالى قبل الموت ولو بفواق ناقة السعيد من سعد بقضاء الله
تعالى والشقي من شقي بقضاء الله تعالى والاعمال بالخواتيم فالصالحون
يخافون من المعصية والصديقون من الله تعالى فهو الذي قدر المعصية
واكرم محمدا واهان ابا جهل من غير سابقة منهما في الازل ولذلك
اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام خفني كما تخاف السبع
الضاري ومن الخائفين من يتمثل في انفسهم ما هو من المكاره بعينه
كسوال منكر ونكير واصناف عذاب القبر والنار واعلاها رتبة
هو خوف الفراق والحجاب عن الله تعالى فضيلة الخوف المقصود
الاصلي والغرض الكلي الوصول الى سعادة لقاء الله تعالى وذلك
بمحبته والانس به ولا ذلك الا بانقطاع الشهوات ولا ذلك بانقلاع
الا بالخوف فاذا فضيلته بقدر ما يحرق من الشهوة وبالخوف يحصل
العفة والورع والتقوى وجميع الاعمال الفاضلة والاخبار الواردة
في فضيلة الخوف لا تحصى وقال تعالى هدى ورحمة للذين هم لربهم
يرهبون وقال انما يخشى الله من عباده العلماء وقال تعالى رضي
الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه وفي خبر موسى عليه السلام

واما الخائفون فان لهم الرفيق الاعلى وهو ما اختاره النبي عليه السلام
فقال بل الرفيق الاعلى والورع والتقوى لما كان من ثمرات الخوف
فكل فضيلة فيهما من فضائل الخوف قال عليه السلام في فضيلة التقوى
اذا جمع الله الاولين والاخرين لميقات يوم معلوم ناداهم بصوت يسمع
اقصاهم كما يسمع ادناهم فيقول يا ايها الناس اني قد انصت لكم منذ
خلقتكم الى يومكم هذا فانصتوا لي اليوم انما هي اعمالكم ترد عليكم ايها
الناس اني جعلت نسبا وجعلتم نسبا فوضعتم نسبي ورفعتم نسبكم
قلت ان اكرمكم عند الله اتقاكم وابيتم الا فلان بن فلان وفلان
اغنى من فلان فاليوم اضع نسبكم وارفع نسبي اين المتقون فينصب
للقوم لواؤهم الى منازلهم فيدخلون الجنة بغير حساب وقال صلى
الله عليه وسلم لابن مسعود ان اردت ان تلقاني فاكثر من الخوف
بعدي قال تعالى سيذكر من يخشى وقال تعالى ولمن خاف مقام ربه
وقال عليه السلام قال تعالى وعزتي لا اجمع على عبدي خوفين ولا
اجمع له امنين فاذا امنني اخفته يوم القيامة واذا اخافني في
الدنيا امنته يوم القيامة وقال عليه السلام قال تعالى من خاف
الله تعالى خافه كل شيء ومن خاف غير الله خوفه الله من كل
شيء وقيل علامة السعادة خوف الشقاوة وقال سهل لا تجد
الخوف حتى تاكل الحلال وقال ابو سليمان ما فارق الخوف قلبا
الا خرب وقالت عائشة رضي الله عنها قلت يا رسول الله
والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة الرجل يسرق ويزني قال
لا بل الرجل يصوم ويتصدق ويخاف ان لا يقبل منه وفضائل

أنصتُّ
بعض نسخ
[illegible]

الرجاء

٢١٥

هي فضائل الخوف لأن من شرط الرجاء أن يلازمه الخوف إذ
متعلق الخوف والرجا متوقع في المستقبل فمن رجا شيئا خاف فواته
ومن خاف شيئا رجا الخلاص ولذلك قال تعالى ويدعوننا رغبا ورهبا
وقال خوفا وطمعا وذكر الرجاء وأراد به الخوف قال تعالى ما لكم لا ترجون
لله وقارا أي لا تخافون ك فضائل البكاء من خشية الله تعالى فضائل الخشية
إذ البكاء من ثمرات الخشية وقد قال تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا
وقال تعالى ويزيدهم خشوعا وقال تعالى أفمن هذا الحديث تعجبون
وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون وقال عليه السلم إذا اقشعر
قلب المؤمن من خشية الله تعالى تحاتت عنه خطاياه كما تتحات من
الشجرة ورقها وقال عليه السلم لا يلج النار أحد بكا من خشية الله
تعالى حتى يعود اللبن في الضرع وقالت عايشة قلت يا رسول الله
يدخل أحد من أمتك الجنة بغير حساب قال نعم من ذكر ذنوبه
فبكا وقال صلى الله عليه وسلم اللهم ارزقني عينين هطالتين تذرفان
بالدموع قبل أن تصير الدموع دما والأضراس جمرا وقال صلى الله
عليه وسلم سبعة يظلهم الله يوم القيامة لا ظل إلا ظله ذكر
منهم رجلا ذكر الله في خلوة ففاضت عيناه وكان محمد بن المنكدر
إذا بكا مسح وجهه ولحيته من دموعه ويقول بلغني أن النار لا تأكل
موضعا مسته الدموع وفي الخبر ابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا قال
أبو سليمان من سالت دموعه أطفأ بأول قطرة منها بحارا
من النيران ولو أن رجلا بكا في أمة ما عذبت تلك الأمة قال
أبو سليمان البكا من الخوف والرجاء والطلب قال ابن عمر رضي الله

الهطال السيلان

عنهما

لأن أدمع دمعة من خشية الله عز وجل أحب إلي من أن أتصدق
بألف دينار وعن حنظلة قال كنا عند رسول الله عليه السلام فوعظ
موعظة رقت منها القلوب وذرفت منها العيون وعرفنا أنفسنا
فرجعت إلى أهلي ودنت مني المرأة وجرى بيننا حديث الدنيا فنسيت
ما كنا عليه عند رسول الله فقلت في نفسي قد نافقت حين تحول عني ما كنت
فيه من الخوف والرقة فخرجت وجعلت أنادي نافق حنظلة فقلت
يا رسول الله كنا عندك فوعظتنا موعظة وجلت منها القلوب
وذرفت منها العيون ورجعت إلى أهلي فأخذنا في حديث الدنيا
ونسيت ما كنا عليه عندك فقال يا حنظلة لو أنكم كنتم أبدا على تلك الحالة
لصافحتكم الملائكة في الطرق وعلى فرشكم ولكن يا حنظلة ساعة فساعة

فصل
الأفضل غلبة الرجا أم الخوف هو كمن يسأل
أن الخبز أفضل أم الماء فجوابه مفصل لا مطلق فنقول الجائع الخبز
له أفضل والماء للعطشان أفضل فالخوف أفضل للآمن من المغتر بالله
والرجاء للقانط وبالنظر إلى مستقاهما فالرجاء أفضل لأنه يستقى
من بحر الرحمة وثمرته المحبة ويستقى الخوف من بحر النقمة وثمرته
الهيبة وما يراد لغيره فلفظة لا أصلح أولى به من لفظة لا أفضل والذي
ترك ظاهره ثم وباطنه قال لا أصلح أن يعتدل خوفه ورجاؤه وعن
عمر وعلي رضي الله عنهما ما يدل على ذلك ولذلك قيل لو وزن خوف
المؤمن ورجاؤه لاعتدلا وعن عمر رضي الله عنه قال لو نودي
ليدخل النار كل الناس إلا رجلا واحدا رجوت أن أكون ذلك الرجل
ولو نودي ليدخل الجنة كل الناس إلا رجلا واحدا لخشيت أن أكون

ذلك الرجل

فالزارع اذا ظهر زرعه يخاف الصواعق ويرجو المطر فيستوي
رجاؤه وخوفه كذا الذي زرع الايمان في قلبه وخاف صواعق
الخذلان وقال صلى الله عليه وسلم ليعمل الرجل عمل اهل الجنة
خمسين سنة حتى لا يبقى بينه وبين الجنة الا شبر وفي رواية الا
قدر فواق ناقة ~~لا يحتمل~~ يعمل فيسبق عليه الكتاب فيختم له
بعمل اهل النار وقدر فواق ناقة لا يحتمل عمل الجوارح
بل خواطر القلوب قال والخوف في اهل هذا الزمان اصلح
لغلبة الاغترار عليهم قال يحيى بن معاذ من عبد الله بمحض
~~الرجا~~ الخوف غرق في بحار الافكار ومن عبده بمحض الرجاء تاه
في مفازة الاغترار ومن عبده بالخوف والرجاء استقام في محجة
الاذكار وقال مكحول الدمشقي من عبد الله بالخوف فهو حروري
ومن عبد الله بالرجاء فهو مرجئ ومن عبده بلا خوف ولا رجاء
فهو زنديق ومن عبده بالخوف والرجاء والمحبة فهو موحد وعند
الموت الاصلح هو الرجاء لانه انقضى وقت العمل ولا يطيق
اسباب الخوف وروح الرجاء يقوي قلبه ويحبب اليه القدوم
على ربه ويعظم سروره بذلك ومن احب لقاء الله احب الله
لقاءه فمن غلب على قلبه حب الولد والاهل والمال فالدنيا
جنته والقبر سجنه ومن احب الله تعالى وذكره عند الموت
فالدنيا سجنه والقبر جنته ولهذا كان صلى الله عليه وسلم
يقول اللهم ارزقني حبك وحب من احبك وحب ما يقربني
الى حبك واجعل حبك احب الي من الماء البارد ولذلك قال

حروريا

صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو حسن الظن
بربه وقال تعالى انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء
ولما حضر سليمان التيمي قال لابنه يا بني حدثني بالرخص
واذكر لي الرجاء حتى القى الله تعالى على حسن الظن به
وكذا روي عن الثوري رؤي ابو سليمان الداراني في المنام وهو
يطير فسأله فقال الآن افلت فلما اصبح سأل عن حاله
فقال انه مات البارحة وهذا حين صارت الدنيا عائقة
له عن محبوبه الدواء الجالب للخوف سببه
اليقين بالجنة والنار والخوف نوعان احدهما من عذاب الله
تعالى والثاني الخوف منه وهو خوف العلماء والعارفين بصفاته
قال تعالى ويحذركم الله نفسه قال ذو النون خوف النار
عند خوف الفراق كقطرة قطرت في بحر لجي وعامة الناس
يخشون بالتقليد كالصبي اذا رأى الحية وهو لا يعلم سمها
فلو خلي والحية ربما تعلق بها او لعب بها فاذا رأى الاب
يفر من الحية مقشعرا مصفرا الوجه مرتعد الفرائص خاف
من الحية خوفا تقليديا ومن عرف الحية خافها بالضرورة
والله تعالى هو الاولى بان يخاف منه بل لا يخاف الا منه فهو
الضار النافع يعز من يشاء بالطاعة ويذل ابليس ويقول
هؤلاء في الجنة ولا ابالي وهؤلاء في النار ولا ابالي وان قلت لا
يعاقب الا بمعصية فهو الهادي وهو المضل والذين اهتدوا
زادهم هدى بل الواقع في مخالب السبع الضاري لو تأمل

في خوفه فانما يخاف الله تعالى من السبع مسخر لله تعالى
والله تعالى هو المهلك بواسطة السبع نحن قعد بهما القصور
عن الارتفاع الى يفاع الاستبصار فسبيله ان يعالج
نفسه بسماع الاخبار والآثار فيتأمل في حال الفراعنة
وامنهم وحال الانبياء والاولياء وخوفهم كان نبينا صلى الله
عليه وسلم يصلي على طفل ويقول اللهم قه عذاب
القبر وعذاب النار وعثمان بن مظعون كان من المهاجرين
الاولين توفي فقالت ام سلمة هنيئا لك الجنة فغضب
وقال وما يدريك انه كذلك والله اني رسول الله وما
ادري ما يصنع بي ان الله تعالى خلق الجنة وخلق
لها اهلا لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ودخل صلى الله عليه
وسلم على بعض اصحابه وهو مريض فسمع امراة تقول
هنيئا له الجنة فقال صلى الله عليه وسلم من هذه المتألية على
الله تعالى فقال المريض هي امي يا رسول الله فقال
عليه السلام وما يدريك لعل فلانا كان يتكلم بما لا يعنيه
ويبخل بما لا يغنيه وقوله الله تعالى فاما من تاب وآمن
وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين قوله تعالى ليسأل
الصادقين عن صدقهم وقوله تعالى سنفرغ لكم ايها الثقلان
وقوله تعالى ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة
من نصيب وقوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه
هباء منثورا وقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل

مثقال ذرة شرا يره وقوله تعالى والعصر ان الانسان لفي
خسر وقوله تعالى فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون والقرآن
كله مخاوف لمن تدبر روي ان النبي عليه السلام
وجبرئيل بكيا فاوحى الله تعالى اليهما لم تبكيان وقد امنتكما
فقالا ومن يامن مكرك ولما قال تعالى لموسى وهارون
انني معكما اسمع وارى ومع هذا لما القى السحرة سحرهم
اوجس في نفسه خيفة موسى حتى جدد عليه الامن وقيل
لا تخف انك انت الاعلى ولما قيل لعيسى ءانت قلت للناس
اتخذوني اخرج نفسه من البين وفوض الكل الى الله تعالى
فقال ما يكون لي الى قوله وان تغفر لهم فان الامور معلقة
بالمشية تعلقا يخرج عن حد الحدس فضلا من اليقين يقول
الحدس
بكان نحو كمس
تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني
لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وكيف يؤمن والقلب
المنقلب اشد تقلبا من القدر في غليانها فاسباب الغفلة
بلطفه ليقوم الناس بامور المعاش وكان ابو الدرداء يحلف
بالله ما احد امن على ايمانه ان يسلبه عند الموت الا سلبه
ولما احتضر سفيان جعل يبكي ويجزع فقيل له يا ابا
فقال
عبد الله عليك بالرجاء اوعلى ذنوبي ابكي لو علمت اني
اموت على التوحيد لم ابال ان القى الله تعالى بامثال الجبال
من الخطايا واوصى بعض الخائفين بعض اخوانه فقال اذا
حضرتني الوفاة فاقعد عند راسي فان رأيتني مت على

التوحيد واخبرآه بعلامة ذلك فخذ جميع ما املكه واشتر به
لوزا وسكرا وانثره على صبيان اهل البلد وقل هذا عرس
المنفلت فرآى تلك العلامة فاشترى اللوز والسكر وان ای الفلکة حلوة بوسناوی
رايتني لم امت على التوحيد فاخبر الناس لئلا يغتروا
بشهود جنازتي وعيسى عليه السلام قال انتم تخافون المعاصي
ونحن معاشر الانبياء نخاف الكفر قال سهل المريد يخاف
ان يبتلى بالمعاصي والعارف يخاف الكفر وشكى نبي الجوع
والقمل وكان لباسه الصوف فاوحى الله تعالى اليه اما
رضيت ان عصمت قلبك من الكفر حتى تسألني الدنيا فوضع
التراب على راسه وقال بلى قد رضيت يا رب فاعصمني
قال الحسن لو اعلم اني بريء من النفاق كان احب الي
مما طلعت عليه الشمس قال رجل لابن عمر انا ندخل
على هولاء الامراء فنصدقهم بما يقولون فاذا خرجنا تكلمنا
فيهم فقال كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله عليه السلام
وروى ان نفرا قعدوا على باب حذيفة يتكلمون في شيء
من شانه فلما خرج عليهم سكتوا حياء منه قال تكلموا فيما
كنتم فيه فسكتوا فقال كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله
عليه السلام وحذيفة هو المخصوص بعلم المنافقين وسبب سوء
الخاتمة المعاصي والنفاق والبدع ومتى يخلو العبد عن هذه
الجملة ولو علم خلوه عن النفاق فهو اخوف فقد قيل من
امن النفاق فهو منافق قال صلى الله عليه وسلم

المؤمن بين مخافتين بين اجل قد مضى لا يدري ما الله
صانع فيه وبين اجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه
بيان معنى سوء الخاتمة هو نوعان احدهما وهي
الرتبة العظيمة الهائلة ظهور الشك او الجحود عند ظهور سكرات
الموت فيقبض عليه الروح وهو سبب البعد والحجاب الدائم
نعوذ بالله منه والثاني ان يغلب على قلبه حب الدنيا
او شيء منها عند الموت فيموت عاشقا لها فيكون من الذين قال
الله تعالى ناكسوا رؤسهم يعني الى الدنيا فاما القلب السليم عن
حب الدنيا تقول له جهنم جز يا مؤمن فان نورك اطفأ لهبي
فلا يزال في النعيم من الاحياء المرزوقين والاشقياء في النيران
يعرضون عليها غدوا وعشيا ولم يبق له وجه التدارك فيموت
له الحسرة والخسارة **الاشارة** الى مجامع اسباب
سوء الخاتمة فسبب الختم على الكفر او الشك شيئان احدهما
البدعة فمن اعتقد شيئا ليس بحق فاذا قرب موته
ربما ينكشف له بعض الامور فيعرف بطلان ما اعتقده من
الباطل فيظن بعقله الناقص انه مخطئ في ساير العقائد
فيفسد عقائده فيصير جاحدا او شاكا فان انزهق روحه
في هذه الحالة فقد ختم على السوء وهولاء ربما كانوا من الزهاد
العباد الناسكين الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا والبله بمعزل عن هذا الخطر العظيم فهم
اكثر اهل الجنة ولهذا يمنع العوام عن التكلم في ذات الله

وصفاته والامور الغيبية ويقول عليكم بدين العجائز الذين اشتغلوا
عن هذه الاخطار والذى تاه فى متاهات الوساوس فبدا له مباهات جايگاههاى حيرت شدن
من الله ما لم يحتسب يقال له

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ... ولم تخف سوء ما يأتى به القدر
وسالمتك الليالى فاغتررت بها ... وعند صفو الليالى يحدث الكدر

والسبب الثانى ضعف الايمان فى الاصل ثم استيلاء حب
الدنيا على القلب فيغلب حب الشهوات حتى يصير على القلب
دينا وطبعا فاذا قرب موته وفراق احبته يرى ذلك من الله
تعالى فينكر على الله تعالى فربما يصير بغضا فان ختم له على
تلك الحالة شقى شقاوة لا يسعد بعدها ابدا وسبب هذا
غلبة حب الدنيا فهو راس كل خطيئة ولذلك قال تعالى
قل ان كان آباؤكم الى قوله احب اليكم من الله ورسوله وجهاد
فى سبيله فتربصوا واما الخاتمة الاخرى التى لا تقتضى الخلود
فى العذاب فلها سببان احدهما كثرة المعاصى وان قوى
الايمان والثانى ضعف الايمان وان قلت المعاصى فمن اكثر
من شئ يراه فى المنام وعند الموت فطول الالف سبب لرؤيته
فى النوم ولهذا يختلف منامات الصالحين ومنامات الفساق
وربما يتصور له الفاحشة فتميل اليها نفسه فيقبض على
ذلك وسببه ان لا يحضر قلبه عند الموت شئ من المشتهات
المبالغة فى المجاهدة وفطام النفس عن الشهوات ثم لا يكفى ذلك
لسد الخواطر فيرجع عائذا الى الله تعالى قال تعالى وقل رب
اعوذ

اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون
ولذلك يغلب عند الموت ما عاش عليه روى بقال عند الموت
يقول ستة خمسة ولا يتلقن كلمة الشهادة وقد عرفت ان
اعمال العمر كلها ضايعة ان لم يسلم النفس الاخير وكيف
يسلم مع كثرة الخواطر الردية والوساوس الباطلة ولذلك قيل

لست اقضى عجبا من هالك ... عجبى ممن نجا كيف نجا

وقيل اذا صعدت الملائكة بروح المؤمن وقد مات على الخير
والاسلام تعجبت الملائكة منه وقالوا كيف نجا من دنيا
فسد فيها خيارنا قال سهل رايت كانى ادخلت الجنة فرايت
ثلثماية نبى فسالتهم ما اخوف ما كنتم تخافون فى الدنيا قالوا
سوء الخاتمة ولهذا الخطر كانت الشهادة مغبوطا لانه لا
يقاتل فى سبيل الله الا لحب الله وتوطين النفس على
بذل الروح له حتى لو قصر فى ذلك فهو فى الخطر قال عليه السلام
ورب قتيل بين صفين الله اعلم بنيته وكره موت الفجاة
لانه قد وطن نفسه على الدنيا واذا بان لك سوء الخاتمة
فاستعد لها بالاشتغال بذكر الله وترك حب الدنيا واحرس
عن المعاصى جوارحك وعن الفكر فيها قلبك واحترز عن
مشاهدة المعاصى واهلها جهدك واياك ان تسوف
فان لكل نفس خاتمة وعند الموت يظهر ظاهرا وباطنا وليكن
الغالب عند النوم على قلبك ذكر الله تعالى والموت والبعث
فالشأن كالنوم واليقظة واياك ان تغفل عن الله تعالى طرفة عين

ولا يتيسر ذلك الا بان تقنع بقليل من الدنيا فان لم يكفيك ما
ذكرناه فتامل في احوال الانبياء والاولياء ووفور عقولهم
كيف خافوا فان كان لا يوثر ذلك في قلبك فاعلم ان قلبك
كالحجارة او اشد قسوة وان منها لما يتفجر منه الانهار وان منها
لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما
الله بغافل عما تعملون احوال الانبياء عليهم
السلام في الخوف عن عايشة ان النبي عليه السلام كان اذا تغير
الهواء وهبت ريح عاصف تغير وجهه وقام وتردد
في الحجرة خوفا من عذاب الله تعالى وقرا اية في سورة
الحاقة فصعق وقال تعالى وخر موسى صعقا وكان نبينا
صلى الله عليه وسلم يسمع لصدره ازيز كازيز المرجل وقال
عليه السلام ما جاءني جبريل قط الا وهو يرعد فرقا من الجبار
وعن محمد بن المنكدر رحمه الله قال لما خلقت النار
طارت افئدة الملائكة من اماكنها فلما خلق بنو ادم عادت
وسال صلعم جبريل مالي لا ارى ميكائيل يضحك فقال جبريل
ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار ويقال ان لله تعالى
ملائكة لم يضحك احد منهم منذ خلقت النار قال ابو الدرداء
كان يسمع ازيز قلب ابراهيم صلوات الله عليه في الصلوة
مسيرة ميل قال مجاهد بكى داود صلوات الله عليه اربعين
يوما حتى نبت المرعى من دموعه وغطى راسه فنودي يا داود
اجايع انت فتطعم ام ظمآن انت فتسقى ام عار فتكسى

ازيز
شوقه و جوشيدن
دل

فنحب نحبة هاج المرعى فاحترق من حر جوفه وسال الله
تعالى ان يجعل خطيئته في كفه بعد ما غفر له فكان يوتى
بالقدح ثلثاه ماء فاذا تناوله نظر الى خطيئته فلا يضعه عن
يده حتى يمتلى من دموعه وعنه عليه السلام انه ما رفع
راسه الى السماء حتى مات حياء من الله وكان يقول في
مناجاته الهي اذا ذكرت خطيئتي ضاقت على الارض
برحبها واذا ذكرت رحمتك ارتدت الى روحي سبحانك
الهي اتيت اطباء عبادك ليداووا خطيئتي فكلهم يدلني
عليك وعن الفضيل ان داود عليه السلام خرج يوما صارخا
باكيا فاجتمع عليه السباع فقال لا اريدكم انما اريد كل بكاء
على خطيئته وقال يوما يا رب اما ترحم بكائي فاوحى الله
تعالى اليه تذكر بكاءك وتنسى ذنبك فقال الهي وسيدي
كيف انسى ذنبي وكنت اذا تلوت الزبور كف الماء الجاري
وسكن هبوب الريح واظلني الطير وانست الوحوش
الى محرابي فما هذه الوحشة فاوحى الله تعالى اليه هذه وحشة
المعصية يا داود ادم خلق من خلقي خلقته بيدي ونفخت فيه
من روحي واسجدت له ملائكتي والبسته نور كرامتي وزوجته
حواء امتي واسكنته جنتي عصاني فطردته عن جواري عريانا
ذليلا يا داود اسمع مني والحق اقول اطعتنا فاطعناك وسالتنا
فاعطيناك وعصيتنا فامهلناك وان عدت الينا على ما كان
منك قبلناك وحكي ان داود عليه السلام كان اذا اراد ان

ينوح على نفسه مكث سبعا لا ياكل ولا يشرب ولا يقرب النساء
ثم يأمر ان ينادى في البلاد والغياض والآكام والبراري
والصوامع والبيع من اراد ان يسمع نوح داود على نفسه فليأت
فتأتي الوحوش والسباع والهوام والطير والناس ويرقى
داود المنبر ويحيط به بنو اسرائيل فيأخذ في الثناء فيضجون
بالبكاء ثم يأخذ في ذكر الجنة والنار فيموت من الهوام والسباع
والوحوش ثم يأخذ في اهوال القيامة فيموت طوائف فيناديه
سليمان يا ابتاه قد مزقت المستمعين كل ممزق فيأخذ في
الدعاء فيناديه بعض عباد بني اسرائيل يا داود عجلت
تطلب الجزاء على ربك فيخر داود مغشيا عليه فيؤتى بسرير
فيحمل عليه فكانت المرأة تحمل قريبها على السرير وتقول
يا من قتله ذكر النار يا من قتله خوف الله فاذا افاق داود
دخل بيت عبادته ويقول اغضبان انت رب حتى يدخل
سليمان ومعه قرص شعير فيقول يا ابتاه تقوّ بهذا وخرج
يوما في اربعين الفا يعظهم فمات منهم ثلاثون الفا وما
رجع الا في عشرة آلاف وكانت له جاريتان اتخذهما
حتى اذا جاءه الخوف وسقط واضطرب قعدتا على صدره
ورجليه مخافة ان تتفرق اعضاؤه ومفاصله فيموت
وقال ابن عمر رضي الله عنهما دخل يحيى بن زكريا عليهما
السلام بيت المقدس وهو ابن ثماني حجج فنظر الى عبادهم
قد لبسوا مدارع الصوف والشعر ونظر الى مجتهديهم قد

خرقوا التراقي وسلكوا فيها السلاسل وشدوا انفسهم الى
اطراف بيت المقدس فهاله ذلك فمر على صبيان يلعبون
فدعوه الى اللعب فقال اني لم اخلق للعب فاتى ابويه
فسألهما ان يدرعاه الشعر فرجع الى بيت المقدس وكان
يخدمه نهارا ويقيم فيه ليلا حتى اتت عليه خمس عشرة سنة
فخرج ولزم اطوار الارض وغيران الشعاب ولم يزل يبكي
حتى اخرقت دموعه لحم خديه وبدت اضراسه للناظرين
فعمدت امه الى قطعتين من لبود فالصقتهما على خديه فتعصرهما
امه فاذا رأى دموعه تسيل على ذراعي امه قال اللهم
هذه دموعي وهذه امي وانا عبدك وانت ارحم الراحمين فقال
له زكريا يا بني انما سألت ربي عز وجل ان يهبك لي لتقر
عيناي فقال يحيى يا ابت ان جبريل صلوات الله عليه اخبرني
ان بين الجنة والنار مفازة لا يقطعها الا كل بكاء فقال زكريا
فابك يا بني وكان الخليل صلوات الله عليه اذا ذكر خطيئته
يغشى عليه ويسمع اضطراب قلبه ميلا في ميل فيأتيه جبريل
صلوات الله عليه فيقول له الجبار يقرئك السلام ويقول
هل رأيت خليلا يخاف خليله فيقول يا جبريل اني اذا
ذكرت خطيئتي نسيت خلتي

احوال

الصحابة والتابعين والسلف في شدة الخوف قال الصديق
لطائر ليتني مثلك يا طائر ولم اخلق بشرا وقال ابو ذر
وددت اني شجرة تعضد وكذا قال طلحة وقالت عائشة

ليتني كنت نسيا منسيا وعن عمر رضي الله عنه انه كان يسقط من
الخوف اذا سمع آية من القرآن يغشى عليه وكان يعاد اياما
وكان على خديه خطان اسودان من الدموع واخذ يوما تبنة
من الارض وقال ليتني كنت هذه التبنة وقرأ عمر رضي الله عنه
واذا الصحف نشرت فخر مغشيا عليه ومر على دار فسمع منها
قوله تعالى ان عذاب ربك لواقع فنزل عن حماره واستند الى
حائط ومكث زمانا ورجع الى منزله فمرض شهرا يعوده الناس
وقال عمران بن حصين وددت اني رماد تسفيني الرياح
وقال ابو عبيدة بن الجراح وددت اني كبش فيذبحني
اهلي فيأكلون لحمي ويحسون مرقتي وسلم علي رضي الله
عنه من صلوة الفجر وقد علاه كآبة وهو يقلب يده وقد رأيت
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فما ارى اليوم شيئا يشبههم
لقد كانوا يصبحون صفرا شعثا غبرا بين اعينهم امثال
ركب المعزى قد باتوا سجدا وقياما يتلون كتاب الله تعالى
يراوحون بين جباههم واقدامهم فاذا اصبحوا وذكروا الله
مادوا كما يميد الشجر وهملت اعينهم حتى تبل ثيابهم والله
كأني بالقوم باتوا غافلين ثم قام فما رؤي ضاحكا حتى ضربه
ابن ملجم وقال بعضهم كنا اذا جلسنا الى الثوري كأن النار
قد احاطت بنا لما نرى من خوفه وجزعه وسمع المسور بن
مخرمة قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا
ونسوق المجرمين الى جهنم وردا فقال انا من المجرمين ولست من

تسفيني: برد مرا باد

المتقين اعد علي ايها القارئ فاعادها فشهق شهقة
فمات وقرئ عند يحيى البكاء ولو ترى اذ وقفوا على ربهم
فصاح صيحة ومكث منها مريضا اربعة اشهر يعاد من اطراف
البصرة ورؤي الفضيل يوم عرفة وهو يبكي بكاء الثكلى
المحترقة حتى اذا كادت الشمس تغرب قبض على لحيته ثم
رفع راسه الى السماء وقال واسوأتاه منك وان غفرت ومر
الحسن بشاب قد استغرق في الضحك فقال يا شاب هل مررت
بالصراط قال لا قال وهل تدري الى الجنة تصير ام الى النار
قال لا قال فما هذا الضحك فما رؤي الفتى ضاحكا قال
مالك بن دينار لقد هممت ان آمرهم اذا انا مت ان يقيدوني
ويغلوني ثم ينطلقوا بي الى ربي كما ينطلق بالعبد الآبق الى
سيده وقال حاتم الاصم لا تغتر بموضع صالح فلا موضع اصلح من
الجنة وقد لقي فيها آدم ما لقي ولا تغتر بكثرة العبادة فان
ابليس بعد طول عبادته لقي ما لقي ولا تغتر بكثرة العلم فان
بلعم كان يحسن اسم الله الاعظم فلقي ما لقي ولا تغتر برؤية
الصالحين فان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينتفع برؤيته
اقاربه واعداؤه وقال السري اني لانظر الى انفي كل يوم مرات
مخافة ان يسود وقالت ام محمد بن كعب القرظي اعرفك
صغيرا طيبا وكبيرا طيبا وكانك احدثت حدثا موبقا فقال
فقال يا اماه وما يؤمنني ان يكون الله تعالى اطلع علي في بعض
ذنوبي فمقتني وقال وعزتي لا اغفر لك وروي ان فتى

من الانصار دخلته خشية النار فكان يبكي حتى حبسه ذلك
في البيت فجاء النبي عليه السلام ودخل عليه واعتنقه فخر
ميتا فقال صلى الله عليه وسلم جهزوا صاحبكم فان الفرق
من النار فتت كبده وعن فرقد السبخي ان خمسماية عذراء
لباسهن الصوف والمسوح دخلن بيت المقدس فذكرن ثواب
الله وعقابه فمتن جميعا في يوم واحد وكان عطاء السلمي
من الخايفين فكان يمسح جسده مخافة ان يكون مسخ وكان
اذا اصابتهم ريح او برق او غلاء قال هذا من اجلي يصيبهم مات
عطاء لاستراح الناس قال صالح المري قرأت على متعبد
يوم تقلب وجوههم في النار فصعق ثم افاق وقال زدني
يا صالح فاني اجد غما فقرأت كلما ارادوا ان يخرجوا منها من
غم اعيدوا فيها فخر ميتا وقرأ زرارة بن اوفى فاذا نقر في
الناقور فخر ميتا وقيل لما نزل قوله تعالى وان جهنم لموعدهم
اجمعين صاح سلمان ووضع يده على راسه ثم خرج هاربا ثلاثة
ايام لا يقدر عليه ورأى داود الطائي امرأة تبكي على رأس
قبر ولد لها وهي تقول يا ابناه ليت شعري باي خديك
بدأ الدود فصعق مكانه وعرض دليل سفيان الثوري على
طبيب ذمي فقال هذا رجل قطع الخوف كبده ثم جاء وجس
يده وقال ما علمت ان في الحنيفية مثله وقال عبد الله بن
عمرو بن العاص ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فوالذي نفسي بيده
لو يعلم العلم احدكم لصرخ حتى ينقطع صوته وصلى حتى ينكسر

لا يقدر عليه
... كرد

صلبه كان الخواص يبكي ويقول في مناجاته قد كبرت وضعف جسمي
عن خدمتك فاعتقني قال صالح المري قدم علينا ابن السماك
فقال ارني شيئا من عجايب عبادكم فذهبنا الى رجل في خص يعمل
خوصا فقرأت اذ الاغلال في اعناقهم فشهق شهقة خر مغشيا
عليه فخرجنا من عنده فتركناه وذهبنا الى آخر فقرأت هذه
الاية فشهق شهقة خر مغشيا عليه فتركناه وذهبنا الى ثالث
فقال ادخلوا لا تشغلونا عن ربنا فقرأت ذلك لمن خاف مقامي
فشهق شهقة فبدر الدم من منخريه وجعل يتشحط في دمه
فتركناه حتى درنا على ستة انفس فلما بلغنا السابع فاذا شيخ
فاني جالس في مصلاه فسلمنا فلم يشعر بسلامنا فقلنا بصوت
عالي ان للخلق غدا مقاما فقال الشيخ بين يدي من ويحك
ثم بقي مبهوتا فاتحا فاه شاخصا بصره يصيح بصوت له ضعيف
اوه اوه ثم سألت عنهم فاذا ثلاثة قد افاقوا وثلاثة قد ماتوا
وبقي الشيخ كذلك ثلاثا لا يؤدي فرضا ودخلت مولاة على
عمر بن عبد العزيز فقالت يا امير المومنين اني رايت عجبا
رايت النار وهي تزفر على اهلها ثم جيء بالصراط فوضع على
متنها فقال عمر هيه فجيء بعبد الملك فحمل عليه فانكفأ
به الصراط فقال فهوى الى جهنم فقال هيه ثم جيء بالوليد
فانكفأ به الصراط فقال عمر هيه ثم جيء بسليمان فما مضى
الا يسيرا حتى انكفأ به الصراط فهوى فقال عمر هيه قالت
ثم جيء بك والله يا امير المومنين فصاح صيحة خر مغشيا عليه

هيه
... ...

كلجلجلت تنادى فى اذنه زايلك والله نجوت وهى تنادى وهو
يصيح ويفحص برجليه وكان اويس القرنى يحضر كلام
القاص فاذا ذكر النار صرخ وقام منطلقا فيتبعه الناس
ويقولون مجنون مجنون وقال الحسن البصرى يخرج رجل من
النار بعد الف عام ياليتنى كنت ذلك الرجل وعن بن السماك
قال وعظت يوما فقام شاب فقال وعظت بكلمة ما نبالى
ان لا نسمع غيرها قلت ما هى قال قولك لقد قطع قلوب الخائفين
طول الخلودين اما الجنة او النار فلم اره بعد ذلك فاذا هو
مريض فعدته فقال امرضنى قولك فمات فلقيته فى المنام
فقال غفر لى ربى بالكلمة وعن بعضهم رايت راهبا والها
حزينا فقال يا راهب اوصنى قال يا اخى ان استطعت ان
تكون بمنزلة رجل قد احتوشته السباع والهوام فهو خائف
مذعور القلب ثم ولى فقلت زدنى فقال الظمآن يكفيه
شربة فهذه الحكايات تكفى لمن كان له قلب فنسأل الله تعالى
ان يكرمنا بفضله بالخوف منه والرجاء اليه فبفضله نامل
واما انفسنا فحقيق لن نايس منها والله الكريم

كتاب الفقر والزهد

وهو الرابع من المنجيات

الحمد لله الذى تسبح له الرمال وتسجد له الظلال ويتدكدك
من هيبته الجبال والصلوة على محمد سيد الانبياء وعلى آله خير

آل وبعد فلا مطمع فى النجاة الا بالانقطاع عن الدنيا وذلك
اما بانقطاعك عنها وهو الزهد او بانقطاعها عنك وهو الفقر
فليكن الكتاب شطرين

الشطر الاول

فى الفقر الفقر هو فقد ما يحتاج اليه ففقد ما لا يحتاج اليه
لا يسمى فقرا ولهذا كان كل احد فقيرا الى الله وهو الغنى
وحده لان كل احد يحتاج اليه وفى العرف يسمى فاقد المال
فقيرا مطلقا ثم له خمسة احوال اما ان يكون كارها للمال
وهو الزاهد الثانى ان لا يكرهه ولا يفرح به ولو اتاه
لزهد فيه وهو الذى نسميه راضيا الثالثة ان يكون
وجوده احب اليه لكن لا ينهض لطلبه وهو الذى نسميه قانعا
الرابعة ان يرغب فى المال وينصب له او لا يقدر على
الطلب وهو راغب وهو الذى نسميه الحريص الخامسة
ان يكون فاقدا لما اضطر اليه من مطعوم او ملبوس وهو
المضطر واشرفها الرضا اذ شغل القلب ببغض المال
شغل بغير الله وما ينبغى ان يكون القلب مشغولا الا بذكر الله
فالزهد بالاضافة الى الرضا ذنب وحسنات الابرار سيئات
المقربين فالزاهد هو الذى دفع الغريم العائق عن طريق الحج
والراضى هو السالك فى طريق الحج فينبغى ان يكون
الذهب والحجر عندك سواء كالذى على ساحل البحر لا يبغض
الماء ولا يرغب فيه الا قدر الحاجة وتركوا الماء فى البرارى
والانهار وقد حملت خزائن الارض الى النبى والصديق والفاروق

٥ كما يأخذونها وصرفوها مواضعها وما ينقل من الهرب عنه صلى الله عليه وسلم إما لضعف
القلب وإما إن كان قويا لكنه أظهر الفرار استصلاحا للخلق
فاسم الفقير ينطلق على الفقير بالمال وينطلق أيضا على
المفتقر إلى الله تعالى وإذ عرفت الاشتراك في الاسم عرفت أن
قوله عليه السلام أعوذ بك من الفقر وقوله عليه السلام كاد الفقر
أن يكون كفرا الدينا فضل قوله لي حرفتان الفقر والجهاد وقوله
عليه السلام اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا **فضيلة**
الفقر مطلقا قال الله تعالى للفقراء المهاجرين للفقراء الذين
أحصروا في سبيل الله ساق الكلام مساق المدح وعن النبي
عليه السلام قال خير الناس فقير يعطي جهده وقال لبلال
الق الله فقيرا ولا تلقه غنيا وقال إن الله تعالى يحب
الفقير المتعفف أبا العيال وقال عليه السلام يدخل فقراء
أمتي قبل أغنيائهم بخمسمائة عام وفي رواية بأربعين خريفا
كأنه أراد بهذا تقديم الفقير الراغب على الغني الراغب
والتقدير بخمسمائة تقديم الفقير الزاهد على الغني الراغب
وحاشا منصب النبوة أن يكون يصدر عنه التقدير جزافا
كما في قوله عليه السلام الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين
جزءا من النبوة وتقدير بهذا المقدار إلا أنا لا نعرفه إلا بنور
النبوة روي أن جبريل عليه السلام نزل فقال يا محمد إن الله
تعالى يقرأ عليك السلام ويقول أتحب أن أجعل هذه الجبال
ذهبا وتكون معك حيثما كنت فأطرق صلى الله عليه وسلم ساعة

ثم قال يا جبريل الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع
من لا عقل له فقال له جبريل يا محمد ثبتك الله بالقول الثابت
ومر عيسى صلوات الله عليه على نائم فأيقظه وقال يا نائم
قم فاذكر الله فقال ما تريد مني إني قد تركت الدنيا لأهلها
فقال له فنم إذا حبيبي ومر موسى عليه السلام برجل نائم على
التراب وتحت رأسه لبنة ووجهه ولحيته في التراب وهو
متزر بعباءة فقال يا رب عبدك هذا في الدنيا ضائع فأوحى
الله تعالى يا موسى أما علمت أني إذا نظرت إلى عبدي
بوجهي كله زويت عنه الدنيا كلها وقال عليه السلام الفقر
أزين بالمؤمن من العذار الحسن على خد الفرس وعن كعب قال
الله تعالى يا موسى إذا رأيت الفقر مقبلا عليك فقل مرحبا
بشعار الصالحين وحكي أن نبيا مر بساحل فإذا هو برجل
يصطاد حيتانا فقال بسم الله وألقى شبكته فلم يخرج منها
شيء ثم مر بآخر فقال باسم الشيطان وألقى شبكته فخرج منها
ما كان يتقاعس من كثرتها فقال النبي يا رب ما هذا وقد علمت
أن الكل بيدك فقال الله تعالى للملائكة اكشفوا لعبدي عن
منزلتهما فلما رأى ما أعد الله تعالى لهذا من الكرامة ولهذا من
الهوان قال رضيت يا رب وفي الخبر إذا أحب الله عبدا
ابتلاه فإذا أحبه الحب البالغ اقتناه قيل وما اقتناه قال
أن لا يترك له أهلا ولا مالا وقال موسى عليه السلام يا رب من أحباؤك
حتى أحبهم لأجلك فقال كل فقير فقير وكان أحب الأسامي

تقاعس

عنده ل

الى عيسى عليه السلام ان يقال يا مسكين وسأل رؤساء العرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يجمعهم مع فقراء الصحابة
في مجلس وكان لباس فقراء الصحابة من الصوف في شدة الحر
فاذا عرقت ابدانهم راحت الروائح من ثيابهم فاشتد على الاغنياء
ذلك منهم فنزل قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون
ربهم الاية واستاذن ابن مكتوم وعنده رجل من اشراف قريش
فشق ذلك على النبي عليه السلام فانزل الله تعالى عبس
وتولى ان جاءه الاعمى قال يؤتى بالعبد يوم القيامة
فيعتذر الله تعالى اليه كما يعتذر الرجل الى الرجل في الدنيا
فيقول وعزتي وجلالي ما زويت الدنيا عنك لهوانك ولكن
لما اعددت لك من الكرامة والفضيلة اخرج يا عبدي الى
هذه الصفوف فمن اطعمك او كساك في يريد بذلك وجهي
فخذ بيده فهو لك ولهذا قال عليه السلام اكثروا معرفة
الفقراء واتخذوا عندهم الايادي فان لهم دولة دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم على فقير ولم ير له شيئا فقال لو
قسم نور هذا على اهل الارض لوسعهم وقال الا اخبركم
بملوك اهل الجنة قالوا بلى يا رسول الله قال كل ضعيف
مستضعف اغبر اشعث ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم
على الله لابره وعن علي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا ابغض الناس فقراءهم واظهروا عمارة الدنيا
وتكالبوا على جمع الدراهم رماهم الله تعالى باربع خصال بالقحط

حرصی بماند و خوش انور افکند

من الزمان والجور من السلطان والخيانة من ولاة الاحكام والشوكة
من الاعداء وارسل عمر رضي الله عنه الى سعيد بن عامر رضي الله
عنه بالف دينار فجاء كئيبا حزينا فقالت امرأته احدث امر
قال اشد من ذلك ثم دعا بدرعة الخلق فجعله صررا وفرقه ثم
قام يصلي ويبكي الى الغداة ثم قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الاغنياء
بخمسمائة عام حتى ان الرجل من الاغنياء يدخل في غمارهم
فيؤخذ بيده فيستخرج قال ابو هريرة ثلاثة يدخلون
الجنة بغير حساب رجل يريد ان يغسل ثوبه فلم يكن له
ثوب خلق يلبسه ورجل لم ينصب على مستوقد قدرين
ورجل دعا بشرابه فلا يقال له ايها تريد وجاء كعب الى
مجلس الثوري فقال تخط لو كنت غنيا ما قربتك وكان
اصحابه يودون انهم فقراء لكثرة اكرامه لهم حتى قيل
لم ير اعز من الفقير ولا اذل من الغني في مجلس الثوري
وقيل اوحى الله تعالى الى بعض انبيائه اخذر ان امقتك
فتسقط من عيني فاصب عليك الدنيا صبا وجاء رجل الى
ابراهيم بن ادهم بعشرة آلاف فابى ان يقبلها وقال
اتمحوا اسمي من ديوان الفقراء بعشرة آلاف لا اقبل واوصى
النبي عليه السلام عائشة رضي الله عنها وقال ان اردت
اللحوق بي فعليك بعيش الفقراء واياك ومجالسة
الاغنياء ولا تنزعي درعك حتى ترقعيه ولهذا كانت ربما

شوربت خواهند نکوید بین که کدام ...

تفرّق في اليوم الواحد مائة ألف يبعثها إليها معاوية وابن
الزبير وإن درعها لمرقوع

فضيلة

الفقراء الصادقين والراضين والقانعين قال صلى الله
عليه وسلم يا معشر الفقراء أعطوا الله الرضا من قلوبكم تظفروا
بثواب فقركم وإلا فلا وفي الخبر أحبّ العباد إلى الله تعالى
الفقير القانع برزقه الراضي عن الله عزّ وجلّ وقال اللهم
اجعل قوت آل محمد كفافا وقال ما من أحد غني ولا فقير
إلا ودّ يوم القيامة أنه كان أوتي قوتا وأوحى الله تعالى
إلى إسمعيل عليه السلام اطلبني عند المنكسرة قلوبهم قال
ومن هم قال الفقراء الصادقون وقال لا أحد أفضل
من الفقير إذا كان راضيا وفي الخبر يقول الله تعالى يوم
القيامة أين صفوتي من خلقي فيقول الملائكة من هم يا ربنا
فيقول فقراء المسلمين القانعين بعطائي الراضين بقدري
أدخلوهم الجنة وقال عمر رضي الله عنه الطمع فقر
واليأس غنى وكان إبراهيم بن أدهم من أهل النعمة
بخراسان فبينا هو يشرف من قصره إذ نظر إلى رجل أكل
رغيفا فنام فلما قام أمر فجيء به فقال أكلت رغيفا
وأنت جائع فشبعت فقال نعم قال ثم نمت طيبا قال نعم
فقال إبراهيم في نفسه فما أصنع بالدنيا والنفس تقنع بهذا
القدر قال الحسن لعن الله أقواما أقسم الله تعالى
لهم ثم لم يصدقوه فقال وفي السماء رزقكم وما توعدون

قال ذو النون أقرب الناس إلى الكفر ذو فاقة لا صبر له كأنه
منتزع من قوله عليه السلام كاد الفقر أن يكون كفرا

وقد قيل

جمعت مالا ففكر هل جمعت له ... يا جامع المال أياما تفرّقه
المال عندك مخزون لوارثه ... ما المال مالك إلا يوم تنفقه
إن القناعة من يحلل بساحتها ... لم يلق في ظلها هما يؤرقه

فضل

الفقر على الغنا ذهب
الجنيد والخواص والأكثرون إلى تفضيل الفقر وقال ابن
عطاء الغني الشاكر أفضل من الفقير الصابر فنقول الفقر
والغنا إذا ذكرا مطلقا فمن نظر إلى الأخبار والآثار
لا يستريب أن الفقر أفضل ولا يشكل أن الفقير الصابر
أفضل من الغني الذي لا يؤدي حق المال ولا يشكل أيضا
أن الغني الشاكر القائم بحق المال أفضل من الفقير الجازع
وإنما الإشكال في الفقير الحريص مع الغني الحريص أو ما
إذا كانا شاكرين صابرين ذهب ابن عطاء إلى تفضيل
الغنا لأنه صفة الله واستدل بما روي أن النبي عليه السلام
ذكر للفقراء تسبيحا ينالون به ما ناله الأغنياء من الثواب
للجهاد والحج والصدقة فتعلمه الأغنياء وجعلوا يقولونه
فعاد الفقراء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء واعترضوا على دليله الأول بأن
اللائق بالعبد صفات العبودية لا نعوت الربوبية كالكبرياء

مع غني تمسكه بالحديث فقد روي عن انس قال بعث الفقراء رسولا الى رسول الله عليه السلام فقال اني رسول الفقراء اليك فقال مرحبا بك وبمن جئت من عندهم جئت من قوم احبهم قالوا يا رسول الله ان الاغنياء ذهبوا بالجنة يحجون ويعتمرون ولا نقدر واذا مرضوا بعثوا بفضل اموالهم ذخيرة لهم فقال عليه السلام بلغ عني الفقراء ان لمن صبر منكم واحتسب ثلاث خصال اما واحد فان في الجنة غرفا ينظر اليها اهل الجنة كما ينظر اهل الارض الى نجوم السماء لا يدخلها الا نبي فقير او شهيد فقير او مومن فقير والثانية يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمسماية عام والثالثة اذا قال الغني سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقال الفقير مثل ذلك لم يلحق الغني الفقير وان انفق فيها عشرة الاف درهم وكذلك اعمال البر كلها فرجع اليهم فقالوا رضينا وكشف الغطاء عنه ما ذكرنا في كتاب الصبر ان المقصود هو الوصول الى الله تعالى فربما كان المال عايقا وربما كان الفقر عايقا ولهذا قال عليه السلام اللهم اني اعوذ بك من غنا يطغي ومن فقر ينسي الا ان المال والاشتغال به في المنع عن المقصود اقوى لانه لذيذ ولذلك قيل تقليب الاموال يمص حلاوة الايمان وانما يستوي المال والماء للانبياء وانما يتم لهم ذلك بفضل الله تعالى بعد طول المجاهدة ولهذا كان صلى الله عليه وسلم يقول للدنيا اليك عني اليك عني وقال علي رضي الله عنه يا صفراء

زردی باش

يا بيضاء اصفري وابيضي وغري غيري فاذا استوى عنده المال والماء فهو الغني المطلق قال عليه السلام ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنا غنا القلب فاذا فضل الغني والفقير بحسب تعلقهما بالدنيا ان كانا على السواء فعلى السواء او على التفاوت فعلى التفاوت وربما يظن فراغ القلب فاذا وقع الفراق اشتغل ~~حبها قلبه~~ ما استكن في الباطن لكن مثل جارية فباعها ثم اذا سلمها اشتغل حبها في قلبه ولا يشكل ان الذكر انما شرع ليؤثر في القلب وتأثيره في القلب الفارغ اقوى من تأثيره في القلب المشغول ولذلك قال بعض السلف من تعبد وهو في طلب الدنيا كان كمطفي النار بالحلفاء وقال الداراني تنفس فقير دون شهوة لا يقدر عليها افضل من عبادة غني الف عام وعن الفضيل قال من دخل السوق فرأى شيئا يشتهيه فصبر واحتسب كان خيرا له من الف دينار ينفقها كلها في سبيل الله وقال رجل لبشر بن الحارث ادع الله لي فقد اضرني العيال فقال اذا قال لك عيالك ليس عندنا دقيق ولا خبز فادع الله لي في ذلك الوقت فان دعاءك افضل من دعائي وكانوا يكرهون سماع علم المعرفة من الاغنياء واحسن احوال الغني ان يأخذ حلالا وينفق حلالا ومع ذلك فيطول حسابه وانتظاره في القيامة ومن نوقش الحساب عذب ولهذا تأخر عبد الرحمن بن عوف عن اصحابه لاشتغاله بالحساب ولذلك قال ابو الدرداء ما احب ان لي حانوتا على باب المسجد ولا تخطئني فيه صلوة وذكر

وادّخر كلّ يوم اربعين دينارًا وأتصدّق بها في سبيل الله قيل
ما تكره قال سوء الحساب وقال سفيان اختار الفقراء ثلاثة
راحة النفس وفراغ القلب وخفّة الحساب واختار
الاغنياء ثلاثة تعب النفس وشغل القلب وشدّة الحساب
وان فرضنا غنيًّا وفقيرًا وكلّ واحد حريص فالغنيّ افضل لان
الواجد قلبه افرغ وقال عليه السلام كاد الفقر ان يكون كفرًا
وان لم يكن المقصود هو الاستعانة على سلوك سبيل الدين فحاله
الفقر اصلح فقد حصل انّ الفقر افضل لعامة الناس الّا
في حق اثنين احدهما ان يستوى عنده الفقر والغنا فالغنا
ليستدعى به ادعية المساكين افضل وقيل بل الفقر افضل
لئلّا يأنس بالغنا فيشتغل عن ذكر الله والثاني الفقر عن
مقدار الضرورة

اداب

الفقير في فقره امّا ادب باطنه ان لا يكره ما ابتلاه الله تعالى
كالذى تعطيه الدواء البشع المتقوم للاسهال يتقلّد منّة وان
كره طبعه وارفع من هذا ان لا يكره الفقر وارفع منه ان
يطلبه وقال علىّ رضى الله عنه علامة الفقر اذا كان مثوبة
ان يحسن عليه خلقه ويطيع به ربّه ولا يشكو حاله ويشكر
الله تعالى على فقره ومن علامته اذا كان عقوبة ان يسوء
عليه خلقه ويعصى ربّه ويكثر الشكاية ويتسخّط القضاء
وادب ظاهره التعفّف والتجمّل وان لا يظهر الشكوى بل
يستر فقره قال تعالى يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفّف

وفى الحديث انّ الله تعالى يحبّ الفقير المتعفّف ابا العيال
ولا يتواضع لغنىّ لغناه بل يتكبّر عليه قال علىّ رضى الله عنه
ما احسن تواضع الغنىّ للفقير رغبة في ثواب الله واحسن
منه تيه الفقير على الغنىّ ثقة بالله واجلّ منهما ان لا يخالط
الاغنياء ولا يرغب في مجالستهم قال الثورى اذا خالط الفقير
الاغنياء فاعلم انّه مرائي واذا خالط السلطان فاعلم انّه
لصّ ولا يسكت عن ذكر الحق طمعًا في مال الاغنياء ولا يغيّر بسبب الفقر ولا
يمنع جهد المقلّ قال عليه السلام درهم من الصدقة افضل
عند الله من مائة الف درهم قيل وكيف ذلك فقال اخرج
رجل من عرض ماله مائة الف فتصدّق بها واخرج رجل درهمًا
من درهمين لا يملك غيرهما طيبة من نفسه ولا يدّخر مالًا
بل يأخذ قدر الحاجة والادّخار اقلّه يوم وبعد ذلك الاربعين
يومًا فهموا من ميقات موسى اربعين ليلة الامل في الحيوة هذه
المدّة وابعده سنة وما زاد فقد خرج عن المنصوص والله اعلم

اداب

الفقير في قبول العطاء على الفقير
ان يلاحظ في العطاء ثلاثة امور المال وغرض المعطى
وغرضه في الاخذ المال ينبغى ان يكون حلالًا بلا شبهة وغرض
المعطى فامّا ان يكون مسرّة الفقير ومحبّته وهذه هديّة
يجوز قبولها كما قبلها النبىّ عليه السلام فان كان فيها منّة
فالافضل تركه اهدى الى النبىّ عليه السلام سمن واقط وكبش
فقبل السمن والاقط وردّ الكبش وقال لقد هممت ان لا اتّهب
الا ...
(مینو ماسد ترف دیزه کوده)

٤٥ الا من قرشي او ثقفي او دوسي وجاءت الى فتح الموصلي
صرة فيها خمسون دينارا فقال حدثنا عطاء عن النبي عليه السلام
انه قال من اتاه رزق من غير مسألة فرده فانما يرده على الله تعالى
ثم اخذ الصرة واخذ منها درهما ورد سايرها وحمل الى الجنيد
رجل كيسا ودرزمة من دقيق ثياب خراسان فرد ذلك وقال من
جلس مجلسي هذا وقبل مثل هذا لقي الله تعالى وليس له خلاق
وكان بعضهم اذا اعطاه صديقه شيئا قال اتركه عندك وانظر
ان كنت بعد قبوله في قلبك افضل من قبل القبول فاخبرني
حتى آخذ والا فلا وجاء خراساني الى الجنيد بمال وساله ان
ياكله فقال افرقه على الفقراء قال بل كله فقال متى اعيش
الى ان آكله فقال انفقه في الحلواء والطيبات فقبله فقال
الخراساني ما اجد ببغداد امن علي منك قال الجنيد لا ينبغي
ان يقبل الا من مثلك الثاني يكون غرض المعطي الثواب وهو
الصدقة فلينظر انه هل هو اهل لوضع الزكوة فيه وان
كان يعطيه لدينه فلينظر الى باطنه ان كان فيه ما لو عرف
المعطي لا يعطيه لا يقبل الثالث غرضه الشهرة والرياء
لا يقبله لئلا يكون معينا على الاثم كان بعضهم يرد ويقول
ارد صلتهم شفقة عليهم لانهم يذكرون فتحبط اعمالهم وقد
هلك اموالهم واما غرضه في الاخذ فان كان محتاجا اليه
فالافضل هو الاخذ قال صلى الله عليه وسلم من اتاه
شيء من هذا المال من غير مسألة ولا استشراف فانما هو رزق

ساقه

ساقه الله تعالى اليه وقيل من اعطي ولم ياخذ سأل ولم يعط اعطى
السري احمد بن حنبل شيئا فرده فقال السري احذر آفة
الرد فانها اشد من آفة الاخذ فقال له احمد اعد علي فاعاده
فقال احمد ما رددت الا لان عندي قوت شهر فاحبسه لي
عندك واما اذا لم يكن محتاجا ان كان منفردا مشغولا بنفسه
لا ياخذ لانه يشغله عن الله تعالى وان كان من الاخيار المحسن
فاخذه ليصرفه الى الفقراء افضل ومن الافضل ان ياخذ علانية
ويرد سرا وهذا مقام الصديقين ومنهم من لم ياخذ اصلا
بعضهم سمعت فقيرا قد فرغ من طوافه وهو يقول بصوت خفي
جايع كما ترى عريان كما ترى فما ترى فيما ترى يا من يرى ما لا
يرى فدفعت اليه دراهم فاخذ منها خمسة ورد الباقي فرايته
في الليلة الثانية وعليه ثوبان جديدان فهجس في نفسي فالتفت الي
فاخذ بيدي واطافني اسبوعا كل شوط منها على جوهر من معادن
الارض تتخشخش تحت اقدامنا الى الكعبين فقال هذا كله
اعطانيه الله تعالى فزهدت فيه لانه فتنة قال عليه السلام
لا حق لابن آدم الا في ثلاث طعام يقيم صلبه وثوب يواري
عورته وبيت يكنه فما زاد فهو حساب واذا اخذ ليدفعه الى
الفقراء فعجل لان امساكه ولو ليلة واحدة سبب لحبه وحبه
سبب لمنعه فقد تصدى لخدمة الفقراء جماعة اتخذوها وسيلة
الى نيل الحطام ومن لم يقدر فليستقرض مظهرا حاله قال تعالى
ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله قيل فليبع احد ثوبيه

٧ او قيل فليستقرض بجاهه قال موسى يا رب جعلت رزقي هكذا
على ايدي بني اسرائيل تغديني هذا يوما وتعشيني هذا ليلة
فاوحى الله تعالى اليه هكذا اصنع باوليائي اجري ارزاقهم على
ايدي البطالين من عبادي ليوجروا فيهم تحريم السؤال من غير ضرورة — بطال: در كار وعلم وطاعت كاهل
وآداب الفقير المضطر فيه قال عليه السلام للسائل حق وان جاء
على فرس وقال ردوا السائل ولو بظلف محترق والاصل فيه
الحرمة لانه يتضمن ثلاثة امور الاول اظهار الشكوى والتشنيع
على الله تعالى والثاني اذلال السائل نفسه والثالث ايذاء
المسؤول لانه ان اعطى ذهب ماله وان منع ذهب جاهه عند
الناس ونسب اليه البخل واذا لاحظت هذه الاسرار فهمت
قوله عليه السلام مسألة الغني من الفواحش وقال من سأل عن غنى
فانما يستكثر من جمر جهنم وقال من سألنا اعطيناه ومن
استغنى اغناه الله تعالى وبايع قوما على الاسلام والسمع والطاعة
وان لا يسألوا الناس شيئا وسمع عمر سائلا فعشاه ثم رآه يسأل
فدعاه فرأى تحت يده مخلاة مملوءة خبزا فقال لست سائلا
ولكنك تاجر ثم اخذ المخلاة ونثرها بين يدي ابل الصدقة وضربه
بالدرة وقال لا تعد وانما اخذه لانه اموال الناس لانهم اعطوه
على ظن انه فقير ولم يكن ولهذا نقول ان من اعطى لانه عالم او
صوفي او علوي او عابد وليس كذلك او فيه خلل بحيث لو عرف
المعطي لم يعط لا يحل له الاخذ ونثره بين يدي ابل الصدقة
لانها لعامة المسلمين عرفت ان السؤال لا يحل الا عند الضرورة

كأكل الميتة فالمضطر يحل له والمستغني لا يحل له واما المتردد
الحال كالذي يشق عليه المشي مشقة شديدة فيسأل الكراء
يحل لانه ملحق بالضرورة ولا يحل للتزين لانه لا ضرورة فيه
واذا سأل من غير ضرورة فما اخذ حرام لان المعطي كاره وانما
اضطر الى ذلك دفعا للشر هو اعلى منه كالذي يدفع المال
لدفع الضرب والالم عن نفسه كان بشر لا ياخذ من السري
السقطي ويقول انه يفرح بخروج المال من يده فانا اعينه
على ما يحب وقد سأل ثلاثة من الانبياء في موضع الضرورة
سليمان وموسى والخضر صلوات الله عليهم ويجوز ايضا من الاصدقاء
والاخوان لانه لا يكون ذلا ولا ايذاء قال تعالى ليس
عليكم جناح ان تأكلوا من بيوتكم الآية وقال صلى الله عليه
وسلم ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه بيان مقدار
الغناء المحرم للسؤال في بعض الاحاديث غداء يوم وليلة وفي
بعضها وله خمسون درهما فليقتصر السائل في اثاثه وطعامه وثيابه
وحاجاته على قدر الضرورة لما مر من بيان الحرمة ولا يحل
للحرص قال تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم
بالفحشاء الآية اقوال السائلين قال بشر
الفقراء ثلاثة فقير لا يسأل وان اعطي لا يأخذ فهذا مع الروحانيين
في عليين وفقير لا يسأل وان اعطي اخذ فهذا مع المقربين في
جنات الفردوس وفقير يسأل عند الفاقة فهذا مع الصديقين
من اصحاب اليمين قال ابن ادهم لشقيق حين قدم خراسان كيف

تركت اصحابك قال ان اعطوا شكروا وان منعوا صبروا فقال ابراهيم
هكذا تركت كلاب بلخ فقال له شقيق كيف الفقراء عندك
يا ابا اسحق فقال الفقراء عندنا ان منعوا شكروا وان اعطوا
آثروا فقبل رأسه وقال صدقت يا استاذ وقيل يد المعطي
هي العليا وقيل هي يد الآخذ لانه يعطي الثواب رأى بعضهم
ابا الحسن النوري يسأل فاستعظم ذلك فاخبر به للجنيد
فقال انما سألهم ليعطيهم الثواب ثم وزن الجنيد مائة دينار
ثم قبض قبضة والقاها عليه ثم امر به الى ابي الحسن النوري
فلما رآه النوري وزن مائة وردها واخذ الباقي وقال انه
حكيم وزن مائة لنفسه طالبا للثواب فلا اقبله والباقي بلا
وزن دفعها لله تعالى فاقبل ما كان لله تعالى فلما عاد الى
الى الجنيد بكى الجنيد وقال رد مالنا واخذ ما لله تعالى

الشطر الثاني في الزهد

الزهد الاعراض عن
الشيء والرغبة عنه مطلقا لا بغرض قال تعالى في اخوة
يوسف وكانوا فيه من الزاهدين طمعوا ببيعه ان يخلو لهم وجه
ابيهم فباعوه طمعا في العوض فكذلك من باع الدنيا بالآخرة
فهو الزاهد وفي الوضع عبارة عن الاعراض والرغبة عن اي
شيء كان لكن في العرض اختص بالرغبة عن الدنيا الى الآخرة فالذي
يترك المال دون الجاه او الجاه دون المال او يترك البعض دون
البعض فليس بزاهد مطلق والذي يدعوا الى الزهد العلم
بحقارة الدنيا وسرعة انصرامها وان ما عند الله باق فيميل

الى الباقي لكن بيع الثلج بالجوهر قال الله تعالى ان الله اشترى
من المؤمنين انفسهم واموالهم الآية وقال رجل اللهم ارني
الدنيا كما تراها فقال له النبي عليه السلام لا تقل هكذا ولكن
قل اللهم ارني الدنيا كما اريتها الصالحين من عبادك معناه
والله اعلم ان الله تعالى يراها حقيرة كما هي والعبد لو رآها
كذلك بطل ابتغاؤه بها واذا تمكن الزهد في القلب ترك
الدنيا كما ترك البائع المبيع وكما ترك اخوة يوسف
عليه السلام فان لم يأتك الدنيا وتركك فانت فقير انما الزاهد
الذي يترك الدنيا مع الامكان وانما السلامة فيها ترك
ما فيها قال ابن ابي ليلى لابن شبرمة الا ترى الى هذا
ابن الحايك لا نفتي في مسالة الا رد علينا يعني اباحنيفة
فقال ابن شبرمة لا ادري هو ابن الحايك ولكن اعلم ان
الدنيا غدت اليه فهرب منها وهربت منا فطلبناها ولما
نزل قوله تعالى ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا
من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم قال صلى الله عليه وسلم لابن
مسعود انت منهم يعني من القليل وقال ابن مسعود رضي الله
عنه ما عرفت ان فينا من يحب الدنيا حتى نزل قوله تعالى
منكم من يريد الدنيا وترك المال طمعا في الثناء او حسن الصيت
ليس زهدا بل تجارة في الدنيا بل طمعا في ثواب الآخرة والتجمل
بقرب الله تعالى ولطفه وثواب الآخرة هو الفوز العظيم

بيان فضيلة الزهد

قصة قارون قال تعالى

وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن فوصف
اهل الزهد بالعلم وقال تعالى وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا
لما صبروا يعني على الزهد في الدنيا وقال تعالى من كان
يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه الآية وقال تعالى ولا
تمدن عينيك ووصف الكفار بانهم يستحبون الحيوة الدنيا
على الآخرة فرحوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها والاخبار التي
وردت في ذم الدنيا كلها واردة في فضيلة الزهد قال صلى
الله عليه وسلم من اصبح وهمه الدنيا شتت الله عليه امره
وجعل فقره بين عينيه ولم ياته من الدنيا الا ما كتب له
ومن اصبح وهمه الآخرة جمع الله له همه وجعل غناه في
قلبه واتته الدنيا وهي راغمة وفي الحديث اذا رايتم
الرجل قد اعطي صمتا وزهدا في الدنيا فاقتربوا منه فانه يلقي
الحكمة وقيل من زهد في الدنيا اربعين يوما اجرى الله تعالى
ينابيع الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه وفي الاثر قلنا يا رسول
الله اي الناس خير قال كل مخموم القلب صدوق اللسان
قلنا وما مخموم القلب قال التقي النقي الذي لا غل له ولا غش
ولا بغي ولا حسد قيل يا رسول الله فمن على اثره قال الذي
يشنا الدنيا ويحب الآخرة وفي الحديث ان اردت ان يحبك
الله فازهد في الدنيا ولما قال حارثة انا مومن حقا قال
وما حقيقة ايمانك قال عزفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي حجرها
وذهبها وكاني بالجنة والنار وكاني بعرش ربي بارزا

المخمة جاروب

العزوف لانفراد

وقال صلى الله عليه وسلم عرفت فالزم عبد نور الله قلبه
وقال صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى افمن شرح الله
صدره للاسلام ان النور اذا دخل القلب انشرح وانفسح قيل
وما علامة ذلك قال التجافي عن دار الغرور والانابة الى
دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله وقال صلى الله
عليه وسلم استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا لنستحيي
قال تبنون ما لا تسكنون وتجمعون ما لا تاكلون وقدم بعض
الوفود فقالوا انا مومنون قال وما علامة ايمانكم قالوا الصبر
عند البلاء والشكر عند الرخاء والرضا بمواقع القضاء وترك
الشماتة بالمصيبة اذا حلت بالاعداء قال عليه السلام ان
كنتم كذلك فلا تجمعوا ما لا تاكلون ولا تبنوا ما لا تسكنون ولا
تنافسوا فيما عنه ترتحلون قال جابر خطبنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال من جاء بلا اله الا الله لا يخلط معها
غيرها وجبت له الجنة فقام اليه علي فقال بابي انت
وامي يا رسول الله ما لا يخلط معها صفه لنا فقال
حب الدنيا طلبا لها واتباعا لها وقوم يقولون قول
الانبياء ويعملون عمل الجبابرة فمن جاء بلا اله الا الله
ليس فيها شيء من هذا وجبت له الجنة والثناء على السخاء
ثناء على الزهد لان السخاء ثمرة الزهد حرم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعشار النوق وهي الحوامل وهي من انفس
اموالهم عندهم لانها تجمع اللحم واللبن والولد والظهر

غيرها مم

او الوبر ولعظمها عندهم قال تعالى واذا العشار عطلت
نغض بصره وقرأ قوله تعالى ولا تمدن عينيك قالت
عايشة ألا تستطعم الله فيطعمك وبكت لما رأت به من
الجوع قال يا عايشة والذي نفسي بيده لو سألت ربي جل
جلاله أن يجري معي جبال الدنيا ذهبا لأجراها حيث
شئت من الارض ولكن اخترت جوع الدنيا على شبعها وفقر
الدنيا على غناها وحزن الدنيا على فرحها يا عايشة إن
الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمد يا عايشة إن الله تعالى
يقول فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقالت حفصة
لعمر البس لين الثياب إذا حضر عليك الوفود من الآفاق
ومر بصنعة طعام فقال عمر يا حفصة ناشدتك الله
هل تعلمين أن النبي عليه السلام لبث في النبوة كذا كذا سنة
ولم يشبع هو ولا اهل بيته غدوة إلا جاعوا عشية ولم
يشبعوا عشية إلا جاعوا غدوة وناشدتك الله هل تعلمين
أن النبي عليه السلام لبث كذا وكذا سنة لم يشبع من التمر حتى
فتح الله عليه خيبر وقربتم اليه مائدة فيها ارتفاع فشق
ذلك عليه حتى تغير لونه ثم امر بالمائدة فرفعت ووضع الطعام
على دون ذلك او على الارض وكان ينام على عباءة مثنية
فأثنيت له اربع طاقات فنام عليها فلما استيقظ قال منعتموني
قيام الليلة بهذه العباءة اثنوها باثنين كما كنتم تثنونها
ناشدتك هل تعلمين أن النبي عليه السلام كان يضع ثيابه ليغسل

حتى يغسل ثيابه فيجيء مع بلال الصلاة

فيأتيه بلال فيؤذنه بالصلاة فما يجد ثوبا يخرج به الى
الصلاة وناشدتك الله هل تعلمين أن امرأة من بني ظفر
صنعت لرسول الله عليه السلام كساءين إزارا ورداء
وبعثت اليه بأحدهما قبل أن يبلغ الآخر فخرج إلى الصلاة
وهو مشتمل به ليس عليه غيره قد عقد طرفيه فصلى كذلك
فما زال حتى أبكاها وبكى عمر رضي الله عنه وانتحب حتى
ظننا أن نفسه ستخرج ولما ورد موسى عليه السلام ماء مدين
كان خضرة البقل يرى في بطنه من الهزال ولما نزل قوله
تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل
الله قالوا يا رسول الله أي شيء نقتني فقال صلى الله
عليه وسلم ليتخذ احدكم لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة صالحة
تعينه على أمر آخرته وفي حديث حذيفة من آثر الدنيا
على الآخرة ابتلاه الله تعالى بثلاث هم لا يفارق قلبه ابدا
وفقر لا يستغني ابدا وحرص لا يشبع ابدا وقال صلى الله
عليه وسلم لا يستكمل العبد الإيمان حتى أن لا يعرف أحب
اليه من أن يعرف وحتى يكون قلة الشيء أحب اليه من كثرته
قيل لعيسى عليه السلام لو امرتنا أن نبني بناء نعبد الله
تعالى فيه قال اذهبوا فابنوا على الماء فقالوا وكيف يستقيم
البنيان على الماء قال وكيف يستقيم عبادة مع حب الدنيا
وفي الحديث إن ربي جل جلاله عرض علي أن يجعل
بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكن اجوع يوما واشبع يوما

فأما اليوم الذي أجوع فيه فأتضرع إليك وأما اليوم
الذي أشبع فيه فأحمدك وأثني عليك وفي الحديث من أراد
أن يؤتيه الله علما بغير تعلم وهدى بغير هداية فليزهد
في الدنيا وصعد النبي عليه السلام مع جبريل على الصفا فقال
ما أمسى لآل محمد كف سويق ولا سفة دقيق فسمع هدة
من السماء أفظعته فقال أقامت القيامة قال جبريل لا
ولكن إسرافيل أتاك بمفاتيح الدنيا يعرض عليك وقال إن
أحببت أن أسير معك جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا
وفضة فتكون نبيا ملكا وإن شئت نبيا عبدا فأومى إليه
جبريل أن تواضع فقال بل نبيا عبدا ثلاثا وفي الآثار لا تزال
لا إله إلا الله تدفع عن صاحبها ما لم يؤثروا صفقة دنياهم
على دينهم فإذا فعلوا ذلك وقالوا لا إله إلا الله قال الله
تعالى كذبتم لستم بها صادقين قال وهب بن منبه إن للجنة
ثمانية أبواب فإذا صار أهل الجنة إليها جعل البوابون
يقولون وعزة ربنا لا يدخلها أحد قبل الزاهدين في الدنيا
وروي أن بعض الخلفاء أرسل بالجوائز إلى العلماء فلم يقبلها
فضيل فعاتبه بنوه فبكى وقال مثلي ومثلكم كمثل قوم لهم بقرة
يحرثون عليها فلما هرمت ذبحوها وكذلك أنتم أردتم ذبحي
على كبر سني موتوا يا أهلي جوعا خير لكم من أن تذبحوا فضيلا
وقيل للحسن لم لا تغتسل قميصك قال الأمر أعجل من ذلك
وقيل الدنيا دار التواء لا دار استواء ودار ترح لا منزل فرح وروي
عن

السفة ما يؤكل يابسا
بارسي خشك دارو

عن الحسن قال صحبت طوائف كانوا لا يفرحون على شيء من الدنيا
أقبل ولا يأسفون على شيء منها أدبر ولهي كانت في أعينهم
أهون من التراب كان أحدهم يعيش خمسين سنة وستين سنة لم
يطوله ثوب ولم ينصب له قدر ولم يجعل الله تعالى بينه وبين الأرض
شيئا ولا أمر في بيته بصنعة طعام قط فإذا كان الليل فقيام
على أطرافهم يفترشون وجوههم تجري دموعهم على خدودهم
يناجون ربهم في فكاك رقابهم كانوا إذا عملوا الحسنة داموا في
شكرها وسألوا الله تعالى أن يتقبلها وإذا عملوا السيئة أحزنتهم
السيئة وسألوا أن يغفرها لهم فلم يزالوا على ذلك والله ما سلموا
من الذنوب ولا نجوا إلا بالفقر

درجات

الزهد ثلاثة الأولى أن يزهد في الدنيا وهو لها مشتهي وإليها
مائل ولنفسه المتزهد الثانية الذي يترك الدنيا طوعا
لاستحقاره إياها بالإضافة إلى ما طمع فيها من النعيم المقيم
والنجاة من العذاب الأليم ولكنه يلتفت إلى زهده الثالثة
أن يزهد ويزهد في زهده أيضا كمن يترك خزفة وأخذ
جوهرة لا يعجب بتركه الخزفة قال أبو يزيد لأبي موسى بن عبد
الرحيم في أي شيء تتكلم قال في الزهد في الدنيا فنفض يده
وقال ظننت أنك تتكلم في شيء الدنيا لا شيء فما تارك الدنيا
لينال النعيم المقيم إلا كمن ألقى لقمة إلى كلب ينباح بباب
الملك ليتركه ليدخل فالدنيا لقمة والشيطان كلب يمنع
الدخول في جناب القدس والحضرة الشريفة فألقها وادخل

لا تلقف ما صنعت الدنيا انها سحارة كما قيل لموسى عليه السلام
والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح
الساحر حيث اتى ثم الزهد قد يكون للنجاة من العذاب الاليم
وقد يكون لنيل الجنة ولذاتها واعلى درجاتها بالاضافة الى
ما يزهد لاجله ان يزهد لله تعالى وكما ان الاستيلاء على رقاب
الخلق واطراف الارض لا يساوي الاستيلاء على عصفور او
اللعب بكرة في الجنة ولذاتها في مقابلة لذة النظر الى الله
تعالى اقل من ذلك بالاضافة الى ملك الارض شرقا وغربا
واما انقسام الزهد بالاضافة الى المرغوب عنه فقد كثرت
فيه الاقاويل وهو اما مقصر او مقتصر والجامع ما روي عن
ابي سليمان الداراني قال قد سمعنا في الزهد كلاما كثيرا والزهد
عندنا ترك كل شيء يشغلك عن الله تعالى وقال تعالى
ونهى النفس عن الهوى وهو كل ميل للنفس الى مرغوب او
عن مرغوب وفصل في بعض الآيات فقال زين للناس
الآية وقرأ ابو سليمان قوله تعالى الا من اتى الله
بقلب سليم وقال هو القلب الذي ليس فيه غير الله
وجميع ما في الدنيا والجاه والمال واصل المال الدينار والدرهم
لانهما وسيلة كل شيء والجاه ملك القلوب فيجب الزهد
عنهما واما الزهد بالاضافة الى احكامه فقد قال ابراهيم
بن ادهم الزهد ثلاث درجات فرض وهو الزهد في الحرام
ونفل وهو الزهد في الحلال وسلامة وهو الزهد في الشبهات

ونفل

وخفايا الزهد كثيرة ولا نهاية لخفايا ما تتمتع به النفس
من الخواطر والمنى فمن اقصى درجاته زهد عيسى صلوات
الله عليه توسد حجرا فقال له الشيطان ما بدا لك في ترك
الدنيا فقال عيسى صلوات الله عليه فما تجدد قال
توسدت الحجر فرمى الحجر وقال خذه فيما تركته لك وعن
يحيى بن زكريا انه لبس المسوح حتى نقب جلده فسألته
امه ان يلبس مكان المسح جبة صوف ففعل فاوحى الله
تعالى اليه يا يحيى آثرت علي الدنيا فبكى ونزع الصوف
وعاد الى ما كان وبلغ حال اويس في العري ان جلس في
قوصرة وجلس عيسى في ظل حائط انسان فاقامه صاحب
الحائط فقال ما اقمتني انت انما اقامني الذي لم يرض
لي ان اتنعم بظل الحائط فان قيل كيف يتصور ترك
ما سوى الله مع الحاجة الى الاكل والشرب والحوايج
قلنا ان ذكر الله تعالى لا يتصور الا بالبقاء ولا بقاء الا بضرورات الحيوة
وما لا يتوصل الى الشيء الا به فهو منه كاعداد الزاد في طريق
الحج ولكن مقصود كل الحج والعلف من ضروراته فيتقدر
بقدر الضرورة كذلك ينبغي ان يكون المقصود رضا الله تعالى
في تحصيل هذه الاسباب من الضرورات فيتقدر بقدر
الضرورة واللذة الحاصلة في تحصيل الضرورة في اكل او
شرب او وقاع لطلب الولد عفو لانه لا يمكن التحرز عنه
كالذي يتجرد بالليل فيصيبه نسيم الاسحار نعم ما امكن

التحرز عن اللذة كان أولى ولنفصل في بيان الضرورات في
المعيشة الفضول لا نهاية لها والمهمات به ستة المطعم
والمشرب والملبس والمسكن وأثاثه المنكح فليقتصر
على أقله جنسا وقدرا ووصفا أما المطعم لا ينبغي أن يأكل
إلا قدر ما يدفع الجوع للحال فقط ولا يدخر لعشايه ولا
لغدايه فهذه الدرجة العليا ثم الذي يمسكه قوت أربعين يوما
أو شهرا وأسفل الدرجات الذي يمسك قوت سنة وروي
عن داود الطائي أنه ورث عشرين دينارا وأنفقها في
عشرين سنة وقدره في اليوم والليلة نصف رطل أو رطل
وأقله في الجنس الخبز من النخالة وأوسطه الشعير وأعلاه خبز
الحنطة غير منخول فإن نخل فقد خرج عن آخر أبواب الزهد
والإدام أقله الخل والبقل وأوسطه الدهن وأعلاه اللحم في
الأسبوع مرة أو مرتين فإن زادت فقد خرج عن حد الزهد
وأعلاه بالإضافة إلى الوقت أن يطوى ثلاثا أو أكثر
وأوسطه الصوم ويشرب ليلة ولا يأكل ويأكل ليلة ولا
يشرب وأدناه الصوم والإفطار كل ليلة قالت عايشة
كانت تأتي أربعون ليلة وما يوقد في بيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم مصباح ولا نار قيل فبم كنتم تعيشون
قالت بالأسودين التمر والماء وأتي رسول الله صلى الله
عليه وسلم بشربة من لبن مشوبة بعسل فوضع القدح من
يده وقال أما إني لا أحرمه ولكني أتركها تواضعا لله

تعالى وأتي عمر رضي الله عنه بشربة من ماء بارد وعسل في
يوم صايف فقال اعزلوا عني حسابها وقال يحيى بن معاذ
الرازي الزاهد الصادق قوته ما وجد ولباسه ما ستر
ومسكنه حيث أدركه الدنيا سجنه والقبر مضجعه والخلوة
مجلسه والاعتبار فكرته والحكمة كلامه والقرآن حديثه
والرب أنيسه والذكر رفيقه والزهد قرينه والحزن
شأنه والحياء شعاره والجوع إدامه والتراب فراشه
والتقوى زاده والصمت غنيمته والصبر معتمده والعقل
دليله والعبادة حرفته والجنة مبلغه الثاني الملبس
وأقله ما يدفع الحر والبرد ويستر العورة وأعلاه قميص
وقلنسوة ونعلان ومنديل وسراويل وما وراءه خارج عن
الزهد وصاحب القميصين لا يجد حلاوة الإيمان وأقله
جنسا المسوح وأوسطه الصوف الخشن وأعلاه القطن
الغليظ وبعضهم كان يرقع بورق الشجر احوال العم في
الملبس أخرجت عايشة كساء ملبدا وإزارا غليظا
وقالت قبض رسول الله عليه السلام في هذين وفي الحديث
إن الله تعالى يحب المتبذل الذي لا يبالي ما لبس وقال
عمرو بن الأسود لا ألبس مشهورا أبدا ولا أنام ليلا على دثار
أبدا ولا أركب على مأثور أبدا ولا أملأ جوفي من طعام أبدا
فقال عمر رضي الله عنه من سره أن ينظر إلى هدي
رسول الله عليه السلام فلينظر إلى هدي عمرو بن الأسود وفي

صار بمنزلة اللبد

لا أشهر
حلية السيف
ما ثور دابه
وراحلة نوح

الخبر ما من عبد لبس ثوب شهرة الا اعرض الله عنه حتى
ينزعه اشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبا باربعة
دراهم وكان قيمة ثوبيه عشرة وكان ازاره اربعة اذرع
ونصفا وكان قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم كانه
قميص زيات وصلى عليه السلام في خميصة لها علم فلما
سلم قال شغلني النظر الى هذه اذهبوا بها الى ابي جهم وائتوني
بكسائه وجدد شراك نعله فصلى فيه فلما سلم قال اعيدوا
الشراك الخلق وانزعوا هذا الجديد فاني نظرت اليه في الصلوة
كانه فعله اعلاما للامة ليكون الامتناع بعد الفعل انجع
في القلوب وابلغ في الابلاغ ولبس خاتما فنظر اليه على المنبر
نظرة فرمى به وقال نظرة اليه ونظرة اليكم واحتذى
نعلين جديدتين فاعجبه حسنهما فخر ساجدا وقال
اعجبني حسنهما فتواضعت لربي خشية ان يمقتني ثم خرج
بهما فدفعهما الى اول مسكين رآه ونظر الى فاطمة رضي
الله عنها وهي تطحن بالرحا وعليها كساء من اجلة الابل
فلما نظر اليها بكى وقال يا فاطمة تجرعي مرارة الدنيا لنعيم
الآخرة فانزلت ولسوف يعطيك ربك فترضى وقال صلى الله
عليه وسلم ان من خيار امتي فيما انبأني الملأ الاعلى قوم
يضحكون جهرا من سعة رحمة ربهم ويبكون سرا من خوف عذابه
مؤنتهم على الناس خفيفة وعلى انفسهم ثقيلة يلبسون
الخلقان ويتبعون الرهبان اجسامهم في الارض وافئدتهم

عند العرش واوصى النبي عليه السلام عايشة فقال ان اردت
اللحوق بي فاياك ومجالسة الاغنياء ولا تنزعي ثوبا حتى
ترقعيه وعد على قميص عمر رضي الله عنه اثنتا عشرة رقعة
بعضها من ادم واشترى علي ثوبا بثلاثة دراهم ولبسه وهو
في الخلافة وقطع كميه من الرسغين وقوم ثوبا الثوري ونعلاه
بدرهم واربعة دوانيق قال ابن شبرمة خير ثيابي ما خدمني
وشرها ما خدمته وقيل من رق ثوبه رق دينه وفي الخبر
من ترك ثوب جمال وهو يقدر عليه تواضعا لله وابتغاء
لوجهه كان حقا على الله عز وجل ان يدخر له من عبقري الجنة
في تخات الياقوت وفي الوحي قل لاوليائي لا يلبسوا ملابس
اعدائي ولا يدخلوا مداخل اعدائي فيكونوا كما هم اعدائي
وتكلم عبد الله بن عامر في الزهد بين يدي ابي ذر فجعل
يده على فيه يضرط به فشكاه الى ابن عمر فقال انت صنعت
بنفسك تتكلم بين يديه في الزهد مع هذه البزة عن علي ان
الله تعالى اخذ على ايمة الهدى ان يكونوا في مثل ادنى احوال
الناس ليقتدي بهم الغني ولا يزري بالفقير فقره وعن
فضالة بن عبيد وهو والي مصر حافيا فعوتب فيه
فقال امرنا النبي عليه السلام ان نحتفي احيانا وقال
عمر اخلولقوا واخشوشنوا واياكم وزي الاعاجم وقيل
لسلمان ما لك لا تلبس الجيد من الثياب فقال ما للعبد والثوب
الحسن فاذا اعتق فله والله ثياب لا تبلى ابدا وعن عمر بن

عبد العزيز أنه كان له جبة شعر وكساء شعر يلبسها من الليل
اذا قام يصلي قال يحيى بن معين رايت ابا معاوية الاسود
وهو يلتقط الخرق من المزابل ويغسلها فيلفقها ويلبسها
فقلت انك تكسوا خيرا من هذا فقال ما ضرهم ذلك جبر الله تعالى
لهم كل مصيبة بالجنة الثالث ـــــ المسكن واعلا درجات
الزهد فيه ان يكتفي بالمساجد فهي بيوت المتقين واوسطها
حصيرا وكوخ من سعف وادناها حجرة باجارة او بشراء
وان طلب التجصيص وغير ذلك فهو خارج عن الزهد فالغرض
من المسكن دفع الحر والبرد وستر العورة ودفع اليد المتعدية
وقيل اول بدعة ظهرت من طول الامل بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم التدريز والتشييد يعني بالتدريز لفق دروز الثياب
وكانت تشل شلا والتشييد هو البنيان بالجص امر النبي
عليه السلام العباس بهدم علية ومر عليه السلام بجنبذة
معلاة فقال لمن هذه فقالوا لفلان فلما جاءه الرجل اعرض
عنه فلم يكن يقبل عليه كما كان فسال الرجل اصحابه عن
تغير وجهه فاخبر فذهب فهدمها فمر النبي عليه السلام
بذلك الموضع فلم يرها فاخبر بانه هدمها فدعا له بخير
وقال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد شرا اهلك
ماله في الماء والطين قال ابن عمر مر رسول الله عليه السلام علينا ونحن
نعالج خصا لنا فسال فاخبرناه فقال الامر اعجل من ذلك
واتخذ نوح عليه السلام بيتا من قصب فقيل لو بنيت بيتا فقال

هذا لمن يموت كثير قال عليه السلام من بنى فوق ما يكفيه كلف
ان يحمله يوم القيامة وفي الخبر كل نفقة العبد يوجر عليها
الا ما انفقه في الماء والطين وقال عليه السلام كل بناء
وبال على ابن آدم الا ما اكن من حر او برد وقيل اول من بنى
بالجص والاجر هامان لفرعون قال الحسن كنت اذا دخلت
بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضربت بيدي الى
السقف ونهى سفيان عن النظر الى بناء مشيد وقال لولا
نظر الناس لما شيدوه قال ابن مسعود ياتي اقوام يضعون
الدين ويرفعون الطين ويستعملون البراذين يصلون الى
قبلتكم ويموتون على غير ملتكم الرابع ـــــ اثاث البيت
واعلاها ما روي ان عليا عليه السلام لم يصحبه الا مشط
وقصعة فراى انسانا يمشط لحيته باصابعه فرمى المشط
وآخر يشرب بكفه من النهر فرمى القصعة وما لا يستغني عنه
يقتصر على اقل الدرجات جنسا وهو الخزف وليكن
واحدا يقوم بمنافع كثيرة كالقصعة يشرب فيها ويوكل
ويغسل الثوب ويحفظ فيها المتاع قالت عايشة كان
ضجاع النبي عليه السلام الذي ينام عليه وسادة من ادم
حشوها ليف وراى عمر رضي الله عنه النبي عليه السلام
نايما على الشريط وقد اثر الشريط بجنبه فدمعت عيناه
فقال كسرى وقيصر على الديباج وانت حبيبه وصفيه
نايم على الشريط فقال يا عمر اما ترضى ان تكون لهما

الدنيا ولنا الآخرة وقيل لابی ذر لا نری فی بيتك متاعا فقال
ابوذر يا ان لنا بيتا نوجه اليه صالح متاعنا وقدم رسول الله
صلی الله عليه وسلم من سفر فدخل علی فاطمة رضی الله عنها
فرأی علی باب منزلها سترا وفی يديها قلبين من فضة فرجع
ثم دخل عليها ابو رافع وهی تبكی فاخبرته برجوع رسول الله
عليه السلام فسألت ابا رافع فقال من اجل الستر والسوارين
فارسلت بهما بلالا الی رسول الله صلی الله عليه وسلم وقالت
قد تصدقت بهما فضعهما حيث ترى فامر ببيعهما ودفعه الی
الی اهل الصفة فباع القلب بدرهمين ونصف وتصدق
بهما عليهم ورأی علی باب منزل عايشة سترا فهتكه وقال
كلما رايته ذكرت الدنيا وفرش للنبی عليه السلام فراش جديد
فما زال يتقلب ليلته فلما اصبح قال لها اعيدی العباءة
الخلقة ونحی هذا الفراش عنی فقد اسهرنی الليلة واتته
دنانير خمسة او ستة فسهر الليلة حتی اخرجها من آخر الليلة
الخامس المنكح والصحيح انه لا زهد فيه فقد رغب فی
النكاح رسول الله صلی الله عليه وسلم وعلی رضی الله عنه
كان ازهد الناس وكان له اربع نسوة وبضع عشرة سرية
واليه ذهب سهل بن عبد الله وابن عيينة الا ما شغلك
عن الله فقد قال ابو سليمان كل ما شغلك عن الله تعالى من
اهل او مال او ولد فهو مشوم والّلذة الحاصلة فی النكاح
ضرورة وجود الولد كاللذة فی الاكل قال ابو سليمان الزهد

نوجه الحاكی فرستم

فی النساء ان يختار المرأة الدون او اليتيمة علی الجميلة الشريفة
وفيه نظر فلعلها لا تحصنه الا الجميلة وقال الجنيد احب
للمريد المبتدی ان لا يشتغل قلبه بثلاث والا تغير حاله
التكسب وطلب الحديث والتزوج السادس المال والجاه
وهما وسيلتان الی هذه المهمات المذكورة والمقتصر علی
الضرورة من الفرقة الناجية والآخذ بالحزم وليس من
الدنيا كما روی ان ابراهيم عليه السلام استقرض انسانا
شيئا فلم يعطه فاوحی الله تعالى اليه لو سألت خليلك لاعطاك
فقال يا رب عرفت مقتك للدنيا فخفت ان اسألك منها
شيئا فاوحی الله تعالى اليه ليست الحاجة من الدنيا وكان بعضهم
اذا اكتسب حبتين رفع سفطه وقام وان اكتسب اكثر مما
يكفيه سنة فقد خرج من حد الزهد ويجمع علی نفسه ما يكون
سببا ووسيلة الی هلاكه فانه يسد عليه باب التوفيق ويقسی
قلبه ويكون سببا للمعصية ودرثته كما قيل
كدود كدود القز ينسج دايما ويهلك غما وسط ما هو ناسجه
فاذا تعلقت سلاسل محبة الدنيا بقلبه قطع بالموت فتبقی
السلاسل فی قلبه منجذبة فكانه ينشر بالمنشار ويصير محجوبا
بالدنيا عن الله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا
الجحيم قال الحسن رايت سبعين بدريا كانوا بالبلاء اشد فرحا
منكم بالرخاء وكانوا فيما احل الله لهم ازهد منكم فيما حرم الله
عليكم ولو رايتموهم قلتم مجانين ولو راوا خياركم قالوا ما لهؤلاء من خلاق

ضرورات دنيا

ولو رأوا اخياركم قالوا ما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب قال رجل
لعيسى صلوات الله عليه احملني معك في سياحتك فقال
دع مالك والحقني فقال لا استطيع فقال عليه السلام بشدة
يدخل الغني الجنة وقيل ما من يوم ذر شارقه الا واربعة
املاك ينادون يقول احد اللذين بالمشرق يا باغي الخير
هلم ويا باغي الشر اقصر ويقول الآخر اللهم اعط منفقا
خلفا واعط ممسكا تلفا ويقول اللذان بالمغرب لدوا للموت
وابنوا للخراب ويقول الآخر كلوا وتمتعوا لطول الحساب
وقال تعالى فاعرض عمن تولى عن ذكرنا وقال تعالى
ورضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها الآيات علامات
الزهد ظن كثير انهم زاهدون وظنهم خطأ فالذي ترك
المال ورغب في الجاه فاولئك تركوا الاخس من الدنيا
واخذوا ردها واصلها بل الزاهد يشكل عليه زهده وليعول
في باطنه على ثلاث علامات لا يفرح بموجود ولا يحزن على
مفقود الثانية يستوي عنده ذامه ومادحه الثالثة
ان لا يفرح الا بالله تعالى وعند ذلك يبغض الدنيا كما قيل
اذا تعلق الايمان بظاهر القلب احب الدنيا والآخرة واذا
تعلق بسويداء القلب لا يحب الا الله تعالى ولهذا قال آدم
صلوات الله عليه في دعائه اللهم اني اسألك ايمانا يباشر
قلبي فهذا هو الزهد الكلي ومع ذلك هو دائما على خطر فاما كل
من ترك شيئا لله تعالى فهو زهد بالاضافة اليه قال يحيى بن

معاذ علامة الزهد السخاء بالموجود وقال ايضا علامة الزهد
ثلاثة عمل بلا علاقة وقول بلا طمع وعز بلا رياسة وقال
الزاهد يسعطك الخل والخردل والعارف يشمك المسك
والعنبر قال السري مارست كل شيء من امر الزاهد فنلت
منه ما اريد الا الزهد في الناس فاني لم ابلغه واذ عرفت
المعنى المحتوي على مجامع الزهد فانظر في اقوال الناس
في الزهد لتعرف اقتصاره اقتصارا او تقصيرا قصر وبالله التوفيق فيه
والعصمة وصلى الله على محمد واله اجمعين

كتاب التوحيد والتوكل

وهو الخامس من ربع المنجيات

الحمد لله المدبر للملك والملكوت المتفرد بالعزة والجبروت
الذي هو نعم الوكيل ويرزق عباده كفيل والصلوة على
محمد قامع الاباطيل الهادي الى سواء السبيل التوكل
من معالي درجات المقربين والجمع بينه وبين الذب الى الكسب
من غوامض علوم الدين لا يعرفه الا المشاهد المستنطق
من سماسرة العلماء وبالله التوفيق فيما نفرغ من بيانه

فضيلة

التوكل قال تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين
ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال ان الله يحب المتوكلين
ومن كان الله محبته وكافيه فقد فاز فوزا عظيما اليس الله
بكاف عبده ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم

نفرغ

عزيز لا يذل من استجار به ولا يضيع من لاذ به وحكيم لا يقصر
عن تدبير من توكل عليه وقال تعالى ولله خزائن السموات
والارض يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه ان الذين تعبدون
من دون الله لا يملكون لكم رزقا وآيات التوحيد كلها تدل
على وجوب قطع الملاحظة عن الاغيار واما الاخبار فقال النبي
صلى الله عليه وسلم رأيت امتي قد ملؤوا السهل والجبل فاعجبني
كثرتهم وهيئتهم فقيل لي ارضيت قلت نعم قال ومع هؤلاء
سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب قيل من هم يا رسول
الله قال الذين لا يكتوون ولا يتطيرون ولا يسترقون وعلى
ربهم يتوكلون وقال صلى الله عليه وسلم لو انكم توكلتم على الله
حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا
وفي الخبر من انقطع الى الله تعالى كفاه الله كل مؤنة ورزقه
من حيث لا يحتسب وفيه من سره ان يكون اغنى الناس فليكن
بما عند الله اوثق منه بما في يديه وكان صلى الله عليه وسلم
اذا اصاب اهله خصاصة قال قوموا الى الصلوة ويقول بهذا
امرني ربي قال تعالى وأمر اهلك بالصلوة الاية اوحى الله تعالى
الى داود صلوات الله عليه ما من عبد يعتصم بي دون خلقي فتكيده
السموات والارض الا جعلت له مخرجا وقيل متى رضيت بالله
وكيلا وجدت الى كل خير سبيلا وسال هرم بن حيان اويسا
القرني اين اسكن فاشار الى الشام فقال هرم كيف المعيشة
بها فقال اويس اف لهذه القلوب خالطها الشك فلا تنفعها

الموعظة وفي قوله تعالى وابراهيم الذي وفى لما قال له جبريل
عليه السلام الك حاجة فقال اما اليك فلا وفاء بقوله حسبي
الله ونعم الوكيل حقيقة التوحيد اصل التوكل
الحالة التي تنبئ عنها قولك لا اله الا الله وحده لا شريك له
فاذا تيقن بذلك اعتمد عليه وتوكل واذا تيقن انه لا
شريك له قطع ملاحظة الاغيار والتوحيد هو البحر الخضم
الزاخر لكن نومي الى ما يليق بعلم المعاملة منه اذ هو من (سيارا ب)
(موج زننده) دقائق علوم المكاشفة فنقول للتوحيد بالاضافة الى
احوالنا اربع درجات الاول بالقول الثاني التصديق
بمعنى اللفظ الثالث ان يشاهد ذلك بالكشف فيرى
الاشياء الكثيرة والله الواحد القهار بدؤها واليه المصير
الرابع ان لا يرى موجودا الا الله تعالى وهو الحالة التي
يسميها الصوفية الفناء في التوحيد الاول كالقشرة
العليا من الجوز والثاني كالقشرة السفلى والثالث
كاللب والرابع كالدهن المستخرج والدرجة الثالثة هي
الشرح قال تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام
رأى الحسين بن منصور الخواص يدور في الاسفار فقال في ما
ذا انت قال اصحح حالي في التوكل فقال الحسين قد افنيت
عمرك في عمران باطنك فاين الفناء في التوحيد والرابع
مما لا يحسن الخوض فيه مع الناس اذ لا يعرف العنين لذة
الوقاع واما الثاني فلا يجديك كثيرا وانما مبنى التوكل على
(منفعه كند)

الجدوى
النفع

الثالث وهو ان يتيقن ان الكل من الله تعالى واليه المصير
لا شريك له وهذا امر ظاهر جلي لولا ان الشيطان يسول
لك وانما ينسخ لك ادنى شبهة بالنظر الى اختيار الحيوانات
او الى الجمادات كاعتمادك على المطر في خروج الزرع وعلى
الغيم في نزول المطر وعلى الريح في جرى السفينة فاذا ركبوا في
الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجيهم الى البر اذا
هم يشركون فاعلم ان هذه الاعيان المحسوسة والسموات
والافلاك والنجوم والغيوم والرياح مسخرات باذنه كالقلم في يد
الكاتب فان وقع الملك بدفع او نفع فاشكر الملك لا القلم ولا
الكاغذ واما اختيار الحيوانات فمن انشرح صدره للاسلام
ناجاه العالمون بالاسرار الالوهية الربانية كما قال بعض نطقاء
الله في العالم العلوي الروحاني ايها القرطاس اسود وجهك
بعد ما كان ابيض ناصعا فما اصابك قال القلم سود وجهي
فناظر القلم قال انى غريب قطعت عن وطني فلا ازال اعرى
واقد طولا واقط عرضا ثم سود وجهي في المحبرة فسال اليد
فاحال اليد على القدرة واحالت القدرة على الارادة فقال
الناطق للارادة ما بالك اضررت بالقدرة والجاتها الى
استعمال هذه الجارحة البهيمية في الاضرار وانت ايضا
على الاضرار فقالت الارادة لا تعجل فلعلت لى عذرا وانت
تلوم ما انهضت ولكن انهضت فقال الناطق ومن انهضك
قال عرفت رسولا قويا لم اره لكن عرفت قهره بحيث لا يمكنني
دفعه

دفعه ولا اقاوم قوته فسل العلم او العقل فقال العقل
اما انا فسراج واما العلم فنقش ديباج ولا نقش الا بالقلم
فسال القلم الذي علم الله به الانسان ما لم يعلم فبهت السائل
في برحايه وسال على خده ورحضايه وقال سال في السيل
ولا ادري انى قلم اسال ولا ارى شيئا فقيل له قل نادك
وجل مرادك اعلم ان في طريقك ثلاثة عوالم الاول عالم
الشهادة وفيه الكاغذ والحبر والقلم واليد وقد جاوزته
بسهولة الثاني عالم الملكوت وفيها البحار المغرقة والجبال
الشاهقة والمهامه الفسيحة وونجاتها برأسه فقد ذرح الثالث
عالم الجبروت بين عالم الملك والملكوت قطعت منه ثلاثة
منازل القدرة والارادة والعلم فالذي في عالم الملك يمشي على
الارض والذي في عالم الجبروت يمشي على الماء والذي في عالم
الملكوت يمشي على الهواء فان كنت ممن لا تقدر المشي على الماء
كعيسى عليه السلام فانصرف فما هذا بعشك فادرج فقال الناطق
استشعرت خوفا واخذتني الرعدة لما فهمت فقلت لا اقدر
على سلوك تلك المسالك فاقوم الى ان انظر الى ناحيته بعيني
فاشار الى ناحية القلم لانه اول ما كوشف به نبينا صلى الله
عليه وسلم حيث انزل عليه اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان
من علق اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم فنظرت سرا فلا ارى
قصبا ولا خشبا فقلت لا ارى شيئا فقال القلم اعزت البضاعة
اما علمت ان الله تعالى منزه لا يشبهه شيء فكذا قلمه لا يشبهه

مهامه — بيابانها

لاستعداد

النجعة

قلم وكلامه وخطه ويده لا يشبه شيئا من المخلوقين دع أنوثة
التشبيه وعليك بفحولة التنزيه فاخلع نعليك إنك بالواد
المقدس طوى واستمع بسر قلبك ما يوحى فلعلك تجد على ٢٧٣
النار هدى ولعلك تنادى بما نودى به موسى إني أنا ربك
الأعلى فلما فهم الناطق اشتعل قلبه نارا وعصبه على نفسه
وشدة شوقه الى ملاحظة الحضرة الجبروتية فرأى القلم بقلبه
منزها عن صفات قلم المخلوقين فسار الى القلم بجد جديد
وكد شديد فقال أيها القلم ما بالك تكتب العلوم وتثبت
الرقوم على القلوب فقال سل يمين الملك الذي يقول
تعالى والسموات مطويات بيمينه فله يد لا كالأيدي فسأل
اليد فقالت لا بل سل الارادة فكاد ان يسأل فثبت بالقول
الثابت ونودي من سرادقات العزة لا يسأل عما يفعل
وهم يسألون فغشيته هيبة الحضرة فخر صعقا
يضطرب في غشيته فلما افاق قال سبحانك تبت اليك
وتوكلت عليك وآمنت بالملك الجبار الواحد القهار
واراد ان يسأل في الثناء فنودي من وراء الحجاب اتبع
سيد الانبياء حيث قال لا احصي ثناء عليك فقال
الناطق ان كل لساني عن الثناء فالقلب طامع ان
يعرفك فقيل له لا تتخط رقاب الصديقين حيث قال له
اكبرهم رضي الله عنه
العجز عن درك الادراك ادراك فعاد الى بلاد الشهادة

واعتذر الى القلم والمداد والكاغذ فقال كنت غريبا لم اعرف
انكم مسخرون ولكن داخل دهشة فقد صح الآن عندي
عذركم وان المتفرد بالملك والملكوت والعزة والجبروت
الواحد القهار الاول في الوجود لا آخر له مشاهدتنا
الباطن على ساكني عالم الشهادة الظاهر لمن اشتعل
في قلبه نارا والذي لا يمكنه سلوك هذا الطريق قيل له
على حد عقله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فقد كلف
الانبياء ان يكلموا الناس على قدر عقولهم ثم التوحيد
الاعتقادي العامي ربما يصلح مناطا للتوكل لكنه
بصدد التزلزل واما المتيقن فلو كشف الغطاء ما ازداد
يقينا لكن يزداد وضوحا كالذي يرى انسانا في وقت
الاسفار فطلعت الشمس لا يزداد يقينا بانه انسان لكنه
يزداد وضوحا وهذا كسحرة فرعون لما آمنوا بموسى استدلالا
وعرفوا ان العصا ليس من جنس السحر لقوة علمهم بحدود
السحر لم يكفروا بوعيد القتل فقالوا لفرعون اقض ما
انت قاض ولما آمنت بنو اسرائيل برؤية صورة الثعبان
كفروا بصورة العجل لان كليهما من عالم الشهادة ثم نقول
نسبة الفعل الى الانسان على ثلاثة اوجه الفعل الطبيعي
وهو خرق الماء بوقوفك على سطحه وانه جبر لا محالة
الفعل ... الثاني تنفسك وهو وامثاله ارادي وهو جبر ايضا
وبمثله تغميض العين عند قصدك اياه بالابرة الثالث

الفعل الاختياري وهو أنك إن شئت فعلت وإن شئت لم
تفعل وهذا حين تتردد في الخير منهما فأما إذا تيقنت
الخير في أحدهما نحو تغميض العين عند قصدها بالإبرة لا
يشكل أن الإرادة تجزم على التغميض وفي الفعل الاختياري
الحركة والإرادة والإرادة والعلم والعلم لا يدرى من أين يجيء
فإذا هذه المعاني تجري عليك وأنت لا تشعر بأصله فالله
تعالى هو المحرك الأول فإذا هو جبر واختيار مشكل فتمسك أهل
السنة بكتاب الله تعالى فسموا هذا كسبا ولهذا أضيف
إلى الله تعالى وأضيف إلينا فقال فلم تقتلوهم ولكن
الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى فلم تقتلوهم
بالمعنى الذي يقتله الله تعالى إذ رميت بالمعنى الذي
يصير العبد به راميا وقال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت
ثم أضاف إلى نفسه فقال الله يتوفى الأنفس حين
موتها وقال تعالى يعذبهم الله بأيديكم وحديث ملك
الأرحام ثم قال ويصوركم في الأرحام ثم أظهر الدلائل
فقال سنريهم آياتنا في الآفاق الآية ثم بين آية الدليل
على نفسه فقال أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد ولما
قال ذلك الرجل أتوب إلى الله ولا أتوب إلى محمد فقال
عليه السلام عرف الحق لأهله بين أن الذي يرجع إلى الله
تعالى فهو المحقق قال تعالى قل كل من عند الله وإلى الله
ترجع الأمور قال سهل كان ولم تكن ويكون ولا تكون فلما

واجب كذ

وما رميت بالمعنى الذي يصير ... الله تعالى ...

المحقق

كنت اليوم صرت تقول أنا أنا كن الآن كما لم تكن فهو اليوم على
ما كان وكذلك قال صلى الله عليه وسلم أصدق بيت قالته العرب
قول لبيد   ألا كل شيء ما خلا الله باطل   واعلم في الحقيقة
أن كل واحد من أهل العالم لو أعطي الحكمة بأسرها ثم أفاض
الله تعالى عليه من الحكم البديعة والعقول العجيبة ما لا نهاية
لها ثم أفاض أمثال ذلك ألف مرة فعرفوا وعقلوا وأرادوا
أن يرتبوا العالم ترتيبا يليق بالحكمة لم ينقصوا من هذا ذرة
ولا زادوا ولم يزيلوا العمى ولا الصمم ولا الكفر فإن كان
ذلك من ضرورات النفع فمصائب أقوام عند قوم فوائد وهذا
بحر واسع الأطراف مضطرب الأمواج فما شاء الله كان وما
لم يشأ لم يكن لا معقب لقضائه ولا راد لتقديره يفعل ما يشاء
ويحكم ما يريد   الشطر الثاني من الكتاب في
التوكل أما ماهية التوكل فقد أكثروا في تفسيره ولا فائدة
في كثرة النقل فلنكشف الغطاء عنه من وكل الإنسان بدفع
الخصومة لا يكون واثقا به إلا إذا اعتقد فيه أربعة أمور نهاية
الهداية ونهاية القوة ونهاية الفصاحة ونهاية الشفقة
ليعرف بالهداية غوامض الحيل وبالقوة يقدر دفعها وبالشفقة
ينبعث على دفعها وبالفصاحة يبين ذلك ثم تختلف أحوال
الثقة بالوكيل تفاوتا كثيرا إلى أن ينتهي إلى اليقين فإذا تيقنت
أنه علام الغيوب العالم بخفيات أسرار القلوب وأنه لا حول ولا
قوة إلا به وأنه الرحيم الرحمن على عباده وأنه الغالب على الكمال

يتقنت بالثقة به الا انه لا يطمئن قلبك الا بالتجربة والنظر
في سنة الله المطردة فيمن وثق به وتوكل عليه انه
يجيب دعاءه ولا يخيب رجاءه كما جرت العادة انه لا
يجعل العلم حجة ولا الثوب حجابا واليقين قد يكون بلا ٢٧٧
طمانينة كما قيل لابراهيم اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن
قلبي والطمانينة تكون لليهود والنصارى في اوثانهم ولا
يقين لهم ليعلم ان اليقين غير الطمانينة ثم للناس ثلاث
درجات في ضعف التوكل الذي هو الثقة بالوكيل تعالى الاولى
ان يكون حاله في الثقة كحال الموكل بالوكيل الثاني
ان يكون كحال الطفل مع امه الثالث ان يكون كالميت بين
يدي الغاسل فالصبي يبادر الى امه ويتعلق بذيلها ويطلب
الرضاع ولو لم يفعل ذلك لبدأته الام باللطف والارضاع
وهذا معنى ما روى ان النبي عليه السلام ناول رجلا تمرة فقال
لو لم تأتها لاتتك والمقام الثالث لا يلبث الا قليلا فان
ملاحظة القلب الى الاسباب طبع والانصراف عنها الى
ذكر الله تعالى خلاف الطبع فالدرجة الثالثة ما دامت
تقتضي ترك التدبير اصلا والثانية تقتضي ترك التدبير الا
بالفزع اليه والالتجاء والتضرع لربه والاولى لا تقتضي
ترك التدبير فان الموكل قد يدبر الا انه اذا حضر وقت
الخصومة وقد اخبره الوكيل انه لا يخاصم الا بسجل فاحضار
السجل منه وتمام توكله على الوكيل فكذا الاشتغال بالاسباب

باذن الله تعالى من تمام التوكل ولا ينافي التوكل ثم اذا القي بذره
لا بد ان يبقى كالمبهوت ينتظر ما يفعله الوكيل فيلتحق حينئذ
بعد مباشرة الاسباب بالدرجة الثالثة وهو معنى قولنا
لا حول ولا قوة الا بالله فهذه الكلمة تقتضي نفي الشيئين
فقط فلا اله الا الله اقتضت نفي الاشياء كلها فالتفاوت
بين ثوابيهما كالتفاوت بين معنييهما وليس يثاب القائل
بان السماء والارض خلق الله مثل ما يثاب قائل لا حول ولا
قوة الا بالله لان خلق السماء والارض لله تعالى لم
يشتبه على احد فاما القوة والحول فقد اشتبه على الفلاسفة
والمعتزلة الذين يدعون دقة المعاني والوقوف على الاسرار
والاغوار وقد بينا انه لا حجاب في التوحيد الا عقبتان احد مما
الاسباب نحو السماء والافلاك والبحر والغيم والثاني اختيار
الحيوانات وهما الحول والقوة ولا حول ولا قوة الا بالله فهو
الواحد الفرد الصمد المجيد الذي اليه يرجع الامر كله فعليه
نتوكل واليه ننيب في الحديث من قال لا اله الا الله صادقا
من قلبه مخلصا وجبت له الجنة وفي الاحاديث التي
وردت مطلقا محمول على المقيد فان المطلق والمقيد
اذا وردا في حادثة واحدة حمل المطلق على المقيد وبالله
العصمة

اقوال المشايخ في التوكل

قال ابو موسى عند ابي يزيد التوكل ما لو كان السباع والافاعي
عن يمينك ويسارك لم يتحرك لذلك سرك فقال ابو يزيد

بعبدنا التوكل ما الوان لهل الجنة في الجنة يتنعمون واهل النار يعذبون
ثم وقع لك تمييز بينهما خرجت عن حد التوكل وقول ابي يزيد اشارة
الى اعز انواع التوكل وهو العلم بالحكمة ان ما فعله الله تعالى 279
فهو الواجب في الحكمة وابو يزيد قلت ما يتكلم الا عن اعلى المقامات
عن ذي النون المصري ان التوكل خلع الارباب وقطع الاسباب
واقسامهم كثيرة والتفسير النظري الحاوي لجامع اطرافه
ما مر اعمال ______ المتوكلين لا اعمال الصادرة
من العقلاء انواع اربعة جلب النفع وحفظه ودفع الضرر وقطعه
اما جلب النفع فالسبب الجالب له ثلاثة انواع الاول السبب
المقطوع به كالاكل للشبع فانه اذا ترك الطعام الموضوع بين
يديه ولم ياكل توكلا فهذا جاهل بسنة الله تعالى ونعمه في
خلق الطعام وتقريبه اليك وخلق آلات الغذاء من
الشفاه والاسنان والحلق والمري والمعدة وغيرهما الثاني
الاسباب التي لا يحصل المسببات دونها ظاهرا لكن يحصل
نادرا كالذي يسلك في البوادي من غير زاد وانه من اعلى مقامات
التوكل وانما يجوز بشرطين احدهما ان يكون صابرا على الجوع
اسبوعا من غير تشويش خاطر الثاني ان يكون صابرا على التقوت
بالاشياء الخسيسة كالحشيش ونحوه وكان الخواص يسلك
البوادي من غير زاد واذا غلب وجود الحشيش في الاسبوع مرة
لا يكون القائه في التهلكة وكان الخواص لا يفارقه المقراض
والابرة والحبل والركوة لان الماء لا يوجد غالبا الا في العيون

غوت
توت كرمن

الا في الابار ويحتاج الى الثوب لستر العورة وكذا ما يناسب
هذه الاربعة ونقول لو انجاز الى طرف مفازة لا يطرقه طارق التجاجيري
فهلك جوعا فهو آثم حكي ان زاهدا فارق الامصار واقام في
سفح جبل سبعا وقال لا اسأل الناس شيئا حتى ياتيني رب
برزقي الذي قسم لي فقعد سبعا فكاد يموت فقال يارب ان
احييتني فاتني برزقي الذي قسمت لي والا فاقبضني اليك فاوحى
اليه اردت ان تذهب حكمتي بزهدك في الدنيا اما علمت
اني ارزق عبادي بايدي عبادي احب الي من ان ارزقهم
بيد قدرتي واما اذا جلس في البلد وترك الكسب بحيث يطلع
عليه فالظاهر وصول الرزق اليه من حيث لا يحتسب ولا ياثم
الا ان الاولى الاشتغال بالكسب ان لم يكن مشغولا بذكر الله
تعالى آناء الليل والنهار وهذا افضل المقامات ان يشتغل
بالله تعالى ولا يهتم لرزقه قال حكيم لو هرب العبد من رزقه
لطلبه كما لو هرب من الموت قال ابن عباس اختلف الناس
في كل شيء الا في الرزق والاجل ان الرازق والمميت هو الله
وقيل لو سأل الله تعالى العبد ان لا يرزقه ما استجاب له
وكان عاصيا وكان عاصيا وقيل له كيف اخلقك ولا ارزقك
وقال عيسى عليه السلام انظروا الى هذا الطير يرزق بلا زرع
وحصاد فان قلتم نحن اكبر بطونا فانظروا الى هذه الانعام
الثالث ______ الاستقصار في الاسباب الدقيقة والاسباب التي
يتوهم افضاؤها الى المسببات والظاهر انها لا تفضي وانه

يبطل التوكل كالكي والرقية ومن معنى قول سهل ان الله خلق
الخلق ولم يحجبهم عن نفسه وانما حجابهم تدبيرهم ومن المتوكلين
من كان يكتسب اكتسابا حلالا ويرى الرزق من الله تعالى بل ٢٨١
يعرف ان الله تعالى قادر على ان ياتيه بامثال ذلك وان هذا
التعب لا يفيد بل ذلك من فضل الله الوهاب وان الكسب
تضرع وابتهال باطنها للحاجة الى الغني الوهاب فيكون جمعا
بين التوكل والتذلل تحقيق ان لا يخيب رجاءه كما لبس النبي
صلى الله عليه وسلم درعين يوم احد وكما كان يسرع للمشي
اذا مر بهدف مايل وكما سد الصديق رضي الله عنه شقاق الغار
حتى القم واحدا رجله وكما اشتغل الصديق رضي الله عنه بعد البيعة
له بالخلافة ببيع متاعه حتى اجمعت الصحابة على ان فرض له
شيء من بيت المال ومن دخل السوق ودرهمه احب اليه من درهم
غيره فهو حريص ولا توكل الا عن زهد وانما الزهد يتصور
بدون التوكل اذ التوكل الثقة بالله تعالى والراغب في الدنيا
لا يثق بالله تعالى ولا فضل في الكسب وتركه ما يقربه الى ذكر
الله ويفرغ قلبه اذ المقصود هو الوصول الى قرب جنابه الاعلى
المقدس حتى يكون من المتقربين ثم يصير من المقربين وقال
الخواص رايت الخضر ورضي بصحبتي فتركته خيفة ان اعتمد
عليه فيكون نقصانا في توكلي وعلامته عدم اعتماده على بضاعته
انها لو هلكت لم يضطرب قلبه وكان وجوده وعدمه
في قوة قلبه عنده بمثابة وكان بشر يعمل المغازل فترك

دول كور

ذلك لما كتب اليه البغلوي ارايت لو اخذ الله سمعك وبصرك
الرزق على من وقيل تركه لما مات عياله وقيل لما عرف به
وقصد بذلك كان لسفيان خمسون دينارا يتجر فيها فلما مات
عياله فرقها على الخشير ان العبد ليهم بالليل بامر من التجارة
مما لو فعله كان فيه هلاكه فينظر الله تعالى اليه فيصرفه عنه
فيصبح كئيبا حزينا يتطير بجاره وابن عمه من سبقني من دهاني
وما هو الا رحمة رحمه الله تعالى بها قال عمر رضي الله عنه
لا ابالي اصبحت غنيا او فقيرا فاني لا ادري ايهما خير لي
قال الداراني لاحمد بن ابي الحواري لي من كل مقام نصيب
الا من هذا التوكل المبارك فاني ما شممت منه رايحة فلعله اراد
اقصى المقامات فيه وقال سهل من طعن على الكسب فقد طعن
على السنة ومن طعن على ترك الكسب فقد طعن على التوحيد
فالنظر الى الاسباب ورؤية الرزق منها خفية كانت او جلية
يبطل التوكل بل المؤمن يحسن الظن بالله تعالى قال تعالى
الشيطان يعدكم الفقر الاية وحكي ان عابدا اعتكف في مسجد
فساله الامام من اين تاكل مرارا فاجابه في الرابعة يهودي
ضمن لي كل يوم رغيفين فقال ان كان صادقا في ضمانه فعكوفك
في المسجد خير لك فقال العابد لو لم تكن اماما مع هذا النقص في
التوحيد كان خيرا لك ترضى بضمان اليهودي ولا ترضى بضمان الله
تعالى وقال امام لاخر من اين تاكل قال حتى اعيد الصلوة
التي صليتها خلفك وقيل لحذيفة المرعشي ما اعجب ما رايت

بنظير

نام دیه بسام

ابراهيم بن ادهم قال بقينا في طريق مكة اياما لم نجد طعاما ثم دخلنا
الكوفة فنزلنا في مسجد خراب فنظر الي ابراهيم فقال يا حذيفة
ارى بك الجوع فقلت هو ما راى الشيخ فقال علي بدواة وقرطاس
فكتب بسم الله الرحمن الرحيم انت المقصود اليه بكل حال والمشار اليه
بكل معنى

انا حامد انا شاكر انا ذاكر ... انا جائع انا ضائع انا عاري
هي ستة وانا الضمين بنصفها ... فكن الضمين بنصفها يا باري
مدحي لغيرك لهب نار خضتها ... فاجر عبيدك من دخول النار

امان دهنده

وقال اخرج ولا تعلق قلبك بغير الله تعالى وادفع الرقعة الى
اول من يلقاك فخرجت فاول من لقيني رجل على بغلة فناولته
الرقعة فاخذها فلما وقف عليها بكا وسال عن صاحب الرقعة
فقلت هو في المسجد الفلاني فدفع الي صرة فيها ستمائة دينار
فسالت اخر عن راكب البغلة فقال هو نصراني فجئت الى ابراهيم
واخبرته بالقصة فقال لا تمسها فانه يجيء الساعة فلما كان
بعد ساعة دخل النصراني فاكب على راس ابراهيم يقبله
واسلم قال ابو يعقوب البصري جعت مرة عشرة ايام فضعفت
ذرعا فخرجت اطلب شيئا فوجدت شلجمة متغيرة فرميت
بها ودخلت المسجد فاذا انا برجل اعجمي قد اقبل فجاء
وجلس بين يدي ووضع قمطرة فقلت كيف خصصتني فقال
كنا في البحر منذ عشرة ايام واشرفت السفينة على الغرق
فنذرت ان خلصني الله تعالى ان اتصدق بها على اول من
يقع عليه بصري من المجاورين وانت اولهم ففتحتها فاذا فيها

خريطه را ساده كلاه / بس خفته بود

سمذ مصري ولوز مقشر وسكر كعاب فاخذت من كل قبضة
وقلت رد الباقي لصبيانك هدية مني وقلت في نفسي
رزقك يسير اليك من عشرة ايام وانت تطلبه من الوادي
قال ممشاد الدينوري كان علي دين فضقت به
ذرعا فقيل لي في النوم يا بخيل اخذت علينا هذا المقدار
من الدين خذ فعليك الاخذ وعلينا العطاء فما غلبني بعد

دَين

وحكي ان بنانا احتاج الى جارية فانبسط الى اخوانه فجمع
ثمنها فلما وردت العير اجتمع رايهم على واحدة فقالوا لصاحبها
بكم هذه الجارية فقال انها لبنان الحمال اهدتها اليه امراة
من سمرقند وقيل كان في الزمن الاول رجل معه قرص فاوحى
الله تعالى الى ملك الرزق ان اكل فادفع اليه رزقه والا
فلا فلم يدفع اليه شيئا ولم ياكل حتى هلك ومعه القرص وروى
ان رجلا الزم باب عمر رضي الله عنه فقال له عمر رضي الله
عنه تعلم القران فانه سيغنيك عن باب عمر فلم ير الرجل
اياما فسال عنه عمر فاذا هو قد اشتغل بالعبادة فلقيه
عمر فقال ان الله تعالى اغناني عن عمر وال عمر قرات
قوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون فقلت رزقي
في السماء وانا اطلبه في الارض فبكى عمر رضي الله عنه
وقال صدقت وكان عمر رضي الله عنه ينتابه ويجلس
اليه قال ابو حمزة الخراساني حججت فبينا انا امشي
في الطريق اذ وقعت في بئر فقلت استغيث فلم استغث

بنان حمال / او سام لده صاحب كرامت

انتياب / اتيان

ثم برأس البئر رجلان فطموا رأس البئر بقصب وبارية
فهممت أن أصيح فقلت إلى من هو أقرب فطموا وذهبا
فإذا أنا بعد ساعة بشيء جاء وكشف عن رأس البئر وأدلى رجله
وكأنه يقول تعلق بي في همهمة له فتعلقت به فأخرجني
فإذا هو سبع فمر وهتف بي هاتف يا أبا سعيد أليس هذا أحسن
نجيناك من التلف بالتلف فمشيت وأنا أقول

صوت لا يفهم منه الكلام

نهاني حيائي منك أن أكتم الهوى — فأغنيتني بالفهم منك عن الكشف
تلطفت في أمري فأبديت شاهدي — إلى غائبي واللطف يدرك باللطف
أراك وبي من هيبتي لك وحشة — فتؤنسني باللطف منك وبالعطف
وتحيي محبا أنت في الحب حتفه — وذا عجب كون الحياة مع الحتف

توكل المعيل للحوت في ذلك أنه لا فرق بينك وبين عيالك
في التوكل فإن كانوا يصبرون مثل صبر نفسك فلا يشكل أن الموت
رزق مغبوط قال تعالى وما عند الله خير للأبرار وإن كنت
لا تصبر فاكتسب فكذا عيالك إن كانوا لا يصبرون فعليك بالكسب
والتوكل في الدرجة الثالثة فأما تركهم فقراء فحرام روي أن أبا
تراب النخشبي نظر إلى صوفي قد مد يده إلى قشر بطيخ ليأكله
بعد ثلاثة أيام فقال الزموه السوق وقال أبو علي الروذباري
إذا قال الفقير بعد خمسة أيام إني جائع فالزموه السوق والكسب
في الأمصار من أسباب الرزق إلا أن الناس لم يعدوا ذلك أسبابا
لضعف إيمانهم وشدة حرصهم واستيلاء الجبن على قلوبهم بإساءة
الظن وطول الأمل ومن نظر في ملكوت السماء والأرض تحقق أن العبد

لا يجاوز رزقه ألا ترى أن الجنين لما كان لا يحتمل اللبن طبخ الغذاء
في الأم بحرارتها وصفي ليتقوى به الجنين فإذا خرج من بطن أمه
ولا يطيق الغذاء الكثيف هيئ له اللبن اللطيف المغذي
الموافق وإذا نبتت أسنانه هيئ له طعام أقوى منه فإذا فهم أمر
بالتعلم والكسب وتوفرت شفقة الوالدين على الصبي الطفل
واليتيم العاجز والفقير لضعفه ليجبر الله بذلك كسره ولقد
أحسن من قال

جرى قلم القضاء بما يكون — فسيان التحرك والسكون
جنون منك أن تسعى لرزق — ويرزق في غشاوته الجنين

والله تعالى يقول ومن يتق الله يجعل له مخرجا الآية وعد الرزق
من حيث لا يحتسب سألت جماعة الجنيد أنطلب الرزق
قال إن عرفتم مكانه فاطلبوه قالوا فنسأل الله تعالى قال
إن علمتم أنه ينساكم فذكروه قالوا فنقعد ونتوكل ليظهر
الرزق قال التوكل للتجربة شك قالوا فما الحيلة قال ترك
الحيلة قال أحمد بن عيسى الخراز كنت في البادية فنالني جوع
شديد فقلت أسأل الله طعاما فقلت ليس هذا من التوكل فقلت
أسأل الله صبرا فسمعت هاتفا يقول

ويزعم أنه منا قريب — وأنا لا نضيع من أتانا
ويسألنا القوى جهدا وصبرا — كأنا لا نراه ولا يرانا

فالذي عرف بالعلم أو بالعبادة في مصر لا يموت جوعا بل يمكنه
أن يقول جماعة من غير أن يكتسب وإن أراد أن يأكل من كد

بينه هذا حسن جدا للعالم العامل لكنه يخل باحوال الباطن
اذ الكسب يشوش عليه احوال الباطن مثال وقفت طائفة
من السؤال في ميدان ملك عظيم محتاجون الى الطعام فخرج من باب
القصر الاعظم غلمان مع ارغفة فنودوا ايها السؤال لا تتعلقوا
بغلماني واسكنوا على مكانكم فمن تعلق بالغلمان عوقب في ميعاد
معلوم عندي ولكن اخفيه ومن لم يتعلق بهم ولم يوذهم واخذ
رغيفين لم يعاقب ولم يخلع عليه ومن قنع برغيف واحد ولم
يوذ الغلمان اكرم بخلعة سنية ومن صبر حتى بات جائعا ولم
يتسخط استوزر غدا فتعلق بعضهم ولم يصبروا لما غلب عليهم
من الحرص والجوع فاستحقوا العقاب عند فتح الباب وهو الميعاد
الخفي وهو القيامة وهم الذين تجبروا واكلوا الاموال بالباطل والاكثر
صبر حتى اتاه رغيفان فهو الذي تنعم في الدنيا والمكتفي برغيف
هو الذي اقتصر على قدر الضرورة ونفر قد فروا من الغلمان واختفوا
في زوايا الميدان لعلهم يفوزون فوزا عظيما فطلبهم الغلمان وهشوهم
واعطوهم الرغفان وان بالغوا في الرد بقي ثلاثة اخطا الغلمان
اوليك فباتوا جائعين فتسخط اثنان وبقي واحد فاستوزر
عند انفجار الصبح فالغلمان اسباب الرزق فانك ان تركته لم
يترك كل وجوع ليلة الموت جوعا الا ان ذلك قل ما يتفق ولو
اتفق لم يكن برضا فالذي مات جوعا راضيا اولئك المقربون
شهدا عند ربهم الفن الثاني من الفنون الاربعة الادخار
وقيل لا يدخر من الحيوانات الا النملة والفارة وابن ادم قال سهل

من ادخر اربعين يوما خرج عن التوكل وقال الخواص لا يخرج ولو
ادخر اكثر من اربعين ~~يوما لا~~ يخرج وقال ابو طالب المكي لا يخرج
وان ادخر اكثر من اربعين يوما ولا معنى لهذه المدة فان الادخار
قليلا يجوز وكلما كان الامل اقصر كان افضل والسنة غيلت
للزكوة والعشر والخراج وادراك الغلات وقد روى ان فقيرا
مات فامر النبي عليه السلام عليا واسامة بن زيد فغسلاه وكفناه
فلما دفن قال لاصحابه انه يبعث يوم القيامة ووجهه كالقمر
ليلة البدر ولولا خصلة كانت فيه لبعث ووجهه كالشمس الضاحية
قلنا وما هي يا رسول الله قال كان صواما قواما كثير الذكر
لله تعالى غير انه اذا جاء الشتاء ادخر حلة الصيف لصيفه
واذا جاء الصيف ادخر حلة الشتاء لشتاء اخر ثم قال واقل
ما اوتيتم اليقين وعزيمة الصبر وبعث النبي عليه السلام
والناس على اصناف فلم يامر تاجرا بترك تجارته ولا محترفا
بترك حرفته بل امرهم بالاقبال على الله تعالى فصواب الضعيف
ان يدخر قدر حاجته ليسكن قلبه كما ان القوي لا يدخر شيا
فقد كان صلى الله عليه وسلم يدخر لعياله قوت سنة وكان لا
يدخر لنفسه شيا لغد واراد بلال ان يدخر له كسرة ليفطر عليها
فقال انفق بلال ولا تخش من ذي العرش اقلالا وقال اذا اعطيت
فلا تخبا واذا سئلت فلا تمنع فادخر لعياله ليقتدي به ضعفاء
امته وما ادخر لنفسه شيا ليقتدي به اقوياء امته فما ارسل
الا رحمة للعالمين روى ابو امامة رضي الله عنه ان بعض اصحاب

الصفة توفي فوجدوا دينارين في داخل إزاره فقال عليه السلام
كيّتان وقد كان يموت غيره ويترك اموالا ولا يقال فيهم ذلك لاحتمال
في ذلك وجهان احدهما انه أظهر الفقر والزهد وهذا نوع تلبيس مع
إمساك الدينار والثاني انه ينقص عن درجته كما ينقص عن جمال
الوجه اثر كيتين قال الحسين المغازلي دخل على بشر كهل
أسمر خفيف العارضين فقام اليه بشر وما رأيته قام لاحد
غيره ودفع الى كفا من دراهم فقال اشتر لنا من اطيب ما تقدر عليه
من الطعام والطيب قال فجئت بالطعام فوضعته فاكل منه وما
رأيته يأكل مع غيره ~~ودفع الى كفا من~~ فاكلنا حاجتنا وبقي من
الطعام شيء كثير فاخذه الرجل وجمعه في ثوبه وحمله فتعجبت
من ذلك فقال بشر انكرته قلت نعم اخذ بقية الطعام من غير
إذن فقال ذاك اخونا فتح الموصلي وانما اراد ان يعلمنا ان
التوكل اذا صح لم يضر معه الادخار الفن الثالث
في مباشرة الاسباب الدافعة للضرر الاسباب الدافعة للضرر انواع
ثلاثة الاول الذي يتوهم به دفع الضرر كالكي والرقية وتركه
من التوكل على ما سبق الثاني المظنون كالفرار من الجدار
المائل الثالث المقطوع كلبس السلاح في الحرب او دفع
الجوع وهذان لا يخرجان عن التوكل قال تعالى فاتخذه وكيلا
واصبر على ما يقولون الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون ولذلك قال
صلى الله عليه وسلم للاعرابي لما اهمل البعير اعقلها وتوكل
على الله وقال تعالى خذوا حذركم وليأخذوا اسلحتهم واعدوا.

لهم وحفر النبي عليه السلام الخندق واختفى في الغار ولبس الدرع
وهذا لان الله تعالى لما اجرى العادة كذلك فقد امر بذلك اذا
فعلت ما امرت به صح توكلك والا فلا كالتوكيل بالخصومة يقول
لا اخاصم الا بحيل فكان احضار الحيل من شرايط توكلك
عليه ولهذا قال عليه السلام اعقلها وتوكل على الله وما يحكى
عن جماعة انهم ركبوا الاسد فان صح لا يصلح للاقتداء لانه لما
سخر لهم كلب اهليهم سخر لهم كلب الصحراء وانت بمعزل
عن ذلك جدا ويقول المتوكل اذا اغلق بابه او اخذ سلاحه
اللهم ان سلطت على ما في البيت من ياخذ فهو في سبيلك وانا
راضي بحكمك فاني لا ادري انه رزقي او رزق غيري وكيف
ما قضيت فانا راضي به وما اغلقت الباب تحصنا من قضائك
وتسخطا له بل جريا على مقتضى سنتك في ترتيب الاسباب
فلا ثقة الا بك يا مسبب الاسباب فان عاد فوجد متاعه في
البيت فهو نعمة جديدة وان وجده مسروقا ففرح به وعلم
انه زاد رزقه في الآخرة فقد ظهر صحته في التوكل ولا يتم مقام
التوكل الا لمن ايقن ان الله تعالى كالوالد الحاذق بالطب
المشفق على ولده المريض الواحد فما فعل مما يكره الولد
او يحبه فهو خير له آداب المتوكل
في متاعه كان مالك بن دينار لا يغلق الباب ويشده بشريط
ويقول لولا الكلاب لما شددته ايضا ولا يستقصي في
الحفظ وطلبه من الجيران ولا يترك في البيت متاعا يحرص السراق

على سرقته فيكون سببا للمعصية اهدى الى مالك بن دينار
ركوة فلم يقبلها قال لان الشيطان يوسوس ان اللص قد
اخذها وما يتركه في البيت يرضى بما يقضي الله تعالى فيه والتصدق
على السارق فينال هذا الثواب وان لم يسرق كما قال صلى الله
عليه وسلم فيمن ترك العزل واقر النطفة قرارها ان له
اجر غلام ويفرح بسرقة متاعه لو سرق فان كان جعله في
سبيل الله لا يقبله بعد ذلك لو وجد كما روى ان ابن عمر
سرقت ناقته فطلبها حتى اعيا ثم قال في سبيل الله ثم
اخبر بها فلبس نعليه قام ثم قال استغفر الله وجلس وقال
قلت في سبيل الله وروى عابد في النوم في الجنة حزينا فسئل
عن حزنه فقال لا ازال حزينا رايت درجات في عليين لاصحابنا
فقصدتها فمنعت منها وقيل هي لمن امضى السبيل وانت لم
تمض وسرق هميان لرجل فاتهم به عابد بمكة فروحه
من عند نفسه ثم وجدوا الهميان فدفعوا اليه دنانيره فلم يقبل
وقال قد جعلتها في سبيل الله ولا يدعوا على السارق
عن الربيع ابن خثيم سرق له فرس قيمته عشرون الفا فلم يقطع
صلوته تعزى عنه فقال عرفته حين يحل الفرس لكني كنت
فيما هو احب الي منه فجعلوا يدعون عليه فقال لا تفعلوا وقولوا
خيرا فقد جعلتها صدقة عليه وفي الخبر من دعا على ظالمه
فقد انتصر وقيل لبعضهم الا تدعوا على ظالمك قال لا احب
ان اكون عونا للشيطان عليه وقال بعضهم لرجل يشتم الحجاج

يادى كرده باسم بودى
يعنى يادى كرد او باسم

ان الله تعالى ينتصف للحجاج كما ينتصف من الحجاج وفي الخبر
ان العبد ليظلم فلا يزال يشتم ظالمه ويسبه حتى يصير
للظالم عليه مطالبة بما زاد عليه ويغتم لمعصية السارق
شكى بعضهم الى عالم انه قطع عليه الطريق فقال ان لم يكن
غمك انه قد صار في المسلمين من يستحل هذا اكثر من غمك
لمالك فما نصحت للمسلمين وقيل لبعضهم ادع على ظالمك
قال اني مشغول بالحزن له عن الدعاء عليه وسرق من علي بن
الفضيل دنانير فبكى فقال له ابوه اعلى الدنيا تبكي فقال لا ولكن
على السارق حيث يسأل يوم القيامة ولا حجة له الفن
الرابع في ازالة الضرر نوعان احدهما مقطوع به
كالماء لزوال العطش والخبز لزوال الجوع وترك امثاله ليس من
التوكل والثاني موهوم كالكي والرقية وبينهما اسباب
ظاهرة لا موهومة ولا مقطوع بها والتداوي غير مناقض للتوكل
قال عليه السلام ما من داء الا وله دواء عرفه من عرفه الا السام
وسئل هل يرد الدواء قدر الله قال هو من قدر الله وفي
الخبر ما مررت بملأ من الملائكة الا قالت مر امتك بالحجامة
وقال احتجموا لسبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين
لا يتبيغ بكم الدم فيقتلكم وقطع صلى الله عليه وسلم عرقا
لسعد بن معاذ وكوى اسعد بن زرارة وقال لعلي وكان
به رمد لا تاكل من هذا يعني الرطب وكل من هذا فانه اوفق
لك يعني سلقا طبخ بدقيق او شعير وقال لصهيب تاكل تمرا

وانت رجل وروى انه صلى الله عليه وسلم كان يكتحل كل ليلة
ويحتجم كل شهر ويشرب الدواء كل سنة وتداوى في العقرب
وكان اذا نزل عليه الوحي صدع فكان يغلفه بالحناء وجعل
على قرحة خرجت ترابا وفي الاسرائيليات ان موسى صلوات الله
عليه اعتل بعلة فعرفوه دواء مجربا فلم يفعل فاوحى الله
تعالى اليه لا ابرئك حتى تداوى بما ذكروه ففعل فبرأ فاوجس
في نفسه فاوحى الله تعالى اليه اردت ان تبطل حكمتي بتوكلك
على من اودع العقاقير المنافع غيري واوحى الى نبي من الانبياء
كل اللحم باللبن فان فيهما القوة يعني على الجماع واوحى الى نبي
آخر مرهم ان يطعموا نساءهم الحبالى السفرجل فانه يحسن
الولد وذلك في الشهر الثالث وقد صنف في الطب الشرعي
والادوية الشرعية كثير فاذا الادوية في افادة آثارها كالخبز
والماء الا ان ازالة الجوع بالخبز يعرفه كل احد ولا يعرف
خواص الادوية الا خواص الناس والثاني ان الدواء
قد لا ينفع لمعنى في الباطن وكل ذلك تدبير المدبر القاهر المسبب
للاسباب تعالى الله عما يشركون عن موسى صلوات الله عليه
قال يا رب ممن الشفاء قال مني قال فما يصنع الاطباء قال
ياكلون ارزاقهم ويطيبون نفوس عبادي حتى يأتي شفائي
او قضي بخلاف الكي لانه ضرر في الحال ونفعه لم يعرف
قطعا ولهذا لا يتعاطاه عقلاء الناس بل الذين يسكنون الفيافي
كالاتراك والاعراب ولهذا كان الكي والرقية بعيدين عن التوكل

الا ان الرقية لم ينه عنها لانها لا تضر فاما الكي فقد نهي
عنه في عمران بن حصين انه كان يرى نورا ويسمع كلام
الملائكة فاكتوى فاحتجبوا عنه فتاب الى الله تعالى فعادوا

بيان ان ترك التداوي محمود ايضا وذلك لستة
امور الاول ان يكون قد كوشف انه انتهى اجله وان التداوي
لا ينفعه وفي هذا ما حكي عن ابي بكر رضي الله عنه انه قيل له لو دعونا
لك طبيبا قال راني الطبيب وقال اني افعل ما اريد الثاني
ان يكون المريض مشغولا بحاله وخوف العاقبة كما روي عن ابي
ذر رضي الله عنه وقد رمدت عيناه قيل له لو داويتهما فقال
اني عنهما مشغول قيل لو سألت الله تعالى ان يعافيك فقال اسأله
فيما هو اهم علي منهما وقد اصاب الربيع بن خثيم فالج فقيل له
لو تداويت فقال قد هممت ثم ذكرت عادا وثمودا وقرونا بين
ذلك كثيرا وقد هلك المداوي والمداوا وقيل لسهل متى يصح توكل
العبد قال اذا دخل الضرر في جسمه والنقص في ماله فلم يلتفت اليه
شغلا بحاله وينظر الى قيام الله تعالى عليه وقيل لابي الدرداء
ما تشتكي قال ذنوبي قال ما تشتهي قال رحمة ربي قيل لسهل
ما القوت قال الحي القيوم قيل له نسألك عن القوام قال هو العلم
قيل له نسألك عن الغذاء قال هو الذكر قيل له نسألك عن طعمة الجسد
قال مالك وله رده الى صانعه اما رأيت الصنيعة اذا فسدت
ردوها الى صانعها حتى يصلحها الثالث ان يكون المرض
مزمنا والدواء مشكوك في نفعه والى نحوه يشير قول الربيع بن

جثتهم فيكون لا اشتغال به تعمقا في الاسباب وتركا للتوكل كالكي
والرقية السابع ان يقصد استيفاء ثواب المرض وتجربة
نفسه على الصبر على البلاء فاشد الناس بلاء الانبياء وفي
الخبر ان الله تعالى يجرب عبده بالبلاء كما يجرب احدكم ذهبه
بالنار وفي الخبر اذا احب الله عبدا ابتلاه فان صبر اجتباه وان
رضي اصطفاه وفي الخبر اكتبوا لعبدي الصالح ما يكون يعمل
ما دام في وثاقي ان اطلقته ابدلته لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من
دمه وان توفيته توفيته الى رحمتي وكان مذهب سهل والبصريين
تضعيف النفس بالجوع لعلمهم ان ذرة من اعمال الباطن له فضل
كثير وقال سهل علل الاجسام رحمة وعلل القلوب عقوبة
الخامس ان يرجو كفارة ذنوبه بالمرض كما جاء في الخبر
حمى ليلة كفارة سنة لا تزال الحمى والبلية على المؤمن حتى يمشي
على الارض كالبردة وقيل للانسان ثلثمائة وستون مفصلا فاذا
حم وجعت المفاصل فيكون كل وجع كفارة يوم وسأل لذلك
زيد بن ثابت رضي الله عنه ان لا يزال محموما فلم تكن الحمى تفارقه
حتى مات وسأل ذلك طايفة من الانصار وفي الخبر من اذهب الله
تعالى كريمتيه لم يرض له ثوابا دون الجنة وقال موسى صلوات
الله عليه لرجل في بلاء عظيم يا رب ارحمه فقال وكيف ارحمه مما
به ارحمه السادس ان يحب المرض دفعا للطغيان اعتراه
او غفلة او طول امل والله تعالى يطهر بالمصايب عباده عن
هذه الانواع من امراض القلوب فلقد قيل لا يخلو المؤمن عن علة

او قلة او ذلة وقيل يقول الله تعالى الفقر سجني والمرض قيدي
احبس به من اردت من خلقي وقال تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه
استغنى وانما قال فرعون انا ربكم الاعلى لطول العافية لانه
لبث اربعمائة سنة لم يصدع له راس ولم يحم له جسم ولم يضرب
عليه عرق وقيل الحمى بريد الموت فهو يذكر الموت وقال تعالى
او لا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون قيل
اي يفتنون بالامراض وقيل المسلم لا يخلو في كل اربعين يوما عن
روعة تزوج عمار رضي الله عنه امراة فلم تكن تمرض فطلقها
وعرض على النبي صلى الله عليه وسلم امراة فهم ان يتزوجها قيل
وانها ما مرضت قط فقال لا حاجة لي فيها وذكر النبي عليه السلام
الصداع فقال رجل وما الصداع لا اعرفه فقال صلى الله عليه
وسلم اليك عني من اراد ان ينظر الى رجل من اهل النار فلينظر الى
هذا وهذا لانه ورد في الخبر الحمى حظ كل مؤمن من النار وقيل
يا رسول الله هل يكون مع الشهداء غيرهم قال عليه السلام الذي
يذكر الموت كل يوم عشرين مرة وفي لفظ آخر الذي يذكر ذنوبه
فتحزنه فلهذه الامور تركوا التداوي لا ان يكون التداوي مذموما
فقد فعله النبي عليه السلام ومن ظن ان ترك التداوي افضل في
جميع الاحوال فقد غلط ألا ترى انا لما تيقنا ان شفاء الجوع
بالطعام لم يكن ترك الاكل عند الضرورة افضل وما روي عن عمر
رضي الله عنه في قصة الطاعون انه لما قصد الشام وفيها
وباء عظيم فقال بعضهم لا ندخلها فقال عمر رضي الله عنه نفر

من قدر الله الى قدر الله ثم روى له عبد الرحمن بن عوف عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم بالوباء في ارض فلا تقدموا عليه وان
وقع وانتم بها فلا تخرجوا منها ففرح عمر حيث وافق رايه راى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورجع الناس فالفرار عن الضرر لا ينهى عنه ٢٩٧
كالحجامة ودفع الحية والعقرب وانما لا يحل الخروج عن المصر
لان الظاهر انه اصابهم مادة الطاعون لشمول الهواء الفاسد فلو
خرج الاصحاء لتضرر به المرضى والظاهر عدم النفع للاصحاء
فيكون في معنى الكي فان قيل لم داوى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد ذكرتم في تركه من المعاني قلنا لانه راى الكل من مسبب الاسباب
فالاعتماد على السبب نقص وتركه ايضا نقص وان كان لا بالاضافة كان
الى الاعتماد عليه بل الكمال ان يرى المسبب فقط وان يستوى عنده
الحجر والذهب بل الداء من عنده والدواء من عنده فالتداوى
كالكسب والاعمال بالنيات ويجزى الله الصابر في اخفاء
المرض اذ هو من كنوز البر ومن اعالى المقامات ويجوز الاظهار لثلاثة
امور الاول ان يظهر للطبيب ليداويه حكاية لا شكاية فقد كان
بشر واحمد يصفان للطبيب المرض ليداويهما الثاني ان
يذكر ليتعلم منه حسن الصبر بل حسن الشكر قال الحسن البصري
اذا حمد المريض الله تعالى ثم ذكر اوجاعه لم يكن شكوى
الثالث اظهار العجز والضعف وهذا حسن ممن ينسب
الى القوة والشجاعة قيل لعلي رضي الله عنه في مرضه كيف انت
قال بشر فنظر بعضهم الى بعض وظنوه شكاية فقال اتجلد على الله
بشر

وهذا لان عليا رضي الله عنه مرض مرة فكان يقول اللهم صبرني
على البلاء فقال صلى الله عليه وسلم لقد سالت الله تعالى
البلاء فسال الله تعالى العافية ومن اظهر المرض فالتداوى
له افضل قيل في معنى قوله فصبر جميل اي لا شكوى فيه روى
ان يعقوب صلوات الله عليه سئل ما الذي اذهب بصرك
قال مر الزمان وطول الاحزان فاوحى الله تعالى اليه تفرغت
لشكواي الى عبادي فقال يا رب اتوب اليك وكان بعضهم يكره
انين المريض وقال ما اصاب ابليس من ايوب صلوات الله عليه
الا انينه في مرضه في الخبر اذا مرض العبد يقول الله تعالى
للملكين انظرا ما يقول لعواده فان حمد الله تعالى واثنى
بخير دعوا له وان شكا وذكر شرا قالا كذلك يكون وكان بعضهم
اذا مرض اغلق بابه ولم يدخل عليه احد حتى يبرا منهم الفضيل
ووهيب وبشر وقال الفضيل لا اكره العلة الا لاجل العواد
والحمد لله رب العالمين

كتاب المحبة والشوق

والرضاء وهو السادس من ربع المنجيات

الحمد لله الذي نزه قلوب اوليائه عن الالتفات الى الدنيا ونضرتها
وصفاهم عن ملاحظة غير حضرته والصلوة على حبيبه الداعي
الى محبته وعلى آله واصحابه وعترته شواهد الشرع
في حب الله تعالى قال تعالى يحبهم ويحبونه وقال تعالى
والذين آمنوا اشد حبا لله قال ابو رزين العقيلي يا رسول الله

بالايمان قال ان يكون الله ورسوله احب اليك مما سواهما وقال
تعالى قل ان كان آباؤكم الآية ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى مصعب ابن عمير مقبلا وعليه اهاب كبش قد تنطق به
فقال صلى الله عليه وسلم انظروا الى هذا الرجل الذى قد نور
الله قلبه لقد رايته بين ابويه يغذوانه باطيب الطعام ٣٩٩
والشراب فدعاه حب الله ورسوله الى ما ترون وقال ابراهيم
لملك الموت صلوات الله عليهما اذ جاءه لقبض روحه هل رايت
خليلا يميت خليله فاوحى الله تعالى اليه هل رايت محبا يكره
لقاء حبيبه فقال يا ملك الموت الآن فاقبض وهذا لا يجده الا
عبد يحب الله تعالى بكل قلبه وقال صلى الله عليه وسلم فى
دعائه اللهم ارزقنى حبك وحب من احبك وحب ما يقربنى
الى حبك واجعل حبك احب الى من الماء البارد وقال
اعرابى متى الساعة فقال صلى الله عليه وسلم ما اعددت
لها فقال حب الله ورسوله فقال عليه السلام المرء مع من احب
قال انس فما رايت المسلمين فرحوا بشىء بعد الاسلام فرحهم
بذلك قال الصديق من ذاق خالص محبة الله تعالى شغله
عن طلب الدنيا واوحشه عن جميع البشر ومر عيسى صلوات
الله عليه بثلاثة نفر قد نحلت ابدانهم وتغيرت الوانهم
فقال لهم ما الذى بلغ بكم ما ارى قالوا الخوف من النار فقال
حق على الله تعالى ان يؤمن الخائف ثم جاوزهم الى ثلاثة
هم اشد نحولا وتغيرا فسال عنهم قالوا الشوق الى الجنة فقال

حق على الله تعالى ان يعطيكم ما ترجون ثم جاوزهم الى ثلاثة
آخرين فاذا هم اشد نحولا وتغيرا وكان وجوههم المرائى من
النور فقال ما الذى بلغ بكم ما ارى قالوا نحب الله فقال انتم
المقربون قال بعضهم مررت برجل نائم فى الثلج فقلت الا تجد
البرد قال من شغله حب الله لم يجد البرد وفى بعض الكتب
عبدى انا وحقك لك محب فبحقى عليك كن لى محبا حقيقة
المحبة لا بد لها من ادراك ولهذا لا يتصور المحبة من الجماد
الذى لا يدرك ثم لا بد ان يكون موافقا طبع المدرك وملذا له حتى
يكون محبوبا فان تاكد ذلك الميل فهو عشق والبغض عبارة عن
نفرة الطبع عنه فاذا قوى سمى مقتا ثم لما مال الطبع الى كل
مشتهيا بكل حس صار المبصرات المليحة محبوبات وكذا المسموعات
الطيبة والمشمومات والمذوقات والملبوسات الطيبة الملذة
اى للطبع السليم ميل اليها وكان النبى صلى الله عليه وسلم
عن ذلك اخبر فقال حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب ولا
لذة فيه الا للشم والنساء واللذة فيهن للبصر واللمس وجعلت
قرة عينى فى الصلوة انظر كيف تدرج الى المقصود وهو ان
اطيب اللذات بالقلب فان لذات الحواس مشتركة بين الانسان
والبهائم ولذة القلب هى الخالصة الصافية المتعالية عن
درجة البهائم ولما كانت اللذة اقوى وادراك القلب
اقوى من ادراك العين وجمال المعانى المدركة بالقلب اعظم
فليكن الذ واولى بالمحبة فصل المحبوب

انتم المقربون صح

تعذيره
عبدى وحبك

الاولى عند كل انسان نفسه يؤثرها على كل شيء لميله الى دوام بقائه
وحيوته سنة اجراها الله تعالى لتبقى الانفس مدة بقائها ثم ما
يكون اقرب اليه ولا يحب العدم اصلا الا لزوال البلاء كما قيل
واذا الشيخ قال اف فما مل حيوة وانما الضعف ملا
٤٠١ ويحب كمال وجوده كما يحب اصل وجوده ويكره فوات كماله كما
يكره فوات اصله ثم يحب ولده وعشيرته واقاربه وخدمه
وكل متصل به على ترتيب انتفاعه بهم فهذا سبب للمحبة السبب
الثاني الاحسان فالانسان عبد الاحسان وجبلت القلوب
على حب من احسن اليها وقال صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم لا تجعل
لفاجر عندي يدا فيحبه قلبي وهذا امر لا مدفع له وعند التحقيق
يرجع الى السبب الاول فالطبيب محبوب لانه وسيلة صحتك والدنانير
محبوبة لانها وسيلة لذلك فاذا هذا وجملة محبتك نفسك السبب
الثالث محبة الشيء لا لمعنى يرجع اليك فالصور الجميلة محبوبة
لا لقضاء الشهوة كما يحب الخضرة والشجرة الحسنة المنظر والطيور
المليحة الالوان المتناسبة الشكل فاذا الجمال محبوب لذاته لانه
لذة العين وكل ملذ محبوب والمحبوسون في مضيق الحس والخيال
يقصرون الحسن والجمال على الصور وبياض اللون ووزن الخد
وامتداد القد فليجاوز العاقل هذا المضيق ولينظر في حسن
الفرس والخط وحسن الاخلاق نحو الانبياء والعلماء وكم من محب
لابي حنيفة والشافعي انفق كثيرا من امواله في نصرة مذهبه
والتعصب له ولا يميل الا الى الجمال ولا جمال لهم الا الصور الباطنة

والاخلاق الحسنة والصفات اللطيفة من العلم والدين وان
تدرك هذا بالابصار او بالحواس بل لما تواتر على السمع محاسن
الصديق احب حبا عظيما ولما تواتر مقابح ابي جهل ابغض
بغضا بل اذا سمعت بعدل واحد من الملوك الماضية في سالف
الزمان في اقاصي البلدان يميل نفسك اليه ويرتاح بذكره ويتوجع
قلبك لو حكي لك مصيبة نزلت به وما ذلك الا للميل الى المعاني
اللطيفة الباطنة عرف ان ميل العقلاء الى هذا النوع اكثر
وابلغ وان كان الحس لا يدركه السبب الرابع المناسبة
الخفية على ما مر شرحه في كتاب الصحبة والاخوة فان اجتمعت
هذه الاسباب تاكدت المحبة

فصل

لا محبوب الا الله تعالى ومن احب غير الله تعالى لا له تعالى فهو جاهل
غالط مغرور فتحب الرسول لانه رسوله فالاسباب المذكورة
للمحبة لا تتحقق في غير الله تعالى فان كنت تحب نفسك فهو
خالقها ورازقها بل لا يتصور وجودك البتة الا بالله تعالى ولا
بقاؤك الا به وهو الذي احسن كل شيء خلقه وبدا خلق الانسان
من طين ثم سواه ونفخ فيه من روحه فكما لا وجود لنور الشمس
بدون الشمس ولا وجود لظل الشجر بدون الشجر فلا وجود للخلق
الا بالله تعالى وتعالى ان يعرف بالقياس والتشبيه لكن لتنبيه
الغافلين بالتنبيه وان احببت بالاحسان فهو المحسن في
البداية والنهاية فما بكم من نعمة فمن الله بل من احسن اليك فهو
المحسن بيد ذلك الانسان فهو الذي خلق المال وحرك قلبه

للاحسان اليك ولحاجته الى ذلك وانما يشكر الانسان المحسن
لانه واسطة ايصال النعمة اليك بل كل جواد ومحسن انما يحسن
لغرض من ثناء او ثواب او مال وهذا بالتجارة اشبه وهو الجواد
المتعالي عن الاغراض والمقاصد فاذا لا جواد ولا محسن في التحقيق
الا هو وان احببت محسنا لانه محسن لا لانه احسن اليك فهو
المحسن الى كل احد بالتعليم واعطاء السؤال النبوة والكرامة
والرسالة بل ما من نبات او جماد او حيوان الا وقد احسن اليه اولا ٤٠٣
في تخليقه ثم في رزقه ثم تصويره فلم يخل كل احد من احسانه بل
اعطى كل احد الضرورة كاصل الجسم والمعدة ثم للحاجة كالعينين
والسمع ثم الزينة كسواد الحدقة وحمرة الشفتين فاذا احسانه
شمل الاولين والآخرين وهو المحسن في التحقيق وان احببت
بالجمال فهو الجميل على الاطلاق قال صلى الله عليه وسلم ان الله
تعالى جميل يحب الجمال واياك ان تخطر الآن بقلبك جمال الصور
تعالى الله عنه بل قد يدرك الحسن بآثاره كمن احب الشافعي
مثلا لانه رأى آثارا افعاله حسنة جميلة وكمن رأى شعرا حسنا
احب الشاعر لجماله الباطن وان كان الشاعر ماضيا فانيا
فلا جميل في العالم من صورة او كلمة الا من الله تعالى فنحن انما
نحب الانبياء والعلماء لعلمهم بالله تعالى وملائكته وغير ذلك
او لقدرتهم على اصلاح انفسهم او لتنزههم عن الرذائل والله
تعالى هو المختص بالعلم فما اوتينا من العلم الا قليلا الا يعلم من
خلق فكل علم بالاضافة الى علمه جهل وكل قدرة بالاضافة
الى

الى قدرته عجز وهو المقدس المنزه عما لا يليق به بل كل تقدس
وطهارة انما يشاء من فضله وكل مخلوق لا بد ان يكون عاجزا
مسخرا مضطرا بل الكمال انما يثبت لغيره كمالا اضافيا كما ان
الفرس اكمل بالاضافة الى الحمار فاما الكمال الذاتي فلا يثبت
الا لله تعالى فهو الجميل الواحد الذي لا ند له الفرد الذي لا ضد
له الصمد الذي لا منازع له الغني الذي لا حاجة له القادر الذي
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه
العالم الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا الارض
القاهر الذي لا يخرج عن قبضة قدرته اعناق الجبابرة ولا تنفلت
من بطشه وسطوته رقاب القياصرة يتحير في ادراك جلاله
العقول وتكل الالسنة عن تفصيل صفاته قال سيد المرسلين
لا احصي ثناء عليك فسبحان من احتجب عن بصائر العميان غيرة
على جماله وجلاله الذين هم محجوبون متغرون في مسارح البهائم
يترددون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون
الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون والحب بهذه الاسباب اقوى من
الحب بالاحسان من الاحسان يزيد وينقص ولهذا اوحى الى
داود صلوات الله عليه ان اود الاوداء الي من عبدني
لغير نوال لكن ليعطي الربوبية حقها وفي الخبر لا يكونن احدكم
كالاجير السوء ان لم يعط اجرا لم يعمل ولا كالعبد السوء ان لم
يخف لم يعمل **بيان** ان افضل اللذات
النظر الى الله تعالى في طبع الانسان غرائز ولذة كل غريزة بنيل
طبعه

مقتضاها كلذة السمع في نيل المسموعات الطيبة وكذا البصر
واشرفها البصيرة الباطنة وقد خلقت ليعلم بها حقايق
الامور فلذتها في ذلك ولهذا يفرح اذا نسب الى شيء من العلم وان
قل ويغتم اذا نسب الى شيء من الجهل ومهما كان المعلوم اشرف
فالنفس به اروح فالنفس ترتاح بمعرفة اسرار العوام ولا كان
ابتهاجها بمعرفة اسرار الملك والله تعالى هو الاعظم الاعلى فاذا
الذ الاشياء العلوم ثم الذ العلوم العلم بالله تعالى واسراره
في ملكوته واللذات بالمعاني الباطنة اغلب على ذوي الكمال
فلو خير الرجل بين الدجاج المسمن واللوزينج وبين قهر
الاعداء والرياسة لاختار قهر الاعداء والرياسة ولا قهر
للاعداء اقوى من القرب من الله تعالى الذي هو الرافع والقاهر
بالحقيقة فغاية العبارة عن تلك اللذة ان يقال فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين والرياسة عند وجودها مكدرة ثم
مقطوعة بالموت ولذة معرفة الله تعالى ومطالعة صفاته
وافعاله دايمة فلا يزال العارف في جنة عرضها السموات
والارض يقتطف من جناها غير مقطوعة ولا ممنوعة احياء
عند ربهم يرزقون فرحين بما آتيهم الله من فضله ويستبشرون
بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ومن لا قلب له لا يمكن اثباته
عنده لان القلب معدن هذه القوة كما لا يمكن اثبات
لذة الوقاع عند العنين والعلماء قد ذاقوا رايحة من هذه
اللذة عند انحلال المشكلات فكيف اذا انكشف لكل افضل

الاشياء قال بعضهم لمعروف الكرخي اي شيء حملك على العبادة
والانقطاع عن الخلق فسكت فقال ذكر الموت قال واي شيء
الموت قال ذكر القبر قال واي شيء القبر قال خوف النار ورجاء
الجنة فقال واي شيء هذا ان ملكا هذا كله بيده ان كانت بينك
وبينه معرفة كفاك جميع هذا ورأى بعضهم بشر الحافي في النوم فقال
ما فعل ابو نصر التمار وعبد الوهاب الوراق قال تركتهما الساعة
بين يدي الله ياكلان ويشربان قلت فانت قال علم الله قلة
رغبتي في الاكل والشرب فاعطاني النظر اليه وعن علي بن الموفق
رايت كاني في الجنة فرايت رجلا قاعدا على مايدة وملكان عن يمينه
وشماله يلقمانه من جميع الطيبات وهو ياكل ورايت رجلا قايما على
باب الجنة يتصفح وجوه قوم فيدخل بعضا ويرد بعضا ثم جاوزتهما
الى حظيرة القدس ورايت في سرادق العرش رجلا قد شخص
ببصره فقال رضوان هذا معروف الكرخي عبد الله لا خوفا من
ناره ولا شوقا الى جنته بل حبا له فاباحه الله النظر الى يوم القيامة
والاخران بشر واحمد قال ابو سليمان من كان اليوم مشغولا بنفسه
فهو غدا مشغول بنفسه ومن كان اليوم مشغولا بربه فهو غدا مشغول
بربه قالت رابعة ما عبدته خوفا ولا رجاء فاكون كالاجير
السوء وقيل

احبك حبين حب الهوى — وحبا لانك اهل لذاكا
فاما الذي هو حب الهوى — فشغل بذكرك عمن سواكا
واما الذي انت اهل له — فكشفك للحجب حتى اراكا

فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ولكن لك الحمد في ذا وذاكا
وربما يتعجل بعضهم هذه اللذة فيستغرق اوقاته حتى لو
القي في النار لا يشعر به ويصير همومه هما واحدا كما قال به لي بالالقا
كانت لقلبي اهواء مفرقة فصرت جملتها مذ صرت اهوائي
فصار يحسدني من كنت احسده وصرت مولى الورى اذ صرت مولائي
تركت للناس دنياهم ودينهم شغلا بذكرك يا ديني ودنيائي ٤٠٧
دنيا

وهجره اعظم من ناره ووصله اطيب من جنته

فالصبي اول ما يدرك يلتذ باللبن فاذا قدر على الصولجان
فيستحقر عند ذلك لذة اللبن ثم يظهر بعد ذلك لذة الزينة
ولبس الثياب وركوب الدواب فيستحقر عند ذلك لذة
اللعب ثم يظهر لذة الوقاع فيستحقر عند ذلك ما قبلها ثم يظهر لذة ٣
لذة الرياسة فيستحقر ما قبلها ثم يظهر محبة الله تعالى ولقائه
فيستحقر جميع ما قبلها وكما ان الصبي يضحك على من ترك
اللعب واشتغل بالرياسة كذلك الرؤساء يضحكون على من ترك
الرياسة واشتغل بالله تعالى والعارفون يقولون انا نسخر منكم
كما تسخرون فسوف تعلمون السبب في زيادة لذة النظر
الصورة المتخيلة وان كانت كالصورة المرئية ادراكا فلينا
سواء في الوضوح فكذا المعلوم الذي لا يدخل تحت الحس والخيال
لا يتفاوت ذاتا بل وضوحا كرؤية شخص في ضوء النهار ورؤيته
لعينه عند السحر فالنفس ما دامت محجوبة بالشهوات والحواس

لا تدرك هذه اللذة فاذا انكشف الغطاء بالموت وزال الخبث
والصدا عن بصيرة الباطن ولا يخلو عن ذلك احد ولهذا قال مردود حدرلا
تعالى وان منكم الا واردها فاما المومنون فيزول الخبث عنهم واما
الذين ران على قلوبهم فهم محجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم فاذا صفت
البواطن عن الكدورات بما يشاء الله من التصفية تجلى لهم
الرب تعالى بل نقول هذه المعرفة حصلت بلا كيف فكذا النظر
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يتجلى لابي بكر
خاصة وللمومنين عامة لانه فضل الناس بشيء وقر في
صدره وكما ان في الدنيا قوما يوثرون ذكره على كل مطعوم ومشروب الى ثبت في قلبه على وجه العظمة
فكذا في الآخرة وقيل لرابعة ما تقولين في الجنة قالت الجار ثم
الدار وهذا كالعاشق لا بد ان يكون صورة المعشوق في خياله
فاذا رآه ازدادت لذته وكلما كان العشق اقوى والحجاب
اقل فاللذة اقوى فاذا اصل السعادات الايمان بالله تعالى
لانه سبب لقائه ولا يشكل ان العارفين يجدون في مناجات
الله تعالى لذات يستقلون لذات الدنيا عندها وما تلك
بمقابلة لذة اللقاء الا كلذة التخيل بالنسبة الى لذة الرؤية
فانظر الى عاشق ضعيف العشق ينظر الى وجه معشوقه
من وراء ستر رقيق على بعد بحيث لا ينكشف له صورته في
حال اجتمع على العاشق عقارب وزنابير تؤذيه وتلدغه
وتشغل قلبه فلا يخلو عن لذة ما ولكن اللذة التامة
للعاشق المتناهي عشقه الذي يضاجع معشوقه خاليا عن

الموانع وينظر اليه عن قريب فالستر الرقيق البدن والعقارب
والزنابير كالشهوات والعوارض كالغضب والشوق والهم
والحزن والجوع نعم قد تعظم المحبة بحيث لا يلتفت الى العوارض
لكنه يلوح كالبرق ثم يضمحل ولا يحصل بذر المحبة وزرعها
الا في الدنيا ولا حصاد الا في الآخرة ولذلك قال عليه السلام افضل
السعادات طول العمر في طاعة الله وقد انكشف لاهل السنة والجماعة
ان هذه الرؤية بالعين الباصرة والله الموفق في اسباب
المقوية لحب الله تعالى اسعد الناس في الآخرة اقواهم حبا لله صرة ٤٠٩
تعالى وانما يقوى الحب بسببين احدهما قطع علايق الدنيا فما
جعل الله لرجل من قلبين في جوفه واذا كان قلبه مشغولا بشي
آخر فبذلك القدر يكون خاليا عن محبة الله تعالى اذ لا يتصور
اجتماع شيئين في محل واحد في حالة واحدة فالذي يستريح بالدنيا
او بشيء منه وان قل فهو بذلك القدر يبعد عن الله تعالى وعن محبته
وطريق قلع حب الدنيا عن القلب سلوك طريق الزهد وملازمة
الصبر والانقياد اليهما بزمام الخوف والرجاء فالتطهير في
القلب اول ثم يتبعه نزول المحبة ولهذا قال عليه السلام الطهور شطر
الايمان فالشطر الاول كتنقية الارض من الحشيش والثاني القاء
بذر المحبة في القلب فالمعرفة تورث المحبة وهو الاكثر صنفان
احدهما يعرف الله تعالى ويعرفون به غيره والضعفاء يعرفون
الله تعالى بالادلة والى الصنف الاول الاشارة بقوله تعالى اولم
يكف بربك انه على كل شيء شهيد وبقوله تعالى شهد الله انه لا اله

الا هو والى الصنف الثاني الاشارة بقوله تعالى سنريهم آياتنا في
الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق والقسم الاول لا يمكن
العبارة عنه واما القسم الثاني وهو الاستدلال بالآيات فنقول المخلوقات
كثيرة واحقرها الارض بالاضافة الى ملكوت السموات فالشمس
على ما ترى من صغر جرمها هي مثل الارض ماية ونيفا وستين
مرة فانظر الى صغر الارض بالاضافة اليها ثم انظر الى صغر الشمس
بالاضافة الى فلكها وهو السماء الرابع ثم السماء الرابع صغير جدا
بالاضافة الى ما فوقها ثم السموات السبع بالاضافة الى الكرسي
كحلقة في فلاة ثم السموات السبع والكرسي في العرش كحلقة في فلاة
ثم الارض اليابسة بالاضافة الى البحار كجزيرة صغيرة ثم انظر
في المخلوق من التراب الذي هو جزء من الارض والى ساير الحيوانات
وصغرها بالاضافة الى الارض ثم انظر في الحيوانات الصغار جدا
كالنملة والبعوض وتامل بفكر صاف وعقل حاضر فانظر الى
البق الذي لا يرى لصغره كيف خلق له ساير الاعضاء كالفيل البق بسدوك البق اصغر البد
وجعل له خرطوما وزاده جناحا وقسم اعضاءه وشق سمعه
وبصره ودبر في باطنه من آلات الغذاء وركب فيه القوة الماسكة
والهاضمة والدافعة وكيف جرد له الخرطوم الطويل وهداه
الى مسام بشرة الانسان حتى يضع خرطومه في واحد منها ثم كيف
قواه حتى غرز فيه الخرطوم ويخرج الدم وكيف خلق الخرطوم مع
دقته مجوفا يجري فيه الدم الرقيق ويصل الى باطنه وينتشر
في اعضايه ثم كيف عرفه ان الانسان يقصده بيده فعلمه حيلة

الهرب واستعدادا اليه وخلق له السمع الذى يسمع به خفيف حركة اليد فيترك المص ويهرب ثم اذا سكنت اليد تعود وكيف خلق له حدقتين يبصر مواضع الاغذية فيقصدها وكل حيوان صغير لا تحتمل حدقته الاجفان لصغره وكانت الاجفان مصقلة لمرآة الحدقة عن القذا والغبار خلق للذباب يدين الا تراه يصقل بهما عينيه دايما ولاجل ابصارها تراها تتهافت

فى السراج تظن السراج كوة الى النور فاذا جاوزه ظن انه لم يصب الكوة فيعود اخرى واخرى وكذا الادمى يرمى بنفسه فى نار الشهوات رجاء النور ولهذا قال عليه السلام انكم تتهافتون على النار تهافت الفراش وانا آخذ بحجزكم وانظر كيف اوحى الله تعالى الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون وكيف استخرج من لعابها الشمع والعسل احدهما شفاء والاخر ضياء ثم تامل فى كيفية تناولها الازهار والانوار وتحرزها من الاقذار وتسلطها الرئيس على النحل وما خص به من العدل وما يقتل على باب المنفذ كل من بجاسة وانظر الى بنايها بيوتها من الشمع مسدسا لا مستديرا لانه يفضل زوايا جادة عن المدورات اذا تراصفت ولا مربعا ولا مخمسا ليلا يفضل عن بدنها شىء من النحل خلق مستديرا مستطيلا واقرب الاشكال الى المستدير المسدس مع تراص الجملة بحيث لا يبقى بعد اجتماعها فرجة فقد الهمها الله تعالى المسدس لهاتين الخاصيتين التى لا يفهمها الا علماء المهندسين واعلم ان كل ما عرفه الخلق

لا يستحق ان يسمى اسم العلم بالاضافة الى علم الله تعالى فما اوتيتم من العلم الا قليلا تفاوت الناس فى محبة الله تعالى الذين يعتقدون الشافعى مثلا يحبونه عامتهم وفقهاؤهم الا ان العامة يحبه مجملا والفقيه مهما اكثر النظر فى مصنفاته ورأى تفاريعها ودقايق صنعته كان اكثر اعتقادا له فكذا المومنون كلهم يحبون الله تعالى الا ان اصحاب اليمين مقتصرون على المحبة الجملية واما ان كان من المقربين فينظر فى عجايب صنعته فيزيد محبته وهم درجات عند الله والمشتغلون بالدنيا عن الله تعالى هم اصحاب الشمال وقد تفاوت بتفاوت المعانى الخمسة المذكورة من قبل السبب

فى قصور افهام اكثر الخلق عن معرفة الله تعالى مع انه الظاهر باياته فانه الصانع للاشياء وما من لحظة الا ويحدث شىء فى العالم وفى نفسك ويريكم آياته فى الآفاق وفى انفسكم فدل ذلك على ان الصانع عليم حكيم حى قادر ثم انا ندرك المدركات الباطنة بدليل واحد والمحسوسات بدليل واحد ونعرفه بالادلة الصادقة والحجج الناطقة من اعالى السموات الى اقاصى تخوم الارضين شرقا وغربا وفى انفسنا وحركاتنا وسكناتنا وهيآتنا ففى كل شىء له آية تدل على انه واحد ولكنه قصرت الافهام عن معرفته لسببين احدهما غاية الظهور فانما ظهر جدا بطن وكل شىء جاوز حده شابه ضده ولما كانت بصايرنا ضعيفة كبصر الخفاش لا يبصر

بالنهار ويبصر في الظلمة لا الخفاء في النهار لكن لضعف في بصره كالنور
فان النور لا يرى ولولا الليل لما ظننا وجود النهار فالنور لظهوره
خفي وكذا الثلوج اذا سدّ الآفاق فكأنما ببياضها سوداء تحار
الابصار ولهذا خلقت الاهداب السود والسوداء في الحدقة لئلا 413
يبهر النور البصر ولهذا من خلق ابيض الاهداب والحواجب لا البهر
يبصر فاما من خلق معتدل العينين والحاجبين يرى بالنهار
الاشياء فكذا من خلقت بصيرته معتدلة لا يرى الا الله تعالى قال
تعالى اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد فينظر الى نفسه فلا يرى
نفسه بنفسه فيفنى في نفسه لا جسمه لكن في وهمه بل في يقينه ونظره
وهو معنى قول من قال كنا بنا ففنينا عنا فبقينا بلا نحن
والسبب الثاني المواظبة على رؤية الآيات فان المداومة
على الاحساس بشيء يخل بالاحساس به ولهذا لو رأى حيوانا
عجيبا من بعيد فيشتغل بذكر الله تعالى ثم الانهماك في الشهوات مما الانهماك
يفسد النظر ويخل بالفكر وكذا الضحك والسرور حتى يصير طالبا
للدليل وهو دليل نفسه وراكب الجهاد وهو يطلب الجهاد ولذلك
قيل لقد ظهرت فما تخفى على احد الا على اكمه لا يعرف القمرا
لكن بطنت بما اظهرت محتجبا فكيف يعرف من بالعرف استترا العرف
الشوق الى الله تعالى الشوق هو المحبة المفرطة لمشاهدة المشتاق
اليه وذلك بالذوق وتفسيره انه قد ادرك لذة وصاله ولم يدرك
بكماله فان استكمل بحيث لم يبق ورائه شيء لم يبق له شوق ولو
لم يذق فكذا فالذي لم يخطر بباله ذكر المحبوب لا يتصور الاشتياق

اليه وكذا الذي تصور في قلبه وانمحى واما الذي استوفى بغيته فكذا
فالذي في خياله جمال معشوقه يجب ان يصير ذلك الخيال رؤية ليلتذ
بها فالعارف رأى محاسن صنعته وجمال فعله وحكمته ولا يتم رؤيته
الا بالتجلي في الآخرة وسر الامور الالهية لا تتناهى فلهذا لا يتناهى
شوق المشتاقين الى حضرته بل كلما زاد الذوق زاد الشوق
حكي عن ابراهيم بن ادهم قال قلت ذات يوم يا رب ان اعطيت احدا
من المحبين ما يسكن به قلبه قبل لقائك فاعطني ذلك فقد
اضرني القلق قال فرأيت في النوم وقفني بين يديه وقال
يا ابراهيم اما استحييت مني ان تسألني ان اعطيك ما يسكن
به قلبك قبل لقائي وهل يسكن قلب المحب الا الى لقاء حبيبه
فقلت يا رب تهت في حبك فلم ادر ما اقول فقال قل اللهم
رضني بقضائك وصبرني على بلائك واوزعني شكر نعمائك ولما كانت
النعم الالهية لا نهاية لها قيل نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون
ربنا اتمم لنا نورنا الآية لم يتم نورهم بعد لانه لا انتهاء للعلوم بالامور
الالهية وقولهم ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا دل ان اصل الامر
ان يتزود من الدنيا وقد جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اني
اسألك الرضا بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر
الى وجهك الكريم وشوقا الى لقائك وقال كعب الاحبار انه في
التورية طال شوق الابرار الى لقائي وانا الى لقائهم لاشد شوقا
واوحى الله تعالى يا داود بلغ اهل ارضي اني حبيب لمن احبني
وجليس لمن جالسني وانيس لمن انس بذكري وصاحب لمن صاحبني

ومختار لمن اختارني ومطيع لمن اطاعني ما احبني عبد اعلم ذلك
من قلبه الا قبلته بنفسي فارفضوا يا اهل الارض ما انتم عليه
من غرورها وهلموا الى كرامتي ومصاحبتي ومجالستي فانسوا
بي اوانسكم واسارع الى محبتكم فاني خلقت طينة احبابي
من طينة ابراهيم خليلي واوحى الى بعض الصديقين ان لي عبادا
من عبادي يحبونني واحبهم ويشتاقون الي واشتاق اليهم ٤١٥
ويذكرونني واذكرهم وينظرون الي وانظر اليهم فان حذوت
طريقهم احببتك وان عدلت عنهم مقتك قال يا رب وما علامتهم
قال يراعون الظلال بالنهار كما يراعي الراعي الشفيق ويحنون الى
غروب الى غروب الشمس كما تحن الطير الى اوكارها فاذا جنهم عند الغروب
الليل واختلط الظلام وفرشت الفرش ونصبت الاسرة وخلا كل
حبيب بحبيبه نصبوا الى اقدامهم وافترشوا الى وجوههم وناجوني
بكلامي وتملقوني بانعامي فمن بين صارخ وباكي ومتاوه وشاكي
وقائم وقاعد وراكع وساجد بعيني ما يتحملون من اجلي وبسمعي
ما يشتكون من حبي اول ما اعطيهم ثلاث اقذف من نوري في قلوبهم
فيخبرون عني كما اخبر عنهم والثانية لو كانت السموات والارض
وما بينهما في موازينهم لاستقللتها لهم والثالثة اقبل بوجهي عليهم
فيرى من اقبلت بعظمتي عليه يعلم احد ما اريد ان اعطيه
واوحى الى داود الى كم تذكر الجنة ولا تسألني الشوق الي قال
يا رب من المشتاقون اليك قال صفيتهم من كل كدر وانبهتهم
بالحذر واني لا اهمل قلوبهم بيدي فاضعها الى سمائي ثم ادعو
جل

ادعو بملايكتي فاذا اجتمعوا سجدوا الي فاقول اني لم ادعكم
لتسجدوا الي ولكن دعوتكم لاعرض عليكم قلوب المشتاقين الي
واباهي بكم اهل الشوق الي فان قلوبهم تضيء في سمائي لملايكتي
كما تضيء الشمس لاهل الارض قال يا رب ارني اهل محبتك فقال
يا داود ائت جبل لبنان فان فيه اربعة عشر نفسا فيهم شبان
وكهول ومشايخ فاذا اتيتهم فاقرئهم مني السلام وقل لهم
ان ربكم عز وجل يقرئكم السلام ويقول لكم الا تسألوني حاجة
فانكم احبائي واصفيائي واوليائي افرح لفرحكم واسارع الى
محبتكم فاتاهم داود صلوات الله عليه فوجدهم عند عين
من العيون يتفكرون في عظمة الله عز وجل فلما نظروا الى
داود نهضوا ليتفرقوا عنه فقال داود اني رسول الله اليكم الله
يقرئكم السلام ويقول لكم الا تسألوني حاجة الا تنادوني اسمع
صوتكم وكلامكم فانكم احبائي واصفيائي واوليائي افرح بفرحكم
وانظر اليكم في كل ساعة نظر الوالدة الشفيقة الرفيقة وهم قد
رموا بابصارهم الى الارض قال فجرت الدموع على خدودهم فقال
شيخهم سبحانك سبحانك نحن عبيدك فاغفر لنا ما قطع قلوبنا عن
ذكرك فيما مضى من اعمالنا وقال الاخر سبحانك سبحانك افتجترى
على الدعاء وقد علمت انه لا حاجة لنا في شيء من امورنا فادم
لنا لزوم الطريق اليك واتمم بذلك المنة علينا وقال اخر سبحانك
سبحانك نحن عبيدك فامنن علينا بحسن النظر فيما بيننا وقال
الاخر نحن مقصرون في طلب رضاك فاعنا عليه بجودك وقال

الآخر من نطفة خلقتنا ومننت علينا بالنظر في عظمتك انجترئ
على الكلام وهو مشتغل بعظمتك متفكر في جلالك وقال الآخر
كلّت ألسنتنا عن دعائك لعظم شأنك وقربك من اوليائك وقال
الآخر انت هديت قلوبنا لذكرك وفرغتنا للاشتغال بك فاغفر لنا
تقصيرنا في شكرك وقال الآخر قد عرفت حاجتنا انما هي النظر
الى وجهك فقال كل واحد للقاء وزيادة الشوق فاوحى الله
تعالى الى داود عليه السلام قل لهم قد سمعت كلامكم واجبتكم
الى ما احببتم فليفارق كل واحد منكم صاحبه وليتخذ لنفسه
سربا واني كاشف الحجاب فيما بيني وبينكم فقال داود بم نالوا
هذا يا رب قال بحسن الظن والكف عن الدنيا واهلها والخلوات
ومناجاتهم لي وان هذا منزل لا يناله الا من رفض الدنيا واهلها
ولم يشتغل بشيء من ذكرها وفرغ قلبه لي واختارني على جميع فيما
بيني وبينه حتى ينظر الي نظر الناظر بعينه الى الشيء وازيد كرامته
في كل ساعة اقربه من نور وجهي ان مرض مرّضته كما تمرّض الوالدة
الشفيقة ولدها وان عطش ارويته واذيقه طعم ذكري فاذا — التمريض: تعهد کردن بیمار
فعلت ذلك به عميت نفسه عن الدنيا واهلها يستعجلني القدوم
وانا اكره ان اميته لانه موضع نظري من بين خلقي لا يرى غيري ولا
ارى غيره فلو رأيته يا داود وقد ذابت نفسه ونحل جسمه
وتهشمت اعضاؤه وانخلع قلبه اذا سمع بذكري اباهي به ملائكتي
واهل سماواتي وعزتي وجلالي يا داود لأقعدنه في الفردوس ولأشفين — الانخلاع: از جا شدن
صدره من النظر الي حتى يرضى وفوق الرضا وفي اخبار داود عليه
السلام

قل لعبادي المتوجهين الى محبتي ما ضرّكم اذا احتجبت عن خلقي
ورفعت الحجاب فيما بيني وبينكم حتى تنظروا الي بعيون قلوبكم وما ضركم
ما زويت عنكم الدنيا اذا بسطت ديني لكم وما ضركم مسخطة الخلق
اذا التمستم رضاي يا داود خالص حبيبي مخالصة وخالط اهل
الدنيا مخالطة ودينك فقلّدنيه ولا تقلّد دينك الرجال فاعون
قايدك ودليلك اعطيك من غير ان تسألني واعينك على الشدائد فاذا
كنت كذلك نزعت الذلة والوحشة عنك واسكنت الغنا قلبك
ولا تجد لمعرفتي حدا فليس لها غاية ومتى طلبت مني الزيادة
اعطيك تواضع لمن تعلمه ولا تتطاول على المريدين فلو علم اهل
محبتي منزلة المريدين مني عندي لكانوا لهم ارضا يمشون عليها
لا تؤيسن عبادي من رحمتي يا داود لو يعلم المريدون عني كيف
انتظاري لهم ورفقي بهم وشوقي الى ترك معاصيهم لماتوا شوقا
الي وتقطعت اوصالهم من محبتي يا داود احوج ما يكون العبد
الي اذا استغنى عني وارحم ما اكون بعبدي اذا ادبر عني
واجل ما يكون علي اذا رجع الي

بيان محبة الله للعبد

شواهد القرآن تصرح بان الله تعالى يحب
العبد قال تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا
ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقال قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ومعناه
رفع الحجاب عن قلب العبد اما بان كان مرادا بذلك ابتداء
واما ان يكون مريدا بعد المبالغة في التقرب فيصير قريبا

بعد ان لم يكن العبد قريبا وتفسير القرب من الله تعالى ان يتخلق العبد
بخصال وافعال هى فى الاسماء افعال الله تعالى كالرحمة واللطف والعفو
وان كان المعنى الذى يوصف به العبد لا يماثل صفات الله تعالى
فمهما كان اكثر تخلقا بهذا النوع من المعانى الحميدة فهو اقرب وانما
يعرف ان الله تعالى احبه بوجود علاماته قال عليه السلام اذا احب
الله عبدا فان احبه الحب البالغ اقتناه قيل وما اقتناه قال لم
يترك له اهلا ولا مالا قيل لعيسى صلوات الله عليه لم لا تشترى حمارا
فتركبه فقال انا اعز على الله تعالى من ان يشغلنى عن نفسه
بحمار وفى الخبر اذا احب الله تعالى عبدا ابتليه فان صبر اجتباه
وان رضى اصطفاه وفى الخبر اذا احب الله عبدا جعل له واعظا
من نفسه وزاجرا من قلبه يامره وينهاه ومن ذلك ان يبتليه
بمحبوب آخر فيوثره هو ومن ذلك ان يتولاه الله تعالى ويتولى فيوثر العبد الله
اصلاح ظواهره وبواطنه وهو يتولى الصالحين علامات
محبة العبد لله تعالى دعوى المحبة سهل وفيه جمال وذكر ولكن
لا بد من علامات تدل على انها حق لا اول محبته لقاء الله تعالى ولا ذكر
لما فى الآخرة ولا يصل الى الآخرة الا بالموت من احب لقاء الله
احب الله لقاءه وقال حذيفة رضى الله عنه عند الموت
حبيب جاء على فاقة لا افلح من نام وقال بعضهم لا شئ احب
الى الله تعالى بعد حب لقائه من كثرة السجود وقال ابو بكر رضى الله
عنه الحق ثقيل وهو مع ثقله مرئ وقال عبد الله بن جحش رضى
الله عنه يا رب اقسم عليك اذا لقيت العدو غدا فلقنى رجلا

شديدا

شديدا بأسه شديدا حرده اقاتله فيك فيقتلنى فيجدع انفى واذنى
ويبقر بطنى فاذا لقيتك قلت يا عبد الله من فعل بك فاقول فيك
وفى رسولك فتقول صدقت قال الراوى لقد رايت آخر النهار
واذناه وانفه فى خيط قال بشر الحافى والثورى لا يكره الموت الا
مريب من الحبيب يحب لقاء الحبيب قال تعالى فتمنوا الموت ان كنتم
صادقين وانما قال صلى الله عليه وسلم لا يتمنين احدكم الموت
لضر نزل به ولما زوج ابو حذيفة بن عتبة اخته فاطمة و
مولاه سالم عاتبته قريش فى ذلك وقالت انكحت عقيلة من عقائل
قريش مولى فقال لانه خير منها فقالوا كيف فقال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من اراد ان ينظر الى رجل يحب الله بكل
قلبه فلينظر الى سالم ثم سبب كراهة الموت فى حق العام حب الدنيا
والطمانينة بها والركون اليها فيبغض مفارقة الحبيب والسبب
فى حق الخواص انهم بعد فى اوائل درجات المحبين واصحاب اليمين
فيحبون طول البقاء للارتقاء الى يفاع المقربين والسبب فى حق
الاشراف الحياء من الله تعالى بالنظر الى جلاله وعظمته وصاحب
الشرع صلى الله عليه وسلم لما كملت محبته نسى نفسه فلغلبة
المحبة قال لا بل الرفيق الاعلى فاذا غلب الحب يوثر رضا المحبوب
على رضا نفسه كما قيل

اريد وصاله ويريد هجرى فاترك ما اريد لما يريد

بل اذا غلب الحب قمع الهوى فلا يتنعم الا بالمحبوب كما روى ان
زليخا لما آمنت وتزوج بها يوسف انفردت عنه وتخلت للعبادة

٤٢١

وانقطعت الى الله تعالى وكانت لا تحب يوسف وقالت يا يوسف انما
كنت احببتك قبل ان اعرفه فاما اذا عرفته فما ابقت محبته محبة
سواه ومنها ان لا يعصيه قال ابن المبارك

تعصي الاله وانت تظهر حبه — هذا لعمري في الفعال بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته — ان المحب لمن يحب مطيع

وقلت ايضا

واترك ما اهوى لما قد هويته — وارضى لما ترضى وان سخطت نفسي

فاذا احب الله اثره واذا احبه الله نصره على عدوه وهو نفسه
مع ان العصيان لا يضاد اصل المحبة فان نعيمان كان يؤتى به
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحده الى ان لعنه يوما رجل فقال
صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله ومنها
الاستهتار بذكر الله تعالى فمن احب شيئا اكثر ذكره واكثر ذكر كلامه
واكثر محبة احبابه قال شقيق من احب الله فانما احب الله
وعن بعض المريدين قال وجدت حلاوة المناجاة فكنت اتلو
القرآن ثم لحقتني فترة فتركتها فرأيت في النوم كان قائلا يقول
لي ان كنت تزعم انك تحبني فلم جفوت كتابي اما ترى ما فيه
من لطيف عتابي قال ابن مسعود لا ينبغي ان يسال احدكم عن نفسه
الا القرآن فان كان يحب القرآن فانه يحب الله تعالى وان لم
يكن يحب القرآن فليس يحب الله تعالى ومنها ان يانس
بالخلوة والمناجاة نزل ابراهيم بن ادهم من الجبل فقيل من اين اقبلت
قال من الانس بالله تعالى وفي قصة العبد الاسود الذي استسقى به

بشفاعت وی دعا باران کرد

عتاب — سرزنش

موسى صلوات الله عليه واسمه برخ ان الله تعالى قال لموسى
نعم العبد هو الا ان فيه عيبا قال موسى وما عيبه قال يعجبه نسيم
الاسحار فيسكن اليه ومن احبني لم يسكن الى شيء وحكي ان عابدا
في غيضة راى شجرة وعليها طاير فاعجبه فحول عشه الى الشجرة
فاوحى الله تعالى الى نبيه قل له استانست بمخلوق لاحطنك
درجة لا تنالها بشيء من عملك ابدا وقد ينتهي لذة المناجاة في
الصلوة مع محبوبه الى ان وقع الحريق في دار بعضهم وهو في الصلوة
فلم يشعر وقطعت رجل بعضهم بسبب علة اصابته وهو في
الصلوة فلم يشعر به وقال تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب
وقال صلى الله عليه وسلم من ذاق خالص محبة الله شغله ذلك عن
طلب الدنيا واوحشه عن جميع البشر واوحى الى داود عليه السلام
كذب من ادعى محبتي فاذا جنه الليل نام عني اليس كل محب
يحب لقاء حبيبه فها انا ذا موجود لمن طلبني وقال موسى صلوات
الله عليه يا رب اين انت فاقصدك قال اذا قصدت فقد وصلت
ومنها قلة التاسف على ما فات وانما يعظم تاسفه اذا
خلت ساعة عن ذكر الله تعالى فاذا نسي اشتغل بالذكر فيقول
يا رب باي ذنب قطعت برك عني وابعدتني عن حضرتك وشغلتني
بنفسي ومنها ان يتنعم بالطاعة ولا يستثقلها قال بعضهم
كابدت الليل عشرين سنة ثم تنعمت به عشرين سنة والعاشق
لا يستثقل السعي في رضا معشوقه وحكي عن محب بذل جميع ماله
ونفسه ولم يبق له شيء ما كان سبب ذلك قال سمعت يوما محبا

يقول لمحبوبه انا والله محتبل بقلبي كله وانت معرض عني بوجهك
كله فقال له المحبوب ان كنت تحبني فاين تنفق علي قال يا سيدي
املكك ما املك ثم انفق عليك روحي حتى اهلك فقلت هذا يعبد
عبدا فكيف اعبد المعبود ومنها الشفقة على خلقه قال تعالى
في صفة اوليائه يكلفون بحبي كما يكلف الصبي بالشيء ويأوون
الى ذكري كما ياوي النسر الى وكره ويغضبون لمحارمي كما يغضب
النمر اذا حرد فالصبي اذا كلف بالشيء لا يفارقه اصلا وان اخذ
منه لم يكن له شيء الا البكاء والصياح حتى يرد اليه فان نام اخذه ٤٢٣
معه في ثيابه فاذا انتبه عاد وتمسك به وضمه فان فارقه بكا وضمه وجده
ضحك ومن نازعه فيه ابغضه ومن اعطاه احبه واما النمر فقد يغضب
حتى يهلك نفسه فالذي خلصت محبته خلص شرابه والذي
مزجها بشيء يمزج له ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون
فاما الابرار يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك ويمزج لهم من
تسنيم وهو عين يشرب بها المقربون وكتاب المقربين وهو جمع الاعمال
في عليين ثم قال يشهده المقربون فاماره علو درجة كتاب
الابرار انه يشهده المقربون ثم المزاج بقدر ما مزج جنسا
وقدرا فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره فالابرار يتنعمون في الجنة بالفواكه والحور والاشربة واما
المقربون يلازمون الحضرة الالهية ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
اكثر اهل الجنة البله وعليون لذوي الالباب ولما قصرت الافهام
عن درك معنى عليين عظم امره فقال وما ادريك ما عليون من

ان يكون محبته متضائلا تحت الهيبة والتعظيم وللخلق مخاوف
خوف الاعراض واشد منه خوف الحجاب واشد منه خوف الابعاد
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم شيبتني هود لان فيها الا بعدا
لمدين الا بعدا لثمود ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من استوى يوماه
فهو مغبون ومن كان يومه شرا من امسه فهو ملعون سمع ابراهيم
بن ادهم قائلا يقول كل ذنب لك مغفور سوى الاعراض عنا
قد وهبنا لك ما فات بقي ما فات منا فاضطرب وغشي عليه فلم
يفق يوما وليلة ثم قال سمعت نداء من الجبل كن عبدا فكنت عبدا
واسترحت ومنها خوف السلو فان السلو يدخل القلب من حيث
لا يشعر كما يدخل عليه الحب من حيث لا يشعر ثم يضيق صدره عن دوام
الذكر ويمل وظائف الاوراد قال بعض العارفين من عبد الله تعالى
بمحض المحبة هلك بالادلال ومن عبده بمحض الخوف هلك بالاستيحاش
ومن عبده بالخوف والمحبة احبه الله تعالى وقربه روي ان
بعض الصديقين سأل بعض الابدال ان يسأل الله تعالى ان يرزقه
ذرة من معرفته ففعل ذلك فهام في الجبال وحار عقله ووله قلبه
وبقي شاخصا سبعة ايام لا ينتفع ولا ينتفع به فسأل الصديق
ربه ان ينقصه من الذرة فاوحى اليه انما اعطيناه جزءا من
مائة الف جزء من ذرة لان مائة الف عبد يسألوني شيئا من المحبة
في الوقت الذي سألني هذا فاخرت اجابتهم الى ان شفعت انت
لهذا فلما اجبتك فيما سألت اعطيتهم كما اعطيته فقسمت
ذرة من المعرفة بين مائة الف عبد فهذا ما اصابه من ذلك

فقال بحالك يا احكم الحاكمين انقصته وذلك فبقي معه من جزو من
ماية الف جزء عشر معشاره. فاعتدل خوفه ورجاؤه وحبه
وسكن وصار كساير العارفين وقيل

قريب الوجد ذو مرمى بعيد — على الاحرار منهم والعبيد
لقد عزت معانيه فغابت — عن الابصار الا للشهيد
ترى الاعياد في الاوقات تجرى — له في كل يوم الف عيد
وللاحباب افراح بعيد — ولم يجد السرور له بعيد

وعن الجنيد

ساكتم من علمي به ما يصونه — وابذل منه ما ارى الحق يبذل
واعطي عباد الله منه حقوقهم — وامنع منها ما ارى المنع افضل
على ان للرحمن سرا يصونه — الى اهله في السر والصون اجمل

ومنها ترك دعوى المحبة تعظيما للمحبوب واجلالا له
فالقادر على الكتمان يقول

وقالوا قربت قلت ما انا صانع — بقرب شعاع الشمس لو كان في حجري
فما لي منه غير ذكر بخاطري — يهيج نار الحب والشوق في صدري

والذي عجز عن الكتمان لغلبة المحبة يقول

ومن قلبه مع غيره كيف حاله — ومن سره في جفنه كيف يكتم

ودخل ذا النون على بعض اخوانه ممن يذكر المحبة فراه مبتلا
ببلاء فقال لا يحبه من وجد الم ضربه فقال الرجل لكني اقول
لا يحبه من شهر نفسه بحبه فقال الرجل استغفر الله واتوب
اليه قال بعض المحبين عبدت الله ثلاثين سنة باعمال

القلوب والجوارح على بذل المجهود واستفراغ الطاقة حتى
ظننت ان لي عند الله شيا فكوشفت بآيات السموات حتى
بلغت صفا من الملايكة بعدد جميع ما خلق الله من شي فقلت
ما انتم فقالوا نحن المحبون لله تعالى نعبده هاهنا منذ ثلثماية
سنة ما خطر على قلوبنا قط سواه ولا ذكرنا غيره قال فاستحييت من
اعمالي فوهبتها لمن حق عليه الوعيد تخفيفا عنهم في جهنم
حكي عن الجنيد قال مرض استاذنا السري السقطي فلم نعرف له دواء
فعرضنا قارورته على طبيب فجعل ينظر مليا وقال هذا بول
عاشق قال الجنيد فصعقت وغشي علي وسقطت القارورة من
يدي ثم رجعت الى السري فاخبرته فتبسم وقال قاتله الله ما
ابصره قلت يا استاذ وتتبين المحبة في البول فقال السري لو شئت
اقول ما ايبس جلدي على عظمي ولا اسل جسمي الا حبه ثم غشي
عليه وعلم بالغشية ان افتضاحه كان من مقدماتها وعن الجنيد ان
العام يحبونه لاحسانه والخاص يحبونه لعلمه وقدرته وكان سهل
اذا كلم انسانا يقول يا دوست لي يا حبيب فقيل له في ذلك
فقال لا بد يكون حبيبا اما للشيطان واما للرحمن وقال ابو تراب
النخشبي في علامات المحبة

لا تخدعن فللحبيب دلايل — ولديه من تحف الحبيب وسايل
منها تنعمه بمر بلايه — وسروره في كل ما هو فاعل
فالمنع منه عطية مقبولة — والفقر اكرام وبر عاجل
ومن الدلايل ان ترى من عزمه — طوع الحبيب وان الح العاذل

تعجب

ومن الدلايل ان يرى متبشرا   والقلب فيه من الحبيب بلابل
ومن الدلايل ان يرى متفهما   بكلام من يحظى لديه السائل
وقال يحيى بن معاذ   ومن الدلايل حزنه ونحيبه   جوف الظلام فما له من عاذل
ومن الدلايل ان تراه مسافرا   نحو الجهاد وكل فعل فاضل
ومن الدلايل زهده فيما يرى   من دار ذل والنعيم الزايل
ومن الدلايل ان تراه مسلما   كل الامور الى المليك العادل
ومن الدلايل ضحكه بين الورى   والقلب محزون كقلب الثاكل

معنى الانس بالله اذا لاحظ القلب الجمال من وراء استار الغيب اهتاج للطلب وهذه الحالة تسمى شوقا فاذا فرح واستبشر بما لاحظ من الكشف سميت تلك الحالة انسا فان نظر الى عالم الزوال سمي ذلك خوفا والانس يلازمه التوحش من الناس لما كلم الله تعالى موسى مكث دهرا لا يسمع كلام احد من الناس الا اخذه الغثيان وقيل لداود صلوات الله عليه كن بي مستانسا ومن سواي مستوحشا قال عبد الواحد بن زيد قلت لراهب لقد اعجبتك الوحدة فقال لو ذقت حلاوة الوحدة لاستوحشت اليها من نفسك ثم قال الذي تجد في الوحدة الراحة من مداراة الناس والسلامة من شرهم قلت متى يذوق العبد حلاوة الانس بالله قال اذا صفا الود وقال علي رضي الله عنه في وصفهم هم قوم هجم بهم العلم على حقيقة الامر فباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون صحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه وقد قيل

الانس بالله لا يحويه بطال   وليس يدركه بالحول محتال
والآنسون رجال كلهم نجب   وكلهم صفوة لله عمال

معنى الانبساط والادلال الذي يثمره غلبة الانس غلبة الانس يثمر نوع انبساط كما حكي ان بني اسرايل قحطوا سبع سنين فخرج موسى يستسقي لهم في سبعين الفا فاوحى الله تعالى اليه كيف استجيب لهم وقد اظلمت عليهم ذنوبهم سرايرهم خبيثة يدعونني على غير يقين ويامنون مكري ارجع الى عبد من عبادي يقال له برخ فقل له يخرج حتى استجيب له فسال عنه موسى فلم يعرف فبينما موسى يمشي استقبله عبد اسود بين عينيه تراب من السجود في شملة قد عقدها على عنقه فعرفه موسى بنور الله فقال ما اسمك قال برخ قال فانت طلبتنا اخرج فاستسق لنا فخرج فقال ما هذا من فعالك ولا هذا من حلمك اعاندت الرياح عن طاعتك ام نفد ما عندك ام اشتد غضبك على المومنين الست كنت غفارا قبل خلق الخاطئين فما برح حتى مطروا فقال لموسى كيف رأيت حين خاصمت ربي فانصفني فهم به موسى صلوات الله عليه فاوحى الله تعالى اليه ان برخا يضحكني كل يوم ثلاث مرات ووقع حريق بالبصرة في اخصاص فلم يحترق خص لشيخ وامير البصرة ابو موسى فسال عنه فقال اقسمت على الله ان لا يحترق ووقع حريق بالبصرة فجاء ابو عبيدة الخواص فجعل يتخطى النار فقيل له انظر فقال اقسمت على ربي ان لا يحرقني قال فاعزم عليها ان تطفا فعزم عليها فطفيت ولقي ابو حفص

للحداد رجلا اضل حماره فقال ضل حماري ولا املك غيره
فقال ابو حفص وعزتك لا اخطو خطوة ما لم ترد عليه حماره
قال فظهر الحمار في الوقت قال الجنيد اهل الانس ربما قالوا
شيئا هو كفر عند العامة وهم يجدون المزيد في احوالهم وعن ذلك
المعنى اخبر الشاعر وقال

قوم تخالجهم زهو بسيدهم — والعبد يزهو على مقدار مولاه
تاهوا برؤيته عما سواه له — يا حسن رؤيتهم في غير ما تاهوا

وهذا لا يبعد عند من انعم النظر في لطف الله تعالى ولهذا فضل
بعض النبيين على بعض الا ترى انه عفى عن موسى قوله اني
اخاف ان يكذبون ويضيق صدري انا نخاف ان يفرط علينا
ولم يعف عن يونس حتى قال واصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب
الحوت وعفى عن آدم فاجتباه وهداه ولم يعف عن ابليس وقال موسى
صلوات الله عليه ان هي الا فتنتك وعيسى كان في مقام اللطف
فسلم على نفسه فقال والسلام علي يوم ولدت ويحيى كان في مقام
الهيبة فقيل وسلام عليه وعفى عن اخوة يوسف خطيئاتهم ولم يعف
عن عزير مسئلة واحدة في القدر وبلعم لم يعف عنه من ذنب واحد
وآصف كان من المسرفين فعفى عنه فقد حكى انه اوحى الى سليمان
يا رأس العابدين ويا ابن محجة الزاهدين الى كم يعصيني ابن خالتك
آصف وانا احلم عنه مرة بعد مرة فوعزتي وجلالي لئن اخذته
عطفة من عطفاتي لاتركنه مثلة لمن قبله ونكالا لمن بعده
فاخبره سليمان صلوات الله عليه بذلك فخرج حتى علا كثيبا

من رمل ثم رفع رأسه ويديه نحو السماء فقال الهي وسيدي انت
انت وانا انا كيف اتوب ان لم تتب علي وكيف استعصم ان
لم تعصمني لاعودن فاوحى الله تعالى صدقت يا آصف انت
انت وانا انا استقبل التوبة فقد تبت عليك وانا التواب
الرحيم وهذا كلام مدل به عليه وهارب منه اليه واوحى
الله تعالى الى عبد كم من ذنب واجهتني به عفوته لك قد اهلكت
في دونه امة من الامم وقل ما يخلو القرآن عن هذه الاقسام الثلاثة
اما تعريف ذاته واما تعريف صفاته واما تعريف افعاله في
خلقه بالقهر نحو قوله الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل
وتارة باللطف ولهذا لما اشتملت سورة الاخلاص تعريف
الذات المنزه تعالى جده قال صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة الاخلاص فقد قرأ ثلث القرآن القول
في معنى الرضا بعضهم انكر الرضا بالقضاء وقال انه يقتضي
الرضا بالكفر وقال بعضهم ترضى بالمعاصي لانها من قضاء الله
تعالى فلنبين اولا فضيلة الرضا ثم نشرع في شرح حقيقة
الرضا فضيلة الرضا قال تعالى رضي الله عنهم
ورضوا عنه وقال هل جزاء الاحسان الا الاحسان وقال تعالى
ورضوان من الله اكبر وفي الحديث يتجلى الله تعالى للمؤمنين فيقول
سلوني فيقولون رضاك نسأل وانما سألوه الرضا والله اعلم
ليدوم لهم التجلي وعن بعض المفسرين قال اهل الجنة يأتيهم من
الله تعالى هدية فذلك قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين

ثم السلام فيزيد على الهدية ثم يقول تعالى انا عنكم راضي فيكون
افضل من ذلك كله فذلك قول الله تعالى ورضوان من الله اكبر
الاخبار قال صلى الله عليه وسلم لطايفة ما انتم
قالوا مؤمنون قال ما علامة ايمانكم قالوا نصبر على البلاء ونشكر
عند الرخاء ونرضى بمواقع القضاء فقال مؤمنون ورب الكعبة
حكماء علماء كادوا من فقههم ان يكونوا انبياء وقال عليه السلام
من رضي من الله تعالى بالقليل من الرزق رضي الله تعالى منه بالقليل
من العمل وفي الخبر اذا كان يوم القيامة انبت الله لطايفة
من امتي اجنحة فيطيرون من قبورهم الى الجنان يسرحون فيها
ويتنعمون كيف شاؤا فيقول لهم الملائكة هل رايتم الحساب
فقالوا ما راينا فيقولون هل جزتم الصراط فيقولون ما راينا
شيئا فيقول الملائكة من اي امة انتم قالوا من امة محمد صلى الله
عليه وسلم فيقول الملائكة نشدناكم الله تعالى حدثونا ما
كان اعمالكم قالوا خصلتان فينا فبلغنا الله تعالى هذه
المنزلة بفضل رحمته كنا اذا خلونا نستحيي ان نعصيه
ونرضى باليسير مما قسم لنا فيقول الملائكة يحق لكم هذا
وقالت بنوا اسرائيل لموسى صلوات الله عليه سل لنا ربك
عملا اذا عملناه يرضى به عنا فاوحى الله تعالى الى موسى
عليه السلام قل لهم يرضون عني ارضى عنهم وقال صلى الله عليه
وسلم من احب ان يعلم ماله عند الله تعالى فلينظر ما لله عنده
فان الله تعالى ينزل العبد منه حيث انزله العبد من نفسه

وقال موسى يا رب دلني على امر فيه رضاك حتى اعمله فقال
تعالى رضاي فيما تكره وانت لا تصبر على ما تكره قال يا رب
دلني عليه قال رضاي في رضاك بقضائي وفي مناجاة موسى
صلوات الله عليه اي رب اي خلقك احب اليك قال
من اذا اخذت المحبوب منه سالمني قال فاي خلقك انت
عليه ساخط قال من يستخير في الامر فاذا قضيت له سخط
قضائي وفي الرواية ان الله تعالى قال انا الله لا اله الا
انا من لم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي ولم يرض بقضائي
فليتخذ ربا سواي وعن نبينا صلى الله عليه وسلم يقول الله
تعالى قدرت المقادير ودبرت التدبير واحكمت الصنع
فمن رضي فله الرضا مني حتى يلقاني ومن سخط فله السخط
حتى يلقاني وفي الخبر ويل ثم ويل لمن قال لم وكيف وفي
الاخبار السالفة ان نبيا من الانبياء صلوات الله عليهم
شكا الى الله تعالى الجوع والفقر والقمل عشر سنين فاوحى
الله تعالى اليه كم تشكو هكذا كان بدؤك عندي في ام الكتاب
قبل ان اخلق السموات والارض وهكذا سبق لك مني وهكذا
قضيت عليك قبل ان اخلق الدنيا افتريد ان اعيد خلق
الدنيا من اجلك ام تريد ان ابدل ما قدرت عليك فيكون ما
تحب فوق ما احب وعزتي وجلالي لئن تلجلج في صدرك
هذا مرة اخرى لامحونك من ديوان النبوة وروي ان ادم
عليه السلام كان بعض اولاده يصعد على يده وينزل يجعل احدهم

رجله على اضلاعه كهيئة الدرج فيصعد الى راسه ثم ينزل الى اضلاعه
وهو يطرف الى الارض لا ينطق ولا يرفع راسه فقيل له لو نهيت
هذا فقال يا بني اني رايت ما لم تروا وعلمت ما لم تعلموا اني
تحركت حركة واحدة فاهبطت من دار الكرامة الى دار الهوان
ومن دار النعيم الى دار الشقاء فاخاف ان تحركت حركة اخرى
ان يصيبني ما لا اعلم قال انس خدمت رسول الله صلى الله عليه
وسلم عشر سنين فما قال لي لشيء فعلته لم فعلته ولا في شيء
كان ليته لم يكن ولا في شيء لم يكن ليته كان وكان اذا خاصمني
مخاصم يقول دعوه ان قضي شيء لكان واوحى الله تعالى الى
داود صلوات الله عليه يا داود تريد واريد وانما يكون ما اريد
فاذا اردت ما اريد اعطيتك ما تريد وان لم ترد ما اريد اتعبتك
فيما تريد ثم لا يكون الا ما اريد قال عمر بن عبد العزيز ما بقي
لي سرور الا في مواقع القدر وقيل ان لم تصلح على تقدير الله
لم تصلح على تقدير نفسك قال ابن مسعود لان الحس جمرة
احرقت ما احرقت وابقت ما ابقت احب الي من ان اقول لشيء
كان ليته لم يكن او لشيء لم يكن ليته كان قال الثوري
يوما عند رابعة اللهم ارض عنا فقالت اما تستحيي ان تساله
الرضا وانت عنه غير راض فقال استغفر الله قال الداراني
ان الله تعالى بكرمه قد رضي من عبيده بما يرضى العبيد من سيدهم
وهو ان يرضوا عنه قال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
بحكمه وجلاله جعل الروح والفرح في الرضا واليقين والغم

والحزن في الشك والسخط **بيان تصور الرضا**
في المكروه وذلك من وجهين احدهما ان يغلب الحب على قلبه
حتى يبطل الاحساس كحال نسوة مصر ونعاين الذي يكون
مشغول القلب جدا بخوف او غضب ربما لا يحس بالجراحة
حتى يرى الدم فيشعر بها وكان سهل به علة يعالج بها غيره
منها ولا يعالج نفسه فقيل له في ذلك فقال يا دوست ضرب الحبيب
لا يوجع وانقلعت ظفر لامراة المو فتح الموصلي فضحكت فقيل
لها اما تجدين الوجع فقالت ان لذة ثوابه ازالت عن قلبي
مرارة وجعه الثاني ان يحس ويدرك الالم لكنه يرضى به
بل يريده كالذي يقصد الفصد يتقلد منة من الفصاد ويعطيه
الاجر ويختاره وان تالم به لما يرجو فيه من الشفاء وقد يغلب
الحب حتى يلتذ بفعل الحبيب وان كان مولما كما في المحبة
للخلق لاذن جمال والله تعالى هو الجميل وله الفضل العظيم
حكايات احوال المحبين واقوالهم قال بشر بن
الحارث مررت برجل وقد ضرب الف سوط في شرقية بغداد
ولم يتكلم ثم حمل الى الحبس فتبعته فقلت له لم ضربت قال
لاني عاشق فقلت له ولم سكت قال لان معشوقي كان بحذائي
ينظر الي فقلت فلو نظرت الى المعشوق الاكبر قال فزعق
زعقة خر ميتا قال بشر قصدت عبادان فاذا برجل
اعمى مجذوم مجنون قد صرع والنمل تاكل لحمه فرفعت
راسه فوضعته في حجري وانا اردد الكلام فلما افاق

قال في هذا الفضول الذي يدخل بيني وبين ربي جل جلاله لو قطعني إربا إربا ما ازددت له إلا حبا روي أن أهل مصر مكثوا أربعة أشهر لم يكن لهم غذاء إلا النظر إلى وجه يوسف عليه السلام وقال سعيد بن أحمد رأيت بالبصرة شابا وفي يده مدية وهو ينادي بأعلى صوته والناس حوله وهو يقول

يوم الفراق من القيامة أطول ... والموت من ألم التفرق أجمل
قالوا الرحيل فقلت لست براحل ... لكن مهجتي التي تترحل

ثم بقر بالمدية بطنه وخر ميتا فقلت من هذا قال عاشق فتى لبعض الملوك حجب عنه يوما واحدا قال مسروق كان بالبادية رجل له كلب يحرسه وديك يوقظه للصلوة وحمار ينقل عليه الماء فجاء الثعلب وأخذ الديك فقال الرجل وكان صالحا عسى أن يكون خيرا فجاء ذئب وخرق بطن الحمار فقال الرجل عسى أن يكون خيرا ثم أصيب الكلب فقال عسى أن يكون خيرا فأصبحوا يوما وقد سبي من حولهم وتركوا حيث لم يسمع العدو عندهم صوتا مر عيسى عليه السلام برجل أعمى أبرص مقعد مضروب الجنبين بفالج وقد تناثر لحمه من الجذام وهو يقول الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به كثيرا من خلقه فسأل عيسى عليه السلام عنه فقال يا روح الله أشكره حيث لم يحرمني معرفته فقال هات يدك فإذا هو أحسن الناس وجها وقطع رجل عروة بن الزبير من الركبة من أكلة خرجت بها فقال الحمد لله وأيم لئن

أخذت

أخذت لقد أبقيت ولئن ابتليت لقد عافيت ثم لم يدع ورده تلك الليلة قال الداراني قد نلت من كل مقام الأمر الرضا فإن لي فيه مشام الريح ومع ذلك لو أدخل الخلائق كلهم الجنة وأدخلت النار كنت راضيا واستسقى بطن عمران بن الحصين ثلثين سنة وكان على سرير من جريد نقب له لقضاء حاجته فدخل عليه مطرف وأخوه العلاء يبكيان فقال عمران لا تبكيا فإن أحبه إلى الله تعالى أحبه إلي وقدم سعد بن أبي وقاص مكة فجعل الناس يهرعون إليه فيدعو لهم فيجاب له وقد كف بصره فقيل له لو دعوت لنفسك فقال قضاء الله عندي أفضل من بصري قال بعضهم دخلنا على سويد فرأينا ثوبا ملقى فما ظننا أن تحته شيء فقال طالت الضجعة ودبرت الحراقيف وأصبحت نضوا لا أطعم طعاما ولا أسيغ شرابا منذ كذا وما يسرني أني نقصت من هذا قلامة ظفر عن بعض العباد قال أذنبت ذنبا عظيما فأنا أبكي عليه منذ ستين سنة قيل وما هو قال قلت مرة لشيء كان ليته لم يكن دخل جماعة على الشبلي وهو محبوس في المارستان فقال من أنتم فقالوا محبوك فأقبل عليهم يرميهم بالحجارة فتهاربوا فقال إن كنتم أحبائي فاصبروا على بلائي وللشبلي

إن المحبة للرحمن أسكرني ... وهل رأيت محبا غير سكران

وقيل للسري احترق السوق وبقي دكانك فقال الحمد لله ثم قال أقول الحمد لله على سلامتي دون المسلمين فتاب من التجارة

وترك الحانوت بقية عمره وهذه الحكايات واحوالها غير بعيد
فانه يرضى لما يتوقع فيه من الثواب او يرضى لانه من الحبيب كما قيل
ان كان سركم ما قال حاسدنا فما لجرح اذا ارضاكم الم وللعشق
عجايب لا تعرف الا بالذوق قال بعضهم كنت في مجلس ومعنا جارية
مغنية وفتى يتعشقها فضربت بالقضيب وغنت
علامة ذل الهوى على العاشقين البكا ولا سيما عاشق اذا لم يجد مشتكا 427
فقال الفتى احسنت افتاذنين ان اموت فقالت مت راشدا
فوضع راسه على الوسادة فحركناه فاذا هو ميت قال الجنيد
رايت رجلا متعلقا بكم صبي ويتضرع اليه والصبي يعرض
عنه ويقول الى متى ذا النفاق فقال علم الله اني صادق فقال
الصبي ان كنت صادقا فمت فتنحى الرجل وغمض عينيه فوجد
ميتا وعن محمد بن عبد الله البغدادي قال رايت بالبصرة شابا
على سطح مرتفع وقد اشرف على الناس وهو يقول
من مات عشقا فليمت هكذا لا خير في عشق بلا موت
ثم رمى نفسه فحمل ميتا فصل ثم الدعاء لا ينافي
الرضا لانا تعبدنا به والانبياء والمرسلون بالغوا في الدعاء لانا
تضرعا وابتها لا لا كراهة لقضايه لكن اتيانا بما يحبه وكذلك
كراهة المعاصي امرنا به وكذلك امرنا ببغض الكفار والفجار
واتيان الماموريه يوافق الرضا قال تعالى لا يتخذ المومنون
الكافرين الاية وفي الخبران الله تعالى اخذ الميثاق على كل مومن
ان يبغض كل منافق وعلى كل منافق ان يبغض كل مومن ثم انا

لا نكره المعاصي من حيث انها قضاء الله لكن نكرهها من حيث
هو كسبنا وقد يجوز ان يكره الشيء بجهة دون جهة كما يكره
الفصد لكونه مولما لا لكونه نافعا فصل الفرار من
بلاد المعصية ليس ينافي الرضا بالقضاء كالفرار من بلد ظهر
فيه الطاعون وقد مر تحقيقه في كتاب التوكل والدليل على جواز
الانتقال قول الله تعالى الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها
قال ابن المبارك قد طفت الشرق والغرب فما رايت بلدة شرا
من بغداد يزدرى فيه نعمة الله ويستصغر فيه معصية الله
وقال مرة ما رايت فيها الا شرطيا غضبان او تاجرا لهفان
او قاريا حيران وكان مقامه ببغداد ست استعداد القافلة
ست عشر يوما وكان يتصدق لكل يوم بدينار كفارة لمقامه
فيه وجاء صوفي الى الفضيل متدرعا بعباءة فاجلسه الى
جنبه فقال اين تكن قال بغداد فاعرض عنه وقال يايتنا
احدهم في زي الرهبان فاذا سالناه اين تكن قال في عش الظلمة
وقال بشر مثل المتعبد ببغداد مثل المتعبد في الحش وكان احمد
يقول لولا تعلق هولاء الصبيان بنا كان الخروج من هذا البلد آثر
في نفسي وهذا لان الفتنة اذا عمت شغلت المطيع قال تعالى
واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واجتمع وهيب بن
الورد والثوري ويوسف بن اسباط فقال الثوري احب موت
الفجاة لا نجو من الفتنة وقال وهيب احب البقاء لعلي اجد
يوما اتوب فيه وقال يوسف انا لا اختار شيئا احب ذلك الى

أحبه الى الله تعالى فقبل الثوري بن عيينة وقال روحانية ودب
الكعبة حكايات المحبين قيل لأبي يزيد حدثنا
عن مشاهداتك فصاح وقال ويلكم لا يصلح لكم ان تعلموا فقال فعن
مجاهداتك فقال وهذا ايضا لا يجوز ان اطلعكم عليه فقالوا فعن
رياضة نفسك في بدايتك قال دعوت نفسي الى الله تعالى فجمحت علي
فعزمت عليها ان لا اشرب الماء سنة ولا اذوق النوم سنة فوفت
لي بذلك ع يحيى بن معاذ قال رايت ابا يزيد م بعد صلوة العشاء الى
طلوع الفجر مستوفزا على صدور قدميه رافعا اخمصيه مع عقبيه
عن الارض ضاربا بذقنه على صدره شاخصا بعينيه لا يطرف ثم
سجد عند السحر فاطال ثم قال اللهم ان قوما طلبوك فاعطيتهم المشي
على الماء والمشي على الهواء فرضوا واني اعوذ بك من ذلك وان قوما
طلبوك فاعطيتهم كنوز الارض فرضوا واني اعوذ بك من ذلك ثم التفت
فرآني فقال يا يحيى منذ كم انت قلت منذ حين فقلت يا سيدي حدثني
قال طوف بي في الملكوت الاسفل ثم في الملكوت الاعلى واراني السموات
والجنان والعرش حتى عدا شيئا ثم اوقفني بين يديه فقال اي شيء
رايت حتى اهبه لك قلت يا رب ما رايت شيئا استحسنه فقال انك
عبدي حقا تعبدني لاجلي صدقا لافعلن بك ولافعلن فقال
يحيى قلت يا سيدي لم لا سألته المعرفة به قال فصاح بي صيحة
وقال اسكت ويلك غرت عليه مني لا احب ان يعرفه سواه وعن
ابي تراب النخشبي قال كان مريدا يعاهده في مواجيده واحواله فقلت
لو رايت ابا يزيد فقال وما افعل بابي يزيد وقد رايت الله تعالى

فرضوا واني اعوذ بك من ذلك وان قوما طلبوك فاعطيتهم

فاغناني عن ابي يزيد فقلت ترى ابا يزيد يكون انفع لك لانه يتجلى لك
بقدرك ويتجلى عنده لك بقدره فلما راى المريد ابا يزيد مات فاخبرنا
ابا يزيد فقال انه انكشف له سر استكن في صدره برؤيتنا فضاق
عن حمله ولما دخل الزنج البصرة فقتلوا الانفس ونهبوا الاموال
اجتمع الى سهل اخوانه فقالوا الا تدعوا الله فقال ان في هذه البلدة
لله عبادا لو دعوا على الظالمين لم يبق على وجه الارض ظالم الا مات
في ليلة ولكن لا يفعلون لانهم لا يحبون ما لا يحب وكان ابو يزيد يقول
لو اعطيت مناجاة موسى وروحانية عيسى وخلة ابراهيم فاطلب
ما وراءه فان سكنت الى ذلك حجبك وقال بعضهم رايت اربعين
حوراء عليهن من ثياب الذهب والفضة فنظرت اليهن فعوقبت
اربعين يوما ثم رايت ثمانين حوراء فغمضت عيني ولم انظر اليهن
وقلت اعوذ بك مما سواك ولا تنكر المكاشفات بان تنظر الى
قلبك فان المعمول من الحديد قبل الصقل لو نظرت اليها لقضيت
باستحالة ان يرى فيه شيء حتى اذا صقل رايت فيه العالم راى بشر
الخضر فسأله ان يدعو له فقال الخضر يسر الله عليك طاعته
فقال زدني فقال الخضر وسترها عليك قيل اي من الناس وقيل
اي منك وقال بعضهم اقلقني الشوق الى الخضر فلما رايته غلب
علي همي ان قلت له يا ابا العباس علمني شيئا اذا قلته حجبت
عن قلوب الخليقة فلا يعرفني احد بصلاح ولا ديانة فقال قل
اللهم اسبل علي كثيف سترك وحط علي سرادقات حجبك
واجعلني في مكنون غيبك واحجبني عن قلوب خلقك فصار بحيث

يستذل ويمتهن ويستسخر فهم وامثالهم اصحاب القلوب لا اصحاب
الطيالسة ولا اصحاب الرياسة قال عيسى عليه السلام لبني اسرائيل
الزرع ينبت في التراب وكذلك الحكمة لا تنبت الا في قلب مثل التراب
عن استاذ الجنيد انه دعي ثلاث مرات الى طعام ثم رد ثم دعي
فاجاب وقال قد رضت نفسي على الذل عشرين سنة حتى صار
مثل الكلب وعنه قال نزلت محلة فعرفت فيها بالصلاح فتشتت 441
قلبي فدخلت الحمام وسرقت لباسا فلحقوني ونزعوا مرقعتي
واوجعوني ضربا فبعد ذلك كنت اعرف بلص الحمام حكي عن
رجل كان يلازم مجلس ابي يزيد قال يوما يا ابا يزيد صمت ثلاثين
سنة لم افطر وقمت ثلثين سنة لا انام ولم اجد من هذا العلم الذي تذكر
شيئا قال لانك محجوب بنفسك قال ولهذا دواء قال نعم ولا تقبله
قال ان تحلق راسك ولحيتك وانزع هذا اللباس واتزر بعباءة
وعلق في عنقك مخلاة مملوة جوزا واجمع الصبيان حولك وقل
من صفعني فله جوزة وطف الاسواق على ذلك فقال الرجل سبحان
الله تقول لي مثل هذا فقال ابو يزيد قولك سبحان الله شرك
لانك عظمت بذلك نفسك قال صلى الله عليه وسلم لا يستكمل العبد
الايمان حتى يكون قلة الشيء احب اليه من كثرته وحتى يكون
ان لا يعرف احب اليه من ان يعرف وفي حديث ثلاث من اوتيهن
فقد اوتي ما اوتي آل داود العدل في الرضا والغضب والقصد
في الغنا والفقر وخشية الله في السر والعلانية واوحى الى
بعض الانبياء انما اتخذ لخلتي من لا يفتر عن ذكري ولا يكون

لغيري ولا يوثر علي شيئا من خلقي وان حرق بالنار لم يجد لحرق النار
وقعا وان قطع بالمناشير لم يجد لمس الحديد الما خاتمة
الكتاب بكلمات متفرقة قال الشبلي   يا ايها السيد الكريم
حبك بين الحشا مقيم   يا رافع النوم عن جفوني   انت بما مر بي عليم
ولغيره
عجبت لمن يقول ذكرت ربي   وهل انسى فاذكر ما نسيت
فاحيى بالمنى واموت شوقا   ولولا حسن ظني ما حييت
اموت اذا ذكرتك ثم احيى   فكم احيى عليك وكم اموت
شربت الحب كاسا بعد كاس   فما نفد الشراب ولا رويت
فليت خياله نصب لعيني   فان قصرت في نظري عميت
اوحى الى عيسى صلوات الله عليه اني اذا اطلعت على سر
عبد فلم اجد فيه حب الدنيا والاخرة ملاته من حبي وتوليته
بحفظي وقال سمنون يوما في المحبة فاذا بطاير نزل بين
يديه فلم يزل ينقر بمنقاره الارض حتى سال منه الدم فمات
وقال الشبلي المحبة دهش في لذة وحيرة في تعظيم وقال
بعضهم سمعت امراة تقول وهي باكية والدموع على خديها
جارية والله لقد سئمت من الحيوة حتى لو وجدت الموت يباع
لاشتريته شوقا الى الله تعالى وحبا للقايه فقلت لها فعلى
ثقة انت من عملك قالت لا ولكن لحبي اياه وحسن ظني به
افتراه يعذبني وانا احبه واوحى الله تعالى الى داود صلوات
الله عليه لو يعلم المدبرون عني كيف انتظاره عني كيف انتظاري

ثم ورفقي بهم وشوقي الى ترك معاصيهم لماتوا شوقا الي وتقطعت
اوصالهم من محبتي ياداود هذه ارادتي في المدبرين عني فكيف في
المقبلين علي ياداود ارحم ما اكون بعبدي اذا ادبر عني واجل
مايكون عبدي اذا رجع الي واوحى الله تعالى الى داود صلوات
الله عليه ذكري للذاكرين وجنتي للمطيعين وزيارتي للمشتاقين
وانا خاصة للمحبين وكان الخواص يضرب على صدره
ويقول واشوقاه الى من يراني ولا اراه بكى يونس صلوات
الله عليه حتى عمي وقام حتى انحنى وصلى حتى اقعد فقال
وعزتك وجلالك لو كان بيني وبينك بحر من نار لخضته اليك شوقا
وقال بعضهم رايت رجلا بلكام يقفز من حجر الى حجر ويقول
اسم جبل بالابدال في الشام
الشوق والهوى صيراني كما ترى وعن علي رضي الله عنه قال
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة
راس مالي والعقل اصل ديني والحب اساسي والشوق مركبي
وذكر الله انيسي والثقة كنزي والحزن رفيقي والعلم سلاحي
والصبر زادي والرضا غنيمتي والزهد حرفتي واليقين
قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرة
عيني في الصلوة تم استخلاص كتاب المحبة والشوق والرضا

كتاب النية والاخلاص

وهو السابع من المنجيات

نحمد الله حمد الشاكرين ونؤمن به ايمان الموقنين وصلى الله

على محمد سيد المرسلين اما بعد فقد قال تعالى وقدمنا الى ما
عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وذلك لعدم النية والاخلاص
فلابد من الوقوف عليهما فنقول وبالله نستعين **فضيلة**
النية قال تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريدون وجهه وقال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات
ولكل امرئ ما نوى وقال صلى الله عليه وسلم اكثر شهداء امتي
اصحاب الفرش ورب قتيل بين الصفين الله اعلم بنيته وقال
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم واموالكم وانما
ينظر الى قلوبكم واعمالكم وفي الحديث انه ليصعد باعمال العبد
في صحف مختمة فيقول الله تعالى القوا هذه الصحيفة فانه
لم يرد بما فيها وجهي ثم ينادي الملايكة اكتبوا له كذا فيقول
ربنا انه لم يعمل شيا من ذلك فيقول الله تعالى انه نواه وقال
صلى الله عليه وسلم اربعة رجال رجل آتاه الله علما ومالا
فهو يعمل بعلمه في ماله فيقول رجل لو آتاني الله تعالى مثل ما
آتاه لعملت كما يعمل فهما في الاجر سواء ورجل آتاه الله مالا
ولم يؤته علما فهو يتخبط بجهله في ماله فيقول رجل لو آتاني
الله تعالى مثل ما آتاه لعملت كما يعمل فهما في الوزر سواء وقال
صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ان بالمدينة اقواما ما قطعنا
واديا ولا وطئنا موطيا يغيظ الكفار ولا انفقنا نفقة الا شركونا
في ذلك حبسهم العذر فشركوا بحسن النية عن ابن مسعود هاجر
رجل فتزوج امراة فكان يسمى مهاجر ام قيس وفي الخبر انه

قتل رجل في الجهاد فكان يسمى قتيل الحمار لانه قاتل رجلا
لياخذ حماره وفي الحديث من غزا وهو لا ينوي الا عقالا فله ما نوى
وفي الاسرائيليات مر رجل في مجاعة بكثبان رمل فقال في نفسه
لو كان هذا الرمل طعاما لقسمته بين الناس فاوحى الله تعالى
الى نبيه ان قل له ان الله تعالى قد قبل صدقتك وقد شكر حسن
نيتك واعطاك ثواب ما لو كان طعاما فتصدقت به وفي الحديث
من تزوج امراة على صداق وهو لا ينوي اداءه فهو زان ومن
ادان دينا وهو لا ينوي قضاءه فهو سارق قال الثوري كانوا
يتعلمون النية للعمل كما يتعلمون العمل قال ابو هريرة يبعث
الناس على نياتهم وكان الفضيل اذا قرا قوله تعالى ولنبلونكم
حتى نعلم المجاهدين منكم يبكي ويقول انك ان بلوتنا فضحتنا
وهتكت استارنا وقيل مكتوب في التورية ما اريد به وجهي
فقليله كثير وما لم يرد به وجهي فكثيره قليل بيان
حقيقة النية النية هي الارادة وانبعاث النفس لتحقيق الفعل
اما في الحال واما في الثاني فاذا قوي الانبعاث انتهضت
القدرة لخدمة الارادة بتحريك الاعضاء وهو العمل والعمل
بالاضافة الى الباعثين وتفاوتهما انواع اربعة وسنذكرها
في باب الاخلاص ان شاء الله معنى قوله عليه السلام
نية المؤمن خير من عمله معناه ان النية طاعة والعمل طاعة
والنية في كونه طاعة اقوى فهي خير بالاضافة الى مقصود الدين
وهو الانس بالله تعالى ولقائه والتنعم بمناجاته والثقة بالقلب

اقوى تاثيرا في حصول هذا المقصود مع ان للعمل تاثيرا ايضا
فيه فان العمل يؤثر في القلب اذ بين الاعضاء والقلب علاقة
فان القلب اذا تالم افضى ضرره الى الاعضاء كما ان العضو
اذا تالم افضى ضرره الى القلب لكن القلب هو الاصل فهذا
كقول الطبيب الشربة خير من طلاء الصدر لان اثر الشربة
اقوى في حصول المقصود فان عاق عن العمل عائق فلن ينال
الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم فصل
الاعمال بالاضافة الى النية ثلاثة انواع المعاصي والطاعات
والمباحات فاما المعاصي لا ينقلب عن وضعها بالنية كمن
سرق او زنى بنية حسنة لا يجوز وكذا لو قصد مماراة السفهاء
ومباراة العلماء لطلب العلم لا يحل حكي عن احمد انه اعرض
عن بعض اصحابه فسئل عن ذلك فقال انه طين داره وخارج
واخذ من شارع المسلمين قدر سمك الطين فلا يصلح لنقل
العلم الثاني الطاعات وهي مرتبطة بالنيات في اصلها
وفي تضاعيف فضلها كالقعود في المسجد طاعة ويمكن
ان ينوي به زيارة مولاه قال عليه السلام من قعد في المسجد فقد
زار الله تعالى وحق على المزور اكرام زائره وينوي ايضا انتظار
الصلوة والمرابطة والترهب بكف السمع والبصر والاعضاء
عن الحركات قال عليه السلام رهبانية امتي القعود في المساجد
وينوي عكوف الهم والفكر على ذكر الله تعالى ويقصد افادة
علم او امر بمعروف او نهي عن منكر او يستفيد اخا في الله او يترك

والغرض فكذلك هاهنا
اثر النية اقوى في حصول المقصود

الذنوب حياءً او خشيةً قال الحسن بن علي رضي الله عنهما من ادمن
الاختلاف الى المسجد رزقه الله تعالى احدى سبع خصال اخا
مستفادا او رحمة مستنزلة او علما مستطرفا او كلمة تدله على
هدى او تصرفه عن ردى او يترك الذنوب خشية او حياء
الثالث المباحات ومن بالثياب فيصير بالثياب الحسنة قربة
وطاعة في خبر وتطيب لله تعالى جاء يوم القيامة وريحه اطيب من
الطيب وريح المسك ومن تطيب لغير الله تعالى جاء يوم القيامة وريحه
انتن من الجيفة فالتطيب لله تعالى ان ينوي به اكرام المسجد وترويح
الجار واظهار النعم وحسم باب الغيبة فالتسبب على الشر شر قال
تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا الآية
وينبغي ان ينوي في كل شيء ويعمل لله تعالى من كل شيء سبب للبقاء
والصلاح وان لا يستقل شيئا قال بعضهم كتبت كتابا فاردت ان اتربه
من منزل جاري فتحرجت ثم قلت وما تراب فتربته فهتف بي
هاتف سيعلم من استخف بتراب ما يلقى غدا من الحساب قال الحسن
ان الرجل ليتعلق بالرجل يوم القيامة فيقول بيني وبينك الله
تعالى فيقول والله ما اعرفك فيقول بلى انت اخذت لبنة من حائطي
او خيطا من ثوبي ورأى رجل الثوري مقلوب الثوب فمد يده ليسويه
ثم قبضها فلم يسوه فسئل عن ذلك فقال اني لبسته لله فلا اريد ان
اسويه لغير الله تعالى وعن زكريا صلوات الله عليه انه زاره
قوم وهو يأكل فلم يدعهم فتعجبوا منه فقال اني كنت اعمل لقوم وقدروا
الي الطعام لا تقوى به على عملهم فلو اكلتم معي ضعفت عن عملهم

عن عملهم وكذا البصير ينظر الى هذه الدقائق فصل
لعل الجاهل يقول نويت ان ادرس لله تعالى او اكل لله تعالى
ويظن انه النية المندوب اليها او لا يعلم انه حديث نفس او قول
محض وانما النية انبعاث النفس وانها اقوى من الارادة وانما
تنبعث النفس اجابة الى الغرض الباعث الموافق فما لم يعتقد ان
غرضه منوط بهذا الفعل لا تنبعث نفسه عليه وذلك لقوة الايمان
وصفاء العقيدة ابن سيرين لم يحضر جنازة الحسن وقال ليس لي
فيها نية ولم يشهد الثوري جنازة حماد بن ابي سليمان وقال لو
كان لي نية فعلت وكان طاوس ربما يسئل ان يحدث فلا يفعل
وربما ابتدأ من غير سؤال فسئل عن ذلك فقال اذا حضرت لي
نية فعلت قيل لطاوس ادع لنا قال حتى اجد له نية قال
بعضهم انا في طلب نية لعيادة رجل منذ شهر فما صحت لي
بعد ثم منهم من ينوي بالطاعة الجنة والحور والطعام والشراب
ومنهم من يقصد التقرب الى الله تعالى ويبعث الناس على
قدر نياتهم روي الشبلي في المنام فقيل له ما فعل الله بك
قال لم يطالبني على الدعاوي الا على قول واحد قلت يوما
اي خسارة اعظم من خسران الجنة فقال اي خسارة اعظم
من خسران لقائي واذا عرفت المقصود فربما تمل النفس
من العبادة فترفه بحديث ما ساعة ترويحا للقلب قال
علي رضي الله عنه روحوا القلوب فانها اذا اكرهت عميت
فلهذا لا ينبغي للتلميذ ان يعترض على الاستاذ فكم لايم قد لام وهو مليم

باب الإخلاص

قال تعالى وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقال ألا
لله الدين الخالص وقال عليه السلام إن الله تعالى نصر هذه
الأمة بضعفائها ودعوتهم وإخلاصهم وصلواتهم وقال صلى
الله عليه وسلم لمعاذ أخلص العمل يجزك منه القليل وقال
عليه السلام ما من عبد يخلص العمل لله تعالى أربعين يوما إلا ظهرت
ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وقال صلى الله عليه وسلم أول من
يسأل يوم القيامة رجل آتاه الله العلم فيقول الله تعالى
ماذا صنعت فيما علمت فيقول يا رب كنت أقوم به آناء الليل
وأطراف النهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت
بل أردت أن يقال فلان عالم وقد قيل ذلك ورجل آتاه الله
تعالى مالا فيقول الله تعالى ماذا صنعت فيما آتيتك فيقول يا رب
كنت أتصدق به آناء الليل والنهار فيقول الله تعالى
كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان جواد ألا
فقد قيل ذلك ورجل قتل في سبيل الله فيقول الله تعالى ماذا
صنعت فيقول أمرت بالجهاد فقاتلت حتى قتلت فيقول
الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال
فلان شجاع وقد قيل ذلك قال أبو هريرة قال عليه السلام أولئك
أول خلق تسعر بهم نار جهنم يوم القيامة كتب عمر إلى أبي
موسى رضي الله عنهما من خلصت نيته كفاه الله تعالى ما بينه وبين
الناس كان رجل يخرج في زي النساء ويدخل كل مجمع من النساء

قال الأصل للعروة لا إخلاص إن لا يطلب ما عند الله

من عرس أو مأتم فحضر يوما مجمعا للنساء فسرقت درة فأغلق
الباب وفتشوا فبلغت النوبة إلى الرجل وإلى امرأة معه فدعا
الله بالإخلاص فقال إن نجوت من هذه الفضيحة لا أعود إلى مثل
هذا فوجدت الدرة قال بعضهم غزوت في البحر فاشتريت مخلاة
لأبيعها إذا دخلت مدينة فرأيت تلك الليلة في النوم شخصين
نزلا من السماء فقال أحدهما لصاحبه اكتب الغزاة فأملى عليه
اكتب خرج فلان تاجرا فقلت الله الله في أمري ما خرجت
أتجر وما خرجت إلا للغزو فقال لي يا شيخ اشتريت أمس مخلاة
تريد أن تربح فيها فقلت لا تكتبوني تاجرا فنظر إلى صاحبه وقال
اكتب خرج فلان غازيا إلا أنه اشترى في طريقه مخلاة ليربح فيها
حتى يحكم الله فيه ما يرى قيل العلم بذر والعمل زرع وماؤه
الإخلاص وقال بعضهم إذا أبغض الله تعالى عبدا أعطاه ثلاثا ومنعه ثلاثا
أعطاه صحبة الصالحين ومنعه القبول منهم وأعطاه الأعمال
الصالحة ومنعه الإخلاص فيها وأعطاه الحكمة ومنعه الصدق
فيها وقيل الأمر كله يرجع إلى أصلين فعل منه بك فترضى به وفعل
منك له فتخلص فيه حقيقة الإخلاص الإخلاص هو
نفي الشوب كاللبن الخالص من الفرث والدم فالإخلاص عرفا تجريد
قصد التقرب إلى الله تعالى عن جميع الشوائب وتارك الإخلاص
هالك في الخيرات المرائي يدعى يوم القيامة بأربعة أسماء
يا مرائي يا مخادع يا مشرك يا كافر ومثاله الصوم للحمية
والتقرب وما أشبه ذلك قال تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك

فكل حظ من حظوظ الدنيا تستريح به النفس ويميل اليه القلب
قل او كثر اذا تطرق الى العمل تكدر به صفوه وزال به اخلاصه
والانسان منغمس في شهواته قل ما ينفك فعل من افعاله عن حظوظ
واغراض فلهذا عسر الاخلاص بل لا يتصور الا من احب الله تعالى
مستهترا به وكم من رجل يظن انه مخلص وهو مغرور لخفاء الآفة
فيها وهؤلاء العبادة بقوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون
وبقوله تعالى هل ننبئكم بالاخسرين حكي عن بعضهم قال قضيت صلوة
ثلثين سنة صليتها في المسجد في الصف الاول لاني تاخرت يوما
لعلة فصليت في الصف الثاني فاعترتني خجلة من الناس فعرفت
ان نظر الناس الي في الصف الاول كان سبب استراحة قلبي من
حيث لا اشعر معرفة حقيقة الاخلاص والعمل به بحر عميق
غرق فيه الجميع الا الشاذ النادر وهو المستثنى في قوله تعالى
الا عبادك منهم المخلصين قال الفضيل ترك العمل من اجل الناس
رياء والعمل من اجل الناس شرك والبيان الشافي بيان سيد الاولين
والاخرين صلى الله عليه وسلم انه سيل عن الاخلاص فقال ان
تقول ربي الله ثم تستقيم كما امرت وهذا يقتضي نفي كل شايب
من رياء او غيره فصــــــل الشوايب المكدرة
للاخلاص كثيرة بعضها جلية وبعضها خفية واظهرها
الرياء فلنبين درجات الرياء ليقاس عليه غيره من الشوايب
فنقول للمصلي المخلص في صلوته يقول له الشيطان احسن
صلوتك لينظر الحاضرون اليك بعين الوقار وهو الرياء الظاهر

الدرجة

الدرجة الثانية ان يكون المصلي فهم هذه الآفة واخذ منها حذره فيقول
له الشيطان انت مقتدى بك فاحسن صلوتك ليقتدى بك من يراك وهذا
تلبيس ليظهر الانسان من نفسه ما ليس متصفا به الثالثة وهي ادق
وقد يكون هذا في الخلوة يقول له الشيطان احسن صلوتك في الخلوة
لتحسن صلوتك في الملاء فلا تفتضح بهذه الحالة وهذا ايضا التفات
الى الخلق الرابعة وهي ادق وهو ان يقول له الشيطان في الملاء
تفكر في عظمة الله تعالى وجلاله ومن انت واقف بين يديه
وهذا غرور اذ لو كان لله تعالى لظهر ذلك في الخلوة كما ظهر في الملاء
وهذا من الشرك الذي هو اخفى من دبيب النملة السوداء في الليلة
الظلماء على الصخرة الصماء وركعتان من عالم افضل من عبادة
سنة من جاهل يعني العالم البصير بدقايق آفة الاعمال وهذا ظاهر
فان قيراطا من الخلاص الذي يرتضيه الناقد خير من دينار يرتضيه
القروي فهكذا يتفاوت امر العبادات بل اشد واعظم
بيـــــان حكم العمل المشوب لا يشكل ان الخالص لله تعالى
سبب للثواب والخالص للرياء سبب للعقاب واما المشوب
دل ظواهر الاخبار على انه لا ثواب له ولا يليق بالصواب ان الباعث
الديني اذا ساوى الباعث النفسي تساقطا وان غلب باعث
الرياء فهو مضر وان غلب باعث الدين فله الثواب بقدر الباعث
الديني قال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره لان العمل على
باعث الرياء مضر وعلى باعث الدين سبب للنجاة فهذا كالمتضرر
بالحرارة اذا تناول حارا ثم باردا فالعبرة للغالب وان تساويا تساقطا

قال صلى الله عليه وسلم اتبع السيئة الحسنة تمحها فاذا كانت ماحية
بعد الوجود صلحت دافعة سئل صلى الله عليه وسلم عمن يصطنع المعروف
ويحب ان يحمد ويوجر فنزل قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه الآية
هذا يدل على ان الخالص هو سبب اللقاء اما لا يدل على انه لا يثاب
على غيره الا انه ربما يظن ان الغالب عليه الباعث الدينى
ولعل الغالب عليه الباعث النفسى قال سفيان لا اعتد بما ظهر من
عملى قال عبد العزيز بن ابى رواد جاورت هذا البيت ستين سنة
فما دخلت فى شىء من اعمال الله تعالى الا وحاسبت نفسى فوجدت
نصيب الشيطان اوفر ليته لا لى ولا على ومع هذا ينبغى ان يترك العمل
فان الترك ايضا لاجل الخلق رياء بل ينبغى ان يعمل ويخلص
ولان يترك الاخلاص ويأتى بالعمل افضل من ان يتركهما

باب الصدق فضيلته قال تعالى صدقوا ما عاهدوا
الله عليه وقال صلى الله عليه وسلم ان الصدق يهدى الى البر والبر
يهدى الى الجنة وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا
ومن فضيلة الصدق ان الانبياء سموا باسم الصديق قال ابن عباس
اربع من كن فيه فقد ربح الصدق والحياء وحسن الخلق
والشكر روى منصور الدينورى فى المنام فقيل له ما احسن ما توجه
به العبد الى الله تعالى قال الصدق قال الثورى فى قوله تعالى
ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله قال الذين هم ادعوا
محبة الله ولم يكونوا فيها صادقين قال وهب وجدت على
حاشية التورية اثنى وعشرين حرفا كان صلحاء بنى اسرائيل

يجتمعون فيتدارسونها لا كنز انفع من العلم ولا مال اربح من
الحلم ولا حسب اوضع من الغضب ولا قرين ازين من العمل ولا
رفيق اشين من الجهل ولا شرف اعز من التقوى ولا كرم
اوفر من ترك الهوى ولا عمل افضل من الفكر ولا حسنة اعلى
من الصبر ولا سيئة اخزى من الكبر ولا دواء الين من الرفق ولا داء
اوجع من الخرق ولا دليل انصح من الصدق ولا فقر اذل من الطمع
ولا عناء اشقى من الجمع ولا حيوة اطيب من الصحة ولا معيشة
اهنأ من العفة ولا عبادة احسن من الخشوع ولا غنا احسن من
القنوع ولا حارس احفظ من الصمت ولا غائب اقرب من الموت
عن الجنيد فى قوله تعالى ليسئل الصادقين عن صدقهم قال يسئل الصادقين
عند انفسهم عن صدقهم عند ربهم ولذى النون
قد بقينا مذبذبين حيارى نطلب الصدق ما اليه سبيل
فدعاوى الهوى يخف علينا وخلاف الهوى علينا ثقيل
حقيقة الصدق ومراتبه لفظة الصدق تستعمل
فى ستة معان الاول صدق اللسان ولا يدخل الا فى الاخبار اما فى
الماضى واما فى المستقبل وخلاف الوعد نوع من الكذب
وعلى العبد ان يحفظ لسانه فلا يتكلم الا بالصدق وكماله
التحرز عن المعاريض وربما تمس الحاجة اليها فى تاديب الصبيان
والنسوان وقتال الاعداء وحفظ الاسرار فينبغى ان يعدل
الى المعاريض عند الاضطرار ففى المعاريض مندوحة عن الكذب
ولكن يراعا فيه صدق النية ومن كمال الصدق ان يراعى فيه

معنى الصدق في اللفظة التي يناجي بها ربه كقوله إياك نعبد
وهو يعبد نفسه كقوله وجهت وجهي للذي فطر السموات وقلبه
منصرف عن الله والانسان عبد نفسه وعبد هواه فيعتق
عن غير الله تعالى فصار حرا ثم يعتق عن نفسه فصار حرا
مفقودا لنفسه موجودا لمولاه فهذه درجات الصديقين الصدق
الثاني في النية وهو الاخلاص ويسمى خلافه كذبا ومن ذلك
٤٥٥ قوله تعالى والله يشهد ان المنافقين لكاذبون الصدق الثالث
الصدق في العزم وهو نفي التردد عن عزمه فيجري في الخيرات
بالعزم المصمم كما قال عمر لان اقدم فتضرب عنقي احب الي
من ان اتأمر على قوم فيهم ابو بكر وهذا هو الصدق في العزم
الصدق الرابع في الوفاء بالعزم فان النفس قد تسخو
بالعزم والعهد لخفة مؤنتهما فاذا هاجت الشهوات انحلت
العزيمة ولذلك قال تعالى صدقوا ما عاهدوا الله عليه
نزلت الاية في انس بن النضر لم يشهد بدرا فشق ذلك على قلبه
فقال اول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم غبت
عنه اما والله لئن اراني الله مشهدا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليرين الله ما اصنع فشهد احدا من العام المقبل فاستقبله
سعد بن معاذ فقال يا ابا عمرو الى اين فقال واها لريح الجنة
اني لاجدها دون احد فقاتل حتى قتل فوجد في جسده بضع
وثمانون من بين رمية وضربة وطعنة ونزلت فيه هذه الاية ووقف
صلى الله عليه وسلم على مصعب بن عمير وقد سقط على وجهه

مصعب بن

يوم احد شهيدا فقال رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية
وقال تعالى ومنهم من عاهد الله الى قوله وبما كانوا يكذبون جعل
خلف العهد والوعد كذبا الصدق الخامس في الاعمال
وهو ان يعمل ما يدل على حال باطنه وهذا يخالف ترك الرياء
فان المرائي هو الذي يقصد مشاهدة غيره وقلبه غافل عن
الصلوة وهذا قد لا يقصد نظر غيره لكن يظهر منه اعمال
نحو السكون والخشوع وليس في الباطن والعمل الصحيح هو
الذي يخبر عن الباطن لا الظاهر فان كان مخالفة الظاهر
للباطن عن قصد فهو الرياء وان كان عن غير قصد فهو خلاف الصدق
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل سريرتي خيرا من
علانيتي واجعل علانيتي صالحة وانشدوا
اذا السر والاعلان في المؤمن استوى فقد عز في الدارين واستوجب الثنا
وان خالف الاعلان سرا فما له على سعيه فضل سوى الكد والعنا
كما خالص الدينار في السوق نافق ومغشوشه المردود لا يقتضي المنا
وقيل اذا وافقت سريرة العبد علانيته باهى الله تعالى به ملائكته
وقال هذا عبدي حقا وقال معاوية بن قرة من يدلني على
بكاء بالليل بسام بالنهار الصدق السادس وهو اعلى
اعلى الدرجات وهو الصدق في مقامات الدين كالتعظيم وهذا كما يقال
الشهوة الصادقة والخوف الصادق قال تعالى انما المؤمنون
الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم
في سبيل الله اولئك هم الصادقون وقال تعالى ولكن البر من آمن بالله

الى قوله اولئك الذين صدقوا الآية وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم
رأى جبريل سادا ما بين الافق فغشي على النبي صلى الله عليه وسلم
فافاق وقد عاد جبريل لصورته الاولى فقال ما ظننت ان احدا
من خلق الله تعالى هكذا فقال لو رأيت اسرافيل وان العرش
لعلى كاهله وان رجليه قد مرقتا تخوم الارضين السفلى وانه
ليتصاغر من عظمة الله تعالى حتى يصير كالوصع قال صلى الله
عليه وسلم مررت ليلة اسري بي وجبريل عليه السلام بالملأ الاعلى
كالحلس البالي من خشية الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم
لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى ينظر الى الناس كالاباعر في
جنب الله تعالى ثم يرجع الى نفسه فيجدها احقر حقير وقيل
اوحى الله تعالى الى موسى صلوات الله عليه اني اذا احببت عبدا
ابتليته ببلايا لا تقوم لها الجبال لانظر كيف صدقه فان
وجدته صابرا اتخذته وليا وحبيبا وان وجدته جزوعا يشكوني
الى خلقي خذلته ولا ابالي وقال جعفر الصادق هو المجاهدة
وان لا تختار على الله تعالى لما لم يختر عليك قال الله تعالى هو اجتباكم

وصع نوع من العصافير

الصدق

كتاب المحاسبة

والمراقبة وهو الثامن من المنجيات

الحمد لله القائم على كل نفس بما كسبت الرقيب على كل جارحة
بما اجترحت فسبحان من عمت نعمته الكافة وشملت واستغرقت
رحمته الخلائق وغمرت منه العطاء والجزاء والاسعاد والاشقاء

والصلوة على محمد سيد الانبياء وعلى آله واصحابه قادة الاتقياء
وبعد فقد عرف ارباب البصائر ان الله لهم بالمرصاد وانهم
سيناقشون في الحساب وان من حاسب نفسه قبل ان يحاسب
خف في القيامة حسابه وحضر عند السوال جوابه ولا صبر على
محاسبة نفسه الا بالمرابطة فامروا بذلك بقوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا وفي المرابطة ست مقامات
الاول المشارطة لا بد من المشارطة في الربح في اول العقد دفعا
للنزاع ثم المراقبة وهذه تجارة ربحها الفردوس الاعلى
مع الانبياء والشهداء وشريكه النفس فالتدقيق في هذا الحساب
اولى من التدقيق في حساب الدنيا مع ان خيرها الى انقضاء

فاشد الغم عندي في سرور   تيقن عنه صاحبه انتقالا

وكل نفس جوهرة لا عوض لها يمكن ان يشترى بها كنز من الكنوز
فتضييعها او صرفها الى ما يجلب الهلاك خسران عظيم
هائل فينبغي للعبد اذا فرغ من فريضة الصبح ان يشارط
النفس لانه يسلم رأس المال وهو عمر اليوم فيقول للنفس
مالي بضاعة الا العمر ومهما فني رأس المال وقع اليأس
عن طلب الربح وهذا اليوم الجليل قد امهلني الله فيه
وانعم علي به ولو توفاني لكنت اتمنى ان يرجعني الى
الدنيا يوما واحدا حتى اعمل فيه صالحا فاحسبي انك
توفيت ثم رددت فاياك ثم اياك ان تضيعي هذا اليوم
فان كل نفس من الانفاس جوهرة لا قيمة لها واعلمي يا نفس

انه ينشر للعبد بكل يوم وليلة اربعة وعشرون خزانة فيفتح له
منها خزانة فيراها مملوة نورا من حسناته فيناله من الفرح والسرور
بمشاهدة تلك الانوار التي هي وسيلته عند الملك الجبار ما لو وزع
على اهل النار لادهشهم ذلك الفرح عن الاحساس بالم النار
وتفتح له خزانة اخرى سوداء مظلمة يفوح نتنها ويغشاه
ظلامها فيناله من الهول والفزع ما لا يعلمه الا الله وتفتح له خزانة
اخرى فارغة وهي الساعة التي نام عنها او غفل فيناله من
الحسرة ما ينال القادر على ملك الكبير اذا ابطله واهمله فاجتهد
يا نفس اليوم لتملئي خزانتك ولا تميلين الى الكسل فيفوتك
الدرجات ما يطول حسرتك بفواته قال بعضهم هب ان المسيء
قد عفي عنه اليس قد فاته ثواب المحسنين ثم يوصي نفسه
في اعضائه السبعة فانها رعايا وكلكم راع وكلكم مسؤول عن
رعيته ولجهنم سبعة ابواب اما العين فيحفظها عن النظر
الى غير محرم او عورة مسلم او النظر الى مسلم بعين الاحتقار بل
عن كل فضول يستغنى عنه ثم يشغلها بما فيه ربحها وهو النظر
الى عجايب صنع الله بعين الاعتبار والنظر الى اعمال الخير
بالاقتدار والنظر في كتاب الله تعالى وكتب الحكمة وكذلك
اللسان والبطن والاذن والفرج واليد والرجل ويخص
اللسان لانه سريع الحركة فيكفه عن الافات ويشغله للذكر
والتذكير وتكرار العلم والتعليم والارشاد واصلاح ذات البين
وكذلك ساير الاعضاء ثم يوصيها في وظايف الطاعات التي

تكرر في اليوم والليلة في النوافل ويوصيه في المهم الذي يكون في ذلك
اليوم من تدريس او تجارة او واقعة جديدة فيشترط على نفسه
الاستقامة فيها والانقياد للحق في مجاريها ويحذرها مغبة الاغترار
ويعظها كما يعظ العبد الابق المتمرد فان النفس امارة بالسوء
ولكن الذكرى تنفع المومنين قال تعالى واعلموا ان الله يعلم ما
في انفسكم فاحذروه وقال تعالى اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا
وقال ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا عن عبادة بن الصامت
قال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل ساله ان يوصيه اذا اردت
امرا فتدبر عاقبته فان كان رشدا فامضه وان كان غيا فانته
عنه وفي الخبر حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا المرابطة
الثانية المراقبة بعد ما يشترط على النفس وملاحظتها بالعين
الكالية فانها اذا تركت طغت قال صلى الله عليه وسلم الاحسان
ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال تعالى
الم يعلم بان الله يرى قال تعالى ان الله كان عليكم رقيبا وقال
والذين هم بشهاداتهم قايمون وقال ابو حفص لابي عثمان اذا
جلست للناس فعظ نفسك وقلبك ولا يغرنك اجتماعهم اليك
فانهم يراقبون ظاهرك والله رقيب على باطنك حكي ان بعض
المشايخ كان يقدم شابا من اصحابه فاعترضوا عليه فدعا
بعدة طيور فناول لكل واحد منهم طايرا وسكينا وامره بذبحه
في موضع لا يراه احد فرجع كل واحد بطايره مذبوحا ورجع الشاب
والطاير حي في يده وقال لم اجد موضعا لا يراني احد لان الله تعالى

مطلع على كل مكان فاستحيوا منه هذه المراقبة وقالوا حق لك
أن تكرم وحكي أن زليخا لما خلت بيوسف غطت وجه صنم
لها فقال لها يوسف تستحيين من مراقبة جماد ولا أستحيي
من الملك الجبار وخلت امرأة بواحد فقالت لا تستحيي
فقال وما يرانا إلا الكواكب فقالت وأين مكوكبها وعن مالك بن
دينار قال جنات عدن من جنات الفردوس وفيها جوار خلقن
من ورد الجنة يقول الله عز وجل إنما يسكن جنات عدن الذين
إذا هموا بالمعاصي ذكروا عظمتي فراقبوني والذين انثنت
أصلابهم من خشيتي وعزتي وجلالي إني لأهم بعذاب أهل الأرض
فإذا نظرت إلى أهل الجوع والعطش من مخافتي صرفت عنهم قيل

إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل   خلوت ولكن قل علي رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة   ولا أن ما يخفى عليك يغيب
ألم تر أن اليوم أسرع ذاهب   وأن غدا للناظرين قريب

وقال حميد الطويل إن كنت إذا عصيت الله خاليا ظننت
أنه يراك لقد اجترأت على أمر عظيم وإن كنت تظن أنه لا يراك
فقد كفرت خرج عمر بن الخطاب إلى مكة فعرس في بعض الطريق
فانحدر راع من الجبل فقال له يا راعي بعني شاة من الغنم فقال
إني مملوك قال قل لسيدك أكلها الذئب قال فأين الله قال
فبكى عمر رضي الله عنه ثم غدا إلى المملوك فاشتراه من مولاه وأعتقه
وقال أعتقتك في الدنيا هذه الكلمة فأرجو أن تعتقك في الآخرة
حقيقة المراقبة ودرجاتها المراقبة هي ملاحظة الرقيب

وهي حالة للقلب بالالتفات إلى الرقيب ويثمرها معرفة الله
تعالى من أن الله تعالى مطلع على الضمائر وأن سر القلب في حقه
مكشوف كالظاهر في حق الخلق بل أظهر والمراقبون صنفان
الأول السابقون المقربون قلوبهم مستغرقة بملاحظة الجلال
ومنكسرة تحت الهيبة فيتعطل الجوارح عن التلفت إلى المباحات
فضلا عن المحظورات حتى كان بعضهم يجري عليه ذلك ويقول لمن
عاتبه إذا مررت بي فحركني وقال عبد الواحد بن زيد سيدخل
عليكم الساعة رجل اشتغل بحاله عن الخلق فدخل عليه عتبة الغلام
قال من لقيت بالسوق قال ما لقيت أحدا ومر يحيى بن زكريا
بامرأة فدفعها فسقطت على وجهها فقيل له لم فعلت هذا فقال
ما ظننتها إلا جدارا وعن بعضهم قال مررت بجماعة يترامون
وواحد جالس فأردت أن أكلمه فقال ذكر الله أشهى فقلت
أنت وحدك فقال معي ربي فقلت من سبق من هؤلاء فقال من غفر
له فقلت أين الطريق فأشار إلى السماء ورؤي النوري ساكنا
لا يتحرك من ظاهره شيء فسئل عن ذلك قال أخذت هذه المراقبة
من سنورة كانت لنا إذا أرادت الصيد وقال أبو عبد الله بن
خفيف سمعت أن في صور شابا وكهلا قد اجتمعا على المراقبة
فدخلت صور وأنا جائع عطشان وليس على كتفي شيء فدخلت
المسجد فإذا شخصان قاعدان مستقبل القبلة سلمت عليهما
مرة وثانية وثالثة فلم أسمع الجواب فقلت نشدتكما الله إلا رددتما
على السلام فرفع الشاب رأسه وقال يا ابن خفيف الدنيا قليل

ومابقي من القليل الا قليل فخذ و القليل الكثير يا ابن خفيف
ما اقل شغلك حتى تفرغ الى لقايانا فذهب جوعي وعطشي وعنائي
ولما كان وقت العصر قلت عظني قال يا ابن خفيف نحن اصحاب
المصايب ليس لنا لسان العظة فبقيت ثلاثة ايام لا اكل ولا اشرب
ولا انام ولا رايتهما اكلا ولا شربا ولا ناما فلما كان في اليوم الثالث
قلت في سري احلفهما ان يعظاني فرفع الشاب راسه وقال لي
يا ابن خفيف عليك بصحبة من يذكرك الله رويته ويقع هيبته على
قلبك يعظك بلسان فعله ولا يعظك بلسان قوله والسلام قم عنا
الصنف الثاني اصحاب اليمين وهم قوم غلب يقين اطلاع
الله على ظاهرهم وباطنهم ولكن لم يدهشهم ملاحظة الجلال
بل غلب عليهم الحياء كمن راقب صبيا وحال الصنف الاول
كمن راقب ملكا عظيما فانه يلزمه التعظيم مع المراقبة وهولاء
نظران نظر قبل العمل ونظر فيه فالذي هو قبل العمل ان ينظر
انه ان كان لله امضاه وان كان لغير الله تركه فيطالب نفسه
ويقول اعدك للسؤال جوابا وللجواب صوابا قد قال الله
تعالى الا لله الدين الخالص وقال معاذ ان الرجل ليسال الدين
عن كحل عينيه وعن فتيت الطين باصبعيه وعن لمسه ثوب
اخيه ويتامل في مكايد الشيطان ومواضع الغرور فلا يخطو خطوة
ولا يتفكر في شيء الا بعد ان يتيقن انه لله تعالى فان عجز بنفسه
فليستضئ بنور علماء الدين واياه ثم اياه ان يسمع من علماء
الدنيا فقد اوحى الله تعالى الى داود لا تسال عني عالما اسكرته
حب

حب الدنيا فيقطعك عن محبتي اولئك قطاع الطريق على عبادي
قال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يحب البصر النافذ عند
ورود الشبهات والعقل الكامل عند هجوم الشهوات ولصعوبة
هذا الامر قال صلى الله عليه وسلم اني اعوذ بك ان اقول في الدين
بغير علم وقال الصديق اللهم ارني الحق حقا وارزقني اتباعه
وارني الباطل باطلا وارزقني اجتنابه ولا تجعله علي متشابها
فاتبع الهوى وقال علي رضي الله عنه الهوى شريك العمى فلا نعمة اعظم
من الكشف الفارق بين الحق والباطل وقال تعالى وعلمك
ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقال علي رضي الله عنه
من التوفيق التوقف عند الحيرة وقال صلى الله عليه وسلم من حسن
اسلام المرء تركه ما لا يعنيه النظر الثاني للمراقب عند
الشروع في العمل فيتفقد كيفية العمل وتحسين النية وتكميل
الصورة ويتعاطاه على اكمل ما يمكنه فيقعد مستقبل القبلة
ويراعي الاداب قال ابراهيم بن ادهم جلست متربعا فسمعت
هاتفا يقول هكذا تجالس الملوك فان كان في مباح فمراقبته بمراعاة
الادب فان فرغ من الفرايض في الفعل والترك فليلتمس افضل
الاعمال ليشتغل بها قال تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا وكل
ذلك حاصل بصبر ساعة فان ما مضى فقد ارتفع عنك مؤنته
والساعة المستقبلة لم تدر تعيش اليها ام لا فليس معك الا
الساعة الراهنة ولذلك قيل الدنيا ساعة فاجعلها طاعة
فان اتته الساعة الثانية يستوفي حقه منها كما يستوفي من

الاولى فلعله آخر انفاسه ولا يؤمل ما لا يدرك في الخبر على العاقل
ان يكون له اربع ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب
فيها نفسه وساعة يتفكر في صنع الله تعالى اليه وساعة يخلو
فيها للمطعم والمشرب ثم لا يخلو ساعة الطعام والشراب عن
الذكر والفكر في عجايب الطعام وفي كيفية تركيبه كما ذكرناه
في كتاب الشكر ومنهم من ينظر اليه بعين الكراهة ويودون
لو استغنوا عنه ولكن يرون انفسهم مقهورين وهذا مقام 465
الزاهدين وقوم يرون في الصنعة الصانع فيتفكرون في عجايب
ملكوته ويتاملون في كثرة الطافه ويتاسفون على ما مضى من العمر
في الغفلة عنه كما قيل

وكاد سروري لا يفي بندامتي   على تركه في عمري المتقادم

وبعضهم ينظرون الى الطعام ويكفرون نعمة الله ويذمون
الطباخ وقد غفلوا ان الله هو الصانع ولذلك قال
صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر
المرابطة الثالثة محاسبة النفس وقد امر بها قال
تعالى ولتنظر نفس ما قدمت لغد وقال تعالى ان الذين
اتقوا اذا مسهم طايف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون
وعن عمر رضي الله عنه انه كان يضرب قدميه بالدرة
اذا جنه الليل ويقول لنفسه ماذا عملت اليوم وعن
ميمون بن مهران قال لا يكون العبد من المتقين حتى يحاسب
نفسه اشد من محاسبة شريكه وفي عايشة ان ابا بكر رضي الله

عنه قال لها عند الموت ما احد من الناس احب الي من عمر ثم قال لها
كيف قلت فاعادت عليه فقال لا ما احد اعز علي من عمر
فانظر كيف تدبر الكلمة بعد الفراغ منها قال الحسن المؤمن قوام
على نفسه يحاسبها لله تعالى وانما خف الحساب على قوم
حاسبوا انفسهم في الدنيا قال انس سمعت عمر وبيني وبينه جدار
يقول لامير المؤمنين بخ بخ والله لتتقين الله او ليعذبنك قال
الحسن في قوله تعالى ولا اقسم بالنفس اللوامة قال لا تلقى المؤمن الا
يعاتب نفسه ماذا اردت باكلتي والفاجر يمضي قدما وقيل
التقي اشد محاسبة من نفسه من سلطان غاشم وحكي ان الاحنف
يدعو عامة الليل وكان يجي الى المصباح فيضع اصبعه حتى
يحس بالنار ثم يقول لنفسه يا حنيف ما حملك على ما صنعت
يوم كذا حقيقة المحاسبة كما يشارط اول النهار الذي
هو وقت تسليم البضاعة قد يحاسب آخر النهار كالتجار في الدنيا فليحاسب
آخر النهار في الفرايض اولا فهي راس المال وربحها النوافل وخسرانه
المعاصي فان وجد ربحا شكر وان وجد خسرانا عاقب فكفى
بنفسك اليوم عليك حسيبا ويحاسبه عن نظره وخواطره وافكاره
وقيامه وقعوده وسكوته وسكونه وينظر في كل ساعة وفي كل عضو من
اعضايه عن توبة بن الصمة وكان محاسبا لنفسه فحسب يوما
فاذا هو ابن ستين سنة فحسب ايامها فاذا هي احد وعشرون الف
يوم وخمسماية يوم فصرخ قال يا ويلتاه االقى الملك باحد وعشرين
الف ذنب فكيف وفي كل يوم عشرة الاف ذنب ثم خر مغشيا

عليه فاذا هو ميت فسمعوا قائلا يقول بالك ركضة الى الفردوس ولو
رمى العبد بكل معصية حجرا في داره لامتلأت لكن احصاه الله ونسوه

المرابطة الرابعة في معاقبة النفس على تقصيرها
اذا ظفر بالمحاسبة حكي ان واحدا من العباد وضع يده على فخذ
امرأة ثم ندم فوضع يده على النار حتى يبست وفي الاسرائيليات
ان عابدا هم بامرأة فاخرج رجله من صومعته اليها فادركته عصمة
الله فندم فاراد ان يعيد رجله الى الصومعة قال هيهات هيهات
رجل خرجت من الصومعة لمعصية الله تعالى تعود معي في صومعتي لا
يكون والله ذلك ابدا فتركها معلقة من الصومعة يصيبها الامطار
والرياح والثلج والشمس حتى تقطعت فسقطت فشكر الله له
ذلك وذكره في بعض الكتب عن ابن الكريني انه اصابته جنابة
في ليلة باردة فوجد في نفسه تأخرا فآلى ان يغتسل في مرقعته وان
لا ينزعها ولا يعصرها ولا يجففها في الشمس وعن غزوان انه نظر
الى جارية فرفع يده فلطم عينه وقال انك للحاظة الى ما يضرك
وعن حسان بن ابي سنان انه مر بغرفة فقال متى بنيت ثم اقبل
على نفسه فقال تسألين عما لا يعنيك لاعاقبنك بصوم سنة فصامها
وعن تميم الداري انه نام ليلة ولم يقم للتهجد فقام سنة لم ينم فيها
عقوبة للذي صنع وعن طلحة قال انطلق رجل فنزع ثيابه
وتمرغ في الرمضاء وكان يقول لنفسه ذوقي نار جهنم اشد حرا
أجيفة بالليل بطالة بالنهار فبينا هو كذلك اذ ابصر النبي صلى
الله عليه وسلم في ظل شجرة فاتاه فقال غلبتني نفسي فقال له النبي

صلى الله عليه وسلم الم يكن لك بد من الذي صنعت اما لقد فتحت
لك ابواب السماء ولقد باهى الله عز وجل بك الملائكة ثم قال تزودوا
من اخيكم فجعل الرجل يقول له يا فلان ادع لي فقال عليه السلام عمهم
فقال اللهم اجعل التقوى زادهم واجمع على الهدى امرهم وجعل
النبي عليه السلام يقول اللهم سدده فقال الرجل اللهم اجعل الجنة
مآبهم وعن وهيب ان رجلا تصدق زمانا ثم بدت له الى الله حاجة
فقام سبعين سبتا يأكل في كل سبت احدى عشرة تمرة ثم سأل
حاجته فلم يعطها فقال لنفسه لو كان فيك خير لاعطيت حاجتك
فانزل الله تعالى اليه ان ساعتك خير من عبادتك التي مضت
وقد قضى الله تعالى حاجتك ورفع بعضهم رأسه الى السطح فوقع بصره
على امرأة فجعل على نفسه ان لا يرفع رأسه الى السماء ابدا وعن
داود الطائي قال ان نفسي لتدعوني الى الملح منذ سنة ولا ذاق
داود ملحا ما دام في الدنيا فهكذا كان معاقبة اولي الحزم انفسهم وهكذا
ينبغي فانها طاغية باغية لئيمة لا تلين الا بالقهر والعقوبة وخيرها
في ذلك وعن وهيب انه انكر شيئا على نفسه فنتف شعرات صدره
حتى اعظم المه ثم يقول لنفسه ويحك انما اريد بك الخير

المرابطة الخامسة انها اذا امتنعت من قبول العقوبة
يجاهدها في الله عن عمر رضي الله عنه انه فاتته صلوة
العصر في جماعة فتصدق بارض قيمتها مائتا الف وعن
عمر كان اذا فاتته صلوة في جماعة احيا تلك الليلة واخر
صلوة المغرب حتى طلع كوكبان فاعتق رقبتين فان قلت

إن نفسي لا تطاوعني في الاجتهاد فسبيلك أن تسمع أخبار المجتهدين
وأفضل من ذلك صحبة المجتهدين الصادقين وأنّى لك ذلك عن بعضهم قال
كنت إذا اعترتني فترة في العبادة نظرت إلى محمد بن واسع واجتهاده
فعملت على ذلك أسبوعا وانظر في سرعة مضيّ الدنيا ومضيّ لذاتها
وبقاء تبعاتها وسرعة انقضاء مشقاتها في طاعاتها وبقاء ثوابها
قال تعالى والذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة قال الحسن يعملون ما عملوا ٦٩
من البر ويخافون أن لا ينجيهم ذلك ويروى أن الله تعالى
يقول للملائكة ما بال عبادي مجتهدين فيقولون إلهنا خوّفتهم شيئا فخافوه
وشوّقتهم إلى شيء فاشتاقوا إليه فيقول الله تعالى فكيف لو رأوني
قال الحسن أدركت أقواما وصحبت طوائف منهم كانت هذه الدنيا
أهون في أعينهم من هذا التراب الذي تطؤونه بأرجلكم إن كان لأحدهم
ليعيش عمره كله ما طوي لأحدهم ثوب ولا أمر أهله بصنعة طعام
قط ولا جعل بينه وبين الأرض شيئا قط إذا جنّهم الليل فقيام على
أطرافهم يفترشون وجوههم تجري دموعهم على خدودهم يناجون
ربهم في فكاك رقابهم ودخل قوم على عمر بن عبد العزيز وفيهم شاب
ناحل الجسم فقال له عمر يا فتى ما الذي بلغ بك ما أراه فقال أسقام
وأمراض فقال سألتك بالله إلا صدقتني قال ذقت الدنيا فوجدتها
مرة فصغرت عندي زهرتها وحلاوتها فكأني أنظر إلى عرش
ربي والناس يساقون إلى الجنة والنار فأظمأت لذلك
نهاري وأسهرت ليلي وكان داود الطائي يشرب الفتيت
ولا يأكل الخبز ويقول بين شرب الفتيت وأكل الخبز قراءة

خمسين آية ودخل عليه يوما رجل وقال في سقف بيتك جذع
مكسور فقال يا ابن أخي إني في البيت منذ عشرين سنة ما نظرت — مند
إلى السقف وكانوا يكرهون فضول النظر كما يكرهون فضول
الكلام وكان مسروق لا يوجد إلا وساقاه منتفختان من طول الصلاة
قالت امرأته إن كنت لأبكي رحمة له وكان الأسود بن يزيد
يجتهد حتى يخضرّ نفسه فقيل له لم تعذب نفسك قال
كرامتها أريد وكان يصلي حتى يسقط فدخل عليه أنس والحسن
وقالا له إن الله تعالى لم يأمرك بكل هذا فقال أنا عبد مملوك
لا أدع من الاستكانة شيئا وكان بعضهم يصلي كل يوم ألف ركعة — خضوع و تذلل
حتى أقعد فكان يصلي جالسا ألف ركعة فإذا صلى العصر
قال عجبا للخليقة كيف أنست بسواك أو كيف أرادت بك بدلا
قال الجنيد ما رأيت السري مضطجعا إلا في علة الموت جاور
أبو محمد الجريري بمكة سنة فلم ينم ولم يتكلم ولم يستند ولم يمد
رجله فسأله الكتاني بم قدرت على ذلك قال عرف صدق
باطني فأعانني على ظاهري قال عبد الواحد بن زيد مررت
براهب من رهبان الصين فناديته يا راهب مرة وثانية
وثالثة فلم يجبني ثم أشرف علي وقال ما أنا براهب
إنما أنا كلب عقور حبست نفسي لئلا أعقر الناس إنما الراهب
من رهب الله في سمائه وعظمه في كبريائه وصبر على بلائه
وشكر لنعمائه ورضي بقضائه وتواضع لنعمته وذل لعزته
واستسلم لقدرته وفكر في حسابه وعقابه فنهاره صائم

وليله قايم قد اسهره ذكر النار ومسألة الجبار فقلت ما الذي
قطع الخلق عن الله تعالى بعد ان عرفوه قال حب الدنيا وقيل
لداود الطائي لم لا تسرح لحيتك قال اني اذا لفارغ وقال
الثوري عند الصباح يحمد القوم السرى وعند الممات يحمد القوم
التقى وحج مسروق فما نام الا ساجدا قال عبد الله بن داود
كان احدهم اذا بلغ اربعين سنة طوى فراشه وكان كهمس بن الحسن
يصلي كل يوم الف ركعة ثم يقول لنفسه قومي يا مأوى كل
شر قالت بنت الربيع بن خثيم للربيع ما لك لا تنام قال ان
اباك يخاف البيات فقالت امه لعلك قتلت قتيلا قال
نعم قالت من هو حتى نسأل اهله ليعفوا عنك فلو علموا ما انت
فيه لرحموك قال هو نفسي يا اماه قال الربيع اتيت اويسا
فوجدته جالسا قد صلى الفجر فقلت لا اشغله عن التسبيح
فمكث مكانه حتى صلى الظهر ثم صلى حتى صلى العصر ثم جلس
حتى صلى المغرب ثم ثبت مكانه حتى صلى العشاء ثم ثبت حتى
صلى الصبح ثم غلبته عيناه فقال اللهم اني اعوذ بك من عين
نوامة ومن بطن لا يشبع فقلت حسبي هذا منه قال ثابت
البناني ادركت رجالا كان بعضهم يصلي فيعجز حتى ما يأتي
فراشه الا حبوا قيل مكث ابو بكر بن عياش اربعين سنة
لا يضع جنبه على فراش ونزل الماء في احدى عينيه فمكث
عشرين سنة لا يعلم به وكان ورد سمنون كل يوم خمسمائة ركعة
وورد ابي بكر المطوعي في شبابه كل يوم قراءة قل هو الله

احد لثين الف مرة وقيل لعامر بن عبد قيس كيف صبرك على
الصوم والسهر قال هل في ذلك الا اني صرفت طعام النهار
الى الليل ونوم الليل الى النهار وكان لا ينام ويقول من خاف
ادلج قال بعضهم صحبت عامرا اربعة اشهر فما رايته نام بليل
ولا نهار قال علي بعد ما صلى الفجر وطلعت الشمس والله لقد
رايت اصحاب محمد قد باتوا لله سجدا وقياما يتلون كتاب الله
يراوحون بين اقدامهم وجباههم وكانوا اذا ذكروا الله مادوا
كما يميد الشجر في يوم الريح وهملت [illegible] اعينهم حتى
تبل ثيابهم وكان القوم باتوا غافلين يعني من حوله كان ابو مسلم
الخولاني اذا دخلته الفترة ضرب بالسوط ساقه ويقول انت
اولى بالضرب من دابتي ويقول اتظن اصحاب محمد ان
يستأثروا به دوننا كلا والله لنزاحمنهم وكان صفوان
بن سليم قد تعقد ساقه من طول القيام وكان يبيت في الشتاء
على السطح وفي الصيف في البيت لئلا ينام ومات وهو ساجد
وكان يقول اللهم اني احب لقاءك فاحب لقائي قال
القاسم بن محمد دخلت على عائشة وهي تصلي الضحى وتقرأ
فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم وتردد الاية فقمت
حتى مللت فخرجت الى السوق ففرغت من حاجتي ثم اتيتها
وهي كما هي تردد الاية وتبكي وتدعو قال علي رضي الله عنه
سيماء الصالحين صفرة الالوان من السهر وعمش العيون
من البكاء وذبول الشفاه من الصوم وكان عتبة الغلام يقطع

الليل متفكرا ويصبح في كل ثلث من الليل وقيل ان لله عبادا
هم من الخلائق مقبلون ومدبرون وقلوبهم تجول في الملكوت تلوذ
برب الغيوب ثم ترجع ومعها طرائف من لطيف الفوائد لا يمكن
وصفه فهم في الباطن كالديباج حسنا وفي الظاهر كالمناديل
مبذولون تواضعا وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال بعضهم قلت
الى شجرة لاستريح في ظلها فاذا بشيخ قال لي يا هذا قم فان الموت
لم يمت ثم هام على وجهه فاتبعته فسمعته يقول كل نفس
ذائقة الموت يا من لوجهه عنت الوجوه بيض وجهي بالنظر
اليك واملأ قلبي من المحبة لك واجرني من ذلة التوبيخ غدا عندك
لولا حلمك لم يسعني اجلي ولولا عفوك لم ينبسط اليك املي ثم
تركني ومضى وانشدوا

نحيل الجسم مكتئب الفؤاد ... تراه بقنته او بطن وادي
ينوح على معاصي فادحات ... يكدر خوفها صفو الرقاد
فان هاجت مخاوفه وزادت ... فدعوته اغثني يا عمادي
فانت بما الاقيه عليم ... كثير الصفح عن زلل العباد

وقيل

الزم التلذذ بالغواني ... اذا اقبلن في حلل حسان
منيت فمن اهل ومالي ... يسيح من المكان الى المكان
فيخمل ذكره ويعيش فردا ... ويظفر في العبادة بالاماني
تلذذه التلاوة اين ولى ... وذكر بالفؤاد وباللسان

وكان كرز بن وبرة يختم القرآن كل يوم ثلث مرات ويجاهد

نفسه في الطاعات فقيل له في ذلك فقال كم عمر الدنيا فقيل
سبعة آلاف سنة قال وكم مقدار يوم القيامة فقيل خمسون الف
سنة فقال كيف يعجز احدكم ان يعمل سبع يوم لباقي ذلك
اليوم مع انه لا نهاية لعمر الآخرة فان تعذر عليك ان تنظر
اليهم فاسمع اخبارهم واجتهد ان تلتحق بهؤلاء العقلاء ولا ترض
ان تنخرط في سلك الحمقاء من اهل زمانك فان قلت هؤلاء رجال
فطالع احوال النساء المجتهدات فاخس برجل يقصر عن
امرأة عن حبيبة العدوية انها كانت اذا صلت العتمة قامت
على سطح لها وقالت الهي غارت النجوم ونامت العيون وغلقت
الملوك ابوابها وخلا كل حبيب بحبيبه وهذا مقامي بين يديك ثم
تصلي فاذا طلع الفجر قالت الهي هذا الليل قد ادبر وهذا
النهار قد اسفر فليت شعري اقبلت مني ليلتي وعزتك
هذا دابي ما ابقيتني وعزتك لو انتهرتني من بابك ما برحته
لما وقع في نفسي من جودك وكرمك وكانت عجردة مكفوفة البصر
تحيي الليل كله ثم تنادي في السحر يا من الرحماء واعظم
العظماء اجعلني في اول زمرة السابقين ثم تتهجد وتبكي الى
الفجر وكانت شعوانة تبكي وتنوح فقيل لها لو رفقت
بنفسك قالت والله لوددت اني ابكي حتى تنفد دموعي
ثم ابكي حتى لا تبقى قطرة من دم في جارحة من جوارحي واني لي
بالبكاء واني بالبكاء فلم تزل جارحة تردد حتى غشي عليها
قالت عابدة رأيت في المنام كان اهل الجنة قيام على ابوابهم

فسألت عن ذلك فقيل خرجوا ينتظرون قدوم شعوانة فأقبلت
تطير وقالت لي احفظ اثنين ألزمي للحزن قلبك وقدمي
محبة الله على هواك ولا يضرك متى مت وقال بعضهم كانت
لي جارية رومية وكنت بها معجبا فلم أجدها ليلة فطلبتها
فوجدتها ساجدة تقول اللهم بحبك لي فقلت قولي بحبي لك
فقالت يا مولاي بحبه لي أقامني وكثير من خلقه نيام قال ذو النون ٤٧٥
خرجت ليلة من وادي كنعان فرأيت سوادا مقبلا يقول وبدا لهم
من الله ما لم يكونوا يحتسبون فإذا هو امرأة فقالت لي من أنت
فقلت رجل غريب فقالت وهل مع الله غربة فبكيت قالت فإن
كنت صادقا فلم بكيت قلت يرحمك الله والصادق لا يبكي قالت
لا لأن البكاء راحة القلب فعجبت من قولها وقال أحمد بن علي
استأذنا على عفيرة فلم تأذن فلازمنا الباب فلما علمت
قامت لتفتح فسمعتها تقول اللهم إني أعوذ بك ممن جاء يشغلني
عن ذكرك فقلنا ادعي لنا فقالت جعل الله قراكم المغفرة
قال بعضهم دخلت السوق ومعي جارية حبشية فأجلستها في
موضع من السوق وذهبت إلى حوائجي ثم أتيت فلم أجدها فدخلت
بيتي مغضبا فقالت يا مولاي لا تغضب لأني رأيت موضعا ليس
لله تعالى فيه ذاكر فخشيت أن يخسف بي فقلت لها أنت حرة
فقالت بئسما فعلت كنت أخدمك ولي أجران والآن لم يبق لي
إلا واحد وقال ابن العلاء كانت لنا بنت عم تقرأ وتبكي حتى
ذهبت عيناها فدخلنا عليها تلومها في البكاء فقلنا لها كيف

أصبحت فقالت أضياف بأرض غربة ننتظر متى ندعى فنجيب
فقلنا كم هذا البكاء فقالت إن كان لعيني عند الله خير فما
يضرها ذهابها وإن كان لعيني عند الله شر فذلك البكاء أطول
فخرجنا وقلنا هو في غير ما نحن فيه وكانت معاذة العدوية
عدوی اسم قبیله
إذا جاء النهار تقول هذا يومي الذي أموت فيه فتصومه فإذا
جاء الليل قالت هذه الليلة التي أموت فيها فتصلي حتى تصبح
وكانت شعوانة تقول في دعائها إلهي ما أشوقني إلى لقائك وأعظم
رجائي لجزائك وأنت الكريم الذي لا يخيب لديك أمل الآملين
ولا يبطل عندك شوق المشتاقين اللهم إن كان قد دنا أجلي ولم يقربني
منك عملي فقد جعلت الاعتراف بالذنب وسيلة فإن عفوت فمن
أولى منك وإن عذبت فمن أعدل منك إلهي قد جرت على نفسي
في النظر لها وبقي لها حسن نظرك فالويل لها إن لم تسعدها
إلهي إنك لم تزل بي برا أيام حياتي فلا تقطع عني برك بعد
مماتي ولقد رجوت غفرانك بعد مماتي إذ توليتني بإحسانك في حياتي
إلهي إن كانت ذنوبي أخافتني فإن محبتي لك أجارتني فتول من
أمري ما أنت أهله وعد بفضلك على من غره جهله إلهي لو أردت
إهانتي لما هديتني ولو أردت فضيحتي لما سترتني إلهي لولا ما
قارفت من الذنوب ما خفت عقابك ولولا ما عرفت من عفوك ما رجوت
ثوابك قال الخواص دخلنا على رحلة العابدة وكانت قد صامت
حتى اسودت وبكت حتى عميت وصلت حتى أقعدت فذاكرناها
العفو فشهقت ثم قالت علمي بنفسي قرح فؤادي وكلم كبدي

والله لوددت ان الله تعالى لم يخلقني ثم اقبلت على صلوتها وحكايات
المراقبين كثيرة وعليك بالمواظبة على مطالعة كتاب حلية الاولياء
فهو المشتمل على احوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم واياك ان تقول
المصيبة اذا عمت طابت فان اهل بلدك لو احترقوا او سال بهم السيل
لما كنت ترضى بحالهم فما صلك الكفار الا بموافقة اهل زمانهم ومتابعة
آبائهم فقالوا انا وجدنا آباءنا على امة الم تسمع الله يقول عليكم
انفسكم لا يضركم من ضل المرابطة السادسة في توبيخ النفس
وعتابها فالنفس الامارة لا بد ان تلام وتوبخ فالنفس اللوامة
التي اقسم الله بها فيرجى ان تصير مطمئنة فيقال لها ارجعي الى ربك
راضية مرضية فقد اوحى الى عيسى يا ابن مريم عظ نفسك فان
اتعظت فعظ الناس والا فاستحيي مني فقل لها يا نفس ما اعظم
جهلك تدعين الحكمة والذكاء وانت اشد الناس غباوة فما لك
تفرحين وتضحكين وتشتغلين باللهو وعساك تختطفين اليوم
او غدا فاراك ترين الموت بعيدا وهو قريب اما علمت ان ما هو آت
قريب وان البعيد ما ليس بآت اما تعلمين ان الموت يأتي من غير
تقديم رسول وانه يمكن ان يأتي في كل وقت من شتاء او صيف
او ليل او نهار او صبا او شباب بل في كل نفس من الانفاس فربما يقع
فجاءة فان لم يقع الموت فجاءة فالمرض فجاءة اما تتدبرين قوله تعالى
اقترب للناس حسابهم يا نفس ما اشد وقاحتك لو واجهك عبد
من عبيدك بل اخ من اخوانك بما تكرهينه كيف كان غضبك عليه
فانى لك هذه الجرأة على مقت الله وغضبه افتظنين ان تطيقي

خطف ربودن

عذابه هيهات هيهات احتبسي ساعة في الشمس او في الحمام الحار
او قربي اصبعك من النار ليتبين لك ضعفك او تغترين بكرم الله
تعالى وفضله واستغنائه عن طاعتك فما لك لا تعولين على كرم الله
تعالى في مهمات دنياك بل تنزعين الروح في طلبها وتحصيلها
افتحسبين ان الله تعالى كريم في الآخرة لا في الدنيا او ما سمعت قوله
تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وقال في الدنيا وما من دابة في الارض
الا على الله رزقها فاصبحت تجدين في طلب ما تكفل به لك واغفلت
عن طلب الآخرة وقد وكل ذلك الى سعيك فلو كان ما انت فيه ايمانا
فما النفاق تظنين انك اذا مت تركت الم تكوني نطفة ثم علقة
اليس الله بقادر على احياء الموتى انسيت قول الانبياء المؤيدين
بالمعجزات والعجب منك لو ان طفلا اخبرك بان في ثوبك عقربا
لرميت به وقد اخبرك الانبياء والعلماء والحكماء بعذاب جهنم
وانه احقر عندك من قول صبي يخبر بعقرب فان ثم ايمانك
فلم تتكاسلين والموت لك بالمرصاد اما تعلمين ان من اطعم الداية
في حضيض العقبة لا يفلح الشيخ من اغترب لطلب العلم فتعطل
سنين متعطلا متكلا على كرم الله تعالى في حصول العلم له من غير تفقه
يضحك عليه وحسب ان الجهد في آخر العمر نافع فلعل اليوم آخر
عمرك فما المانع الا شهوتك وانما تقوى كل يوم وانت تضعف
او ما علمت ان الجنة محفوفة بالمكاره تقول غدا وقد جاء
الغد وصار يوما فكان له حكم الامس فغدا انت عنه اعجز بعد
ما قويت شهوتك فالقضيب الرطب اقبل للتليين من التعذيب

تعويل اعتماد كردن

تهذيب الذيب فان كنت لا تفهمين هذه الامور الظاهرة فما احمقك
وما ابعدك عن الحكمة فان كنت تحرصين على الشهوات وتعرضين
الاسقام فما اغباك فاحرصي على الشهوات الصافية الدائمة
ابد الاباد لا يبغون عنها حولا ولهم فيها ما تشتهي انفسهم واياك
والعجلة فرب اكلة تمنع اكلات فالمريض الذي منع من الماء البارد ٤٧٦
ثلاثة ايام اذا عجل وشربه يحرم عن لذة الصحة والطعام والشراب
ثلثمائة يوم يقضي بحمقه فانت احمق منه وما تحاشيك الا بالكفر
خفي يوم الحساب والحمق جلي باعتمادك على الكريم مع انك لا
تعتمدين على كرم الله تعالى في حبة ولا درهم بل تحتالين بكل حيلة
فما اشدهما قتل ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الاحمق من اتبع
نفسه هواها وتمنى على الله فلا يغرنك بالله الغرور فلا تضيعي
انفاسك فاذا مضى نفس فقد مضى بعضك واغتنمي الصحة
قبل السقم والفراغ قبل الشغل تستعدين للشتاء ولا تعتمدين
على كرم الله تعالى وزمهرير جهنم اشد بردا والاخرة اطول مدة
فتشترين للشتاء حطبا وجبة لنفسك لا لله تعالى فانه غني
حميد فكذلك في الطاعات فان احسنتم احسنتم لانفسكم
وان اسأتم فلها ما ازال الا انك الفت الدنيا وانست بها
وعسر عليك مفارقتها فهب انك كافرة بالاخرة اما تعاينين
الموت فمن دخل في دار فاخرج من باب اخر فقد بصره الى وجه
مليح يعلم انه يستغرق قلبه ويضطر في الحال الى مفارقته
لا يعد من العقلاء فكذلك انت والدنيا قال عليه السلام ان الروح
لامين

الامين نفث في روعي احبب ما احببت فانك مفارقه فهما استكثرت
من الدنيا فقد استكثرت من الحسرة عند فراقها اما تنظرين الى
الذين بنوا وشيدوا كيف اورث الله ارضهم وديارهم يبني
احدهم قصرا الى السماء ومقره قبر تحت الارض يبنون ما لا يسكنون
هل هذا الا الحمق والانتكاس فان كنت لا تبصرين وتقلدين فعليك
بتقليد الانبياء والعقلاء فاي الفريقين خير مقاما ان تدعين العقل
والذكاء ولا تبصرين هذه الامور الواضحة لعلك اسكرك حب
الدنيا او ما تتفكرين ان الجاه ليس معناه الا ملك القلوب
وهب ان الناس كلهم اطاعوك وسجدوا لك افما تعرفين
ان الى بعد خمسين سنة لا تبقين انت ولا احد ممن على وجه الارض
وسياتي زمان لا يبقى ذكرك ولا ذكر من ذكرك كما اتى على الملوك
الماضية هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا هذا ان كنت ملكا
سلمت له الاقطار واذعنت له الرقاب فكيف ولم ينتظم لك
امر دارك فضلا عن امر محلتك فان كنت لا تزهدين لسرعة
انقضائها فازهدي فيها لقلتها فقد يكون في بلدك من اليهود
والنصارى والاخسة من يسبقك بهذه الدنيا فاما ان تكوني
رديفهم في صف الدنيا او تكوني مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين يا نفس لم يبق لك الا ايام معدودة فلو بكيت
بقية عمرك على ما ضيعت لكنت مقصرة فكيف اذا
ضيعت البقية اما علمت ان الموت موعدك والقبر بيتك
والتراب فراشك والدود انيسك والفزع الاكبر بين يديك والموت

الركز الصوت الخفي
[illegible]

فی معسکرہم ینتظرونک حلفوا کلہم بالایمان الغلیظة ان لا یبرحوا
من مکانہم حتی یأخذوک اما تعلمین انه لو اعطی احدہم عشر
ساعة لافتدی بجمیع الدنیا وانت تضیعینہا فی الغفلة تزینین
ظاہرک للخلق تستحیین من الخلق ولا تستحیین من الله اهون
الناظرین علیک اما علمت ان المذنب انجس من القذرة والقذارة
لا تطهر غیرها افتطمعین ان تطهری غیرک قبل ان تطهری
نفسک جعلت نفسک حمارا لابلیس یقوده متی شاء ثم تعجبین
بعملک فقد لعن ابلیس بخطیئة واخرج آدم من الجنة بخطیئة
یا نفس ما اغدرک واجهلک واوقحک تشتغلین مع هذه الخطایا
بعمارة دنیاک کانک غیر مرتحلة عنها اما تنظرین الی اهل
القبور کیف جمعوا کثیرا واملوا بعیدا وبنوا مشیدا فاصبح جمعہم
بورا وبنیانہم قبورا وأملہم غرورا اما تخافین اذا بلغت التراقی
وأرسلت الیک الملائکة سود الوجوه ببشری العذاب فهل ینفعک
حینئذ الندم او الحزن او البکاء تفرحین بزیادة مالک ولا
تحزنین بنقصان عمرک تعرضین عن الآخرة وقد اقبلت وتقبلین
علی الدنیا وقد اعرضت شاهدت احوال اخوانک واصدقائک
بأی نفس تقفین بین یدی الله تعالی وبای لسان تجیبین
اعملی قبل ان لا تعملی اخرجی من الدنیا اختیارا کما یخرج الکرام
قبل ان تخرجی اضطرارا کما یخرج اللئام فویل لمن له الویل
وهو لا یشعر یضحک ویفرح ویلهو وقد سبق الکتاب انه
من وقود النار یا نفس لیس للدین عوض ولا للایمان بدل ولا

للجسد خلف ومن کانت مطیته اللیل والنهار فانه یسار به وان لم
یسر فاقبلی الموعظة فان من لم یقبل الوعظ فقد رضی بالنار
فان کانت القساوة تمنعک عن قبول الوعظ فداوی القساوة بتهجد
اللیالی والقیام والذکر والصیام وقلة المخالطة والکلام وصلة
الارحام ولطف الایتام فان لم تنقطع فاعلمی انه قد طبع علی قلبک
واقفل علیک وانه قد تراکمت علیه ظلمة الذنوب ولا تقنطی من
روح الله وابکی علی نفسک بهذه المصیبة الهائلة وهو البعد من الله
تعالی وانسداد باب الرحمة وواظبی علی النیاحة والبکاء فان
مستقاء الدمع من بحار الرحمة واشتکی الی ارحم الراحمین واعملی طول
الشکایة لعله یرحم ضعفک فان مصیبتک قد عظمت وحالتک ضاقت
علیک الطریق ولا منجا من الله الا الیه وانه یجیب المضطر اذا دعاه
فقولی یا رحمن یا رحیم یا ارحم الراحمین انا المذنب المصر انا الجری
الذی لا یقلع انا المتمادی الذی لا یستحیی هذا مقام المتضرع المستکین
البائس الفقیر الضعیف الحقیر الهالک الغریق ادرکنی برد عفوک
وارنی آثار رحمتک یا ارحم الراحمین اقتداء بابیک آدم صلوات الله
قال وهب هبط آدم الی الارض مکث لا یرقا له دمعه فاطلع
الله علیه فی الیوم السابع وهو محزون کظیم منکس الراس فاوحی
الله تعالی الیه ما هذا الجهد یا آدم قال یا رب عظمت مصیبتی واحاطت
بی خطیئتی واخرجت من ملکوت ربی فصرت فی دار الهوان
بعد الکرامة وفی دار الشقاء بعد السعادة وفی دار البلاء بعد العافیة
وفی دار الموت بعد الخلود والبقاء فاوحی الله تعالی الیه یا آدم انی اصطفیتک

لنفسي واحللتك داري وخصصتك بكرامتي الم اخلقك بيدي ونفخت
فيك من روحي واسجدت لك ملائكتي فعصيت عهدي فوعزتي لو ملأت
الارض رجالا كلهم مثلك يعبدونني ويسبحونني ثم عصوني لانزلتهم
منازل العاصين فبكى آدم عند ذلك ثلثمائة عام قال منصور بن ٤٨٣
عمار سمعت في بعض الليالي بالكوفة عابدا يناجي ربه ويقول
يا رب ما اردت بمعصيتك مخالفتك ولا عصيتك وانا بمكانك جاهل
ولا لعقوبتك متعرض ولا لنظرك مستخف ولكن سولت لي نفسي واعانني
عليه شقوتي وغرني سترك المرخى علي فمن عذابك الآن من يستنقذني
واسوأتاه من الوقوف بين يديك غدا اذا قيل للمخفين جوزوا وللمثقلين
حطوا أكلما كبرت سني كثرت ذنوبي فالى متى اتوب والى متى
اعود فقد آن لي ان استحيي منك فهذه الجملة ايماء الى طرق المعاتبة
والمقصود التنبيه والخشية ليصير من الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه
وذلك هو الفوز العظيم

كتاب التفكر

وهو التاسع من المنجيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لم يجعل لمرقى اقدام الاوهام ومرمى سهام الافهام الى حمى
عظمته مجرى بل ترك قلوب الطالبين في بيداء كبريائه حيرى
والصلوة على سيد ولد آدم وان لم يعد السيادة فخرا وعلى آله واصحابه
الذين اصبح كل واحد في سماء الدين بدرا وبعد فالتفكر شبكة العلوم
ومفتاح الانوار ومدار الاستبصار ومصيدة المعارف وقد نبه
الله تعالى على ذلك في كتابه في مواضع فقال ويتفكرون في خلق السموات

والارض وقال صلى الله عليه وسلم تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا في الله
فانكم لن تقدروا قدره وقال عبيد بن عمير لعائشة اخبرينا باعجب شيء
رايتيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت وقالت كل امره عجب
اتاني في ليلتي حتى مس جلده جلدي ثم قال ذريني اتعبد لربي
فقام وتوضأ ثم قام يصلي فبكى حتى بل لحيته ثم سجد حتى بل
الارض ثم اضطجع على جنبه فاتى بلال يؤذنه بصلوة الصبح فقال
يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر لك فقال ويحك وما يمنعني
ان ابكي وقد انزل الله تعالى علي في هذه الليلة ان في خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب ثم قال
ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها سئلت ام ذر عن عبادة ابي
ذر فقالت كان نهاره اجمع في ناحية يتفكر عن الحسن قال تفكر ساعة
خير من قيام ليلة وقال ابراهيم الفكرة مخ العقل وكان سفيان بن
عيينة يقول اذا المرء كانت له فكرة ففي كل شيء له عبرة
وقال عيسى صلوات الله عليه من كان منطقه ذكرا وصمته فكرا ونظره
عبرة فهو مثلي وفي قوله تعالى ساصرف عن آياتي الذين يتكبرون
في الارض قال امنع قلوبهم التفكر في امري وعن ابن عباس ركعتان
مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليلة بلا قلب وروي ان داود الطائي
كان يتفكر ليلة في السماء ويبكي حتى وقع في دار جار له ولا يشعر وقال
الشافعي استعينوا على الكلام بالصمت وعلى الاستنباط بالفكر

بيان حقيقة الفكرة

هاهنا خمسة اشياء اولها
الذكر وهو احضار المعرفتين والثاني الفكرة وهو طلب

المعرفة الثالثة المقصودة والثالثة حصول المعرفة المقصودة
واستنارة القلب بها والرابعة تغير حال القلب عما كان بسبب
هذه المعرفة المقصودة والخامسة خدمة الجوارح للقلب فالاعتبار
احضار المعرفتين في القلب من حيث انه يعبر بهما الى معرفة ثالثة
والنظر والتفكر من حيث انه طلب المعرفة الثالثة كاسم الصارم ٤٨٥
للسيف من حيث انه يصرم اى يقطع والمهند من حيث انه انتسب
الى الهند فهو اسم شيء واحد باعتبارات مختلفة وفي الحقيقة
هذا كالتجارة رأس المال ومنه الربح فقد يقل الربح لقلة رأس
المال وهو العلوم والمعارف وقد يقل الربح مع كثرة رأس المال
لعدم العلم بالتجارة وثمرة الفكرة العلوم ثم يصير العلم حالا
للقلب ثم تؤثر في اعمال الجوارح مجاري الفكر
قد تجري الفكرة بالمعبود وصفاته وافعاله وقد تتعلق بالعبد
وصفاته واحواله وهي نوعان طاعة وهي نوعان عبادة وعادة والطاعة
وهي نوعان منجيات ومهلكات والفكرة الحسنة النافعة على اربعة
انحاء في المعاصي والطاعات والمهلكات والمنجيات فاما في المعاصي
فلينظر كل يوم في اعضائه السبعة تفصيلا فيستعد للاحتراز من
المعاصي ويخص اللسان لانه صغير الجرم كبير الجرم ثم في سمعه وبصره
وتفاصيل معاصي كل واحد ويزجره بزواجر القرآن واما الطاعات
فينظر كل يوم في الفرائض المكتوبة عليها ويحرسها عن النقصان
والتقصير ثم ينظر في كل عضو فيشغله بالطاعة فيشغل العين بالنظر
والاعتبار في ملكوت السموات والارض ومطالعة القرآن والسنة ويقول

لم لا اشغله بالطاعة الرابحة والسمع باستماع كل كلام ملهوف واستماع
قراءة وذكر واللسان بالوعظ والتودد والسؤال عن احوال الفقراء
وادخال السرور في قلوب المؤمنين ويتفكر في ماله فيتصدق بالمال
الفاضل عن الحاجة الاصلية حتى يستوعب الاوقات والاعضاء الثالث
في الصفات المهلكة يتفكر في باطنه في كل نوع كما فصلناه في الكتب
فان رأى نفسه فارغة يتأمل فان ظن انه فارغ عن المهلكات
فهو معجب وان رأى في باطنه شيئا اشتغل بازالته الرابع في
الصفات المنجيات وليعلم انها احوال وانما يثمرها العلوم والعلوم
انما تحصل بالافكار فان اراد التوبة فليتأمل في كثرة الذنوب ومضادتها
وان اراد استثارة الشكر فلينظر في تواتر النعم وكذا في سائر المنجيات
على ما سبق الكلام في كل فصل منها وبيان اسبابها وتقريرها وتكثيرها
ومعالجاتها وعليه بقراءة القرآن ففيه شفاء ورحمة للمؤمنين وهدى
وبشرى لقوم يعلمون وكذا النظر في الاحاديث الصحيحة فقد اوتي
صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم فكل لفظة بحر من البحور الزاخرة
التي لا يبلغ منتهاه ولا يدرك مداه فانظر الى المعاني المضمونة
في قوله عليه السلام احبب ما احببت فانك مفارقه وعش ما شئت
فانك ميت واعمل ما شئت فانك مجزي به وليعلم ان هذه الفكرة
وان كانت محمودة فوراءها ما هو افضل منها اذ روي ان الخواص كان
يسلك البوادي فلقيه الحسين بن منصور فقال فيم انت قال ادور
في البوادي اصحح حالي في التوكل فقال افنيت عمرك في عمران قال
باطنك فاين الفناء في التوحيد فتبعيد المهلكات يجري مجرى

الطهارة والطاعات تجرى مجرى التزيين وانما المقصود القرب
والوصول وعلى المريد ان يتخذ للمهلكات والمنجيات تذكرة ويكتب لها
جريدة ويعرضها على نفسه فاذا فرغ من تنقية واحد او تقويته ان كان
منجيا اشتغل بالآخر حتى يطهر عن المهلكات ويتحلى بالمنجيات فان
الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ولكن تفكر العالم في تفطن
الاسباب المهلكة من حب الجاه والرياسة والرياء وغرور الشيطان
كما سبق الكلام فيه في كتاب الغرور وكتاب ذم الجاه فان اعمالنا
اعمال من لا يؤمن بيوم الحساب فمن آمن بالجنة طلبها بتوفير الطاعات توفير تمام آوردن
ومن آمن بالنار هرب منها بترك المعاصي فقد تعرضنا للفتنة صماء
اهلكتنا انفسنا واهلكنا الناس باقتدائهم بنا فنسال الله تعالى
ان يوفقنا ويصلحنا ويصلح بنا انه اللطيف الكريم القسم
الثاني التفكر في ذات الله تعالى وانه منهى عنه قال عليه السلام تفكروا
في الخلق ولا تتفكروا في الخالق وهذا لان العقول تتحير ولا بد من
تشبيه وكلما اردت ان تظن تشبيها ردك قوله تعالى ليس كمثله
شيء فكما ان الاعين العمش تصان عن نور الشمس بالخرق السود
او تنظر في الطشت المملوء من الماء لتعرف نور قرص الشمس
فكذا القلوب القاصرة يجب ان تتفكر في الخلق فتعرف الخالق
بالنظر الى الخلق ولا تتفكر في ذات الله تعالى فتحرقه سبحات جبروته
تعالى عما يشركون واما التفكر في الخلق فخلق الله تعالى كثير
وفي كل ذرة عجائب فلو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل
ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا فمنه ما لا يعرف اصله قال تعالى

وننشئكم فيما لا تعلمون ومنها ما يعرف اصله ولا يعرف تفصيله كالجن
والملائكة والشياطين ومنه ما يعرف اصله وتفصيله وهي هذه الاشياء
الظاهرة قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم فالآفاق
السموات السبع وكواكبها وشمسها وقمرها ودورانها وغروبها
وطلوعها والارض واشجارها ونباتها وحيواناتها وجبالها
وبحارها وتلالها وجماداتها والجو وغيومها وسحبها وصواعقها
وشهبها وعواصف رياحها وما من ذرة من العرش الى الثرى الا وفيها
حكمة او حكمتان الى عشر الى الف واكثر ومن آياته خلق الانسان
من نطفة وهو اقرب شيء اليك قال تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون
وقال قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه وقال تعالى ومن آياته
ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون وقال تعالى الم نخلقكم من
ماء مهين من نطفة امشاج من نطفة فاذا هو خصيم مبين في آيات كثيرة
فانظر الى النطفة وهي قطرة لو تركت ساعة لفسدت وانتنت تخرج
من بين الصلب والترائب كيف جمع بين الذكر والانثى والقى الالفة
والمحبة قال تعالى وجعل بينكم مودة ورحمة فاضطره الى الجماع
واخرج النطفة بحركة الوقاع وخلق المولود منها وغذاه بماء
الحيض وصير النطفة البيضاء علقة حمراء وكانت متشابهة
الاجزاء منقسمة الى العظام الصلبة واللحوم الرخوة والمواد
المايعة اللطيفة فدور الراس وشق السمع والبصر وساير
المنافذ ثم مد اليد والرجل وقسم رؤوسها بالاصابع وقسم الاصابع
مفاصل وركب الاعضاء الباطنة من القلب والمعدة والكبد

والطحال والرئة والرحم والمثانة والامعاء وجعل كل واحد
اجزاء مختلفة وركب العين من سبع طبقات لكل طبقة وصف
آخر لو فقد واختل ذهب الابصار وجعل الانسان عظاما
مختلفة ولم يجعله عظما واحدا ليتمكن من التنقل في حاجاته
ثم وصل المفاصل وربط البعض بالبعض وخلق عظام
الراس خمسة وخمسين عظما مختلفة الاشكال والصور
ستة يخص القحف واربعة عشر للَّحي الاعلى واثنان للَّحي
الاسفل والبقية هي الاسنان بعضها عريضة للطحن وبعضها
حادة للقطع وهي الثنايا والرباعيات مشتركة محددة
للكسر وركب الرقبة من سبع خرزات مجوفات مستديرات
فيها زيادات ونقصانات فركب الراس عليها وهندم
بعضها على بعض وركب الظهر من الرقبة الى منتهى عظم
العجز من اربع وعشرين خرزة وعظم العجز من ثلاثة اجزاء
ويتصل به عظم العصعص وهو ثلاثة اجزاء ووصل عظام
الظهر بعظام الصدر وعظام اليدين وعظام العانة وعظام
العجز وعظام الفخذين والساقين واصابع الرجلين فجملتها
مائتا عظم وثمانية واربعون عظما سوى العظام الصغيرة
التي حشي بها خلل المفاصل انظر كيف دبر العظام
وقدرها وخالف بين اشكالها واقدارها وخصصها فلو
زاد واحدا كان وبالا على الانسان ولو نقص كان نقصانا ثم
لننظر الى خلق العضلات المحركة والعضلة هي المركبة

من اللحم والعصب والعروق والاغشية والروابط فخلق
فيك خمسمائة وتسعا وعشرين عضلة فاربع وعشرون منها
لتحريك حدقة العين لو انتقصت واحدة لاختل امر العين
وكذا امر الاعصاب والاوردة والشرايين وعددها ومنابتها
فهذا صنعه في الظاهر ولو نظرت الى الارواح الباطنة والقوى
الباطنة لقضيت منها عجبا فهذا صنعه في قطرة فكيف في
السموات أأنتم اشد خلقا ام السماء بناها فلو رايت صورة
منقوشة على الحائط لقضيت منها عجبا فكيف وان المصور
من خلق الله تعالى وكذا فعله فهذا اولى بالتعجب بل اظهر السموات
والارض في مقدار عدسة وبصرك مع اتساع اكنافها وتباعد
اقطارها ثم شق الاذن فاودعها القوة الحافظة للمسموعات
والدافعة للهوام عنها وحفظها بصدفة الاذن لتجمع
الصوت ولتحس بالهوام قبل الدخول وجعل فيها تحريفات
واعوجاجات لينتبه عن النوم ان كان نائما ثم دفع الانف
من وسط الوجه فاحسن شكله وفتح منخريه واودعهما
حاسة الشم ليستدل بروايحه على مطاعمه وطبايعه
وليستنشق بمنفذ المنخرين روح الهواء وفتح الفم واودعه
اللسان ناطقا وترجمانا عما في الضمير وزين الفم بالاسنان
ولتكون آلة للطحن والكسر والقطع فاحكم اصولها وحدد
رؤوسها وبيض الوانها ورصف صفوفها كانها الدر
المنظوم وخلق الشفتين وحسن لونهما لتنطبق

على الفم وليتم بهما حروف الكلام وهيّأ الحنجرة لخروج الاصوات
وجعل للّسان قدرة الحركات لينقطع الصوت فى مخارج مختلفة
يختلف لاجلها الحروف وخلق الحناجر مختلفة الاشكال فى
الضيق والسعة والملاسة والخشونة وصلابة الجوهر حتى
اختلفت بسببها الاصوات حتى يقع التمييز بالاصوات فى
الظلمة واختلاف السنتكم والوانكم ان فى ذلك لآيات للعالمين
ثم زين الراس بالشعور والاصداغ والوجه باللحية والحاجبين
والحاجب برقة الشعر واستقواس الشكل والعينين بالاهداب
وسخر الاعضاء الباطنة لمعانى مختلفة فسخر المعدة لنضج الغذاء
والكبد لاحالة الغذاء الى الدم والطحال لجذب السوداء عن
الكبد والمرارة لجذب الصفراء والكلية لجذب الدم ثم
جعل احدى الكليتين ارفع والاخرى اذلو استوتا لتمانعتا
فى مقر المائية ثم يخرج الى المثانة والى الاحليل ثم طول اليدين
لتمتدا الى المقاصد وعرض الكف وقسم الاصابع الخمس كل
اصبع مفاصل ووضع الاربع فى جانب والابهام فى جانب ليدور
الابهام على الجميع بعيداء الاربع وبهذا التدبير الدقيق صلحت
اليد للمنفعة والقبض والاعطاء فان بسطت فطبق وان
جمعت فسلاح وان ضمت الاصابع وعوجت فمغرفة وان لم
تعوج فمروحة وان عوجت الاصابع وفتحت فمعاليق وخلق
الاظفار زينة للانامل وصوانا لها من الحفى وآلة للالتقاط
الدقايق ومحكة للاعضاء ومنقاة لها ذكب فيها من التمييز

ما يعرف موضع الحك حتى فى النوم والظلمة فسبحان احسن الخالقين
اعطى كل شى خلقه ثم هدى وخلق النطفة فى ظلمات ثلاث
ولما ضاق الرحم عن الولد هداه الى الخروج ينكس راسه كانه
عاقل وكيف هداه الى التقام الثدى وكيف ادر اللبن صافيا
من بين فرث ودم وانظر الى خلقة الثدى وكثرة تجاويفه ولم
يجعل له اسنانا لئلا يضر بالثدى فاذا بلغ حولين لا يكفى اللبن
لغذايه فكيف انبت له الاسنان الصلبة من اللثاة اللينة
وسلط الرحمة على قلوب الوالدين ليقوما بتربيته وحضانته
الى غير هذا من اسرار الخلقة وهذا هو الجسم فاما لو نظرت
الى القوى الجاذبة والهاضمة والماسكة والدافعة والمولدة
والمصورة بل لو نظرت الى الروح الفكرى والروح الجسمانى
والنفسانى والحيوانى وحمت حول الروح الانسانى لتحيرت
من بريق انوارها وجمال ازهارها فاعرف نفسك فمن عرف نفسه
فقد عرف ربه ومن آياته خلق الارض مهادا وسلك فيها سبلا
وجعلها ذلولا يمشون فى مناكبها وارسى الجبال اوتادا ووسع
اكنافها حتى تعذر على الانس بلوغ اقطارها وان طالت اعمارهم
وجعلها للاحياء مقرا وللاموات مرقدا تكون ميتة فاذا انزلنا
عليها الماء اهتزت وربت وانبتت عجايب النبات وخرج منها
اصناف الحيوانات وفنون الثمار من حب وعنب وزيتون ونخل
وحدايق وفواكه مختلفة الصور والطعوم والارايح والاشكال
يكون اراضى البوادى ترابا صافيا متشابه الاجزاء فتنبت عند نزول

الماء عليها اصنافا من نبات شتى ثم انظر الى اختلاف النبات
والوانها وازهارها وثمارها وصموغها واوراقها واصولها ولحائها
وحسنها وبقائها سنة واكثر وطول بعضها وكيف هدانا الله
تعالى الى معالجتها كتابير النخل وكسح الكرم وتحويل بعض الاجساد
فهذا اشارة الى سحر لطيف ومن آيات الجواهر المودعة في الارض
والجبال ففي ارض قطع متجاورات بعضها منطبعة كالذهب والفضة
والنحاس والرصاص وبعضها لا ينطبع كالفيروزج واللعل وبعضها
لمقاصد شتى كمعادن الارض من الزرنيخ والنورة والمغرة والطين
الغسول والنفط والكبريت والملح فلو خلت بلدة عن الملح هلكوا
وما طابت اطعمتهم ثم انظر الى ما في كل واحد من المصالح والزينة
واتخاذ النقدين والاواني والى هداية الله تعالى الانسان الى
كيفية الانتفاع بكل واحد سبحانك ما خلقت هذا باطلا ومن
آيات اصناف الحيوانات منها ما يطير وما لا يطير منها ما
يمشي على رجل وعلى رجلين وعلى اربع واكثر الى مائة والى
اختلاف صورها ومنافعها وادويتها وطباعها ومساكنها بعضها
في الجو وبعضها في الجو وبعضها في الماء وبعضها في الانفاق تحت
الارض وبعضها في الجبال وبعضها في الغياض وبعضها في الفيافي
والى اختلاف اسباب معاشها واختلاف اسلحتها للدفع والحرب
والفرار وانظر الى البهايم الاهلية وكيفية تسخيرها فاعرفها
افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى البقرة التي تحارب
الاسد وتنقاد للصبي والى الحمار القوي الصابر بل الى الفيل

وانظر الى السباع البرية وكيف ما هيئ لها من المخالب
والانياب وما في قلوبها من القسوة والشجاعة اظهارا لقهره
وسلطنته تعالى عما يشركون والى البهايم الوحشية وادناها
العنكبوت وما في خلقته وبنائه بيته مسدسا هندسيا بين
موضعين متقاربين ثم حلق سنة في خمس حتى اذا تعلق به ذباب
اكله ويكون العنكبوت معلقا بخيط كهيئة الميت فاذا مر به ذباب
لف خيطه على رجليه ثم اكله فلو رايت حيوانا غريبا لقضيت من
صورته عجبا وهذه الحيوانات المعهودة اعجب لكن اذا كثر المسائل
قل الاحساس وهذا ايضا لا نهاية له وانظر الى حمل الاثقال قال تعالى
وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ومن آيات
البحار العميقة المكتنفة لاقطار الارض وهي قطعة من البحر
الاعظم وقال صلى الله عليه وسلم الارض في البحر كالاصطبل
في الارض واصناف العجايب من الحيوان والجواهر فيه اكثر من ان يعد
والحيوانات الكبار العظام التي تتعجب من عظمها اظهر واشهر
من ان يذكر وانظر الى تدوير اللؤلؤ وتصفيتها من الصدف والى
انبات المرجان من صم الصخور وهي صخرة نابتة قال تعالى يخرج
منهما اللؤلؤ والمرجان وانظر في العنبر وطيبه وخلق السفن
وجريه على وجه الماء ان يشا يسكن الريح فيظللن رواكد على
ظهره بل تامل في الماء فهو اعجب العجايب لانه جسم رقيق لطيف
سيال مشف متصل الاجزاء كانه شيء واحد لطيف التركيب
سريع القبول للنقش سريع الزوال وشربة منه عند العطش تساوي

ملك الدنيا واكثر ثم يكون عند الكثرة ذليلا مباحا لكثرة الحاجة اليه كما ان الهواء اشد اباحة لان الحاجة اليه اكثر فتعجب من هذه الخلقة العجيبة ولا فتعجب من عدم تعجبك وكل هذه الامور لطايف ربانية وكتب الهية تفصح بلسان حالها 495
وتسبح باريها وخالقها ولكن لا تفقهون تسبيحهم ومن آياته الهواء اللطيف المحبوس بين مقعر السماء ومحدب الارض لا يحس جسمه ولا يرى لونه كالبحر الواحد والريح امواجه والطيور تسبح في وسط الجنة فربما يحركه الله تعالى ويجعله بشرى بين يدى رحمته ويجعلها لواقح وان شاء جعلها ريحا صرصرا عقيما ليذيقهم عذاب الخزى في الحيوة الدنيا ومع لطافة الهواء انظر الى قوته فان الزق المنفوخ لا يقدر الرجل القوى ان يغمسه في الماء والحديد يرسب وبهذه الحكمة امسك الله تعالى السفن في البحر كالاعلام جارية على وجه الماء وكذا كل مجوف لان الهواء ينقبض عن الغوص في الماء فالسفينة كالرجل يتعلق بذيل رجل قوى فسبحان من علق الثقيل بالخفيف من غير علاقة ترى ثم انظر الى عجايب الجو وما يظهر فيه من الغيوم والرعود والبروق والسحب والثلوج والامطار والشهب والصواعق والسحاب الكثيف المظلم الثقيل يحمل الماء الكثير والسيول المايلة الى الاقطار ويرسل منه الامطار فلو اجتمعوا على ان يخلقوا قطرة او يمسكوها في الهواء لعجزوا وكل قطرة معدة لحيوان او نبات يعنى ترليلا يغرق ولو ارسلت جملة لاهلكت العالم

وانظر

وانظر الى الثلج كالقطن المندوف فيجتمع ثم تتشعب منه الاودية ومن الاودية الانهار ومن الانهار الجداول الصغار الى ان يصل الى الشجرة فيجتمع الماء في عروقها ثم يسيل في اصولها ثم يصير انهارا ثم جداول ثم شعرية مع ان الماء يتحرك بطبعه الى اسفل فانظر الى قهره وسلطانه كيف جعل الماء يبقى في الهواء ثم كيف يصعد رؤس الاشجار ويمسك السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملايكة من خيفته ومن آياته ملكوت السموات وما فيهما من الكواكب قال تعالى والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون فجميع العالم السفلى في جنب السماء كقطرة في بحر لجى قال تعالى وما ادريك ما الطارق وقال تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس فانظر الى جريها وخنوسها وكنوسها وقال تعالى ويتفكرون في خلق السموات والارض وذكر تعالى في القرآن خلق السموات والارض في مواضع شتى ومدح به ابراهيم تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض ولا يحيط احد بعلمه فاطل فكرك في الملكوت فعسى ان يفتح لك ابواب السماء فتنظر الى عجايبها وتصعد العرش فوق الغمام وانظر الى الوان الكواكب وسيرها واختلاف افلاكها ودورانها وزيادة القمر ونقصانه ولا يمكن حصر عجايب السموات وما يظهر منها على الارض ففى السماء رزقكم وما توعدون وهذه كلها اشارة وايماء الى بحر وتسهيل السبيل الى موضع الفكرة في قوله تعالى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا وما من جزو من اعلى العرش الى اسفل الثرى

خنوس
تاخود كوددفتن

الا ولله تعالى فيه من الحكم فسبحانه من عليم حكيم ثم انظر الى عظم الكواكب
بالنسبة الى الارض ثم انظر الى اعجب العجايب انك مبتلى لك النظر
في الملكوت والارتقاء في مراقي الصديقين وانت مشتغل بالغرور
وصفات البهايم فلم ادر في عيوب الناس شيئا كنقص القادرين على التمام 497
واولئك كالانعام بل هم اضل مع ان من اليهود في بلدك من هو اكثر منك
مالا واعظم من لذات البهايم منالا فما اجهل واخسر وهذا
كله نزر بالاضافة الى علوم العلماء وهو قليل بالاضافة الى
علوم الانبياء وهو قليل بالاضافة الى علم اسرافيل وهو قليل
بالاضافة الى علم الله تعالى فما اوتيتم من العلم الا قليلا فهذه الاشياء
المذكورة ادلة لمن هداه الله تعالى وحجاب لمن اعماه الله تعالى
يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا يضل من يشاء ويهدي من يشاء
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين

آخر استخلاص كتاب التفكر

كتاب ذكر الموت

وهو آخر كتب الاحياء الحمد لله الذي قصم بالموت رقاب
الجبابرة وقصر به ايدي القياصرة وكسر به ظهور الاكاسرة
سكنوا القبور وتركوا القصور هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا
له الحمد في الاولى والآخرة بالآلاء الظاهرة والنعماء المتظاهرة
والصلوة على محمد ذي المعجزات الباهرة والآيات القاهرة
وعلى آله واصحابه وسلم كثيرا الكتاب شطران
شطر في ذكر الموت ومقدماته وتوابعه الى نفخة الصور ومعاينة

ابواب الباب الاول في ذكر الموت

والترغيب في الاكثار من ذكره قال تعالى قل ان الموت الذي
تفرون منه فانه ملاقيكم فالمنهمك لا يذكر الموت الا تأسفا على
على الدنيا وهذا يزيده من الله بعدا والتائب يذكر الموت ليزيد
خوفه فينزجر عن المعاصي ويصلح الزاد ويخاف الموت لانه لم يصلح زاد السفر
والعارف يذكر الموت لانه
موعد لقاء الحبيب الاعلى كما روي عن حذيفة انه لما حضرته
الوفاة قال حبيب جاء على فاقة لا افلح من ندم اللهم ان كنت
تعلم ان الفقر احب الي من الغنا والسقم احب الي من الصحة
والموت احب الي من الحيوة فسهل علي الموت حتى القاك

فصل ذكر الموت قال عليه السلام اكثروا ذكر هادم
اللذات وقال عيسى عليه السلام لو تعلم البهايم من الموت ما تعلمون
ما اكلتم لحما سمينا سئل النبي عليه السلام هل يحشر مع الشهداء
احد قال نعم من يذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة وانما
تثبت له تلك الفضيلة لانه يقتضي التجافي عن دار الغرور
والاستعداد للموت وقال صلى الله عليه وسلم الموت كفارة لكل
مسلم واراد المسلم حقا الذي سلم المسلمون من لسانه ويده
المتخلق باخلاق المسلمين الذي لم يتدنس بالكباير الا اللمم
روي ان النبي عليه السلام مر بمجلس قد استعلاه الضحك فقال
شوبوا مجلسكم بذكر مكدر اللذات وفي الحديث اكثروا من ذكر
الموت فانه يمحص الذنوب ويزهد في الدنيا وفي الحديث
كفى بالموت مفرقا كفى بالموت واعظا وذكر رجل عند النبي

المنهمك هو المتمادي

الصغاير والذنوب

صلى الله عليه وسلم فأحسنوا الثناء عليه فقال كيف كان
ذكر صاحبكم للموت قالوا ما كنا نكاد نسمعه يذكر الموت قال
فإن صاحبكم ليس هنالك وقيل يا رسول الله من أكيس
الناس وأكرم الناس قال أكثرهم للموت ذكرا وأشدهم له
استعدادا أولئك هم الأكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة ٤٩٩
الآخرة قال الحسن فضح الموت الدنيا فلم يترك لذي لب
فرحا وكان عمر بن عبد العزيز يجمع كل ليلة الفقهاء
فيتذاكرون الموت ويبكون حتى كأن بين أيديهم جنازة
وقال أشعث كنا ندخل على الحسن فإنما هو النار وأمر
الآخرة وذكر الموت وشكت امرأة إلى عائشة قساوة قلبها
فقالت أكثري ذكر الموت ففعلت فرق قلبها فجاءت تشكر
عائشة وكان عيسى صلوات الله عليه إذا ذكر عنده الموت
تقطر جلده دما وكان داود إذا ذكر الموت والقيامة بكى
حتى تنخلع أوصاله فإذا ذكر الرحمة رجعت إليه نفسه
وقال خليفة لبعض العلماء عظني فقال أنت أول خليفة
يموت قال زدني قال ليس أحد من آبائك إلى آدم إلا ذاق الموت
وكان الربيع بن خثيم حفر قبرا في داره ينام فيه كل يوم مرات
يستديم بذلك ذكر الموت بيان الطريق في
تحقيق ذكر الموت في القلب الموت هائل جدا وإنما لا يتأثر
القلب بذكره لشغل القلب فالطريق فيه أن يجرد القلب
للتفكر فيه كمن أراد سفرا أو ركوب البحر ولينظر في مصارع

أمثاله وأشباهه وكيفية موته مع ما كان من نشاطه وحرصه
وتردده في الدنيا وميله إلى اللهو والضحك فجاءه الموت فجأة
في وقت لا يحتسب وعاين صورة ملك الموت فالسعيد من وعظ
بغيره ويدخل المقابر ويعود المرضى ويشيع الجنائز نظر ابن
مطيع ذات يوم إلى داره فأعجبه حسنها ثم قال لولا الموت
لكنت بك مسرورا ثم بكى بكاء شديدا **الباب**
الثاني في طول الأمل فضيلة قصر الأمل قال صلى الله عليه وسلم
لعبد الله بن عمر إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء
وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وعن علي رضي الله عنه
إن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل ألا وإن
الدنيا قد ارتحلت مولية وإن الآخرة قد جاءت مقبلة ولكل
واحد منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا
واطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال ألا
تستحيون تجمعون ما لا تأكلون وتأملون ما لا تدركون وتبنون
ما لا تسكنون واشترى أسامة بن زيد وليدة بمائة دينار
إلى شهر فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا تعجبون
من أسامة المشتري إلى شهر إن أسامة لطويل الأمل والذي
نفسي بيده ما طرفت عيناي إلا ظننت أن شفري لا يلتقيان
حتى يقبض الله روحي ولا رفعت طرفي فظننت أني واضعه
حتى أقبض ولا لقمت لقمة إلا ظننت أني لا أسيغها حتى
أغص بها من الموت والذي نفسي بيده إن ما توعدون لآت

الغصص

وما انتم بمعجزين يا بني آدم ان كنتم تعقلون فعدّوا انفسكم في الموتى
وكان صلى الله عليه وسلم اذا اراق الماء تيمم قال ابن عباس
فقلت له ان الماء منك قريب فقال صلى الله عليه وسلم لعلي لا
ابلغه وعن بن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم خط خطًا
١٠ مربعًا وخط وسطه خطًا وخط خطوطًا الى جنب الخط
وخط خطًا خارجًا فقال اتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله
اعلم قال هذا الانسان للخط الذي في الوسط وهذا الاجل
محيط به وهذه الاعراض للخطوط التي حوله ان اخطاه هذا
نهشه هذا وهذا الخارج الامل وكان صلى الله عليه وسلم
يقول في دعائه اللهم اني اعوذ بك من دنيا تمنع خير الآخرة واعوذ
بك من حياة تمنع خير الممات واعوذ بك من امل يمنع خير العمل
قال الثوري بلغنا ان الانسان خلق احمق لولا ذلك لم يهنئه
عيش وسأل الفضيل بن فضالة ان يرفع عنه الامل فرفع عنه
لذة الطعام والشراب ثم سأله الامل فعاد وقال بعضهم
انا كرجل ماد عنقه ينتظر متى تضرب وقال داود الطائي
لو املت عيش شهر لقد اتيت عظيمًا وكيف اؤمل ذلك
والفجائع تغشى الناس في ساعات الليل والنهار وعن شقيق
ان استاذه اتاه وفي طرف كسائه لوزات فسأل فقال
افطر عليها فقال تؤمل ان تعيش الى الليل لا كلمتك ابدًا
واغلق الباب في وجهه وكتب واحد الى اخ له اما بعد
فالدنيا حلم والآخرة يقظة والمتوسط بينهما الموت ونحن

في اضغاث احلام والسلام وخطب عمر بن عبد العزيز فقال انما كم
الامان غدًا لمن باع قليلًا بكثير وفانيًا بباقٍ الا ترى انكم في اسلاب
الهالكين تشيعون كل يوم غاديًا ورائحًا الى الله قد قضى
نحبه وانقطع امله تضعونه في صدع من الارض غير موسد ولا
ممهد قد خلع الاسلاب وفارق الاحباب وواجه الحساب
قال القعقاع بن حكيم استعددت للموت منذ ثلثين سنة فلو اتاني
ما احببت تاخير شيء عن شيء وقيل لعلك تضحك وقد خرجت
اكفانك من عند القصار روى ان معروفا الكرخي اقام الصلوة
فقدم بعضهم فقال لا اصلي بكم الا هذه الصلوة فقال معروف
وانت تحدث نفسك ان تصلي صلوة اخرى نعوذ بالله من
طول الامل فانه يمنع خير العمل بيان السبب في
طول الامل هو اما الجهل واما حب الدنيا فمن احب شيئًا
انكر سبب فراقه بطبعه فان خطر بباله الموت يقول الى
ان نكبر الى ان نفرغ من هذه العمارة فاذا فرغ فالى ان نفرغ
من كذا وما يعرف المغرور ان امر الدنيا لا ينقضي وانه لا يفرغ
من شيء الا يصير مشغولًا باشياء فالذي يفرغ من شراء الكرم
يصير مشغولًا باشياء من عمارته وحفظه بنفسه وبغلمانه ثم
بالتوسل الى كبراء البلد

فما قضى احد منها لبانته   ولا انقضى ارب الا الى ارب

اولا يعلم ان الموت في الشباب اكثر وان الشيوخ اقل في
بلده ولو بقوا لكانوا اكثر فهو لا يظن موت نفسه ولا يتصور ان

سلبها

فجيعة

أن يذوقه الآخرة ثم لا ينفع بعده الندم فليعتق نفسه بغيره فدوام
الحصول الفكر الصافي في أن الموت آت ودوام حب الدنيا ما ترقى
موضعه ولينظر في أعضائه وأنه كيف يأكلها الدود وكيف تتفتت
عظام أصابعه وأن الدود يبدأ بالحدقة اليمنى أو باليسرى
مراتب الناس في طول الأمل فالأشقياء يأملون البقاء
كثيرا قال الله تعالى يود أحدهم لو يعمر ألف سنة ومنهم من يأمل الهرم
قال عليه السلام الشيخ شاب في طلب الدنيا وإن التفت
ترقوتاه من الكبر إلا الذين اتقوا وقليل ما هم ومنهم من يأمل سنة
ومنهم من يأمل إلى يوم قال عيسى عليه السلام لا تهتموا بالغد فإن يكن
من آجالكم فسيأتي فيه أرزاقكم ومنهم من لا يأمل ولو ساعة كما قال
صلى الله عليه وسلم لعلي لا أبلغ الماء ولما سأل النبي صلى الله عليه
وسلم معاذا عن حقيقة إيمانه فقال ما خطوت خطوة إلا وظننت
أني لا أتبعها أخرى وهذا الذي يصلي صلاة مودع فالسعيد
من يكون الموت نصب عينيه ولا يزيد على يوم كما أوصى صلى
الله عليه وسلم عبد الله بن عمر فقال إذا أصبحت فلا تحدث
نفسك بالمساء الحديث بيان آفة التأخير
المبادرة من نتيجة قرب مجيء المنتظر ومن أمل طويلا أخر العمل
وانتظر قال تعالى هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وقال
صلى الله عليه وسلم ما ينتظر أحدكم إلا غنى مطغيا أو فقرا منسيا
أو مرضا مفسدا أو هرما مفندا أو موتا مجهزا أو الدجال فالدجال
شر غائب ينتظر أو الساعة والساعة أدهى وأمر وقال صلى الله

عليه وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ وفي
المشهور اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك
وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك
وكان صلى الله عليه وسلم إذا آنس من أصحابه غفلة نادى فيهم
بصوت رفيع أتتكم المنية راتبة لازمة إما بشقاوة وإما
بسعادة وعن أبي هريرة يرفعه قال أنا النذير والموت المغير
والساعة الموعد وكان صلى الله عليه وسلم إذا ذكر الساعة رفع
صوته واحمرت وجنتاه كأنه منذر جيش يقول صبحتكم
ومستكم بعثت أنا والساعة كهاتين قال صلى الله عليه وسلم
وقرأ فمن يرد الله أن يهديه الآية قال إذا دخل النور القلب
انشرح وانفسح قيل فهل لذلك من علامة قال التجافي عن دار الغرور
والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله قال
حذيفة ما من صباح ولا مساء إلا مناد ينادي أيها الناس
الرحيل الرحيل وقال سحيم جلست إلى عامر بن عبد الله
فأوجز صلاته وقال أرحني بحاجتك فإني أبادر قلت
وما تبادر قال ملك الموت قال فقمت عنه وقام إلى صلاته
وقال المنذر سمعت مالك بن دينار يقول لنفسه بادري قبل
أن يأتيك الأمر بادري قبل أن يأتيك الأمر يكررها ستين مرة
ولا يراف وقال الحسن إنما هي الأنفاس لو حبست انقطعت
عنكم ثم قرأ إنما نعد لهم عدا وقال بعضهم إن غاية تنقصها
اللحظة وتهدمها الساعة لجدير بقصر المدة وإن غائبا يجدده
يعني مرگ

للجديدان الليلُ والنهارُ لجديرٌ بسرعة الاوبة وان قادما يحل
بالفوز او الشقوة لمستحق لافضل العدة وعن ابن مسعود ما من
احد الا وهو ضيف وماله عارية فالضيف مرتحل والعارية
مؤداة

الباب الثالث

في سكرات الموت قال لقمن لابنه امرٌ لا تدرى متى يلقاك
استعد له قبل ان يفجأك ولو لم يكن بين يديك الا سكرات الموت
لجدير ان ينغص عليك العيش ويتكدر عليك السرور واعلم
ان كنه سكرات الموت والآمه لا يعرف الا بالذوق ومن
ذاقه لا يخبر عنه ويعرف بالقياس فان كل عضو يتألم
فانما يتألم بواسطة ما فيه من الروح فكيف اذا اصيب الروح
وحده وهو المتمكن في كل عضو وفي كل شعرة ولهذا قيل انه
اشد من ضرب السيوف ونشر المناشير الا انه لا يقدر على
الانين لعجزه فان بقيت له قوة سمعت له عند النزع خوارا
او غرغرة من حلقه وصدره وقد صار لونه كالتراب تقلصت
شفتاه ولسانه واخضرت اناملِه فلو جذب عرق منه لتألم
فكيف والمجذوب سائر عروقه ثم روحه فعند ذلك يبدو له صفحة
وجه ملك الموت فلا تسأل عن طعم مرارة الموت ولذلك قال صلى
الله عليه وسلم اللهم هون على محمد سكرات الموت وقال عيسى
عليه السلام ادعوا الله ان يهون على هذه السكرة فقد خفت
الموت مخافة اوقفني خوفي من الموت على الموت وروى ان نفرا
من بني اسرائيل سألوا الله تعالى ان يخرج لهم ميتا يسألونه فاذا هم

برجل قام من القبر وعليه اثر السجود فقال يا قوم ما اردتم مني
لقد ذقت مرارة الموت منذ خمسين سنة ما سكنت مرارة الموت
من قلبي وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انك تأخذ
الروح من بين العصب والقصب والانامل اللهم فاعني على الموت
وهونه علي وفي الحديث ان الم الموت قدر ثلثمائة ضربة بالسيف
وكان علي رضي الله عنه يحض على القتال ويقول ان لم تقتلوا
تموتوا والذي نفسي بيده لالف ضربة بالسيف اهون علي من
موت على فراش وقال شداد بن اوس الموت اشد من نشر
بالمناشير وقرض بالمقاريض وغلي في القدور ولو ان الميت نشر
فاخبر اهل الدنيا بالموت ما انتفعوا بعيش ولا لذوا بنوم
وعن بعضهم انه كان يسأل عن المرضى الم الموت فلما
مرض قيل له فانت كيف تجده فقال كان السموات مطبقة
علي وكان نفسي تخرج من ثقب ابرة وفي الحديث موت الفجاة
راحة للمؤمن واسف على الفاجر وروى ان الله تعالى
قال لابراهيم كيف وجدت الموت يا خليلي فقال كسفود
جعل في صوف رطب ثم جذب فقال اما انا قد هونا عليك
وروى ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام كيف وجدت الموت
قال وجدت نفسي كعصفور حين يقلى على المقلى لا يموت
فيستريح ولا ينجو فيطير وعن نبينا صلى الله عليه وسلم انه كان
عنده قدح من ماء عند الموت فيجعل يده في الماء ثم يمسح بها
وجهه ويقول اللهم هون علي سكرات الموت وفاطمة تقول

وَاكَرْبَاه لِكَرْبِكَ يا ابتاه وهو يقول لا كرب على ابيك بعد اليوم
وقال كعب الموت كغصن كثير الشوك أُدْخِلَ في جوف رجل
واخذت كل شوكة بعرق ثم جذبه رجل شديد الجذب
وفي الحديث إنّ الرجل ليعالج سكرات الموت وإنّ مفاصله
ليسلّم بعضها على بعض يقول عليك السلام تفارقني وأفارقك
إلى يوم القيامة فهذه سكرات الموت على الاولياء والاصفياء
فكيف حالنا ونحن المنهمكون في اللذات والمعاصي وعن ابراهيم
صلوات الله عليه قال لملك الموت هل تستطيع أن تريني
صورتك التي تقبض فيها روح الفاجر قال لا تطيق ذلك قال
بلى قال أعرض عني فأعرض عنه ثم التفت فإذا هو برجل اسود
قائم الشعر منتن الريح اسود المناكب يخرج من فيه ومناخره
لهب النار والدخان فغشي على ابراهيم ثم افاق وقد عاد
الملك الى صورته الاولى فقال يا ملك الموت لو لم يلق الفاجر
عند موته الا صورة وجهك لكان حسبه وعن ابي هريرة أن
داود صلوات الله عليه كان رجلا غيورا فرأت امرأته في
الدار رجلا فقالت من أدخلك هذه الدار لئن جاء داود لتلقين
منه عنتا فجاء داود فرآه فقال من انت قال انا الذي لا اهاب
الملوك ولا يمنع مني الحجاب قال فانت والله ملك الموت
ومات داود في مكانه وعن عيسى صلوات الله عليه مرّ
بجمجمة فضربها برجله فقال تكلمي باذن الله فقالت يا روح
الله انا ملك زمان كذا وكذا بينا انا جالس في ملكي على

تاجي وحولي جنودي إذ بدا لي ملك الموت فزال مني كل عضو فياليت كان
من تلك الجموع فرقة ويا ليت ماكان من ذلك الانس كان وحشة واما
الصالحون فانهم يرون ملك الموت كما رآه ابراهيم صلوات الله عليه
حيث سأله أن يريه صورته التي يقبض بها روح المؤمن فرآه شابا
حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح ومنها مشاهدة الملكين
قال وهب ما من مؤمن يموت الا ويتراءى له كاتبا عمله فان كان
مطيعا قالا له جزاك الله عنا خيرا فرب مجالس صدق اجلستنا
وعمل صالح احضرتنا وكلام قبيح قد اسمعتنا فذلك شخوص بصر
الميت اليهما عند الموت وفي الدواهي عند الموت مشاهدة العصاة
مواضعهم من النار فاذا تحاذلت قواهم لن تخرج ارواحهم الا باحدى
البشريين من ملك الموت إما ابشر يا عدو الله بالنار وابشر
يا ولي الله بالجنة قال صلى الله عليه وسلم لن يخرج احدكم من
الدنيا حتى يعلم اين مصيره وحتى يرى مقعده من الجنة او النار
وفي الحديث من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله
كره الله لقاءه فقيل كلنا نكره الموت فقال ان المؤمن اذا علم ما هو
قادم عليه احب لقاء الله وعن حذيفة انه كان لما به فسأل
اي وقت فاخبر بالصباح فقال حذيفة اعوذ بالله من صباح الى
النار ودخل واحد على ابي هريرة فقال اللهم خفف عنه فقال
ابو هريرة اللهم اشدد ثم بكى قال ما ابكي حزنا على الدنيا لكن انتظر
احدى البشريين إما بالجنة واما بالنار وفي الحديث ان الله
تعالى اذا رضي عن العبد يقول يا ملك الموت اذهب الى فلان

فأتيني بروحه لا ابحثه حسبي من عمله قد بلونه فوجدته حيث احب
فينزل ملك الموت ومعه خمسماية ملك معهم قضبان الريحان
واصول الزعفران كل واحد منهم يبشره ببشارة غير بشارة صاحبها
ويقوم الملائكة صفين لخروج روحه فاذا نظر اليهم ابليس وضع ٥٠٩
يده على رأسه ثم صرخ فيقول له جنوده مالك فيقول الم تروا الى
ما اعطي هذا من الكرامة اين كنتم عنه قالوا قد جهدنا به فكان
معصوما بيان ما يستحب من الاحوال عند الموت المستحب
من صورته ما روي في الحديث اذا رشح جبينه وذرفت عيناه ويبست
شفتاه فهي من رحمة الله واذا غط غطيط المخنوق واحمر لونه
وازبدت شفتاه فهو من عذاب الله يعني والله اعلم انه يعذبه
الله ليطهره ان كان مؤمنا قال صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم
شهادة ان لا اله الا الله وفي الحديث من مات وهو يعلم ان لا اله
الا الله دخل الجنة وينبغي ان لا يلح في التلقين وليتلطف
فربما لا ينطلق لسان المريض فيستثقل التلقين ويكون سببا
لسوء الخاتمة وفائدة الكلمة ان يصير الواحد للحق احب الاشياء
اليه فيقدم بالموت على محبوبه وليكن الميت حسن الظن بربه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى انا عند ظن
عبدي بي فليظن بي ما شاء ودخل النبي صلى الله عليه وسلم على شاب
وهو في الموت فقال كيف تجدك قال ارجو الله واخاف ذنوبي
فقال صلى الله عليه وسلم ما اجتمعا في قلب عبد في مثل هذا الموطن
الا اعطاه الله الذي يرجو وآمنه مما يخاف مرض اعرابي

الغطيط صوت المختنق وخروج النائم

فقيل انك تموت فقال اين يذهب بي قالوا الى الله قال فما كراهتي
ان اذهب الى من لا ارى الخير الا منه وروي انه كان شاب به رهق
وكانت امه تحذره الموت فلما حضر الشاب الموت قال
يا امي خاتمي لا تسلبينه فان فيه ذكر الله فلعل الله ان يرحمني فلما
دفن روي في المنام فقال اخبروا امي ان الكلمة قد نفعتني
وان الله قد غفر لي فليكن لسانه مشغولا بالذكر وقلبه بحسن
الظن بيان الحسرة عند لقاء ملك الموت عبر
عنها بحكايات فهي اوقع في القلب عن ملك الموت قال يلقى الي
صحف فيها اسماء الموتى فآخذ ارواحهم عن وهب ان ملكا
من الملوك اراد ان يركب الى ارض فدعا بثياب ليلبسها فلم تعجبه
حتى لبس ما اعجبه بعد مرات فكذلك الدابة فجاء ابليس فنفخ
في منخريه فملأهما كبرا فسار وسارت معه الجنود وهو لا ينظر
الى الناس كبرا فجاءه رجل رث الهيئة فسلم فلم يرد عليه
فاخذ بلجام دابته فقال خل اللجام فقد تعاطيت امرا
عظيما فقال لي حاجة فقال اصبر حتى انزل فقال لا بل الآن
قال اذكرها قال هو سر فادنى اليه راسه فقال اني ملك
الموت فتغير لون الملك واضطرب لسانه فقال دعني حتى
ارجع الى اهلي واودعهم فقال لا والله لا ترى اهلك وثقلك
ابدا فقبض روحه والقاه كانه خشبة ولقي ملك الموت
عبدا مؤمنا فساره فقال المؤمن مرحبا واهلا بمن طالت غيبته
علي فوالله ما كان في الارض غائب احب الي ان القاه منك

فقال ملك الموت اقبض حاجتك فقال ما لي حاجة احب الي من
لقاء الله قال فاختر على اي حال تريد ان اقبض روحك
فتوضأ وصلى فقبض روحه في السجود روي ان رجلا جمع
مالا كثيرا فلم يدع صنفا من اصناف الاموال الا اتخذه وابتنى ١١٥
قصرا وجعل على بابه حرسا ثم صنع لاهله طعاما وقعد على
سريره ورفع احدى رجليه على الاخرى قال يا نفس تنعمي سنين
فقد جمعت لك ما يكفيك فلم يفرغ من كلامه حتى اقبل اليه
ملك الموت عليه خلقان من الثياب شبه المساكين فقرع الباب
قرعا عظيما فوثب اليه الغلمة وقالوا ما شأنك قال ادعوا الي
مولاكم قالوا او الى مثلك يخرج مولانا فاخبروه فقال هلا فعلتم
وفعلتم به ثم قرع قرعة اشد من الاولى فوثب اليه الحرس
فقال اخبروه اني ملك الموت فالقي عليهم الرعب وعلى المولى
الذل والتخشع وقال لهم قولوا قولا لينا فدخل عليه ثم قال
له اصنع في مالك ما انت صانع فجمع امواله ثم قال لاموالي لعنك
الله يا مال شغلتني عن عبادة ربي فانطق الله تعالى المال
وقال لم تسبني فكنت تدخل على السلطان وينفى المتقي
عن بابهم وتنكح المنعمات فلو انفقتني في سبيل البر لنفعتك
ثم قبض روحه روي ان ملك الموت قبض روح جبار
فسألته الملائكة هل رحمت احدا قال امرأة امرت
بقبض روحها بفلاة ومعها ولد صغير فرحمت ذلك الولد
لصغره ولانه لا متعهد له فقيل له ان الجبار الذي قبضت
روحه

روحه هو ذلك الصغير فقال سبحان اللطيف لما يشاء عن الحسن
قال يطالع ملك الموت كل يوم وجه كل احد خمس مرات فمن
انتهى اجله قبض روحه فاذا قبض روحه اقبل اهله برنة وبكاء
فيأخذ ملك الموت بعضادتي الباب فيقول والله ما اكلت له
رزقا ولا افنيت له عمرا ولا انتقصت له اجلا وان لي فيكم لعودة
ثم عودة حتى لا ابقي منكم احدا قال الحسن فلو سمعوا كلامه لذهلوا
عن ميتهم روي ان واحدا من الجبابرة خلا باهله فرأى
رجلا دخل باب داره فثار اليه بعضا فقال من انت قال
انا الذي لا يمنع الحجاب ولا استأذن على الملوك ولا اخاف
صولة السلاطين ولا يمتنع مني جبار عنيد ولا شيطان مريد
فارعد الجبار حتى سقط منكبا على وجهه ثم رفع رأسه
متذللا فقال انت ملك الموت قال انا هو قال فهل تمهلني
قال هيهات انقطعت مدتك وانقضت انفاسك ونفدت
ساعاتك فليس الى تاخيرك سبيل قال فاين يذهب بي
قال الى عملك الذي قدمته والى بيتك الذي مهدته قال
اني لم اقدم عملا ولم امهد بيتا قال فالى لظى نزاعة للشوى
ثم قبض روحه روي ان ملك الموت دخل على سليمان صلوات
الله عليه فنظر الى جليس له فقال الرجل انه نظر الي كأنه
يريدني فأمر الريح ان تحملني الى اقصى الهند فأمر الريح
بذلك ففعلت ثم لقي سليمان ملك الموت فسأله انك كنت
تديم النظر الى فلان قال كنت اتعجب منه حيث امرت بقبض

٥١٣

زوجه في تلك الساعة بالهند وهو عندك فعجبت من ذلك

الباب الرابع في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم

انظر الى سيد المرسلين وامام المتقين انه لم يمهل ساعة بعد انقضاء مدته بل اشتد نزعه وظهر انينه وعرق جبينه واضطربت في الانقباض والانبساط شماله ويمينه فمن نحن بل انا الميتون ثم الى النار واردون وبورودنا النار مستيقنون وفي النجاة منها شاكون فان الناجين هم المتقون قال تعالى ثم ننجي الذين اتقوا قال ابن مسعود دخلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت امنا عايشة رضي الله عنها فنظر الينا فدمعت عيناه ثم قال مرحبا بكم حياكم الله آواكم الله نصركم الله اوصيكم بتقوى الله واوصى الله بكم اني لكم منه نذير مبين ان لا تعلوا على الله في عباده وبلاده وقد دنا الاجل والمنقلب الى الله والى سدرة المنتهى والى جنة المأوى والكاس الاوفى فاقرءوا على انفسكم وعلى من دخل في دينكم بعدي مني السلام ورحمة الله وعن النبي عليه السلام قال لجبرئيل عند موته من لامتي بعدي فاوحى الله تعالى الى جبرئيل بشر حبيبي انى لا اخذله في امته وانه اسرع الناس خروجا اذا بعثوا وسيدهم اذا جمعوا وان الجنة محرمة على الامم حتى يدخلها امته فقال الآن قرت عيني وروى انه كان بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ركوة ماء فجعل يدخل يده فيها ويقول لا اله الا الله ان للموت لسكرات ثم نصب يده يقول الرفيق الاعلى وروي ان الانصار لما رأت ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم جزعوا منه واجتمعوا وصاحوا ونساؤهم لاجتماع رجالهم اشفاقا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم متوكيا على علي والفضل والعباس امامه ورسول الله صلى الله عليه وسلم معصوب الراس حتى جلس على اسفل مرقاة فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس بلغني انكم تخافون علي الموت وما تنكرون من موتي هل خلد نبي قبلي فيمن بعث فاخلد الا اني لاحق بربي وانكم لاحقون به ثم اوصاهم بالمهاجرين وقال اوصيكم بالانصار خيرا فانهم الذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم الم يشاطروكم الثمار الم يوسعوا عليكم في الديار الم يؤثروكم على انفسهم وبهم الخصاصة ثم قال اوصي بهذا الامر قريشا والناس تبع لقريش برهم لبرهم وفاجرهم لفاجرهم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قد دنا المنقلب الى الله والى سدرة المنتهى والى جنة المأوى والعرش الاعلى والكاس الاوفى والحظ والعيش والمهنى والرفيق الاعلى فقال يا رسول الله من يلي غسلك قال رجال من اهل بيتي الادنى فالادنى فقال كيف الصلوة عليك وبكى وبكينا ثم قال مهلا غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيرا اذا غسلتموني وكفنتموني فضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة فان اول من يصلي علي

الله تعالى وملائكته اسرافيل ثم ملك الموت مع جنود كثيرة
ثم الملائكة باجمعها ثم انتم فادخلوا علىّ افواجا فصلّوا علىّ
افواجا زمرة زمرة وسلّموا تسليما ولا تؤذوني بتزكية ولا صيحة
ولا رنّة قالت عايشة لما كان في اليوم الذي مات فيه رسول
الله عليه السلام رأوا منه خفة في اول النهار فخرجوا الى
منازلهم وحوائجهم مستبشرين واخلوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالنساء فبينا نحن على ذلك في الفرح قال صلى الله
عليه وسلم اخرجي عني هذا الملك يستأذن علىّ فخرجت وتحيّت
في ناحية البيت فناجى الملك طويلا ثم دعاني واعاد رأسه في
حجري فقلت ما هذا الحس جبرئيل فقال اجل يا عايشة هذا
ملك الموت جاءني وقال ان الله تعالى امرني ان لا ادخل عليك
ولا اقبض روحك الا باذنك فقلت اكفف حتى يأتيني جبرئيل
صلوات الله عليه فيخبرنا وما يتكلم اليه احد منا وجاء
جبرئيل فسلم فعرفت حسّه وخرج اهل البيت فقال جبرئيل
ان الله تعالى يقرأ عليك السلام ويقول كيف تجدك وهو اعلم
ولكن اراد ان يزيدك كرامة وشرفا فقال اجدني وجعا
قال ابشر فان الله تعالى اراد ان يبلغك ما اعدّ لك فاخبره
بخبر ملك الموت فقال جبرئيل الا ان الله تعالى تمّم شرفك
وهو اليك مشتاق قال فلا تبرح اذا حتى يجيء واذن للنساء
فقال ادني يا فاطمة فناجاها في نفسه فرفعت رأسها
عيناها بادمع وما تطيق الكلام ثم قال ادني رأسك فناجاها

فرفعت رأسها وهي تضحك ولا تطيق الكلام فسألناها بعد ذلك
فاخبرت ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبرها انها اول اهله
لحوقا به وان يجعلك معي فاضحكني وجاء ملك الموت فاستأذن
وسلّم وقال ما تأمر يا محمد قال الحقني بربي قال بلى من يومك هذا
اما ان ربك اليك مشتاق ولم يتردد عن احد تردده عنك
قالت وخرج جبرئيل فقال عليك السلام يا رسول الله هذا آخر
ما انزل الى الارض ابدا طوى الوحي وطويت الدنيا وما كانت لي
في الارض حاجة غيرك ثم لزوم موقفي وما في البيت احد يقدر
ان يتكلم او ان يبعث الى احد من رجاله لعظم ما يسمع من حديثه
فوضعت رأسه بين يدي وامسكت بصدره وجعل يغمى
عليه حتى يغلب وترشح رشحا ما رأيته من انسان قط فجعلت
اسلت ذلك العرق وما وجدت رايحة شيء اطيب منه فكنت
اقول بابي ونفسي واهلي وما تلقى جبهتك من الرشح فقال
يا عايشة ان روح المؤمن يخرج بالرشح فبعثنا الى اهلنا
فاول رجل جاءنا اخي بعثه الى ابي فمات رسول الله صلى
الله عليه وسلم قبل ان يجيئني احدهم انما صدّهم الله تعالى
ليتولاه جبرئيل وميكائيل وجعل اذا اغمي عليه قال بل
الرفيق الاعلى واذا اطاق الكلام قال الصلوة الصلوة
انكم لا تزالون متماسكين ما صليتم جميعا فمات صلى الله عليه وسلم
بين ارتفاع الضحى وانتصاف النهار يوم الاثنين واصيب عمر يوم الاثنين
واصيب علي يوم الاثنين فاقتحم الناس لما توفي رسول الله

صلى الله عليه وسلم وارتفعت الرنة وسجي واختلفوا فقال
عمر لم يمت وانما واعده الله تعالى كما واعد موسى واقعد
علي فلم يبرح مكانه واخرس عثمان فلم يقدر على الكلام وتحير
الناس ولم يكن احد في مثل حال ابي بكر والعباس فقد عزم
517 الله لهما بالتوفيق وبلغ ابا بكر الخبر وهو في بني الحارث
فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فنظر اليه ثم اكب عليه
فقبله فقال والله توفي رسول الله ثم خرج الى الناس
ثم قال ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات
ومن كان يعبد رب محمد فانه حي لا يموت قال الله تعالى وما
محمد الا رسول الاية فكانهم لم يسمعوا بالاية قبل ذلك وروي
ان ابا بكر رضي الله عنه دخل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يصلي عليه وعيناه تهملان وغصصه ترتفع
كقصع الجرة وهو في ذلك جلد الفعل والمقال فكشف عن
وجهه وقبل جبينه وخديه ومسح وجهه ويقول بابي
انت وامي واهلي طبت حيا وميتا انقطع لموتك ما لم ينقطع
لموت احد من الانبياء وهو النبوة فعظمت عن الصفة وجللت
عن البكاء وخصصت حتى صرت مسلاة وعممت حتى
صرنا فيه سواء ولولا ان موتك كان اختيارا لجدنا لحزنك
بالنفوس ولولا انك نهيت عن البكاء لانفدنا عليك ماء الشؤون
فاما ما لا نستطيع نفيه عنا فكمد وادكار محالفان لا يبرحان
اللهم فابلغه عنا اذكرنا يا محمد عند ربك ولنكن من بالك فلولا

ما خلفت من السكينة لم يقم احد لما خلفت من الوحشة وعن
عمر لما دخل ابو بكر البيت رضي الله عنهم وصلى على النبي صلى
الله عليه وسلم عج اهل البيت عجيجا كلما ذكر شيا ازدادوا
فما سكن عجيجهم الا تسليم رجل على الباب صيت جلد قال
السلام عليكم يا اهل البيت كل نفس ذائقة الموت وانما توفون
اجوركم يوم القيامة ان في الله خلفا من كل احد ودركا لكل رغبة
ونجاة من كل مخافة فالله فارجوه وبه فثقوا فلما انقطع البكاء
فقد صوته ثم عادوا فبكوا فنادى مناد آخر لا يعرفون صوته
يا اهل البيت اذكروا الله تعالى واحمدوا على كل حال تكونوا من
المخلصين ان في الله عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل رغيبة
فالله فاطيعوا وبامره فاعملوا قال ابو بكر رضي الله عنه هذا الخضر
واليسع حضرا النبي صلى الله عليه وسلم وقال علي رضي الله عنه
اردنا خلع قميصه يعني عند الغسل فنودينا لا تخلعوا عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسلناه في قميصه ما نشاء ان
يقلب لنا منه عضو الا قلب لنا حتى نفرغ منه وان معنا لحفيفا
في البيت كالريح الرخاء ويصوت بنا ارفقوا برسول الله صلى
الله عليه وسلم ستكفون ولم نترك شيئا الا دفن معه ففي
وفاته اسوة حسنة للمؤمنين وفاة
ابي بكر الصديق رضي الله عنه لما احتضر جاءت عائشة فتمثلت
لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
فكشف عن وجهه وقال ليس كذلك ولكن قولي وجاءت سكرة الحق

بالموت انظروا ثوبي هذين فاغسلوهما وكفنوني فيهما فان الحي الى الجديد احوج من الميت وقالت عائشة عند موته

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل

فقال ابو بكر ذاك رسول الله عليه السلام وقيل له الا ندعو لك طبيبا ينظر اليك قال قد نظر الي وقال اني فعال لما اريد

وفات عمر رضي الله عنه ١٩

كبّر لصلوة الفجر فطعنه غلام المغيرة بن شعبة فقال قتلني الكلب وصلى بالناس عبد الرحمن بن عوف صلوة خفيفة فنقل الى بيته وكان الناس لم تصبهم مصيبة قبل اليوم فقائل يقول لا باس به وقائل يقول نخاف عليه فاتي بنبيذ فشرب فخرج واتي بلبن فشرب فخرج فتيقنوا انه ميت وجاء الناس يثنون عليه ودخل شاب فاثنى عليه فقال وددت ان ذلك كان كفافا لا علي ولا لي فلما ادبر الرجل اذا ازاره يمس الارض فقال ردوا علي الغلام فقال يا ابن اخ ارفع ثوبك فانه انقى لثوبك واتقى لربك ثم قال يا عبد الله انظر ما علي من الدين فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين الفا فقال ان وفى به مال عمر فاده من اموالهم والا فسل في بني عدي بن كعب فان لم تف اموالهم فسل في قريش ولا تعدهم الى غيرهم وانطلق الى ام المؤمنين عائشة وقل لها عمر يقرا عليك السلام ولا تقل امير المؤمنين فاني لست اليوم للمؤمنين اميرا وقل يستاذن عمر ان يدفن مع صاحبيه فدخل عليها عبد الله واخبرها بذلك فقالت اثرت عمر بذلك على نفسي

فلما اقبل عبد الله بن عمر قال ما لديك قال الذي تحب امير المؤمنين قال الحمد لله ما كان شيء اهم الي من ذلك فاذا قبضت فاحملوني ثم سلم وقل يستاذن عمر بن الخطاب فان اذنت لي فادخلوني وان ردتني ردوني الى مقابر المسلمين ثم عين اصل الشورى وقال يشهدكم عبد الله بن عمر وليس له من الامر شيء وفي الحديث قال جبرئيل صلوات الله عليه ليبك الاسلام على عمر ودخل علي على عمر وهو على سريره فقال ما خلفت احدا احب الي ان القى الله بمثل عمله منك وايم الله ان كنت لاظن ليجعلنك الله مع صاحبيك لاني كنت كثيرا اسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ذهبت انا وابو بكر وعمر ودخلت انا وابو بكر وعمر وخرجت انا وابو بكر وعمر رضي الله عنهم

وفـــاة عثمان

قال عبد الله بن سلام دخلت على عثمان وهو محصور فقال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الخوخة فقال يا عثمان حصروك قلت نعم قال عطشوك قلت نعم قال فادلى دلوا فيه ماء فشربت منه حتى رويت حتى اني لاجد برده بين كتفي وقال لي ان شئت نصرت عليهم وان شئت افطرت عندنا فاخترت ان افطر عندهم فقتل ذلك اليوم رحمه الله وسال عبد الله بن سلام عمن حضر عثمان وهو متشحط ما قال قالوا سمعناه يقول اللهم اجمع امة محمد وعن بعضهم انه قال والدماء تسيل على وجهه لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين اللهم اني استعديك عليهم واستعينك على جميع اموري واسالك الصبر على ما ابتليتني وروي انه اشرف عليهم فقال انشدكم الله والاسلام

هل تعلمون ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من يشتري بئر رومة
يجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة فاشتريتها من صلب
مالي وانتم اليوم تمنعوني ان اشرب منها قالوا اللهم نعم قال انشدكم
بالله والاسلام هل تعلمون ان المسجد ضاق باهله فقال النبي
صلى الله عليه وسلم من يشتري بقعة آل فلان فيزيدها في المسجد
بخير منها في الجنة فاشتريتها من صلب مالي وانتم تمنعوني ان 521
اصلي فيها ركعتين قالوا اللهم نعم ثم قال انشدكم بالله والاسلام هل
تعلمون ان النبي صلى الله عليه وسلم كان على ثبير بمكة ومعه
ابو بكر وعمر وانا فتحرك الجبل حتى سقطت حجارته بالحضيض
فركضه برجله وقال اسكن ثبير فما عليك الا نبي وصديق وشهيدان
قالوا اللهم نعم قال الله اكبر شهدوا لي ورب الكعبة وفاة
علي رضي الله عنه روي انه لما كانت الليلة التي اصيب فيها
علي اذن بالصلوة وهو متثاقل يعرف ما يصيبه فلم يقم حتى
عاد المؤذن الثانية والثالثة فقام علي يمشي وهو يقول
حل تلاقيك اشدد حيازيمك للموت فان الموت لاقيك ولا تجزع
من الموت اذا فضربه ابن ملجم روي انه لما ضرب قال فزت
ورب الكعبة فاوصى ثم لم ينطق الا بلا اله الا الله حتى قبض
ولما ثقل الحسن بن علي دخل عليه الحسين فقال يا اخي لاي
شيء تجزع تقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي
وهما ابواك وعلى خديجة وفاطمة وهما امّاك وعلى حمزة وجعفر
وهما عماك قال يا اخي اقدم على شيء لم اقدم على مثله ولما

522
ايقن الحسين رضي الله عنه انهم قاتلوه خطب فحمد الله واثنى عليه
فقال ان الدنيا تنكرت وتغيرت وادبر معروفها ولم يبق منها
الا كصبابة الاناء الا خسيس عيش كالمرعى الوبيل الا ترون
الحق لا يعمل به والباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء
الله فاني لا ارى الموت الا سعادة والحيوة مع الظالمين الا حرمانا

الباب الخامس في كلام المحتضرين

كلام الخلفاء والملوك عند الموت لما حضر معاوية
الموت ذكر الله ثم قال تذكر ربك يا معاوية بعد الهرم هلا كان
وغصن الشباب نضر ريان ثم قال اللهم ارحم الشيخ العاصي
ذا القلب القاسي اللهم اقل العثرة واغفر الزلة وعد بحلمك
على من لا يرجو غيرك ولا يثق باحد سواك وقال يا ليتني كنت رجلا
من قريش بذي طوى ولم ال من هذا الامر شيئا وقال عبد الملك
عند الموت ليتني كنت غسالا ولم ال من هذا الامر شيئا فبلغ ذلك
ابا حازم فقال الحمد لله الذي جعلهم اذا حضرهم الموت يتمنون
ما نحن فيه واذا حضرنا الموت لم نتمن ما هم فيه وقيل لعبد الملك
بن مروان في مرضه كيف تجدك قال اجدني كما قال الله تعالى ولقد
جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة الاية وقالت امراة عمر بن
عبد العزيز كنت في بيت آخر عند موت عمر بن عبد العزيز فسمعته
يقول تلك الدار الآخرة الاية ثم هدأ فدخلنا عليه فاذا هو ميت
واخبر الطبيب عمر بن عبد العزيز انه سقي السم ولا آمن عليك
الموت فرفع عمر بصره وقال لا تامن على من لم يسق السم ايضا قال

خير

فتعالج ففاق اخاف ان تذهب نفسك قال ربي خير مذهوب
اليه والله لو علمت ان شفاي تحت شحمة اذني ما رفعت
يدي الى اذني فتنا ولتها اللهم خر لعمرو لقايك فلما قرب
موته قال اجلسوني فاجلسوه فقال انا الذي امرتني فقصرت
ونهيتني فعصيت ثلاث مرات ولكن لا اله الا الله وعن هارون
انه نظر الى اكفانه فجعل يقول ما اغنى عني ماليه هلك عني
سلطانيه وفرش المامون عند موته رمادا فجعل يقول
يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه وعن المعتصم انه كان
يقول عند موته لو علمت ان عمري هكذا قصير ما فعلت
وقال الحجاج عند موته اللهم اغفر لي فان الناس يقولون
انك لا تغفر لي فكان عمر بن عبد العزيز يغبطه عليها وحكى
ذلك للحسن قال اقالها قيل نعم قال عسى
اقاويل المحتضرين والصالحين والمتصوفة قال معاذ عند موته
اللهم اني كنت اخافك وانا اليوم ارجوك اللهم انك تعلم اني
لم احب الدنيا والبقاء فيها لجري الانهار ولا لغرس الاشجار
ولكن لظماء الهواجر ومكابدة الساعات ومزاحمة العلماء
بالركب عند حلق الذكر واشتد به النزع ونزع نزعا لم
ينزعه احد فكلما افاق وغمرة فتح طرفه ثم قال
رب اخنقني خنقك فوعزتك انك تعلم ان قلبي يحبك
وبكى سلمان عند الموت وقال ما ابكي جزعا على الدنيا ولكن
عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون بلغة احدنا

الصحيح خنقك

من الدنيا كزاد الراكب فنظر في جميع ما ترك فاذا قيمته بضع
عشر درهما وقالت امراة بلال عند موته وا حرباه قال بل وا
طرباه غدا نلقى الاحبة محمدا عليه السلام وحزبه وقيل فتح ابن المبارك
عينيه عند موته وقال لمثل هذا فليعمل العاملون وقال فضيل عند
موته وقد غشي عليه ثم فتح عينيه وا بعد سفري وقلة زادي
وتوفي جنيد يوم الجمعة ويوم النيروز وهو يقرا القرآن
ختم في هذه الحالة فقيل له في هذه الحالة يا ابا القاسم قال من
اولى بذلك مني وهو ذا يطوى صحيفتي وقال ابو سعيد الخراز
عند موته

حنين قلوب العارفين الى الذكر وتذكارهم عند المناجاة للسر
بموتهم جوالة بمعسكر به اهل ود الله كالانجم الزهر
فاجسامهم في الارض قتلى بحبه وارواحهم في الحجب نحو العلى تسري
فما عرسوا الا بقرب حبيبهم وما عرجوا من مس بؤس ولا ضر

قيل لذي النون عند موته ما تشتهي قال اشتهي ان اعرفه
لحظة وقيل لبعضهم قل الله قال الى متى تقولون وانا محترق
بالله وقيل لرويم عند الموت قل لا اله الا الله قال لا احسن
غيره وقال بعضهم كنت عند ممشاد الدينوري فقدم فقير
وقال السلام عليكم هل هاهنا موضع نظيف يمكن للانسان
ان يموت فيه فاشاروا اليه بمكان فتوضا وصلى ومضى
الى ذلك المكان ومد رجليه ومات وتواجدت امراة في
مجلس ابي العباس الدينوري فقال لها موتي فلما بلغت

الحربة
مالى كه سلطان زياك

وما عرجوا
در بكل نگردید

باب النار التفتت وقالت قدمت ووقعت ميتة وقال ابو
علي الروذباري عند موته هذه ابواب السماء قد فتحت وهذه
الجنان قد زينت وهذا قايل يقول قد بلغناك الرتبة القصوى
وان لم تردها ثم انشا يقول

وحقك لا نظرت الى سواكا بعين مودة حتى اراكا
اراك معذبي بفتور لحظ وبالخد المورد من حياكا

وقيل للجنيد قل لا اله الا الله فقال ما نسيته لاذكره وقيل
لصالح بن مسمار الا توصي بابنك وعيالك فقال اني لاستحيي
من الله ان اوصي بهما الى غيره وقيل للواسطي عند موته
اوصنا فقال احفظوا مراد الحق فيكم قال الجنيد دخلت على
السري اعوده فقلت كيف تجدك فانشا يقول

كيف اشكو الى طبيبي ما بي والذي اصابني من طبيبي

فاخذت المروحة فقال كيف يجد ريح المروحة من جوفه
يحترق ثم انشا يقول

القلب محترق والدمع مستبق والكرب مجتمع والصبر مفترق
كيف القرار على من لا قرار له مما جناه الهوى والشوق والقلق
يا رب ان يك شيء فيه لي فرج فامنن علي به ما دام بي رمق

ودخلوا على الشبلي وقد عمي فقالوا قل لا اله الا الله فانشا يقول

ان بيتا انت ساكنه غير محتاج الى السرج
وجهك المامول حجتنا يوم ياتي الناس بالحجج
لا اتاح الله لي فرجا يوم ادعو منك بالفرج

ودخل ابو العباس بن عطا على الجنيد في نزعه فسلم عليه
فلم يجب ثم اجابه بعد وقال اعذرني فاني كنت مشغولا بوردي
ثم توجه القبلة وكبر ومات وقال الكتاني عند موته
وسيل ما عملك قال وقفت على باب قلبي اربعين سنة فكل
ما مر به غير الله حجبته عنه وقال شيخ عند موته يمكنك ان
تعمل ما تريد فارفق بي وقال المزني للشافعي في مرضه كيف
اصبحت يا ابا عبد الله قال اصبحت من الدنيا راحلا وللاخوان
مفارقا ولسوء عملي ملاقيا وبكاس المنية شاربا وعلى الله
واردا ولا ادري اروحي تصير الى الجنة فاهنيها او الى النار
فاعزيها ثم انشا يقول

فلما قسا قلبي وضاقت مذاهبي جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك اعظما
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل تجود بعفو منة وتكرما

الباب السادس في اقاويلهم على
الجنايز والمقابر وحكم زيارة القبور

ولا تحسبن اذا رايت جنازة الا بانك ذلك المحمول
ولا تظنن غيرك فقد ظن ذلك الذي حمل عليها كان ابو هريرة
اذا راى جنازة قال امضوا انا على الاثر وكان مكحول اذا راها
قال اغدوا فانا رايحون موعظة بليغة وغفلة سريعة روي
عن عمر بن ذر انه مات جار له وكان مسرفا فتجافى عن جنازته
كثير من الناس فصلى عليها عمر بن ذر ووقف على قبره وقال

رحمك الله يا ابا فلان فلقد صحبت عمرك بالتوحيد وعفرت
وجهك بالسجود فان قالوا امذنب وذو خطايا فمن منا غير مذنب
وغير ذي خطايا ويحكى ان واحدا من المنهمكين مات فلم
تجد امرأته من يعينها الى حمل جنازته فحملتها الى
الصحراء للدفن وكان على جبل قريب زاهد معروف فنزل ٥٢٧
للصلوة عليه وانتشر الخبر فخرج اهل المصر فقال الزاهد
قيل لي في المنام انزل الى موضع كذا فسترى جنازة ومعها
امرأة فصل عليه فانه مغفور له فازداد تعجب الناس فسأل
الزاهد امرأة الميت عن حاله فقالت كان ابدا مشتغلا بالفسق
الا انه يلبس ثيابه النظيفة فيصلي بها صلوة الفجر وكان
يكرم الايتام وكان لا يخلو بيته عن يتيم او يتيمين وكان احسانه
اليهم اكثر من احسانه الى اولاده وكان يفيق في اثناء سكره
فيبكي ويقول يا رب اي زاوية من زوايا جهنم تريد ان
تملأها بهذا الخبيث فارتفع اشكال الزاهد وقال صلة
بن اشيم على قبر اخيه

فان تنج منها تنج من ذي عظيمة   والا فاني لا اخالك ناجيا

بيان حال القبر واقاويلهم على القبور قيل
يا رسول الله من ازهد الناس قال من لم ينس القبر والبلى
وترك فضل زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى وعد
نفسه من الموتى ولم يعد من ايامه غدا وجلس صلى الله
عليه وسلم الى قبر فبكى وبكينا وقال هذا قبر امي آمنة بنت
وهب

وهب استأذنت في زيارتها فاذن لي فاستأذنته
ان استغفر لها فابى علي فادركتني الرقة ونظر عمرو بن
العاص الى القبور فصلى ركعتين وقال ذكرت اهل القبور
وما حيل بينهم وبينه فاحببت ان اتقرب الى الله بهما
وقيل يقول القبر يا ابن آدم انا بيت الدود وبيت الوحدة
وبيت الظلمة هذا ما اعددت لك فماذا اعددت لي وقال
عمر بن عبد العزيز لقد ارقت الليلة تفكرا في القبر لو رأيت
بعد ثالثة لرأيت بيتا تجول فيه الهوام ويجري فيه الصديد
ويخترقه الديدان مع تغير الريح وبلى الاكفان بعد حسن
الهيئة وطيب الريح ثم شهق شهقة خر مغشيا عليه
وقال حاتم الاصم من مر بالمقابر فلم يتفكر لنفسه ولم
يدع لهم فقد خان نفسه وخانهم ونظر عمر بن عبد العزيز
الى القبور فبكى ثم قال هذه قبور آبائي بني امية كانهم لم
يشاركوا اهل الدنيا في لذاتهم وعيشهم اما تريهم صرعى قد
حلت بهم المثلات ونظرت امرأة الى قبر زوجها وكانا
من اهل البيت فقالت

وكانوا رجاء ثم امسوا رزية   لقد عظمت تلك الرزايا وجلت

وروي انها ضربت على قبره فسطاطا واعتكفت سنة
فلما مضت السنة دخلت المدينة فسمعوا من الجانب الآخر
بل يئسوا فانقلبوا وتوفيت امرأة الفرزدق فخرج الحسن
في جنازتها فقال الحسن يا ابا فراس ماذا اعددت لهذا

اليوم قال شهادة أن لا إله إلا الله منذ ستين سنة ثم قال

أخاف وراء القبر إن لم يعافني ... أشد من القبر التهابا وأضيقا

إذا جاءني يوم القيامة قائد ... عنيف وسواق يسوق الفرزدقا

529 لقد خاب من أولاد آدم من مشى ... إلى النار مغلول القلادة أزرقا

مر داود الطائي على امرأة تبكي على قبر وتقول

عدمت الحياة ولا نلتها ... إذا كنت في القبر قد لحدوكا

فكيف أذوق طعم الكرى ... وأنت بيمناك قد وسدوكا

ثم قالت يا أبتاه بأي خديك بدأ الدود فصعق داود مكانه وخر مغشيا عليه وقال مالك بن دينار مررت بالمقبرة

فأنشأت أقول

أتيت القبور فناديتهن ... أين المعظم والمحتقر

وأين المدل بسلطانه ... وأين المزكى إذا ما افتخر

قال فنوديت من بينهم أسمع صوتا ولا أرى شخصا وهو يقول

تفانوا جميعا فما مخبر ... وماتوا جميعا ومات الخبر

تروح وتغدو بنات الثرى ... وتمحو محاسن تلك الصور

فيا سائلي عن أناس مضوا ... أما لك فيما ترى معتبر

وجد على قبر مكتوب

تناجيك أجداث وهن صموت ... وسكانها تحت التراب خفوت

أيا جامع الدنيا لغير بلاغها ... لمن تجمع الدنيا وأنت تموت

وروي على قبر

يمر أقاربي جنبات قبري ... كأن أقاربي لم يعرفوني

ذوو الميراث يقتسمون مالي ... وما يألون أن جحدوا ديوني

وقد أخذوا سهامهم وعاشوا ... فيا لله أسرع ما نسوني

ووجد على قبر

وقفت على الأحبة حين صفت ... قبورهم كأفراس الرهان

فلما أن بكيت وفاض دمعي ... رأت عيناي بينهم مكاني

فالعاقل يعتبر بعبر غيره ويشتغل بالعمل فإنهم عرفوا قدر العمل ولم يقدروا عليه ونحن نقدر ولا نعلم

بيان أقاويلهم عند موت الولد الولد سابق إلى المنزل الذي تريده في سفرك قال صلى الله عليه وسلم لأن أقدم سقطا أحب إلي من أن أخلف مائة فارس كلهم يقاتل في سبيل الله وروي أنه توفي ابن لداود صلوات الله عليه فحزن عليه حزنا شديدا فقيل له ما كان عدله عندك قال ملء الأرض ذهبا قيل له فإن لك من الأجر مثل ذلك وقف أعرابي على قبر ابنه وقال إني وهبت له ما قصر من بري فهب له ما قصر من برك فهب له ما قصر فيه من طاعتك وقال عمر بن ذر عند موت ابنه ذر يا ذر لقد شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك فليت شعري ماذا قلت وماذا قيل لك ثم قال اللهم إن كان هذا ذر متعتني به ما متعتني وقد كنت ألزمته طاعتي وطاعتك اللهم فما وعدتني عليه من الأجر في مصيبتي فقد وهبته له فهب لي عذابه ولا تعذبه ثم قال عند انصرافه ما علينا بعدك من خصاصة وما بنا

الى انسان مع الله حاجة نظر رجل الى امراة فقال ما رايت
مثل هذه النضارة وما ذاك الا من قلة الحزن قالت انى لفى
حزن ما يشركنى فيه احد قال وكيف قالت ان زوجى
ذبح شاة وكان لى صبيان مليحان فقال اكبرهما للاخر اتريد
ان اريك كيف ذبح الشاة قال نعم فاخذه وذبحه فما شعرنا
به الا متشحطا فى دمه فلما ارتفع الصراخ هرب الغلام فلجأ
الى جبل فاكله الذئب فخرج ابوه فى طلبه فمات عطشا من شدة
الحر فينبغى ان يتذكر امثال هذه المصائب عند مصيبته
ليتسهل عليه **بيان زيارة القبور** زيارة
القبور على الجملة مستحبة للتذكر والاعتبار وزيارة قبور
الصالحين مستحبة لاجل التبرك قال صلى الله عليه وسلم
كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكركم الاخرة
ولا تقولوا هجرا وقال صلى الله عليه وسلم لابى ذر زر القبور
تذكر بها الاخرة واغسل الموتى فان معالجة جسدهم موعظة
بليغة وصل على الجنائز لعل ذلك ان يحزنك فان الحزين
فى ظل الله وفى الحديث ان الرجل ليموت والداه وهو عاق
بهما فيدعو الله تعالى لهما من بعدهما فيكتبه الله تعالى من
البارين وفى الحديث من زار قبرى فقد وجبت له شفاعتى
والمستحب ان يستقبل وجه الميت وان يسلم ولا يمسح
القبر ولا يقبله فقد روى عن عمر وانس بن مالك انهم كانوا
يسلمون ولا يقفون عند القبر وفى الحديث ما من رجل يزور قبر

اخيه ويجلس عنده الا استانس به ورد عليه حين يقوم
وكان محمد بن واسع يزور يوم الجمعة فقيل لو اخرت الى الاثنين
فقال بلغنى ان الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله
ويوما بعده وعن الضحاك من زار قبرا يوم السبت قبل طلوع
الشمس علم الميت بزيارته وهكذا روى عن عاصم الجحدرى
انه روى فى المنام فقيل له هل تعلمون بزيارتنا اياكم قال
نعلم بها عشية الجمعة ويوم الجمعة كله ويوم السبت الى
طلوع الشمس لفضل يوم الجمعة وكان رجل يقول اذا امسى
واقفا على المقابر آنس الله وحشتكم ورحم الله غربتكم
وتجاوز عن سيئاتكم وقبل الله حسناتكم لا يزيد على هذه
الكلمات قال الرجل فلم اقل يوما فرايت فى نومى خلقا
كثيرا فقلت ما انتم قالوا نحن اهل المقابر قلت ما جاءكم
قالوا انك كنت عودتنا منك هدية عند انصرافك الى
اهلك وهى الدعوات التى كنت تدعو بها وعن بشار بن
غالب قال كنت كثير الدعاء لرابعة فرايتها فى المنام تقول
ان هداياك تاتينا على اطباق من نور مخمرة بمناديل
الحرير وفى الحديث ما الميت فى قبره الا كالغريق المتغوث
ينتظر دعوة تلحقه من ابيه او اخيه او صديق له فاذا
لحقته كانت احب اليه من الدنيا وما فيها وان هدايا
الاحياء للاموات الدعاء والاستغفار وفى الحديث اذا مات
احدكم وسويتم عليه التراب فليقم احدكم على راس قبره ثم

جحدر اسم قبيلة

يقول يا فلان بن فلانة فانه يسمع ثم ليقل يا فلان بن فلانة
الثانية فانه يستوى قاعدا ثم ليقل يا فلان بن فلانة فانه يقول
ارشدنا يرحمك الله ولكن لا تسمعون فيقول له اذكر ما خرجت عليه
من الدنيا شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانك
رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقران اماما
فان منكرا ونكيرا يتاخر كل واحد منهما فيقول انطلق بنا ما
يقعدنا عند هذا وقد لقن حجته فقيل يا رسول الله
فان لم يعرف اسم امه قال فلينسبه الى حواء قال ابو قلابة
اقبلت من الشام فنزلت المقابر فتطهرت وصليت ركعتين
ثم نمت فقال صاحب القبر لا تعلمون ونحن نعلم ولا نقدر
ثم قال الركعتان اللتان ركعتهما خير من الدنيا وما فيها وقال
عمر بن عبد العزيز حتى تعجب منه رجل من تغير صورته
لكثرة الجهد والعبادة فقال له يا ابا فلان لو رايتني بعد
ثلاث وقد ادخلت قبرى وقد خرجت الحدقتان فسالتا
على الخدين وتقلصت الشفتان على الاسنان وخرج
الصديد من الفم والفتح وتناثر البطن فعلا على الصدر
وخرج الدود والصديد من المناخر لرايت عجبا ويستحب
القراءة على القبر والثناء للميت فى الحديث لا تذكروا
موتاكم الا بخير فانهم ان يكونوا من اهل الجنة تاثموا وان يكونوا
من اهل النار بحسبهم ما هم فيه وفى الحديث ان العبد
ليموت فينشر عليه القوم الثناء يعلم الله منه غيره

فيقول الله للملائكة اشهدكم انى قد قبلت شهادة عبيدى على
عبدى وتجاوزت عن علمى فى عبدى الباب

السابع فى حقيقة الموت وما يلقاه الميت الموت هو استعصاء
الاعضاء كلها فان الروح ونعنى به المدركة اللطيفة التى
تلذ وتتالم تستعمل الاعضاء فربما يستعصى عليه عضو بنوع
مرض ومع ذلك لا يتغير حكم الادراك وبالموت اذا استعصت
الاعضاء كلها لا يتغير حكم الادراك ايضا بل يكون مدركا
لكل لذة والم باذن الله تعالى فعند الموت يسلب منه كل مال
وعقار وفرش ومتاع وجاه وحرمة وتبع وصاحب فان كان
له فى الدنيا شئ يانس به ويحبه فمفارقة الحبيب عذاب بقدر
المحبة وان كان لا يفرح الا بذكر الله ولا يانس الا بذكره تمت عند
الموت نعمته وكملت سعادته وينكشف عند الموت ما كان
مستورا فى الحيوة والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ويظهر له
كتاب مكتوب فيه اعماله ويقال له كفى بنفسك اليوم عليك
حسيبا وربما يبدو لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون كمن تنعم
فى دار ملك وقضى شهواته اتكالا على كرمه وعلم بجميع
ذلك الملك فاخذه الملك بغتة وعرض عليه جريدة قد
دونت فيها فواحشه وجناياته والملك قاهر متسلط غيور
على حرمه فانظر الى حال هذا المأخوذ كيف يكون حاله فى
الخوف والحياء والوحشة نعم لا ينكشف حقيقة الموت الا
لمن عرف حقيقة الحيوة ولا يعرف ذلك الا بمعرفة الروح ولم

يؤذن لنبي في بيان ماهية الروح بل القرآن يقول قل الروح
من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا والدليل على بقاء
الادراك بعد الموت قوله تعالى للشهداء بل احياء عند ربهم
يرزقون وقال صلى الله عليه وسلم لصناديد قريش بعدما
قتلوا والقوا في القليب يا فلان ويا فلان قد وجدت ما
وعدني ربي حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قيل يا رسول الله
هم اموات فقال والذي نفسي بيده انتم لا اسمع لهذا الكلام منكم
وفي الحديث القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار
وفي الحديث من مات فقد قامت قيامته وعن علي رضي الله
عنه قال حرام على نفس ان تخرج من الدنيا حتى تعلم من اهل
الجنة هي ام من اهل النار فكمال النعيم في ان يدرك مراده
كما قال تعالى ولكم فيها ما تشتهي انفسكم وكمال العذاب في
ان يحال بينه وبين ما يشتهيه كما قال تعالى وحيل بينهم
وبين ما يشتهون وقد عبر عن ذلك بما روي عن النبي عليه السلام
انه قال لجابر وقد استشهد ابوه ان الله تعالى كلم اباك
كفاحا فقال تمن علي ما شئت قال يا رب اتمنى عليك
ان تردني الى الدنيا فاقاتل مع نبيك فاقتل فيك مرة اخرى
قال له انه قد سلف مني انك اليها لا ترجع قال كعب يوجد
رجل في الجنة يبكي فقيل له لم تبكي وانت في الجنة قال ابكي
لاني لم اقتل في الله الا قتلة واحدة وكنت اشتهي ان ارد
فاقتل قتلات والميت ينكشف له جلال الله وسعة رحمته

الصناديد السيد الكريم

كفاحا مواجهة بلا واسطة

ما يعرف ان الدنيا سجن ضيق وان الآخرة هي النعيم المقيم
والفضاء الواسع في الخبر قال صلى الله عليه وسلم لرجل مات
اصبح هذا مرتحلا من الدنيا وتركها لاهلها فان كان قد رضي
فلا يسره ان يرجع الى الدنيا كما لا يسر احدكم ان يرجع الى
بطن امه وفي الخبر مثل المؤمن في الدنيا كمثل الجنين في بطن امه
~~وفي الخبر مثل المؤمن~~ اذا خرج من بطن امه بكى على مخرجه حتى
اذا رأى الضوء لم يحب ان يرجع الى بطن امه وقيل لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا قد مات فقال مستريح
او مستراح منه وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
على المنبر الا انه لم يبق من الدنيا الا مثل الذباب يموت في
جوها فالله الله في اخوانكم من اهل القبور فان اعمالكم تعرض
على اوليائكم عليهم وفي الحديث لا تفضحوا موتاكم بسبب اعمالكم
فانها تعرض على اوليائكم من اهل القبور وقال ابو الدرداء اللهم
اني اعوذ بك ان اعمل عملا اخزى به عند عبد الله بن رواحة
وكان قد مات وهو خاله وفي الحديث ان الميت يعرف من
يغسله ومن يحمله ومن يدليه في قبره وعن سعيد قال اذا مات
الرجل استقبله ولده كما يستقبل الغائب وفي الحديث
ان نفس المؤمن اذا قبضت تلقاها اهل الرحمة من عند
الله كما يتلقى البشير في الدنيا يقولون انظروا اخاكم حتى يستريح
فانه كان في كرب شديد فيسألونه ماذا فعل فلان وماذا فعلت
فلانة فاذا سألوه عن رجل مات قبله وقال مات قبلي قالوا انا لله

ذهب الى امه الهاوية بيــــــان كلام القبر للميت

فى الحديث يقول القبر للميت حين يوضع يا ابن آدم ما اغرك

بى الم تعلم انى بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الوحدة وبيت

الدود ما غرك بى اذ كنت تمر بى فدادا فان كان مصلحا اجاب

عنه مجيب للقبر فيقول ارايت ان كان يامر بالمعروف وينهى

عن المنكر فيقول القبر انى اذا اتحول عليه خضرا وعن عبيد بن

عمير قال يقول القبر من دخلنى مطيعا خرج مسرورا ومن دخلنى

عاصيا فاجرا خرج مثبورا وقال محمد بن صبيح اذا وضع الميت فى قبره ناداه جيرانه

من الموتى ايها المخلف فى الدنيا بعد اخوانه وجيرانه اما كان

لك فينا معتبر اما رايت انقطاع اعمالنا عنا وانت فى المهلة

فهلا استدركت ما فات وتناديه بقاع الارض ايها المغتر

بظاهر الدنيا هلا اعتبرت بمن غيبت من اهلك فى بطن الارض

ممن غرته الدنيا قبلك وانت تراه محمولا الى القبر وقال يزيد

الرقاشى بلغنى ان الميت اذا وضع فى قبره اتاه عمله وقال

انقطع عنك الاهلون والاحباء فلا انيس لك اليوم غيرنا وقال

كعب اذا وضع الرجل الصالح فى قبره جاء ملايكة العذاب من

قبل رجليه فتقول الصلوة اليكم عنه فلا سبيل لكم عليه

فقد اطال بى القيام لله تعالى فياتونه من قبل راسه فيقول

الصيام لا سبيل لكم عليه فقد اطال ظماه لله تعالى فى الدار

الدنيا فياتونه من قبل جسده فيقول الحج والجهاد اليكم عنه

فقد انصب نفسه واتعب بدنه فياتونه من قبل يديه

فتقول الصدقة كفوا عنه فيقال له هنيئا طبت حيا وطبت

ميتا ويأتيه ملايكة الرحمة فيفرش له من الجنة ويفسح له فى قبره

مد بصره ويؤتى بقنديل من الجنة فيستضئ بنوره الى يوم البعث

وعن عبد الله بن عبيد قال يقول القبر ويحك ابن آدم

الم تدر انى بيت الوحشة وبيت الضيق وبيت الهول والدود

فماذا اعددت لى بيـــــان عذاب القبر

وسوال منكر ونكير قال صلى الله عليه وسلم اللهم انى اعوذ

بك من عذاب القبر ثلاثا وفى حديث ابى هريرة رضى الله عنه

ان المومن اذا حضر اتته الملايكة بحريرة فيها مسك وضبائر

الريحان فتسل كما تسل الشعرة من العجين ويقال ايتها النفس

المطمئنة اخرجى راضية مرضيا لك عنك الى روح الله تعالى

وكرامته فاذا اخرجت روحه وضعت على ذلك المسك

والريحان طويت عليها الحريرة وبعث بها الى عليين وان

الكافر اذا حضر اتته الملايكة بمسح فيه جمرة فينزع روحه

انتزاعا شديدا ويقال ايتها النفس الخبيثة اخرجى ساخطة

ومسخوطا عليك الى عذاب الله وهوانه فاذا اخرجت روحه

وضعت على تلك الجمرة وان لها نشيشا ويطوى عليها

المسح ويذهب بها الى سجين فى الحديث المومن فى قبره فى روضة

خضراء ويرحب له فى قبره سبعين ذراعا ويضيء حتى يكون

كالقمر ليلة البدر هل تدرون فى ماذا انزلت فان له معيشة

ضنكا قالوا الله ورسوله اعلم قال عذاب الكافر فى قبره يسلط

عليه تسعة وتسعون تنينا هل تدرون ما التنين تسعة وتسعون
حية لكل حية سبعة رؤس يخدشونه ويلحسونه وينفخون
في جسمه الى يوم القيامة يبعثون فان قال انا نرى جسم
الكافر في قبره خاليا عن الحيات فنقول لعلك لا تبصر وان
كان موجودا كمجيء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فانه كان
لا يقف على ذلك غيره وكان حقا وكذلك الايمان بالملائكة فهي
غيبية فكذا عقارب القبر وحياته غيبية الثاني ان
ان تنظر الى حال النايم ربما يرى في نومه انه تلدغه حية
ويتوجع لها وانت ترى جسمه سالما الثالث ان الحية
انما تنفر عنها لسمها والمها وكل محبوب فالفراق منه
اشد انواع من الالم فانه لو خير بين فراق ابنه او التعذيب
بمائة سوط يرغب في ذلك العذاب لان فراق ابنه الم عنده
وقس على هذا ساير المحبوبات فاذا كان قلب الكافر مفتونا
بعشق المخلوقات يتالم عند الفراق لكل معشوق فكانه
حية ولهذا جاء في الحديث يبعث احدكم وماله شجاع اقرع
له زبيبتان وقال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فاما
الذين اعرضوا عن الدنيا واحبوا الله تعالى بكل قلوبهم
فبالموت يتخلصون عن السجن ويصلون الى لقاء الحبيب فمن
احب لقاء الله احب الله لقاءه فاما الذي فارق الاحباب
بالموت فعذابه بفراقهم اشد من الم فراقهم في الحيوة لانه ينتظر
العود والعوض ويتسلى باشياء والميت لا سلوة له فاذا كان

قميص وكل درهم يشق عليه لو اخذ منه فانه يصير عقربا وحية
بعد موته فان كان مخففا من الدنيا سلم وهو المعني بقولهم نجا
المخفون وقال صلى الله عليه وسلم صاحب الدرهم اخف حسابا
من صاحب الدرهمين فما يتخلف عنك فهو حسرة فان
شئت فاستقل وان شئت فاستكثر راى ابو سعيد الخراز ابنا
له قد مات في المنام فقال له يا بني عظني قال لا تخالف الله فيما
يريد قال يا بني زدني قال يا ابت لا تطيق قال قل قال لا
تجعل بينك وبين الله قميصا فما لبس قميصا ثلثين سنة

بيان سؤال منكر ونكير وضغطة القبر في حديث
ابي هريرة يرفعه اذا مات العبد اتاه ملكان اسودان ازرقان
يقال لاحدهما منكر وللآخر نكير فيقولان له ما كنت تقول في النبي
فان كان مؤمنا قال هو عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله فيقولان ان كنا لنعلم انك تقول ذلك فيفسح
في قبره سبعون ذراعا في سبعين ذراعا ويقال له نم نومة العروس
وان كان منافقا قال لا ادري كنت اسمع الناس يقولون شيئا
فيقال للارض التئمي عليه فتلتئم عليه حتى تختلف فيها اضلاعه
فلا يزال معذبا حتى يبعثه الله تعالى من قبره وفي الحديث
قال صلى الله عليه وسلم لعمر اذا وضعت في قبرك وانصرفوا
عنك اتاك فتانا القبر منكر ونكير اصواتهما كالرعد القاصف
وابصارهما كالبرق الخاطف يجران اشعارهما ويحثيان القبر
بانيابهما فتلتلاك وترتراك كيف بك عند ذلك يا عمر فقال

عمر ويكون معي مثل عقلي الآن قال نعم قال اذا اكفيكهما وهذا
يدل على ان الجزو المدرك لا يحله الموت عن محمد بن المنكدر
قال يسلط على الكافر دابة عمياء صماء في يدها سوط من
حديد في رأسه مثل غرب الجمل يضربه به الى يوم القيامة لا
يراه ولا يسمع صوته فيرحمه وفي الحديث ان للقبر ضغطة ولو
سلم او نجا منها احد لنجا سعد بن معاذ رضي الله عنه عن انس
قال توفيت زينب بنت رسول الله عليه السلام وكانت مسقامة
فلما انتهينا الى القبر دخله فالتمع وجهه صفرة فلما خرج
اسفر وجهه قلنا يا رسول الله رأينا منك شيئا قال ذكرت
ضعف بنتي وشدة عذاب القبر فأتيت فاخبرت ان قد
خفف عنها ولقد ضغطت ضغطة سمع صوتها ما بين الخافقين
واما رد الروح الى الجسد في القبر فقد جاء به بعض الآثار
ولا يمتنع ذلك اما للتعذيب او للراحة الباب
الثامن فيما عرف من احوال الموتى بالمنامات لانبياء صلوات
الله عليهم اجمعين لما انكشفت الغشاوة عن قلوبهم رأوا
ضغطة القبر والملائكة والرؤيا الصالحة جزء من ستة
واربعين جزءا من النبوة ولهذا لا يوثق برؤيا الفاجر
الذي تراكم على قلبه حب المعاصي وأمر الشرع بالطهارة
عند النوم طهارة الظاهر والباطن جميعا ليمكنه النظر الى
الملكوت وقد انكشف لرسول الله صلى الله عليه وسلم
دخول مكة في النوم قال تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا

بالحق الاية اعلم ان ما من رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وهو اللوح
المحفوظ وكما تصورات يكون في دماغك حفظ علوم كثيرة وتخيل
اشكال جمة مع انه لو تأمل متأمل في الدماغ وقلبه جزوا جزوا
لا يرى ذلك بعينه فاعلم حصول الاشياء كلها في اللوح المحفوظ
على هذا النسق وقلب المؤمن مرآة يتراءى فيه جميع العالم فان
كانت المرآة مجلوة وكان النظر على التسبب ورفع ريح التوفيق
الحجاب نظر الى ملكوت السموات وعجايب الغيب فانطبع في
قلبه اما عين ذلك وهي الرؤيا الصادقة وهي ان تظهر كما رأى
واما ان يتغير الى جنس ما في القلب من المتخيلات فيحكيه القوة
المتخيلة بذلك الخيال كما يتغير الواقع في المملحة ملحا ولكن تلك
الهيئة التي كانت فيعبر عنه العابر وهو تاويل الاحاديث ولا يوقف
على كنه حقيقته الا بالوقوف على ماهية الروح وانه السر المحجوب
بل النوم هو الموت الاصغر ولا وقوف على حقيقة الموت الا ان النوم
ان منع الحواس عن التشويش فما منع الخيال فتلقى القوة المخيلة
شيئا فلهذا جاء ان من الرؤيا حديث النفس فاما الموت فانه
يرفع الحجاب بالكلية ويمنع الدماغ من التخيل فيقال له
فكشفنا عنك غطاءك فاما ان ينكشف بسعادة لازمة او بشقاوة
لازمة والعجب منا ان هذا المهم بين ايدينا ونحن الغافلون
فمن ذلك رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من رآني في
المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل بي وقال العباس كنت
ودا لعمر فاشتهيت ان اراه في المنام فما رأيته الا عند قرب

الحول يمسح العرق عن جبينه ويقول هذا اوان فراغي لقد كاد عرشي
ليهدّ لولا اني لقيته رؤوفا رحيما ولقي علي رسول الله صلى
الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله ما لقيت من امتك
قال ادع عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم من هو خير لي منهم وابدلهم
بي من هو شر لهم مني فخرج فضربه ابن ملجم ورأى بعضهم النبي
عليه السلام في المنام فقلت يا رسول الله استغفر لي فاعرض
عني فقلت يا رسول الله روى لنا عنك انك لم تسأل شيئا قط
فقلت لا فقال غفر الله لك ورأى العباس ابا لهب يلتهب
نارا فسأله عن حاله فقال صرت الى النار في العذاب لا يخفف
عني الا ليلة الاثنين لاني بشرت بولادة محمد صلى الله عليه
وسلم فاعتقت وليدة فرحا به فاثابني الله تعالى ان دفع
عني العذاب في كل ليلة اثنين عن عبد الواحد بن زيد قال
صحبنا رجل في سفر الحج فكان لا يتحرك ولا يسكن الا صلى على
النبي صلى الله عليه وسلم فسألته عن ذلك فقال خرجنا مع ابي
الى مكة فنمت فقيل لي في المنام قم فقد امات الله اباك
وسود وجهه فقمت فاذا ابي ميت مسود الوجه فبينا في
ذلك الغم اذ غلبتني عيناي فنمت فاذا على راس ابي اربعة
سودان معهم اعمدة حديد اذ اقبل رجل حسن الوجه بين
ثوبين اخضرين فمسح وجهه وقال لي قد بيض الله وجه
ابيك فقلت له من انت بابي انت وامي قال انا محمد فقمت
فرأيت وجه ابي ابيض فما تركت الصلوة بعد ذلك في عمري
عبد

عبد العزيز قال رأيت النبي عليه السلام في المنام اذ اتى بعلي ومعاوية
فادخلا بيتا فما كان باسرع ان خرج علي رضي الله عنه وهو
يقول قضي لي ورب الكعبة ثم خرج معاوية ويقول غفر
لي ورب الكعبة واستيقظ ابن عباس فاسترجع وقال قتل
الحسين فانكره اصحابه فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم في المنام ومعه زجاجة من دم فقال الا تعلم ما صنعت
امتي بعدي قتلوا ابني الحسين وهذه دمه ودماء اصحابه
ارفعها الى الله تعالى فجاء الخبر بعد اربعة وعشرين يوما
بقتله في اليوم الذي رآه منامات ______ المشايخ
رؤي متمم الدورقي فقيل له ما فعل الله بك قال ديّرني في
الجنان فقال يا متمم هل استحسنت فيها شيئا قلت لا يا سيدي
فقال لو استحسنت فيها شيئا لوكلتك اليه ورؤي بعضهم
فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي لاني لم اخلط جدا
بهزل رؤي عبد الله البزاز فقيل ما فعل الله بك قال
وقفني بين يديه فغفر لي كل ذنب اقررت به الا ذنبا
واحدا استحييت ان اقر به فوقفت في العرق حتى سقط
لحم وجهي فقلت ما كان ذلك قال نظرت الى غلام جميل
فاستحسنته فاستحييت من الله تعالى ان اذكره قال ابو
جعفر الصيدلاني رأيت النبي عليه السلام في المنام وحوله
الفقراء فنزل ملكان بيد احدهما طست وبيد الآخر ابريق
فقال احدهما للآخر لا تصب على يده فانه ليس منهم فقلت

يا رسول الله روى لحنظل ان المرء مع من احب واني احبك
واحب هولاء الفقراء فقال صلى الله عليه وسلم صب على انه
فانه منهم وقال رجل للعلاء بن زياد رايتك في النوم كانك في الجنة
فاقبل عليه وقال لعل الشيطان اراد امرا فعصمت منه
فاشخص رجلا يعينه علي وقال محمد بن واسع الرويا تسر
المؤمن ولا تغره وروى عطاء السلمي فقيل له لقد كنت
طويل الحزن في الدنيا فقال اما والله لقد اعقبني ذلك راحة
طويلة وفرحا دائما فقلت في اي الدرجات انت فقال مع
الذين انعم الله عليهم من النبيين روى الاوزاعي فقيل يا ابا عمرو
دلني على عمل اتقرب به الى الله تعالى فقال ما رايت هناك
درجة ارفع من درجة العلماء والمحزونين قال احمد بن ابي
الحواري رايت في المنام جارية ما رايت احسن منها يتلالا
وجهها فقلت لها مم ضوء وجهك فقالت تذكر الليلة التي
بكيت فيها اخذت دمعتك فمسحت بها وجهي فمن ثم ضوء
وجهي قال الكتاني رايت الجنيد فقلت له ما فعل الله بك
فقال طاحت الاشارات وذهبت العبارات وما حصلنا الا
على ركعتين كنا نصليهما في الليل روئيت زبيدة في المنام
فقالت غفر لي بهذه الكلمات لا اله الا الله افني بها عمري لا اله
الا الله ادخل بها قبري لا اله الا الله اخلو بها وحدي لا اله
الا الله القى بها ربي روى بشر فقال رحمني ربي وقال
يا بشر اما استحييت مني كنت تخافني كل ذلك الخوف روى

ابو سليمان الداراني قال رحمني ربي وما كان اضر علي من
اشارات القوم الي عن ابن عيينة رايت الثوري كانه في
الجنة يطير من شجرة الى شجرة يقول لمثل هذا فليعمل العاملون
فقلت اوصني قال اقلل من معرفة الناس عن قبيصة بن عقبة قال
رايت سفيان الثوري فقلت ما فعل الله بك فقال

نظرت الى ربي كفاحا فقال لي ... هنيئا رضائي عنك يا ابن سعيد
فقد كنت قواما اذا اظلم الدجى ... بعبرة مشتاق وقلب عميد
فدونك فاختر اي قصر تريده ... وزرني فاني منك غير بعيد

روى الشبلي بعد موته بثلاثة ايام فقيل ما فعل الله بك قال
ناقشني حتى ايست فلما راى ياسي تغمدني برحمته وروى
مجنون بني عامر فقال غفر لي وجعلني حجة على المحبين وروى
الثوري في المنام فقال غفر لي فسئل عن عبد الله بن المبارك
فقال هو ممن يلج على ربه كل يوم مرتين وروى بعضهم
فقال حاسبونا فدققوا ثم منوا فاعتقوا وروى الليلة التي مات
فيها الحسن كان ابواب السماء مفتحة وكان مناديا ينادي
الا ان الحسن البصري قدم على الله تعالى وهو عنه راض
وروى الجاحظ فقيل له ما فعل الله بك فقال

وما من كاتب الا ستبقى ... كتابته وان بليت يداه
فلا تكتب بخطك غير شيء ... يسرك في القيامة ان تراه

قال الجنيد رايت ابليس عريانا فقلت الا تستحيي من الناس فقال
وهولاء ناس الناس اقوام في مسجد الشونيزية قد اضنوا اجسادهم

واحرقوا كبدي فانتبهت فغدوت الى المسجد فرايت جماعة قد
وضعوا رؤسهم على ركبهم يتفكرون فلما راوني قالوا لا يغرنك
حديث الخبيث رأى عتبة الغلام حوراء في المنام فقالت يا عتبة
انا لك عاشقة فانظر لا تعمل من الاعمال شيئا يحال بيني وبينك
قال عتبة طلقت الدنيا ثلاثا لا رجعت لي عليها حتى القاك
رأى ايوب السختياني جنازة فاسق فلم يصل عليها فرآه
بعضهم في المنام على حالة حسنة فقال غفر لي وقل لايوب لو انتم
تملكون خزاين رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق عن بعضهم
قال رايت الليلة التي مات فيها داود نورا وملايكة فقلت لمن
ليلة هذه قالوا مات فيها داود وقد زخرفت الجنة لقدوم روحه
عن بعضهم رايت الصعلوك فقلت ايها الشيخ فقال دع الشيخ — الصعلوك الفقير
لم تغن عنا الاقوال شيئا وقد غفر لي بمسايل كان يسال عنها
العجز قال ابو بكر الرشيدي رايت محمدا الطوسي في النوم فقال
لي قل لابي سعيد الصفار المؤدب

نكنا على ان لا نحول عن الهوى ... فقد وحيات الحب حلتم وما حلنا

فذكرت ذلك له فقال كنت ازوره كل جمعة فلم ازره هذه الجمعة
قال الربيع رايت الشافعي فقلت له ما صنع بك قال اجلسني
على كرسي من ذهب ونثر علي اللؤلؤ الرطب وروي ليلة مات
الحسن كان مناديا ينادي ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل
ابراهيم وآل عمران على العالمين واصطفى الحسن بن ابي الحسن
على اهل زمانه ومات جارية فلقيها ابوها فقال لها اخبريني

عن الآخرة فقالت يا ابت قدمنا على امر عظيم نعلم ولا نعمل
وتعملون ولا تعلمون والله لتسبيحة او تسبيحتان او ركعة او
ركعتان في فسحة عملي احب الي من الدنيا وما فيها وروي عتبة
الغلام فقال دخلت الجنة بتلك الدعوة المكتوبة في ذلك المكان
فانتبهت فوجدت في ذلك المكان يا هادي المضلين ويا راحم
المذنبين ويا مقيل عثرات العاثرين ارحم عبدك ذا الخطر
العظيم والمسلمين اجمعين واجعلنا من الاخيار المرزوقين
الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
آمين رب العالمين

الشطر الثاني من الكتاب

صفة نفخ الصور اكثر الناس يقول آمنا ولم يدخل الايمان في
قلوبهم ولم يتمكن اليقين من سويداء صدورهم الا ترى يستعدون
لحر الصيف وبرد الشتاء ويمتنعون عن الطعام الذي يخبرون
انه مسموم ولا يلتفتون الى الاستعداد لنفخ الصور واهوال يوم
النشور ولذلك جاء في الحديث قال الله تعالى يشتمني ابن آدم
وما ينبغي له ان يشتمني ويكذبني وما ينبغي له ان يكذبني اما
شتمه اياي فيقول ان لي ولدا واما تكذيبه اياي فقوله
لن يعيدني كما بداني وانما ضعف الايمان لعدم المشاهدة
اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين
وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها
الذي انشاها اول مرة فقد بعث الآدمي بعثات بعثة عند

صيرورته نطفة من اجزاء متباينة متباعدة الاقطار ثم
اجتماع اجزاء النطفة من اعضاء الاب واجزائه عند تحقق
الشهوة وزلزلة الاعضاء ثم اجتماع المواد من الاطعمة المتباينة
الاقطار في رحم الام حتى تم اعضاؤه ثم خرج طفلا قصيرا صغيرا
فاجتمع اعضاؤك وكبرت ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا
تذكرون وانظر الى الحشر من قبرك وشدة الانتظار فاذا هم قيام
ينظرون ونقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير ونفخ في الصور
فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وقال صلى
الله عليه وسلم كيف انعم وصاحب القرن قد التقم وحنا الجبهة
واصغى بالاذن حتى يؤمر فينفخ فيموت كل خلق ثم يامر ملك
الموت بقبض روح جبرايل ثم ميكايل ثم اسرافيل ثم يموت ملك الموت
فيبقون في البرزخ اربعين سنة فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم
حول جهنم جثيا الاية **صفة** ارض المحشر وهي
ارض صفصف لا ترى فيها عوجا ولا امتا لا ربوة يختفي بها ولا
وهدة يستتر فيها الراجفة تتبعها الرادفة حق لتلك القلوب
ان تكون واجفة وابصارها خاشعة في الحديث يحشر الناس
على ارض بيضاء عفراء قال تعالى يوم تبدل الارض قال ابن عباس
يذهب اشجارها واثمارها وجبالها واوديتها وتمد مد الاديم
العكاظي بيضاء مثل الفضة لم يعمل عليها خطيئة قط فاذا
اجتمعوا على هذا الصعيد تناثرت النجوم على رؤسهم واظلمت
الارض بخمود سراجها وكورت الشمس والقمر فبيناهم

في تلك الظلمة اذا دارت السماء فوق رؤسهم وانشقت مع غلظها
خمسمائة عام والملائكة قيام على حافاتها وارجائها فيا هول
صوت انشقاقها وتسيل السماء كالمهل والجبال كالعهن
واشتبك الناس كالفراش المبثوث وبلغ العرق نجوم الاذان
ولم يعرف الرجال ولا النساء احوالهم لكل امرئ منهم يومئذ شان
يغنيه فيا هيبة اليوم وقفوا جميعا عراة مكشوفين ذليلين
متحيرين مبهوتين منتظرين اما للبشارة بشقاوة ابدية او سعادة
ابدية **صفة** العرق يزدحم على اهل
الموقف اهل السموات السبع والارضين السبع من جن وانس
من لدن آدم عليه السلام الى قيام الساعة وادنيت الشمس
من رؤسهم قاب قوسين وقد زيد في حرها ثم يتدافع الخلائق
لشدة الزحام وكثرة الاقدام وحر الانفاس واحتراق القلوب
بنار الحياء والافلاس في الحديث يذهب عرقهم في الارض سبعين
باعا ويلجمهم ويبلغ آذانهم كذا رواه البخاري في الصحيح وفيهم
من ينادي ارحني ولو الى النار فعليك ان تتعب نفسك في
شيء من الطاعات لعل الله يرحمك في ذلك الموقف وهو ارحم
الراحمين **صفة** طول اليوم يقفون ثلثمائة سنة
لا يشربون ولا ياكلون حتى اذا انقطعت اعناقهم عطشا واحترقت
اجوافهم جوعا انصرف بهم الى جهنم فسقوا من عين آنية فيستشفعون
بكل واحد من الانبياء فكل واحد يقول نفسي نفسي فتامل في طول
اليوم وشدة الانتظار حتى يخف عليك انتظار المعاصي في الحديث

إن ذلك اليوم ليخفف على المؤمنين حتى يكون أهون عليه من الصلاة
المكتوبة فاجتهد أن تكون من أولئك المؤمنين فلو صبرت سبعة
آلاف سنة التي هي مدة الدنيا لتتخلص من خمسين ألف سنة
لكان يتحمل كثيرا **صفة** دواهي القيامة
وأساميه يا مسكين استعد لليوم القاهر سلطانه الباهر
برهانه يوم ترى السماء فيه قد انفطرت والكواكب قد انتثرت
والنجوم الزواهر قد انكدرت والشمس قد كورت والجبال
سيرت والعشار عطلت والوحوش حشرت والبحار سجرت
والنفوس إلى الأبدان قد زوجت والجحيم سعرت والجنة
أزلفت والجبال قد نسفت والأرض مدت يوم ترى الأرض
قد زلزلت فيه زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها يومئذ يصدر
الناس أشتاتا ليروا أعمالهم وحملت الأرض والجبال فدكتا
دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي
يومئذ واهية والملك على أرجائها يومئذ تعرضون لا تخفى منكم
خافية تسير الجبال وترى الأرض هامدة إذا رجت الأرض
رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا يوم يكون الناس
كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش يوم تذهل
كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى
الناس سكارى يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا
لله الواحد القهار يوم ينسف الجبال نسفا فتترك قاعا
صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا يوم ترى الجبال تحسبها

جامدة وهي تمر مر السحاب هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون
ولا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان يوم يشيب ذكره سيد الأولين
والآخرين يوم القيامة يوم الحسرة يوم الندامة يوم المحاسبة
يوم المسائلة يوم المسابقة يوم المنافسة يوم المناقشة
يوم الزلزلة يوم الدمدمة يوم الصاعقة يوم الواقعة
يوم القارعة يوم الراجفة يوم الرادفة يوم الغاشية
يوم الداهية يوم الآزفة يوم الحاقة يوم الطامة
يوم الصاخة يوم التلاق يوم الفراق يوم الميثاق
يوم القصاص يوم التناد يوم الحساب يوم المآب
يوم العذاب يوم الفرار يوم القرار يوم اللقاء
يوم البقاء يوم القضاء يوم الجزاء يوم البلاء
يوم البكاء يوم الحشر يوم الوعد يوم العرض
يوم الوزن يوم الحق يوم الخزي يوم عظيم
يوم عقيم يوم الدين يوم اليقين يوم النشور يوم حسير
يوم النفخة يوم الصيحة يوم الرجفة يوم الرجة
يوم الزجرة يوم السكرة يوم الفزع يوم الجزع
يوم المنتهى يوم المأوى يوم الميقات يوم الميعاد
يوم المرصاد يوم القلق يوم الفرق يوم الافتقار
يوم الانكدار يوم الانتباه يوم الانشقاق يوم الوقوف
يوم الخروج يوم الخلود يوم الوعيد يوم التغابن
يوم عبوس قمطرير يوم معلوم يوم موعود يوم مشهود يوم لا ريب فيه

يوم تبلى السرائر يوم لا تجزي نفس عن نفس شيئا يوم تشخص فيه الأبصار
يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا يوم لا تملك نفس لنفس شيئا يوم يدعون
الى نار جهنم دعا يوم يسحبون في النار على وجوههم يوم تقلب
وجوههم في النار يوم لا يجزي والد عن ولده يوم يفر المرء
من اخيه وامه وابيه الآية يوم لا مرد له من الله يوم هم على
النار يفتنون يوم لا ينفع مال ولا بنون يوم لا ينفع الظالمين
معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار يوم ترد فيه المعاذير وتبلى
السرائر وتظهر الضمائر وتكشف الأستار تخشع فيه الأبصار
والأصوات ويقل فيه الالتفات فوضعت الموازين ونشرت
الدواوين وخرس اللسان ونطق جوارح الإنسان فيا أيها
الإنسان ما غرك بربك الكريم حيث أغلقت الأبواب وأسبلت
الحجاب وأرخيت الستور وفارقت الفجور وقد قيل لنا اقترب
للناس حسابهم فيا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به
يستهزؤون نسأل الله البار الكريم أن يقينا من كل شر **صفة**
المسايلة في الحديث لله تعالى ملك ما بين شفري عينيه
مسيرة مائة عام فتأمل أيها المسكين اذا نزل هولاء الملايكة العظام
الأجسام أرسلوا اليك ليأخذوك منكسرين متشعرين من شدة
غضب الرب فيخر كل نبي وصالح لأذقانهم خوفا أن يكونوا هم
المقصودين بإرسال هولاء فتقوم الملايكة صفا محدقين بالناس
جميعا فوربك لنسألنهم أجمعين فلنسألن الذين أرسل اليهم
ولنسألن المرسلين فيدعى بنوح فيقال له هل بلغت فيقول

نعم فيقول أمته ما بلغنا ويقال لعيسى أأنت قلت للناس اتخذوني
ويقال للأنبياء ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا فانظر الى يوم تقام
فيه السياسة على الأنبياء فعند ذلك ترتعد الفرائص وتضطرب
الجوارح ويتمنى أقوام أن يذهب بهم الى النار ولا يعرض قبايحهم
على الجبار فيقال لجبريل ايت بالنار فيقول لها يا جهنم أجيبي
خالقك ومليكك فلم تلبث أن ثارت وفارت وزفرت وشهقت
وسمع الخلايق لها تغيظا وزفيرا وانتهضت خزانها متوثبة الى
الى الخلايق غضبا على من عصى الله تعالى فأخطر ببالك خوف
الخلايق وفزعهم ونادى الصديقون نفسي نفسي والآخرون ينظرون
من طرف خفي فعند الوالد ولده ولا اخ من اخيه ثم ان الله تعالى
يلقى العبد بلا حجاب ولا ترجمان كذا جاء في حديث ابي هريرة فيقول
ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخرت لك الخيل والإبل فيقول
العبد نعم فيقول أفظننت أنك ملاقي فيقول لا فيقول إني
أنساك كما نسيتني فتأمل يا مسكين وهو الملايكة قد أخذت
بعضديك وأنت واقف بين يدي الله تعالى والله تعالى يسائلك
أنعمت عليك بالشباب ففيم أبليته ألم أعمرك ففيم أفنيته ألم أنقل
المال فمن أين اكتسبته وفيما أنفقته ألم أكرمك بالعلم فما عملت
فيما علمت وهو يعدد معاصيك فانظر الى خجالتك فإن أنكرت
شهدت عليك جوارحك ضحك النبي صلى الله عليه وسلم يوما
فسئل عن ذلك قال من مخاطبة العبد ربه يقول يا رب ألم
تجرني من الظلم فيقول الله تعالى نعم فيقول فإني لا أجيز على نفسي

الا شاهدا فيقول الله تعالى كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا
وبالكرام الكاتبين شهودا فيقال لاركانه انطقي ويختم على
فيه فنعوذ بالله من الافتضاح ونسأله الستر فليت شعري
بأي قدم تقف بين يدي جلاله وبأي لسان تجيب وبأي
قلب تعقل ما تقول اذا ذكرك ذنوبك شفاها اذ يقول
يا عبدي اما استحييت مني بارزتني بالقبيح واظهرت لهم الجميل
اكنت اهون عليك من سائر عبادي فماذا غرك بي أظننت
اني لا اراك وانك لا تلقاني وفي الحديث ما منكم من احد الا سيخلو
الله به كما يخلو احدكم بالقمر ليلة البدر ثم يقول يا ابن
آدم ماذا اجبت المرسلين يا ابن آدم الم اكن رقيبا على عينيك
وانت تنظر بها الى ما لا يحل لك الم اكن رقيبا على اذنيك
حتى عدّ سائر الاعضاء فاعظم يا مسكين بحيائك وبخطرك
فانك اما ان يقال لك غفرتها لك واما ان يقال للملائكة
خذوه فغلوه وعند ذلك لو بكت عليك السموات والارض
لكانت جديرا **صفة** الميزان واعلم ان الناس
بعد السؤال ثلث فرق فرقة ليس فيهم حسنة فيخرج من النار
عنق اسود فيلقطهم لقط الطير الحب وتلقيهم في النار وتنادي
عليهم بشقاوة لا سعادة بعدها وقسم آخر لا سيئة لهم فينادي
المنادي ليقم الحمادون الله على كل حال فيسرحون الى الجنة
ثم يفعل ذلك باهل قيام الليل وبمن لا تشغله تجارة ولا بيع
عن ذكر الله وقسم ثالث وهم الاكثرون خلطوا عملا صالحا

وآخر سيئا ولا يخفى على الله فتنصب الموازين وتتطاير الكتب
وتشخص الابصار الى لسان الميزان وهذه حالة هائلة عن
رسول الله عليه السلام انه كان في حجر عايشة فنعس فذكرت
الآخرة فبكت حتى سال دمعها على خده فانتبه فقال ما
يبكيك يا عايشة قالت ذكرت الآخرة هل تذكرون اهليكم يوم
القيامة قال اما عند ثلاثة مواطن فلا اذا وضعت الموازين
حين ينظر ابن آدم ايخف ميزانه ام يثقل وعند الصحف
حين ينظر أبيمينه يأخذ او بشماله وعند الصراط وفي حديث
انس يوقف ابن آدم بين كفتي الميزان فان ثقل نادى
الملك بصوت يسمع الخلائق سعد فلان سعادة لا يشقى
بعده ابدا وان خف ميزانه نادى بصوت يسمع الخلائق شقي
فلان شقاوة لا يسعد بعدها ابدا فتقبل حينئذ الزبانية
وبايديهم مقامع من حديد عليهم ثياب من نار ياخذون نصيب
النار وفي الحديث يقال لآدم قم فابعث بعث النار فيقول
وما بعث النار فيقول من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون
فلما سمع الصحابة ابلسوا فقال النبي عليه السلام اعملوا
وابشروا فوالذي نفس محمد بيده ان معكم لخليقتين ما كانتا
مع احد قط الا كثرتاه ياجوج وماجوج فوالذي نفس محمد بيده
ما انتم في الناس يوم القيامة الا كالشامة في جنب البعير او
كالرقمة في ذراع الدابة **صفة** الخصماء
قال عمر رضي الله عنه حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وذلك

ان يتوب عن كل معصية لاستدراك ما فرط من تقصير الفرايض
ويرد المظالم حبة بعد حبة ويستحل كل من تعرض له بلسانه
بلسانه ويده وبسوء ظنه بقلبه فان مات قبل رد المظالم
احاطت به خصماؤه هذا يقول ظلمني وهذا يقول شتمني
وهذا يقول استهزأ بي وهذا يقول اغتابني وهذا يقول
جاورني فاساء جواري وهذا يقول عاملني فغشني وهذا
يقول اخفى عني عيب المتاع وهذا يقول رآني محتاجا وهو
غني فما اطعمني وهذا يقول كان قادرا على دفع الظلم فما
دفع عني فبينا انت في هذه الحيرة اذ قرع سمعك نداء الجبار
اليوم تجزى كل نفس بما كسبت الآية ولا تحسبن الله غافلا
عما يعمل الظالمون الآية فما اشد حسرتك في ذلك اليوم وفي
الحديث هل تدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من
لا درهم له ولا متاع فقال المفلس من امتي من يأتي يوم القيامة
بصلوة وزكوة وصيام ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا واكل
مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته
وهذا من حسناته فان فنيت حسناته اخذ من خطاياه فطرحت
عليه ثم طرح في النار انظر الى مصيبتك في هذا اليوم اذ
ليس يسلم لك حسنة من مكايد الشيطان ثم لو سلم لك يكون
للخصوم وفي الحديث في قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا
طاير يطير بجناحيه الاية انه يحشر الخلق كلهم ثم يأخذ
الله تعالى للجماء من القرناء ثم يقول كوني ترابا فذلك

حين يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وفي حديث ابن مسعود
يرفعه ان الشيطان قد يئس ان يعبد الاصنام بارض العرب
فاتقوا الظلم ما استطعتم فان العبد يأتي يوم القيامة
بامثال الجبال من الطاعات فيرى انهن سينجينه فما زال
عبد يجيء فيقول رب ان فلانا ظلمني بمظلمة فيقول
امح من حسناته فما يزال كذلك حتى لا يبقى له شيء وفي الحديث
يحشر الله يوم القيامة العباد عراة غرلا بهما ثم يناديهم
ربهم جل جلاله بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الملك
انا الديان لا ينبغي لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة ولاحد
من اهل النار عنده مظلمة ولا لاحد من اهل النار ولاحد من
اهل الجنة عنده مظلمة حتى اقصه منه حتى اللطمة وذلك
بالحسنات والسيئات وفي الحديث ان النبي عليه السلام ضحك
حتى بدت نواجذه فقال عمر رضي الله عنه ما يضحكك
يا رسول الله بابي انت وامي قال رجلان من امتي جثيا
بين يدي رب العزة فقال احدهما يا رب خذ لي بمظلمتي
من اخي فقال الله تعالى اعط اخاك مظلمته فقال يا رب
لم يبق من حسناتي شيء قال يا رب يحمل عني من اوزاري
وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء ثم قال
ان ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس الى ان يحمل عنهم
من اوزارهم فقال الله تعالى للطالب ارفع رأسك فانظر
في الجنان فقال يا رب ارى مداين من فضة مرتفعة وقصورا

من ذهب مكللة باللؤلؤ لاى نبى هذا او لاى صديق هذا
او لاى شهيد هذا قال لمن اعطى الثمن قال يارب ومن
يملكه قال انت تملكه قال ما هو قال عفوك عن اخيك قال يارب
انى عفوت عنه قال الله تعالى خذ بيد اخيك فادخله
الجنة فتامل فى الحالين فيما اذا غفر لك والملايكة يمشون
بين يديك ومن خلفك ينادون هذا فلان بن فلان رضى الله عنه
وارضاه وسعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا اوليس هذا اعظم
من الجاه الذى تنال بمداهنتك وتصنعك والعياذ بالله ان
خرج من صحيفتك جريمة تحسبها هينة وهى عند الله عظيمة
فيقول عليك لعنتى فعند ذلك ينثال اليك الزبانية بغلظتها
وفظاظتها فاخذوا بناصيتك يسحبونك على وجهك ويقولون
هذا فلان بن فلان لعنه الله شقى شقاوة لا يسعد بعدها ابدا
فنعوذ بالله من ذلك صفة الصراط وهو جسر
ممدود على متن النار احد من السيف وادق من الشعر فمن
استقام على الصراط المستقيم فى الدنيا خف على صراط
القيامة ونجا فتامل فى الصراط ودقته اذا وقع بصرك
على سواد جهنم من تحته ثم سمعت شهيق النار وتغيظها
وقد كلفت ان تمشى على الصراط مع ضعف حالك واضطراب
قلبك وتزلزل قدمك وثقل ظهرك بالاوزار فكيف بك
اذا وضعت عليه احدى رجليك واحسست بحدته وبيد
الزبانية الخطاطيف والكلاليب فتنكس فى النار فيالها
من

ينثال: فرو ريزد يعنى حمله حمله كند
المانع عن المشى
الخطاف: آلت دبوده
الكلوب: انبور

من منظر ما افظعه والرسول قايم يقول سلم سلم والزعقات
بالويل والثبور قد ارتفعت اليك من قعر جهنم لكثرة من زل
عن الصراط فمن قايل ياليتنى قدمت لحيوتى ومن قايل ياليتنى
اتخذت مع الرسول سبيلا ياليتنى لم اتخذ فلانا خليلا ياليتنى
كنت ترابا ياحسرتا على ما فرطت فى جنب الله وفى الحديث
لا يتكلم يومئذ الا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم
وفى جهنم كلاليب وخطاطيف وعليه حسك مثل السعدان
فمنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كالفرس
ومنهم من يسعى سعيا ومنهم من يمشى مشيا ومنهم من يحبوا حبوا
ومنهم من يزحف زحفا وفى الحديث اذا سجد المؤمنون يقول
الله تعالى ارفعوا رؤسكم فيرفعون فيعطيهم الله نورهم على
قدر اعمالهم منهم من يعطى نوره مثل الجبل العظيم ومنهم من
يعطى نوره اصغر من ذلك ومنهم من يعطى مثل النخلة حتى
يكون آخرهم رجلا يعطى نوره على ابهام قدميه يحبو على
وجهه ويديه فلا يزال كذلك حتى يخلص فاذا خلص
وقف عليها وقال الحمد لله اعطانى الله ما لم يعط احدا
اذ نجانى منها بعد اذ رايتها فينطلق به الى غدير عند
باب الجنة فيغتسل صفة الشفاعة
قال الله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وفى الحديث
ان النبى عليه السلام تلا قول ابراهيم عليه السلام فمن تبعنى
فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم وقول عيسى عليه السلام

اوازها و فرياد

ان تعذبهم فانهم عبادك ثم رفع يديه وقال امتي امتي ثم بكا
فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد فسله ما يبكيك فاتاه
يسئله فاخبره فقال يا جبريل اذهب الى محمد وقل له
انا سنرضيك في امتك ولا نسوءك وفي الحديث اعطيت
خمسا لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب مسيرة
شهر واحلت لي الغنايم وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا
واعطيت الشفاعة وبعثت الى الناس عامة وفي الحديث
لكل نبي دعوة مستجابة اريد ان اختبي دعوتي شفاعة
لامتي يوم القيامة وفي الحديث للانبياء منابر من ذهب
فيجلسون عليها ويبقى منبري لا اجلس عليه قايم بين
يدي الله تعالى منتصبا مخافة ان يبعث بي الى الجنة
ويبقى امتي بعدي فاقول يا رب امتي فيقول يا محمد وما
تريد ان اصنع بامتك فاقول يا رب عجل حسابهم فما ازال
اشفع حتى اعطى صكاكا برجال قد بعث بهم الى النار حتى
ان مالكا خازن النار يقول يا محمد ما تركت للنار لغضب
ربك في امتك من بقية وفي الحديث يجمع الله الاولين والاخرين
في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر فيبلغ الناس
من الغم والكرب ما لا يطيقون فيقول بعضهم لبعض الا
تنظرون من يشفع لكم الى ربكم فياتون ادم فيقولون له انت
ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وامر
الملايكة فسجدوا لك اشفع لنا فيقول ادم انه نهاني عن

الشجرة فعصيته نفسي نفسي اذهبوا الى نوح فياتونه فيقولون
يا نوح انت اول الرسل وقد سماك الله عبدا شكورا اشفع
لنا الى ربك فيقول انه كانت لي دعوة دعوتها على قومي نفسي
نفسي اذهبوا الى ابراهيم فياتونه فيقولون انت نبي الله
وخليله اشفع لنا فيقول اني كنت كذبت ثلاث كذبات
نفسي نفسي اذهبوا الى موسى فياتونه فيقولون انت رسول
الله فضلك الله برسالته وبكلامه اشفع لنا فيقول اني قتلت
نفسا لم اومر بقتلها نفسي نفسي اذهبوا الى عيسى فياتونه
فيقولون انت رسول الله وكلمته القيها الى مريم وروح منه
وكلمت الناس في المهد اشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي
جل جلاله غضب غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب
بعده مثله نفسي نفسي اذهبوا الى محمد فياتون محمدا فيقولون
انت رسول الله وخاتم الانبياء وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك
وما تاخر اشفع لنا فانطلق فاتي تحت العرش فاقع
ساجدا لربي ثم انك انت العزيز الكريم ينادون من اكنافها
يا مالك قد حق علينا الوعيد يا مالك قد اثقلنا الحديد
يا مالك قد نضجت منا الجلود يا مالك اخرجنا منها فانا لا
نعود وتقول الزبانية هيهات اخسوا فيها ولا تكلمون
ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون فهم مغلولون
من تحتهم ظلل من النار ومن فوقهم ظلل طعامهم نار وشرابهم نار
ولباسهم نار ومهادهم نار وهم بين مقطعات النيران وسرابيل

القطران وضرب المقامع وثقل السلاسل يدعون بالويل والعويل
يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود يتفجر الصديد — الصهر كداختن
من افواههم وينقطع من الم العطش اكبادهم ويسيل على الخدود
احداقهم ويسيل من الوجنات لحومها يتمنون الموت فلا يموتون
كيف لو نظرت اليهم وقد سودت وجوههم واعميت ابصارهم
وصمت اذانهم يمشون على النار بوجوههم ويأخذون كالحسك
باعينهم لهب النار سارية في بواطنهم والحيات والعقارب متشبثة — تعلق
في بواطنهم فلا تغر للهاوية كما لا تغر للشهوات نفسك وفي الحديث
ان ادنى اهل النار عذابا ينتعل نعلين من نار يغلي فيهما دماغه
وفي الحديث سمعنا وجبة فقال صلى الله عليه وسلم اتدرون ما هذا
قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا حجر ارسل في جهنم منذ سبعين
عاما الآن حين انتهى الى قعرها وفي الحديث ان نار الدنيا غسلت
بسبعين ماء من مياه الرحمة وفي الحديث امر ان يوقد على النار
الف عام حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف عام حتى اسودت
فهي سوداء مظلمة وفي الحديث اشتكت النار الى ربها وقالت يا رب
اكل بعضي بعضا فاذن لها في نفسين نفس في الشتاء ونفس في
الصيف فاشد ما تجدون من الحر من حرها واشد ما تجدونه في
الشتاء من زمهريرها وفي الحديث لو ان دلوا من غساق جهنم
القي في الدنيا لانتن اهل الارض يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه
الموت من كل مكان وما هو بميت وفي الحديث يؤتى بانعم الناس
في الدنيا فيقال اغمسوه في النار غمسة ثم يقال له هل رايت
نعيما قط فيقول لا ويؤتى وباشد الناس ضرا في الدنيا فيقول
اغمسوه في الجنة غمسة

ضرا فيقول لا وقال تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل
يشوي الوجوه بئس الشراب وقال تعالى لآكلون من شجر من
زقوم فمالؤن منها البطون فشاربون عليه من الحميم وقال تعالى
تسقى من عين آنية ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة
وفي الحديث يلقى عليهم الجوع فيستغيثون بالطعام فيغاثون
بطعام ذي غصة فيدعون بالماء فيجاء بالحميم بكلاليب الحديد
فاذا دنت من وجوههم شوت وجوههم فيقولون ادعوا خزنة جهنم
يخفف عنا يوما من العذاب فيقولون اولم تاتيكم رسلكم
بالبينات الاية فيقولون يا مالك ليقض علينا ربك فيقول انكم
ماكثون قال الاعمش ان بين دعائهم مالكا واجابته اياهم
الف عام فيقولون ادعوا ربكم فلا يجد خيرا منه فيقولون
ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا
منها فان عدنا فانا ظالمون فيقال لهم اخسؤا فيها ولا تكلمون
فعند ذلك ييسوا من كل خير ويدعون بالويل والثبور وقال
تعالى وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم وفي الحديث من اتاه الله
تعالى مالا فلم يؤد زكوته مثل له يوم القيامة شجاعا اقرع
له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم ياخذ بلهازمه فيقول — اللهزمة كوانهار وفجرا
انا مالك انا كنزك قال تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون الاية — صحح
وفي الحديث ان في النار لحيات امثال اعناق البخت يلسعن
اللسعة فيجد حموتها اربعين خريفا وان فيها لعقارب امثال
البغال الموكفة يلسعن اللسعة فيجد حموتها اربعين خريفا ثم ان

ان الله تعالى يزيد في اجسام اهل النار في الحديث ضرس الكافر
في النار مثل احد وغلظ جلده مسيرة ثلاثة شفته السفلى
ساقطة على صدره والعليا قالصة قد غطت وجهه وفي الحديث
ان الكافر ليجر لسانه في سجين يوم القيامة كلما نضجت جلودهم
بدلناهم جلودا غيرها تاكلهم النار كل يوم سبعين مرة ثم تامل
في بكاء اهل النار وشهيقهم في الحديث يؤتى بجهنم لها سبعون الف
زمام مع كل زمام سبعون الف ملك ويرسل البكاء على اهل
النار فيبكون حتى ينقطع الدموع ثم يبكون حتى ينقطع الدم
يرى في وجوههم كهيئة الاخدود لو ارسلت فيها السفن لجرت عن
محمد بن كعب قال لاهل النار دعوات الاولى يقولون ربنا امتنا
اثنتين فيجابون بقوله ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم الاية
ثم يقولون ربنا ابصرنا وسمعنا الاية فيجيبهم اولم نعمركم ما يتذكر
فيه من تذكر الاية ثم يقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا الى قوله
ظالمون فيجابون اخسؤا فيها ولا تكلمون فلا يتكلمون بعد ذلك
ابدا ويؤتى بالموت فيذبح ثم يقال يا اهل النار خلود فلا
موت وروي الحسن جالسا يبكي فقيل له لم تبكي قال اخشى ان
يطرحني في النار ولا يبالي واعظم العقوبات عليهم فوت لقاء
الله تعالى وفي الحديث يؤمر يوم القيامة بناس الى الجنة حتى
اذا دنوا منها واستنشقوا من رائحتها ونظروا الى قصورها
والى ما اعد الله لاهلها فيها نودوا ان اصرفوهم عنها لا نصيب
لهم فيها فيرجعون بحسرة ما رجع احد بمثلها فقالوا ربنا لو

ادخلتنا النار قبل ان تريناما من ثوابك فيقول الله تعالى
كنتم اذا خلوتم بارزتموني بالعظائم واذا لقيتم الناس لقيتموهم
مخبتين تراؤون الناس بخلاف ما تعطوني من قلوبكم هبتم
الناس ولم تهابوني اجللتم الناس ولم تجلوني فاليوم اذيقكم
اليم عذابي مع ما حرمتكم من ثوابي في صفة الجنة
واصناف نعيمها تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون
من رحيق مختوم ختامه المسك جالسين على منابر من الياقوت
الاحمر في خيام من اللؤلؤ الرطب الابيض فيها بسط من العبقري
الاخضر متكئين على ارائك منصوبة على اطراف انهار مطردة
بالعسل والخمر والماء واللبن محفوفة بالغلمان والولدان
مزينة بالحور العين كانهن الياقوت والمرجان لم يطمثهن
انس قبلهم ولا جان يمشين في درجات الجنان اذا اختالت
احديهن في مشيتها عليها من طرائف الحرير ما يتحير فيه
الابصار مكللات بالتيجان المرصعة شكلات غنجات
عطرات طاهرات مقصورات في الخيام وولدان كانهم اللؤلؤ
المكنون في مقام امين في جنات وعيون في جنات ونهر
في مقعد صدق عند مليك مقتدر لا يرهقهم قتر ولا ذلة
ارضها فضة وحصباؤها مرجان ترابها مسك نباتها
زعفران يؤتون بالخمر الصافية السلسبيل في كف غلام
يحكي وجهه الشمس ضياء بل اين للشمس ملاحة صورته
وحسن اصداغه وسحر احداقه فيا عجبا لمن يؤمن بهذه

الرطب

الا وكيف يانس بدار قد اذن الله تعالى في فنايها لهم فيها كل
ما يشتهون بفناء العرش يحضرون الى وجه الكريم ينظرون
في الحديث ينادي منادي ان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان
تحيوا فلا تموتوا ابدا وان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان تنعموا
فلا تبأسوا ابدا فذلك قوله تعالى ونودوا ان تلكم الجنة
اورثتموها بما كنتم تعملون ثم تأمل في صفات الجنة في سورة
الواقعة وسورة الرحمن فليس وراء بيان الله بيان وابوابها
كثيرة بحسب كثرة الطاعات في الحديث انه ان كان من
اهل الصلوة يدعى من باب الصلوة وان كان من اهل الصيام
يدعى من باب الريان وان كان من اهل الجهاد يدعى من باب
الجهاد قال ابو بكر رضي الله عنه هل يدعى احد منها كلها
فقال نعم وارجو ان تكون منهم وعن علي رضي الله عنه في قوله
تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا انتهوا
الى باب الجنة وجدوا عنده عينين تحت شجرة فعمدوا الى
احديهما كانما امروا به فشربوا منها فاذهبت ما في بطونهم
ثم عمدوا الى الاخرى فتطهروا منها فجرت عليهم نضرة النعيم
فلم تشعث رؤسهم حتى اذا انتهوا الى الجنة قالوا سلام عليكم
طبتم فادخلوها الاية ثم يطيفون به ولدان الجنة كما يطيف
ولدان اهل الدنيا بالحميم يقدم عليهم فينطلق واحد من
الولدان الى زوجته من الحور العين فيستخفها الفرح حتى يقوم
على اسكفة بابها فاذا انتهى الى منزله نظر الى اساس بنيانه

فاذا جندل اللولو فوقه صرح اخضر واحمر وابيض ثم يرفع
راسه فينظر الى سقفه فاذا مثل البرق ثم طاطا راسه
فاذا اكواب موضوعة ونمارق مصفوفة ثم اتكوا فقالوا
الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا
الله ثم ينادون تحيون فلا تموتون وتقيمون فلا تضعنون
ابدا وتصحون فلا تمرضون ابدا

في غرف الجنة

قال تعالى وللآخرة اكبر درجات الاية في الحديث ان اهل
الجنة ليتراءون اهل الغرف فوقهم كما يتراءون الكوكب
الغابر في الافق من المشرق والمغرب وفي الحديث ان اهل
الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما يرون النجم الطالع في
افق من آفاق السماء وان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما منهم
وانعما وفي الحديث ان في الجنة غرفا من اصناف الجوهر
كله يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها وفيه من
النعيم والسرور واللذات ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر قيل لمن هذه الغرف قال لمن افشى
السلام واطعم الطعام وادام الصيام وصلى بالليل والناس
نيام ثم بين فقال من لقي اخاه فسلم او رد عليه فقد افشى
السلام ومن اطعم اهله وعياله من الطعام حتى يشبعهم
فقد اطعم الطعام ومن صام شهر رمضان وفي كل شهر ثلاثة
ايام فقد ادام الصيام ومن صلى العشاء الاخرة والغداة
في جماعة فقد صلى بالليل والناس نيام اليهود والنصارى

والمجوس وسُئل صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى ومساكن طيبة في
جنات عدن قال قصور من لؤلؤ في كل قصر سبعون دارا من ياقوتة
حمراء في كل دار سبعون بيتا من زمرد اخضر في كل بيت سرير
على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من
الحور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من
الطعام في كل بيت سبعون وصيفة ويعطى المؤمن في كل غداة
من القوة ما يأتي على ذلك اجمع حايط الجنة
في الحديث لبنة من ذهب ولبنة من فضة وترابها زعفران
وطينها مسك وفي الحديث من سرّه ان يسقيه الله الخمر في
الآخرة فليتركها في الدنيا ومن سرّه ان يكسوه الله الحرير في الآخرة
فليتركه في الدنيا في الحديث ان في الجنة شجرة يسير الراكب في
ظلها مائة عام اقرؤوا ان شئتم وظل ممدود في الحديث تخضد
سدر الجنة ويبدل بكل شوكة ثمرة ثم تنفتق الثمرة عن اثنين
وسبعين لونا من الطعام ما منها لون يشبه الآخر واما
لباسهم قال تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها
حرير والآيات كثيرة في الحديث من دخل الجنة ينعم لا يبؤس
لا يبلى ثيابه ولا يفنى شبابه وفي الجنة ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وفي الحديث اول زمرة
تلج الجنة على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون فيها ولا
يمتخطون ولا يتغوطون آنيتهم وامشاطهم من الذهب والفضة
ورشحهم المسك قلوبهم على قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشيا

وقال عليه السلام في قوله تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب
قال ان عليهم التيجان ادنى لؤلؤة فيها تضيء ما بين المشرق
والمغرب عن ابن عباس خرزة مجوفة فرسخ في فرسخ لها اربعة
آلاف مصراع من ذهب طعام اهل الجنة
قال تعالى كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا الآية وفي الحديث حاجتهم
عرق يفيض من جلودهم مثل المسك فاذا البطن قد ضمر وفي الحديث
انك لتنظر الى الطير في الجنة فتشتهيه فيخر بين يديك مشويا
وفي الحديث ان في الجنة طيرا امثال البخاتي وفي قوله تعالى
يطاف عليهم بصحاف من ذهب قال يطاف عليهم بسبعين صحفة
من ذهب كل صحفة فيها لون ليس للاخرى وعن ابن مسعود
في قوله تعالى ومزاجه من تسنيم يمزج لاصحاب اليمين ويشربها
المقربون صرفا وعن ابي الدرداء رضي الله عنه في قوله تعالى ختامه
مسك قال هو شراب ابيض مثل الفضة يختمون به آخر شرابهم
لو ان رجلا من اهل الدنيا ادخل يده فيه ثم اخرجها لم يبق
ذو روح الا وجد طيب ريحها صفة الحور العين
قد كثرت في القرآن اوصافهن واوصاف الولدان في الحديث
لو ان امرأة من نساء الجنة اطلعت الى الارض لاضاءت
ولملأت ما بينهما رائحة ولنصيفها على رأسها خير من
الدنيا وما فيها وفي الحديث وان عليها سبعين ثوبا يرى
مخ ساقها من وراء ذلك كله وفي الحديث سمعت ليلة اسري
بي من المقصورات في الخيام يقلن نحن الراضيات فلا نسخط

ارفع شراب في الجنة

ابدا ونحن الخالدات فلا نظعن ابدا وعن مجاهد في قوله تعالى
ازواج مطهرة قال من الحيض والغايط والمني والولد والبول
والبزاق والنجاسة وعن الاوزاعي في قوله تعالى ازواج مطهرة
في شغل فاكهون قال افتضاض الابكار وقال رجل يا رسول الله
ايباضع اهل الجنة قال يعطى الرجل منهم من القوة في اليوم
الواحد افضل من سبعين منكم من عبد الله ابن عمر ان اذنى
اهل الجنة منزلة من يسعى معه الف خادم كل خادم على عمل
ليس عليه صاحبه وفي الحديث ان الرجل من اهل الجنة ليتزوج
خمسماية حوراء واربعة الاف بكر وثمانية الاف ثيب يعانق
كل واحدة منهن مقدار عمره في الدنيا وفي الحديث ان في الجنة
سوقا ليس فيها بيع ولا شراء الا الصور اذا اشتهى صورة دخل
فيها وفي قوله تعالى في روضة يحبرون قال السماع في الجنة وفي
الحديث ما من عبد يدخل الجنة الا ويجلس عند راسه وعند
رجليه ثنتان من الحور العين تغنيانه باحسن صوت سمعه
الجن والانس بتحميد الله وتقديسه جمل من
اوصاف الجنة قال رجل يا رسول الله اني لا ابل تعجبني
فهل في الجنة من ابل فقال يا عبد الله ان ادخلت الجنة
فلك فيها ما اشتهت نفسك ولذت عيناك وفي الحديث ان
الرجل من اهل الجنة ليولد له الولد كما يشتهي يكون حمله
وفصاله وشبابه في ساعة واحدة وفي الحديث اذا استقر
اهل الجنة في الجنة اشتاق الاخوان فيسير سرير ذا الى ذا
الى الاخوان

الانقضاض [illegible]

فليلتقيان فيتحدثان ما كان بينهما في الدار الدنيا وفي الحديث
اهل الجنة جرد مرد بيض مكحلون ابناء ثلاث وثلثين على
خلق آدم طولهم ستون ذراعا في عرض سبعة اذرع عن مجاهد
ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن يسير في ملكه الف سنة يرى
اقصاه كما يرى ادناه وارفعهم الذي ينظر الى ربه بالغداة
والعشي وعن سعيد بن المسيب ليس من احد من اهل الجنة الا وفي
يده ثلاثة اسورة سوار من ذهب وسوار من لؤلؤ وسوار من فضة
وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان في الجنة حوراء يقال لها العيناء
اذا مشت مشى عن يمينها وعن يسارها سبعون الف وصيفة
وهي تقول اين الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر
واما النظر الى وجه الله تعالى وهو النعيم والملك
الكبير قال تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وفي الحديث
انكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته
فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلوة قبل طلوع الشمس وقبل
غروبها فافعلوا ثم قرا قوله تعالى فسبح بحمد ربك قبل طلوع
الشمس وقبل غروبها وفي الحديث اذا دخل اهل الجنة
الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند
الله موعدا وهو يريد ان ينجزكموه قالوا الم يثقل موازيننا ويبيض
وجوهنا قال فيرفع الحجاب وينظرون الى وجه الله تعالى فما
اعطوا شيئا احب اليهم من النظر اليه وليس بسرور اهل الجنة عند
لذة الرؤية منتهى بل لا نسبة لشيء من لذات الجنة الى لذة اللقاء

لا تضامون لا ينضم بعضكم من الرؤية [illegible]

وقد فصلنا الكلام في كتاب المحبة خاتمة
الكتاب باب في سعة رحمة الله تعالى
ختمنا به الكتاب رجاء ان يختم لنا برحمته وفضله انه الرحمن
الرحيم قال تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال تعالى يا عبادي
الذين اسرفوا الآية وقال تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم
يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ونحن نستغفر الله تعالى من
كل معصية وكل طاعة لغير الله تعالى او طاعة تشوبها طلب غير
الله تعالى بل من كل طاعة اذ كل طاعة تقصير بالاضافة الى جلاله
في الحديث ان الله تعالى مائة رحمة انزل منها رحمة واحدة
بين الجن والانس والطير والبهائم والهوام فبها يتعاطفون وبها
يتراحمون واخر تسعة وتسعين يرحم بها عباده يوم القيامة
ويروى ان الله تعالى يخرج كتابا يوم القيامة من تحت العرش
ان رحمتي سبقت غضبي وانا ارحم الراحمين فيخرج من النار مثلا
اهل الجنة وفي الحديث يقول الله تعالى يوم القيامة ابشروا
معشر المسلمين فانه ليس منكم احد الا وقد جعلت مكانه في النار
يهوديا او نصرانيا وفي الحديث يشفع الله تعالى آدم في ذريته يوم
القيامة في مائة الف الف وعشرة آلاف الف وفي الحديث يقول
الله تعالى اخرجوا من النار من ذكرني يوما وخافني في مقام وفي الحديث
لله تعالى ارحم بعبده من الوالدة الشفيقة على ولدها وعن جابر بن عبد
الله رضي الله عنه قال من زادت حسناته على سيئاته فذلك الذي
يدخل الجنة بغير حساب ومن استوت حسناته وسيئاته فذلك الذي